

موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين

العهد العثماني الثالث

١٢٤٧هـ - ١٨٣١م

١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م

يتضمن الشطر الأول من تاريخنا الحديث من بدء وزارة
علي رضا پاشا اللار إلى آخر أيام منبخت پاشا وفيه وقائع تاريخية
وسياسية داخلية وصلات خارجية وأحوال ثقافية

تأليف المؤرخ الكبير
عباس العزاوي المحامي

المجلد السابع

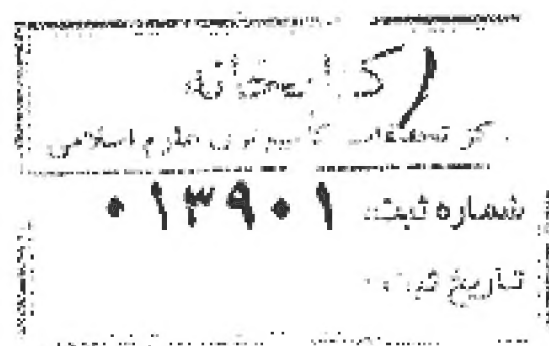
الدار العربية للموسوعات



موسوعة تاريخ العراق بين الحثاليين



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



عواطف صديق إلى:

العزاوي مؤرخ العراق

رأيت الرجال بآثارهم وتاريخ (عباس) آثار
فأعظم بتاريخه المستفيض وأكبر فقد حق أكماره
نماه إلى [الضاد] فرع شأى فجاز الفراتين مضماره
تباهت به [العزة] المصطفاه وضم العروبة إشاره
فمن كأبي فاضل في الرجال وأصل التواريخ أسفاره

كمال عثمان



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . (وبعد) فهذا التاريخ يتلو عهد المماليك مباشرة ويتناول أيام العراق من عهد علي رضا باشا اللاز إلى آخر زمن مدحت باشا وفيه حوادث ومشاكل عانى منها ما عانى وتهم معرفتها . وهو مليء بالأحداث العظيمة البقية . ومن الضروري التوسع فيها لتكون أمكن في المعرفة والعلاقة بها أجل . وإذا كان العراق لم يهدأ في وقت من توالي الوقائع وتنوعها . فالحاجة ملحة بنا أن ندرك ماضينا القريب لمساسه بشؤوننا التي لا تزال نتحدث بها ، ونذكر ما جرى من غرائبها ومهماتها .

نظرة عامة

هذا العهد يبدأ من سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م وينتهي بانتهاء ولاية مدحت باشا سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م . ومن ذلك يتكون قسم كبير من تاريخه الحديث . دخل العراق في عهد جديد زالت به إدارة المماليك ، وصار يعتقد الخير كله في هذا الانتقال والتحول ، فلم يلبث أن تقلصت آماله ، بل شعر بالخطر ، ومن ثم استعصى على الإدارة أمره وشمس عليها أو جمع جموحاً لا هواة فيه . فجعلها في ريب من أمرها . ارتبك الأمر في المدن ، واضطربت الحالة في العشائر ، ودخلت الأمة في جدال

عنيف. تريد الدولة أن تستقل بالعراق، والشعب يأمل الرفاه والراحة،
فاختلفت وجهات النظر وزادت الشؤون تعقيداً وقويت المشادة..

كانت الحالة في أشد التوتر، فلم تتغلب الدولة على المدن إلا
بشق الأنفس وبعد تعديل سياستها. ولم تغير أوضاعها إلا بعد أن شعرت
بالخطر... وكانت العشائر في غالب أوضاعها بنجوة. جربت الدولة
تجارب عديدة، فباءت كلها أو أغلبها بالفشل فلم تستطع الإخلال
بالمعهود، ولم تقدر أن تتجاوز حدود المألوف.

وحوادث العالم نبهت إلا أن التدخل كان قليلاً والتجدد غير
مشهود. والإدارة تبغي المال لدولتها وتلح. والولاة همهم أن ينالوا
نصيباً أيضاً ومن جهة تحاول الدولة تأسيس حكم مباشر وأن تقضي على
الإمارات وعلى العشائر الكبيرة وأن تنظم إدارة المدن كما هو الشأن في
أصل الدولة... لتتمكن من الاستغلال، فكان دون ذلك خطر القتاد.

لم توفق في ذلك إلا بعض التوفيق بعد عناء كبير وكلفة عظيمة.
فإذا كان هذا حال الأمة في سياسة الدولة فلا شك أن الإدارة خابت في
الثقافة أكثر من جراء أن مؤسساتنا عظيمة. لم تخذل من كل وجه.
والحكومة في كل أعمالها لم تتمكن إلا من بعض الشيء في حين أن
الأفكار تنبّهت في هذا الاضطراب السياسي والثقافي وتهيأت لتقوية
الثقافة من ناحية الاتصال بالغرب.

كانت المشادة بالغة غايتها بين الحكومة والشعب. يراد بالعراق أن
يتابع الدولة في إدارتها وأن ينقاد بلا قيد ولا شرط فلم يسلس قياده،
ولم تربح الدولة قضيتها. وبقي النضال مستمراً. فلم تستطع إدارته إلا أن
تمضي بمألوفه. تريد أن توجهه إلى سياستها فخابت أو باءت بالفشل
الذريع. ولا شك أن الحالة الاقتصادية في أمر كهذا نراها مضطربة
قطعا. تعينها حوادث كثيرة وتوضح هذا الاضطراب العلاقة المشهودة.

وتاريخ هذا النضال أولى بالتفهم. ومنه ندرك الحالة الاجتماعية أيضاً، والاتصال بالشعب في هدوء نفسياته واضطرابها، فيتجلى تاريخ ذلك بوضوح، ونتبينه في حالاته كلها مجموعة بالالتفات إلى حوادث الجدل وظواهر الحياة وهدونها أو اطراد الأوضاع أو اختلالها.



المراجع التاريخية

نعلم قطعاً أن تبدل الحالات، وما يبدو من الحوادث العظيمة ظواهر لا يصح أن تهمل أو أن تبقى بلا تفسير صحيح. والعراق من أعظم الأقطار حوادث وأكثرها مشاكل. لا يهدأ لحالة، ولا يرضخ لسياسة، ولا يقبل بفرض ثقافي أو اقتصادي... وكل هذه تحتاج إلى مراجعة وثائق عديدة في تدوين تاريخه إلا أننا في هذا التدوين تهمننا الوثائق العامة ذات المساس بالوقائع على أن نذكر الخاصة في حينها نظراً لقيمتها في تفسير وقائع القطر وبسطها، بل هي الأولى والأجل لعلاقتها بنا. وهذه كثيرة جداً. وقد بذلت منتهى الجهد في جمع شتاتها وتنظيمها.

المراجع العامة:

١ - سياحتنامه حدود. وهذه من أجل الآثار في بيان حالة القطر الاجتماعية كتبها خورشيد بك باللغة التركية وكان من موظفي الخارجية أمره السلطان عند إجراء تحديد الحدود العراقية الإيرانية أن يدون عن العراق وما جاوره من قرى وبلدان وعشائر وشعوب وأحوال تاريخية واجتماعية واقتصادية ما يستطيع تدوينه، فقام بالمهمة. ولم نر من تعرض لمثل مباحثه مجموعة كما تعرض... وقفت مدوناته في أواخر سنة ١٢٦٨هـ - ١٨٥١م. عندي نسخة مخطوطة منها بلغت الغاية في نفاستها

وإتقانهما . وكان خورشيد بك قد عيّن بصحبة درويش باشا الفريق . ثم إنه صار خورشيد باشا وتقلب في مناصب عديدة . وكان من مماليك يحيى باشا الجليلي والي الموصل . فدخل قلم الخارجية فصار مكتوبياً . وتوفي سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م . وهو والي على أنقرة . وعلاقته بالعراق مشهودة . ولا شك أنه متمكن من التفاهم مع الأهلين رأساً من جراء إتقانه اللغة العربية والعامية الدارجة . فهو عراقي عارف وكتابه جلا صفحة عن أحوال العراق .

٢ - تقرير درويش باشا الفريق كتبه باللغة التركية . وكان أستاذاً في المهندسخانة . فعهد إليه أمر (تحديد الحدود) بين إيران والعراق . وكان خورشيد بك في صحبته . طبع تقريره هذا مرات . وكان مقتضياً . يفسره كتاب (سياحنتامة حدود) . وفائدته كبيرة في التعريف بالشعوب العراقية الإيرانية في الحدود كسابقه . توفي مؤلفه في ١١ المحرم سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م . كانت علاقته بالوقائع التاريخية كبيرة . وهذا التقرير نقلته وزارة الخارجية العراقية إلى اللغة العربية وطبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٥٣م .

٣ - مرآة الزوراء . في تاريخ بغداد لما بعد دوحة الوزراء باللغة التركية للمرحوم سليمان فائق والد الأستاذ صاحب الفخامة حكمت سليمان . توفي في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م . وهو مهم جداً في بيان أحوال القطر لولا نقص ونشوش في أوراق مسوداته ومع هذا كانت فائدته عظيمة ، وبياناته جلية في امتداد الحوادث إلى ما بعد المماليك حتى أيام نامق باشا الكبير . وكان يتعرض لما بعد ذلك بإشارة خفيفة أو بيان موجز فأتم ما هنالك بما أوضحه في رسالتيه في المنتفق . ولا شك أنه من أجل الوثائق لتاريخ العراق للمدة التي ذكرها . وكتب الأستاذ المرحوم متلازمة يوضح بعضها البعض . ونفعها عظيم .

٤ - رسالتان في المنتفق. له أيضاً مخطوطتان عندي نسخها. ولا تخلوان من نقص. وفيهما بيان عن أعظم مشاكل القطر في حوادث المنتفق وعلاقة الدولة بها.

٥ - التاريخ المجهول المؤلف. كتب باللغة العربية بدأ بأيام داود باشا ومضى في حوادثه إلى سنة ١٢٧٩ هـ. بعض أوراقه ساقطة وكانت حوادثه غير مطردة. وفيه تحامل على الولاة. لغته عامية ويعول على كتاب (ألف با)، وكتاب (تاريخ المنتفق) للرفاعي. وفي كل أحواله يعد صفحة كاشفة عن الأهلين، والولاة. وهو يبين روح الكاتب وأثر الوقائع في نفسه. ينسب بعض الحوادث إلى الولاة ببيان خرقهم أو قلة معرفتهم ولم يدر أن ذلك تطبيق لمنهاج الدولة. وقد حاولنا أن نعثر على كتاب (تاريخ المنتفق للرفاعي) والتمسناه كثيراً، فلم نتمكن من الحصول عليه. ولعل الأيام تظهره.

٦ - تاريخ الشاوي. تأليف الأستاذ محمود بن سلطان الشاوي المتوفى سنة ١٩٣٢م يبدأ بسنة ١٢٤٦ هـ ويمتد إلى احتلال بغداد سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧م. مختصر جداً. ولا يخلو من بعض المهمات وإن كانت أغلاطه كثيرة. اعتمدناه فيما توسع فيه أو انفرد به عن غيره مما اعتقدنا وثوقه. عندي مخطوطته.

٧ - الزوراء. أول صحيفة عراقية ظهرت في بغداد بل في العراق. ولم تسبقها غيرها كانت حكومية تعين ما كان يجري ببغداد حذر أن تشوش الأخبار. أو تشوه. ويأتي الكلام عليها.

٨ - تاريخ السيد رشيد السعدي. ويسمى (قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين النهرين). كتبه إلى سنة ١٢٩٤ هـ. طبع سنة ١٣٢٥ هـ في بومبي. وتوفي السيد رشيد السعدي سنة ١٩٣٩م. ومن أولاده الأستاذ أحمد السعدي.

٩ - مؤلفات أبي الثناء الألوسي . وهذه كثيرة والتاريخ منتشر خلال سطورها . وأحوال الولاية لهذا العهد ذكرها في رحلاته بإشارة وتلميح أو بسط وتوضيح . وربما كانت الإشارة أبلغ . وهو العارف بالموارد والمصادر . وأبو الثناء هو السيد شهاب الدين محمود الألوسي المتوفى في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٥م ويعد من أعظم مؤرخي العراق لهذه الحقبة .

وهناك مراجع ذكرناها في المجلد السابق . تمتد حوادثها إلى هذه الأيام مثل (تاريخ لطفي) ، وجريدة (تقويم وقائع) . وهكذا اعتمدنا الجوائب وكنز الرغائب وتواريخ جديدة . . . كما أن الوثائق الخاصة كثيرة لا تكاد تحصى وبينها ما يخص حادثاً أو يوضح أمراً .

وفي هذا العهد كثرت المراجع العربية والأجنبية إلا أننا في الغالب نلتبس منها المحلية ، ونصحح ما جاء مغلوطاً من تلقيات الأجانب ، وبالتعبير الأصح نعين تاريخنا بالنقل من رجالنا مع العلاقة بأصل الدولة . وإلا وقعنا بأوهام لا تعد ولا تحصى سواء كانت فارسية أو تركية أو غربية والتمحيص صعب . والمقابلة تكشف .

لم يتسع المجال للمناقشات أو النقد العلمي وإنما تكفي المقابلة لإظهار ما وقع الآخرون به من خطأ . نقدم الزبدة الصافية فيما نعتقد ، وإلا طال بنا الأمر .

وإذا كان الأجنبي يشكو من قلة الوثائق فلا شك أننا بذلنا أقصى جهودنا في سبيل تذليل المصاعب فتيسر لنا الكثير . والمادة عندنا غزيرة ومع هذا نرى فينا رغبة عظيمة لاستطلاع ما يزيد أو يوضح . وليس لنا إلا أن نحكي ما وصل إلينا خبره .

وعلى كل حال نرى المراجع الخاصة كثيرة وليس في الوسع تعدادها . وإنما يهمنا منها ما نذكره في حينه . وأكثر فائدة ما أوردناه .

المباحث

العراق للحقبة من انتهاء حكم المماليك إلى آخر أيام مدحت باشا طافح بالأحداث العظيمة نبهت حوادثه الغافل والساهي . وكانت محل استفادة المعتبر والسياسي البارع . والجهل بها لا يعذر ، والغفلة لا تعوّض . واستعراضها ليس بالأمر السهل . ومن أجل ما هنالك :

١ - فتح بغداد وتحول الحكم وعودته إلى الدولة العثمانية . وهذا يعد (دور انتقال) تخلله اضطراب . أدى إلى نتائج مبصرة في بيان نزعات الأهلين ، وآمال الدولة . وما كان من جراء ذلك من مشادة .

٢ - التحول العام في سياسة الدولة بإعلان (التنظيمات الخيرية) والوعد بالإصلاح وهل تحقق لهذه التنظيمات من أثر في العراق؟

٣ - القضاء على بعض الإمارات العراقية وانقراضها مثل إمارة الروانديزي ، وإمارة العمادية ، وإمارة الجليليين ، وإمارة بابان . ولكن الدولة لم تتسلط على إمارة المنتفق ولا على العشائر . وإنما بقيت في جدال عنيف .

٤ - الجرائد والمطابع . تكونت في آخر هذا العهد . وصارت مبدأ تحول لم يظهر أثره في حينه وإنما فقدت الفائدة المطلوبة مدة .

٥ - مجاري السياسة . وهذه ظهرت في الحوادث المتوالية في نفس العراق وفي الولاة والقضاة وفي مالية الدولة ورغباتها الأخرى في الجندية . . . وأن المجاري العامة أثرت كثيراً . . .

٦ - الثقافة العلمية ومدارس الدولة . وهذه الأخيرة لم تشاهد نتائجها في هذا العهد . وإنما ظهر أثرها في عصر تالي ، ولكنها لا تخلو من علاقة ما . وبجانب هذه تكونت المدارس الأهلية .

وكل هذه من أوضح المطالب وأجل الأوضاع . ولا نتوغل فيها

الآن. وإنما يأتي تفصيلها. وعندنا برزت أوضاعها عياناً. والحوادث التي نذكرها مما يهم العراق أكثر وهي ذات علاقة مباشرة بنا ولها ملامسة بأوضاعنا وحالاتنا الأخرى. ولا ننس ما له اتصال قلّ أو أكثر مما يؤثر تأثيراً مشهوداً.

كل هذه مما نبّه العراق وجعله يفكر في مصالحة وبراغي ثقافته ويقرر اقتصادياته للنهوض بمستواها فوجد نفسه مكتوف الأيدي كما شاعت حوادث العالم وانتشرت فكان أثرها أكبر وإن كانت تلك ذات صلة أمكن.

ولا شك أن هذه دروس عملية لا تقتبس من كتاب وإنما أقرها التاريخ. وهي نتيجة اتصال بالحوادث وصفحاتها المتحولة والمشهودة كل يوم فتتكرر وتمضي فلا تزول بزوال الشخص ولا تموت بموته بل هي حياة عامة. وحوادث العصر الثابتة هذه تحقق ما وراءها.

وهنا لا نقتصر على المهم العام وحده وإنما نراعي تسلسل المطالب للارتباط الين. ومن الله تعالى التيسير.

حوادث سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١ م

الوزير

علي رضا باشا اللاز

لا يختلف هذا العهد عن الأزمان السابقة. وأن التنظيمات الخيرية لم تؤثر فيه إلا قليلاً فكان بعيداً عن الإصلاح. توالى فيه وزراء كثيرون يحملون عقليات جافة - كما حدثت فيه أحوال سياسية مهمة وأوضاع داعية للالتفات تبسرت لنا وكشفت عن أحوال هؤلاء ولم تيسر لغيرنا ممن شكوا من قملتها.

وهذا الوزير أحد ولاية الدولة. لا يفرق عنهم بما يمتاز به.

دخل بغداد ليلة الخميس ٨ ربيع الأول سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م وبذلك انقاد العراق لدولته رأساً، فأزال عنه المتغلبة، فكان أول وزير بعد المماليك، إلا أن الأهلين لم يلبثوا أن تدمروا منه، وأن المماليك عادوا من طريق آخر للتدخل في الإدارة، يعرفون التركية وهم أبصر بالمداخل فاستعانت بهم.

لم يستطع الأهلون أن يتغلبوا من جراء أن الثقافة التركية في الأهلين كانت ضعيفة، وهؤلاء متسلحون بها، والتفاهم سهل... إلا أن الإمارة زالت منهم.

صار العراق تتحكم به سلطة الدولة مقرونة بسيطرة المماليك باسم موظفين وعلي رضا باشا اللاز قد سكر بخمرة الانتصار، فتحكم به أتباعه وموظفوه، وتجاوزوا الحد في الظلم والاعتداء.

ومن مختلف المراجع تتعين أوضاع هذا الوالي، وتعرف وقائعه، وبين هذه ما هو حكومي وما هو أهلي... وعرض مثل هذه يجعلنا على يقين من أمره. وكانت شهرته قد زادت في مقارعة داود باشا بل لم يكن ليعرف لولا هذه الحادثة... وقد قيل لأم المخطيء الهبل، فالأوضاع ساعدته أكثر، وأن أكبر مسهل له الوباء والغرق وإلا لتغيرت الأوضاع. والله إرادات في خذلان داود باشا.

وهنا لا نود أن نعيد ذكرى (حادث بغداد)، وإنما يهمنا بيان ما جرى في أيام علي رضا باشا من وقائع أخرى. لنكون على بينة منها، وفيها ما يكفي للتبصر بها وبما خفي من أحواله الأخرى.

أخذ داود باشا

إلى استنبول

من أهم الوقائع أن أخذ داود باشا إلى استنبول في شهر ربيع

الثاني . ويقال إن الحكومة احتفظت به ولم تقتله لئلا يتطير محمد علي باشا خديو مصر، فلا يتقرب من الدولة .

وحذره الوزير علي رضا باشا أن يتحرك بحركة أثناء سفره لأنه أمر المحافظين بأنه إذا حصلت حركة إنقاذ أو هرب فلا يتأخر في قتله . ولذا منع من أي عمل طائش مثل هذا فإنه يضر به .

هذا ما شاع عن داود باشا . ورأيت في وثيقة تاريخية لم أتمكن من معرفة مؤلفها في تاريخ ولاية بغداد وسميتها (التاريخ المجهول) في حوادث أيامهم . قال :

أما هذا الوزير - داود باشا - فقد انقضت أيامه عند خلاص الطاعون من بغداد، وأما وقائعه فما تذكر لقبحها، ولمزيد ظلمه - قبحه الله - وليس له مادة حسنة كي يعتني المؤرخون بذكرها - حتى لو أننا نذكر من تعديه على عباد الله لأفضى إلى كفره وإنكاره . وأسس أشياء من الظلم ما تخطر في قلب فرعون . وكان بخيلاً جداً مع زيادة أمواله، يغصب الناس أموالهم ظلماً وعدواناً، والحال سير إلى استنبول بأمر السلطان محمود، سيره علي باشا مهاناً كما ذهب الحمار بأم عمرو... » اهـ^(١) .

هذا مؤيد بغيره . كان قاسياً إلا أن غالب أعماله مصروفة إلى المصلحة العامة . لا تزال أعماله الخيرية محل الانتفاع . وهل كانت خالصة لله تعالى؟ وعلى كل حال نقول: إنما الأعمال بالنيات كما هو منطوق الحديث الشريف .

(١) التاريخ المجهول . ولفظه عامي فلم أنصرف به .

قتلة المماليك:

مرّ الكلام عليها في تاريخ المماليك، جعلناها تنمة لمباحثهم. وكانت في ٢٢ شعبان^(١).

سوء أعمال:

إن الوزير بعد أن فتح بغداد، وقضى على المماليك نصب الحاج يوسف آغا الشريف وكيل كتخدا، وكان من أعيان حلب. جاء بصحبة الوزير، وكذا السيد محمد آغا سيّاف زاده^(٢). نصبه متسلماً للبصرة، وأودع المهمات الأخرى لموظفين آخرين. . وصار يجمع بعجل مخلفات المماليك، وهذه مما جمعه وأدّخره هؤلاء خلال ٩٠ سنة، أكثرها صار نهباً، فلم يصل إلى الوزير منها إلا القليل. باعها علناً بالمزايدة، وأرسل المبالغ المتحصلة إلى (الجيب الهمايوني)^(٣)، أو (الجيب السلطاني). .

وفي شهر رجب ورد بغداد عارف الدفترى. أرسلته الدولة. ولما وصل إلى الأعظمية استقبل بحفاوة، وأقيم في دار خاصة، وأجريت له مراسيم الضيافة والحرمة. وما استحصل من أموال المماليك كان قليلاً فبيع وأرسل إلى الجيب السلطاني^(٤). . فلم تحصل فائدة تذكر من مجيء الدفترى إلا أن الدفاتر التي هلكت أو نهبت كان قد جاء ببعض صورها فاستكتبت.

ومن جهة أخرى أن العشائر انتهبوا الأطعمة المدخرة بحيث إن

(١) هامش مطالع السعود مخطوطي.

(٢) تذكرة الشعراء ص ٢١.

(٣) مرآة الزوراء ص ١٥٠.

(٤) تكاليف أو خرائب تؤخذ من كل مدينة سنوياً وترسل مبالغها إلى السلطان.

جاء ذكرها في ص ١١٤ من كتاب (تكاليف قواعدي) ويجوز أن يكون مقدارها متساوياً أو متفاوتاً بالنظر للولايات.

الدولة لم تنل ما كانت تتطلبه من هذا الفتح، والوزير في بغداد لم يتمكن من إعاشة الجيش ولا استيفاء راتبه إلا من طريق الترخيم والمصادرة. . فكان الملا علي (الخصي) كاتب مقاطعة الخالص، ومحمد الليلاني، وآخرون أمثالهما أرادوا التقرب من الحكومة، فأجروا مظالم بلغت الغاية في القسوة وتعرضوا بالمخدرات من النساء، صاروا يعذبونهن بأنواع التعذيب. . فتجاوزوا على زوجة رضوان آغا المقتول في الواقعة. ضربوها بالفلقة، وكروا بدنهما بالسيخ (الشيخ)^(١) مع أنها من المخدرات، وارتكبوا فجائع مما لا يأتلف والأخلاق المقبولة. ألموا الأهلين كثيراً^(٢). . . وذلك بأمل تقديم مبالغ للجيب الهمايوني، وسدّ جشع الوالي وأعوانه. فكان أثر هذه الواقعة كبيراً جداً. ثم أدركت الدولة غلطها، وعلمت ما ولدته من نفرة في نفوس الأهلين، فحاولت أن تتدارك الأمر فلم تفلح^(٣). . . والبغض لا يبدل بسهولة فينقلب إلى حب.



آل رضوان آغا:

تنسب إليه أسرته المعروفة باسمه. أعقب ولداً صغيراً لا يتجاوز عمره آنئذ الست سنوات اسمه عبد الوهاب، فهربه الأهلون، أخفوه في دار الأستاذ عبد الغني جميل، وأصاب أمه الاعتداء. وهي نائلة خاتون من أسرة نقيب (مندلي). وكان التضييق عليها أدى إلى أن تظهر (مشربات)^(٤) مملوءة ذهباً، وبعد ذلك صدر العفو عن المماليك، فعادوا

(١) السيخ والشيخ عاميتان. مستعملتان اللفظة الأولى فارسية والثانية تركية. معربتان. دخلتا بعض كتب اللغة مثل محيط المحيط وأصل عربيتها (سفود) ومستعملة الآن في الموصل بهذا اللفظ وفي مصر وبلاد أخرى.

والفلقة معروفة من مدة طويلة. وكانت مستعملة في الكتابات لتأديب الصغار.

(٢) مرآة الزوراء ص ١٥٣.

(٣) تاريخ الشاوي ص ٧.

(٤) المشربة جرة نحاسية أو إناء يستعمل لنقل الماء وغيره من السوائل أو لحفظه.

إلى بغداد، وصار الحاج عبد الوهاب معروفاً. أعقب أولاداً لا يزال بعض بقاياهم.

عبد الغني جميل - السيد محمود الألويسي:

العراق لم ير ما رآه في أيام علي رضا باشا. شاهد الأهلون منه قسوة شديدة. وكان الوزير قد استدعى الأستاذ عبد الغني جميل من الشام. فورد بغداد وعهد إليه بالإفتاء. وفي أثناء ذلك وجد ما يشير حفيظته فسخط على حكومته، وثار، وكذلك ثار لثورته جماعة كبيرة، ولكن مؤرخي الترك لم يعمّنوا سبب الواقعة، ولا ذكروا إيضاحاً عنها فلا يودون إعادة أشجانها، جاءت مراجع كثيرة تنبئ بماهية الحادث مما ذكر من الجيب الهمايوني (السلطاني) وما يلزم من المبالغ له.

وفي تاريخ لطفلي لم بصرح باسم الثائر المقبوض عليه، وراعى الكتمان والتخفي حذراً من توليد خواطر سيئة.

وفي مجموعة الألويسي أن عبد الغني آل جميل قام على الوزير علي رضا باشا وأهل بغداد معه. حاولوا إخراجه وكلفوا بذلك. هاجموا دار الحكومة وقتلوا بضعة أشخاص، وتقدموا نحو باب الحرم. . ولكن الوزير راعى الحكمة، وقام بحركات قوية. استعان بالجيش، فتمكن من القضاء على الفتنة وفرق شمل الثوار. . اندلعت النيران في محلة قنبر علي، وسلّم عبد الغني آل جميل المفتي إلى الحكومة، ودخل في أمانها، فأخدمت الغائلة^(١).

وفي حديقة الورود:

«إن علي رضا باشا لما ولي العراق من قبل السلطان. . . أبي أن

(١) تاريخ لطفلي ج ٤ ص ٧١ ومجموعة الألويسي. ومجموعة عبد الغفار الأخرس في

شعر عبد الغني جميل نشرتها سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.

يطيعه من في العراق، وقامت الحرب بين الطرفين على ساق، إلى أن دخل الوزير بغداد. فنسب إليه (إلى أبي الشناء محمود الألوسي) من حادثة الحصار ما نسب، وشنّ عليه الأعداء إغارة البهتان والكذب حتى أغلظوا قلب الوزير عليه، فضاقت عليه الأرض برحبها، وظن أن لا ملجأ من الله إلا إليه. جاور مختفياً في محلة الشيخ عبد القادر الكيلاني... ولم يبرح خائفاً وجللاً، ولو رأى غير شيء ظنه رجلاً، إلى أن أقبل في هذه السنة من ناحية الشام الليث الهصور، والشهم الغيور، غرة جبهة الكرام، وجمال محاسن الأيام، الذي لم تسمح بمثل سماحته وشجاعته الأيام في جيل، الجميل ابن الجميل، عبد الغني أفندي جميل، لا زالت سحب جوده منهلة على العفاة، ومطارف فتاويه تسحب ذيول النسيان على قاضي القضاة، فتصبه الوالي مفتي الحنفية، وولاه أحكام الحنفية، فلم ير مزيلاً لخوفه ووجلّه، ومبلغاً في خلاصه من تلك القضية غاية أمله، مثل الانتماء إليه، والإقامة في داره لديه، فلما حلّ في جواره كسي حلة الأمان، وكان آمناً من دخل دار أبي سفيان، فصار عنده (أمين الفتوى)، كما أمن في ذراه من البلوى.

وفي تلك الأثناء أتعّم عليه الحضرة العلية - الوزير - توجيهه تدريس (المدرسة القادرية)، فلما جرى ما جرى من حضرة الموما إليه (عبد الغني جميل) مع الوزير الخطير^(١)... مما أوجبه محض الغيرة المحمدية، والشهامة العمرية، وقد شاع وذاع، وملا الأسماع والبقاع، حتى انفصل بسببه عن منصب الإفتاء، وخرج من بغداد، وصار طريفه وتليده نهياً بيد الأجناد، نسب إليه - إلى الألوسي - ما هو أعظم من الأول، وجفاء من الأصدقاء من كان يظنه السموأل، إذ تهوّر الوزير

(١) كان قيام عيد الغني جميل على الوزير في ٢٧ من ذي الحجة سنة ١٢٤٧ هـ. مجموعة الألوسي.

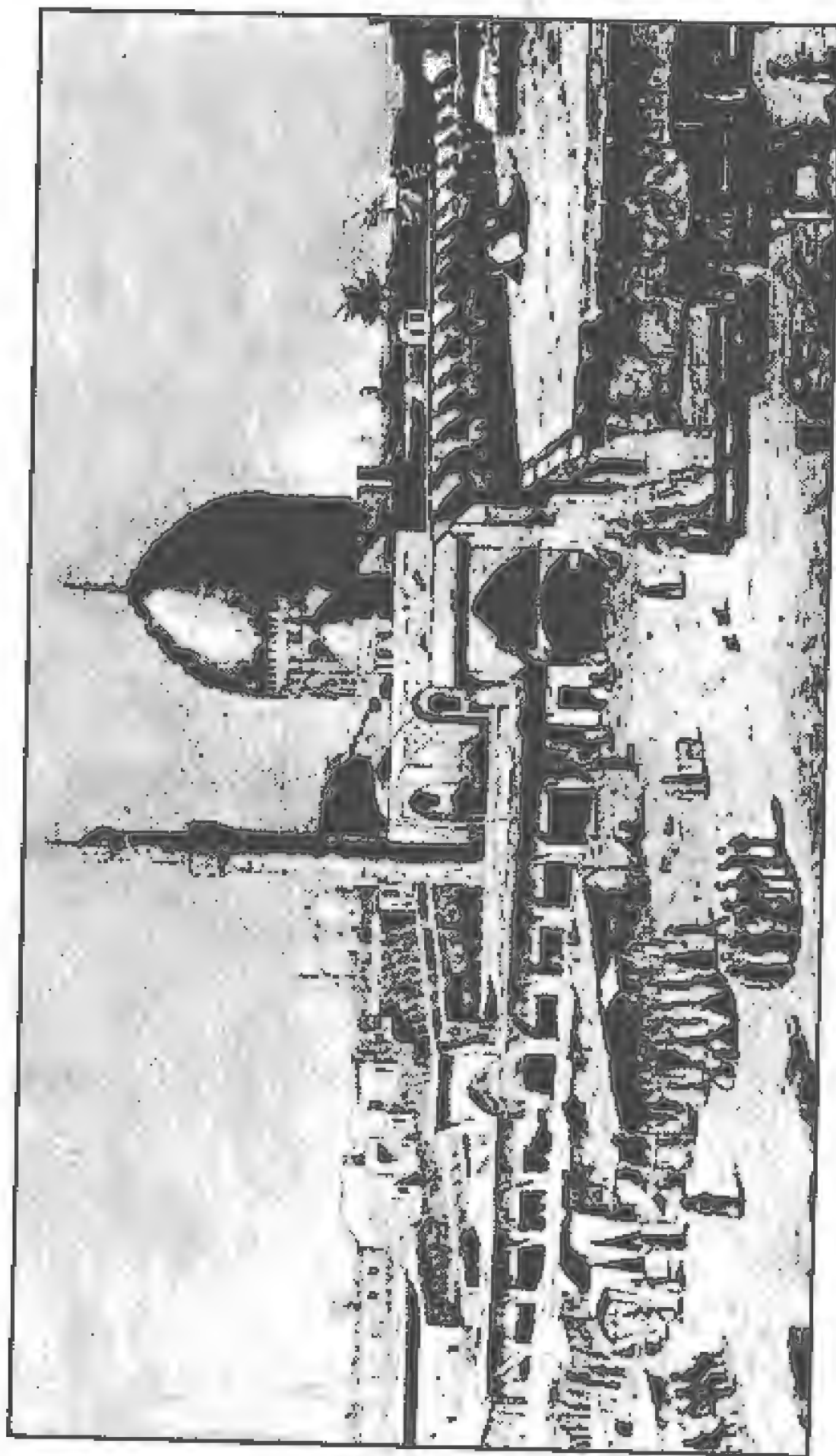
عليه، حتى عزم على قتله، لولا أن منَّ الله تعالى عليه، ونجاه من ذلك الخطب وهوله، وذلك بشفاعة بعض مشايخ الطريقة العلية النقشبندية (وهو الشيخ عبد الفتاح أفندي العقراوي)^(١) وكان منتسباً فيها إلى... الشيخ خالد... فأمر الوزير حينئذ بجلوسه في التكية الخالدية، فلم يمكث هناك إلا أياماً قلائل... حتى سعى فيه السيد محمود النقيب، فزاد على الطنبور نغمات... فصدر أمر الوزير حينئذ بحبسه في محلة الشيخ عبد القادر... فبقي نحواً من سنة ونصف وقد رفعت عنه وظائفه... ولم تزل الأيام تعاديه إلى أن اتفق أن وعظ في الحاضرة القادرية في رمضان، واتفق أن كان هناك الوزير علي رضا باشا... فسمع من زاجر وعظه ما أخذ بقلبه... فسأل عنه ف قيل هو فلان... فلحقته إذ ذاك ندامة على ما صدر في حقه... ثم وصله بعتية، وأجازه بجائزة سنية، وأمر بعض خواصه أن يأتي به في عيد الفطر، فأتى به فأكرمه غاية الإكرام... وأرجع إليه جميع وظائفه... وأمره بأن لا ينقطع عن حضرته العلية، وأن يشرح (البرهان في طاعة السلطان)، فبادر إلى شرحه فأكمله وسمّاه (التبيان)... وقبل أن يتمه جعله خطيباً في الحاضرة الأعظمية، وأهدى إليه ميزان الشعراني^(٢)...

هذا وأجازه بتولية مرجان، وهي من خواص مفتي الحنفية من زمن السلطان مراد خان إلى هذه الأيام. وكانت على ما يحكى في الزمن القديم مشروطة لأعلم أهل بغداد بكتاب الله تعالى وحديث نبيه الكريم... اهـ^(٣).

(١) مجموعة الأخرس وغرائب الاغتراب.

(٢) رأيته لدى حفيده الأسناذ محمد درويش ابن السيد شاكر ابن أبي الشناء الألووسي رحمة الله عليه توقيع الوزير.

(٣) حديقة الورود. عندي مخطوطة منها. وهي من تأليف عبد الفتاح الشواف. وهي أدبية والكلام عليها في تاريخنا الأدبي. ومجموعة الأخرس.



منظر بغداد من ساحة الميدان - رحلة وليد فوغ

وفي مجموعة ابن حموشي أن ابن جميل ضربت داره في قنبر علي
بالمدافع فاحترقت. أمر الوالي والكمركجي عبد القادر آغا ابن زيادة
والملا حسين الكهية بذلك وانهزم إلى الشام سنة ١٢٤٩ هـ. وأقول عاد
الحريق إليها في ٣ شوال سنة ١٢٢٢ هـ ففضى على ما بقي من الكتب.
وكانت نفيسة جداً^(١).

أرادت الدولة أن تغير سياستها لما ولدت من نفرة، فقربت الأستاذ
أبا الثناء الألوسي. وهذا حدث مهم في تبديل تلك السياسة.

عبد الرحمن الأورفه لي - محمد أسعد النائب:

إن النعمة التي حصلت في الناس بحيث صاروا يشنون على حكم
المماليك مما دعا أن يقربوا بعض رجالهم ممن كان خبيراً بالإدارة
لتسكين الحالة.

جاء في مرآة الزوراء: أن عبد الرحمن الأورفه لي كان قد خالف
العهد مع الأهلين، وفر أثناء المحاصرة إلى جهة علي رضا باشا اللاز.
فلما دخل الوزير بغداد نصبه دفترياً. فظهرت خيائته في ضبط مخلفات
المماليك وأموالهم المتروكة، ومن ثم عزله الوالي ونصب مكانه أسعد
النائب في أواخر شهر ربيع الآخر. وأقول أراد الوزير أن يبرر العذر
لدولته، فانتحل مثل هذه المعذرة. . وكان محمد أسعد بمنصب (مصرف)
قبل أن يتولى الدفترية^(٢).

آل الأورفه لي:

والملاحظ أن عبد الرحمن الأورفه لي ابن الحاج علي الرهاوي.
وآل الأورفه لي ببغداد يتفرعون منه. كان له من الإخوة حسن آغا،
ومحمود آغا ومحمد صالح فلم يعقبوا. وأما عبد الرحمن فقد ترك من

(١) مجموعة السيد محمود حموشي المتوفى ١٨ رمضان سنة ١٣٣٣ هـ.

(٢) شعراء بغداد وكتابها ص ٢١.

الأولاد داود آغا فتوفي عن سعد آغا، وهذا مات عن بنات وعن ابن اسمه محمد سليم أعقب عدة أولاد.. ومن أولاده علي آغا لم يعقب بنين، وأما ابنه عثمان آغا فقد أعقب:

١ - إبراهيم:

وأولاده الأساتذة جميل وإسماعيل وخليل ومكي وناظم وجلال.

٢ - عبد الرحمن:

وأولاده الأساتذة مكي وعثمان ونوري ونشأت.

٣ - نجيب:

وأولاده الأساتذة سامي ونافع ونامق ومدحت.

وهذه الأسرة لا يعرف بالضبط تاريخ ورودها العراق إلا أن مكانتها معلومة من سنة ١٢١٥ هـ.. وأن داود آغا كان معروفاً بشعره العامي، ولا يزال يتغنى به. وظهر من هذه الأسرة أفاضل اشتهروا بالمحاماة والحاكمة والوزارة والمناصب العسكرية. ومنهم ملاكون بل غالبهم.

تزوج الوالي:

إن هذا الوالي دخل بغداد بنفسه، وأن المماليك بعد انقراضهم بقيت زوجاتهم أرامل، وكان بقاء الوزير أعزب لا يليق به. فأشاروا عليه أن يتزوج. وأن زوجته أبقاها في حلب، وهي أسماء خاتون بنت الصدر الأعظم قوجة يوسف باشا^(١)، ولم يكن لها ولد ذكر، فتزوج الوزير بنت

(١) لها مسجد في بغداد يعرف به (مسجد أسما خاتون) ذكرته في كتاب (المعاهد الخيرية).

سليمان باشا الصغير والي بغداد وهي سلمى خاتون، عقد عليها في
أواسط جمادى الأولى سنة ١٢٤٧ هـ^(١).

شمر والمتفق:

كان الشيخ صفوق الفارس رئيس شمر منفوراً من حكومة
المماليك، وشيخ المتفق الشيخ عجيل السعدون مقرباً منها.

أما علي رضا باشا فإنه قرب الشيخ صفوقاً من حين كان في
حلب. ولذا هاجم الشيخ عجيلاً شيخ المتفق من آل السعدون، وكان
فريق من المتفق محبوسين سنين عديدة فلما وقع الوباء سنة ١٢٤٦ هـ فرّ
هؤلاء من السجن، وبينهم شيوخ المتفق ممن كان يضمّر العداء للشيخ
عجيل، التجأ هؤلاء إلى الشيخ صفوق، وانضمت إليهم عشائر البعيج
والأسلم^(٢) في أنحاء الحلة، وكذا عشائر أخرى مالت إليهم.

أما بغداد فقد اختلّت حالتها بتأثير الوباء. ومن ثم هاجم الشيخ
صفوق المتفق بما عنده من قوة، فظهر الشيخ عجيل لمحاربه ومعه نحو
١٥٠٠ من الفرسان والمشاة إلا أن الجموع التي كانت مع صفوق لا
تكاد تحصى كثرة، فلا يستطيع أن يقابلها أولئك فجرى الحرب بينهم في
أواخر جمادى الثانية وبذلك انفرط عقد من كان مع الشيخ عجيل من
الجموع. أما هو فقد كبا به فرسه فسقط ومات لساعته^(٣)...

وبهذا انتصر صفوق ومن معه من شيوخ المتفق. ولعله من جراء

(١) مرآة الزوراء ص ١٥٠.

(٢) البعيج منهم من بعدهم من غزوة وآخرون من عنزة ذكرتهم في عشائر العراق ج ٤
والأسلم في المجلد الأول بين عشائر شمر.

(٣) الشيخ عجيل هو أخو سعدة بن محمد بن ثامر السعدون وكان شجاعاً. أخواله
أمراء ربيعة: (عشائر العراق ج ٤).

هذه الواقعة لقب - (سلطان البر)^(١).

حوادث سنة ١٢٤٨هـ - ١٨٣٢ م

قتلة الأدهمي:

كان السيد محمد الأدهمي قاضي الحلة، فجاء خبر قتله في ٢٥ شعبان سنة ١٢٤٨ هـ^(٢)، وهذا هو ابن السيد جعفر الأدهمي الأعظمي. كان مثابراً على العلوم والكمالات فتال منها نصيباً وافراً، وبرع بها، وله نظم ونثر، توفي في الحلة.

آل الأدهمي - آل الواعظ:

عرف بآل الأدهمي جماعة من العلماء والمتوفى المذكور رأس أسرته، أنجب أولاداً منهم السيد عبد الفتاح الشهير (بالواعظ) توفي بالطاعون سنة ١٢٤٦ هـ^(٣). وكذا السيد محمد أمين وعرف بالواعظ، وتوفي سنة ١٢٧٣ هـ، وله من الأولاد الذين اشتهروا بالعلم السيد مصطفى الواعظ مفتي الحلة، ومن أولاده السيد إسماعيل الواعظ، وهو من المدرسين، والسيد إبراهيم الواعظ كان محامياً معروفاً واليوم هو رئيس التفتيش العدلي. ولهما أولاد كثيرون. دام فيهم العلم والوعظ مدة طويلة. ومن مشاهيرهم السيد جعفر أخو السيد مصطفى ثم مالوا إلى نواحي الثقافة الأخرى. والملحوظ أن آل الأدهمي الآخرين احتفظوا باسم أسرته الأصلية (آل الأدهمي)، ولا تزال بقية باقيهم^(٤).

(١) مرآة الزوراء ص ٩٦. وذكر الشيخ صفوق في عشائر العراق ج ١ ص ١٥١.

(٢) مجموعة الألوسي.

(٣) ترجمته في المسك الأذفر ص ١٠٢.

(٤) التفصيل في كتاب الروض الأزهر. طبع سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م في مطبعة

الاتحاد بالموصل وهو من تأليف السيد مصطفى الواعظ نشر بتعليق صديقنا

الأستاذ إبراهيم الواعظ ابن المؤلف.

عشائر الشامية والهندية

امتنع عشائر الشامية والخزاعل وتابعهم أهالي الهندية من أداء الرسوم الأميرية البالغة نحو ثلاثين ألف شامي^(١). فجهز عليهم الوالي نحو أربعة آلاف جندي من الموظفين. جعلهم في قيادة الحاج أبي بكر الكتخدا السابق، وعثمان بك آل إبراهيم باشا وآخرين. ساروا إلى تلك الأنحاء في أوائل جمادى الآخرة، فلما وصلوا إلى الحلة حدث بين أمراء الجيش خلاف أدى إلى تعطيل الحركة.

ذلك ما جعل الوزير يبعث محمد أسعد النائب الدفترى بصلاحيه واسعة. وهذا حين وصوله اختار عثمان بك رئيساً. وتعهد أن يستوفي الأموال المطلوبة من أهل الهندية، وأعاد إلى بغداد الحاج أبا بكر وآخرين... وذهب هو بنفسه إلى الهندية ومعه نحو أربعين أو خمسين من الأفراد، فجبي من الهندية عشرة آلاف شامي. استوفى ذلك كله في بضعة أيام، وعاد إلى بغداد، وأن عثمان بك آل الشيخ أجرى بعض المعارك فحصل الأموال الأميرية وأمهل عن الباقي وهو القسم القليل وأصلح ما بينهم، وعاد ناجحاً في المهمة، فأبقى الجيش في الحلة وعاد بمن معه من أتباعه إلى بغداد^(٢)..

قتلة أسعد ابن النائب

كان قد صار دفترياً، وكان منصب (كتخدا) من المناصب الجليلة في تشكيلات الدولة، فالكثخدا مرجع العام والخاص، وبيده تصريف أمور الوالي. وكان وكيل الكتخدا الحاج يوسف آغا من رجال الوالي

(١) الشامي نقد. ويسمى القرش الرومي. ذكرت تفصيلاً عنه في (كتاب النقود العراقية).

(٢) مرآة الزوراء ص ١٥٢.

وأهل دائرته إلا أن هذا لا يعلم عن أحوال بغداد شيئاً، فلا يصلح للقيام بالمهمة، فاختر ابن النائب كتحدا - في شعبان - لأنه كان مستكملاً الصفات المطلوبة، عارفاً بالداخل والخارج، وله المعلومات الوافية، وفي أيام داود باشا كانت له المنزلة المقبولة رأى عياناً ما قام به.

بذل ما استطاع في إرضاء الوزير. وحصر به الأعمال كافة، فأقلق راحة رجال الوزير كما تعقب المجرمين وأهل الشقاء فاضطرب الكل لما استولى عليهم من الخوف، وحسبوا أن قد عاد زمن المماليك مرة أخرى. تآلبوا عليه، ولكن خدماته كانت مقبولة في نظر الوزير، فلم يتمكنوا من تغييره عليه بسهولة، وإذا عزل أيضاً فلا يبعد أن يستعيد مكانه بعد قليل. فلا يوجد من يعدله في قدرته. صاروا يخشون بطشه. . فاتفقوا أن يغروا الوزير بقتله، فتم لهم الأمر، واضطر أن يقتله.

وذلك أنه من حين صار كتحدا قرب إليه رجال المماليك فأحال إليهم المهمات، جلب لجهته أعيان العراق وشيوخهم وأمراءهم وفي أيامه استعداد (جيش بغداد)^(١). فأخذهم وصار شأنه كسائر الكهيات السابقين، يسير بخدمته نحو ثلاثمائة أو أربعمائة من رجاله. فاتخذوا ذلك وسيلة لتنفيذ ما أضمره من الواقعة به. . فأفهموا الوزير بأن هذا قد أمّن الخارج، ولم يبق له إلا الداخل، وأن يستولي عليك وعلى من معك. نواياه ظاهرة من أعماله هذه. . وقالوا له (تغذّ به قبل أن يتعشى بك). فتردد الوالي في باديء الأمر، ولكنه لما لم يزاوّل أمور السياسة بتدبير وحنق ظن أنه سوف يستقل بأعماله هذه، وهكذا حذره القاضي تقي أفندي الحلبي، وكان جريئاً، حديد اللسان. . ورأى من أهل دائرته

(١) الجيش العثماني هو (جيش بغداد). من الإنكجارية الأهليين دون الذين يأتون من استنبول على حساب الدولة وإن كان زال عنهم اسم الإنكجارية وصار يطلق عليهم الجيش الموظف إذ لم يكونوا من الجيش النظامي.

اتفاقاً في بيان خطر الوضع إذا بقي بعيداً عنهم، وكل واحد منهم قدم بعض المقدمات، فخوفوا الوالي، وتمكنوا من إمالته.

وفي ٢٧ رمضان^(١) ليلة الجمعة بعد التراويح نفذوا ما عزموا عليه، فباشروا قتله السلحدار ضربه بـ (طبانجة) ويقال لها (فرد) أو قرينة. فقتل على حين غرة، وبقيت جنازته مطروحة على الأرض في الميدان مدة ٢٤ ساعة مكشوفة العورة، ثم غسل وكفن ودفن في المدرسة العليا^(٢). وله جامع باسمه في كركوك يسمى (جامع ابن النائب) لا يزال عامراً إلى هذه الأيام ذكرته في كتاب المعاهد الخيرية.

والظاهر أنه عاد إلى ظلمه، فتنفر منه الأهلون والموظفون ومن هنا داهمه الخطر، وإلا فقد اختير كتحداً آخر من المماليك ولم يقصدوا القضاء عليه لينالوا منصبه. ولا شك أن الأستاذ سليمان فائق كان عارفاً بالحالة جيداً.



آل النائب:

لا تزال هذه الأسرة في الحلة وبغداد وكركوك وهم أمويون. رأيت لهم بعض القرامين المشعرة بذلك، وابن النائب يعد من أدباء العربية والتركية، وله ديوان في العربية والتركية. ولا يزال يحفظ له أهل كركوك وإربل مقطوعات مختارة منه. وهو كاتب مبدع^(٣) و (آل عبد الوهاب النائب) غير هؤلاء.

(١) ذكرها الألوسي في نسخته، ولم تكن سنة ١٢٤٧ هـ كما يفهم من نص مرآة الزوراء وهو الأصوب.

(٢) مرآة الزوراء ص ١٥٥ وهامش مطالع السعود.

(٣) في (تاريخ الأدب التركي في العراق) أوضحت عنه كما في تاريخ الأدب العربي في العراق أيضاً. ونشرت مقالة في حياته في مجلة (الحديث) في كركوك.

اختير لهذا المنصب أحمد آغا، وكان في أيام داود باشا، وشوهدت منه خدمات... إلا أنه لم تتوفر له وسائل الإدارة ليتولى مصالحها كافة ويستطيع القيام بالمطلوب لما هناك من خطر ذاقه سلفه. نبين له الأمر بوضوح فزاول المهمة باحتراس زائد، ولم يتوغل حذراً من الوقعة^(١)...

وبلاحظ هنا أن هذا الكتخدا استقر في وظيفته هذه مدة... ثم توفي فصار مكانه أحد مماليكه (الحاج أحمد آغا) المشهور، فظلم ما شاء أن يظلم. ومن هذا نرى الإخفاق في الإدارة أدى إلى أن التجأت الحكومة إلى المماليك. فأعادوا نفوذهم، ولم يحصل تجدد.

هذا، وإن أحمد آغا الأول والد الحاج حسن الكولهمن ومن أولاده كامل وكمال ومنهم مدحت وتوفي. وبنات تزوج إحداهن الحاج محمد رفعت وكان قبل احتلال بغداد قائد المركز (رتبة عسكرية مهمة) نالها في الحرب الأولى. ورتبته الأصلية بكباشي أي (مقدم). وهو والد الدكاترة أكرم وبسيم ونهاد المعروفين. وإن الحاج أحمد آغا من مماليك أحمد آغا الأول. توفي بلا عقب. ويضرب المثل بظلمه وقسوته تنقل حكايات كثيرة عن قسوته.

تقليل الجيش

في السنة التالية للطاعون وجد أن قد نهب العشائر المقاطعات، واستقلوا بإدارتها، ولم تبق بذور تزرع. تعطلت المقاطعات، وأن واردات البصرة بقيت بيد المتغلبين، وكانت آنذ عدة الجيش نحو عشرة

(١) مرآة الزوراء ص ١٥٥.

آلاف من الخيالة. والمشاة. كانوا من الهايته (الباشي بوزق)، فلم تيسر الإدارة بهم إدارة صالحة. ولم يبق من يقوم بالمهمة. . فاقصر على ثلاثة آلاف منهم وسرح الآخرين، فذهبوا جماعات (إلى الأناضول).

فكان العجب كل العجب في إدارة المملكة بهذا القدر من الجيش، في حين أن ديار بكر وحلب والعراق كلها كانت تدبر بمثل هذا الجيش^(١) . . !

كور باشا واليزيدية:

قالوا عاث كور باشا بالأمن. وقتل في اليزيدية تقتيلاً ذريعاً، ونهب وسلب حتى وصل إلى الموصل فقطع الجسر حذراً منه. وذلك أن اليزيدية قتلوا علي أغا البالطي عم الشيخ يحيى المزوري فاستصرخه المزوري على هذا العدوان فانتصر له وانتقم منهم وكان ذلك أيام والي الموصل محمد سعيد باشا آل ياسين المفتي^(٢).

جرت هذه الواقعة في هذه الأيام وتلتها وقائع بهدينان على ما يأتي: في حادث القضاء على إمارته. ويقال له (ميره كوره). ويتغنى الأكراد بشجاعته. ولم يكن ما نسب إليه من أنه عاث بالأمن صواباً. وإنما حذرت الدولة من توسعه فشنت عليه، واهتمت في أمر غائلته.

عزير آغا ومحمد المصرف:

إن عزير آغا من أعوان داود باشا، كان متسلم البصرة مدة أربع سنوات أو خمس فلما خرج منها ذهب إلى المحمرة (خرمشهر)، ومن هناك فرّ إلى إيران. وأما محمد أفندي المصرف فإنه مال إلى العشائر في

(١) مرآة الزوراء ص ١٥٦.

(٢) في تاريخ اليزيدية فصلت هذه الواقعة في النسخة المعدة للطبع ثانية.

الحدود الإيرانية، وصار يتجول هناك، فتمكنوا من جلب بني لام لجهتهم وكذا بعض العشائر الأخرى، ومضى لجهتهم العثمانيون الذين تفرقوا بعد قتل ابن النائب^(١).

وفي تاريخ لطفی أن عزیر آغا بعد أن فرّ إلى إيران صار يكتب الأهليين بقصد إحداث الاضطراب. فجمع على رأسه جموعاً كثيرة، وعزم على المجيء إلى بغداد، ولكن نظراً للمصافاة آنثذ بين إيران والعراق لم تقبل إيران أن تخل بالأمن، بل كان عليها أن تراعي حقوق الجوار، وتمنع عزیر آغا أن يقوم بعمل.

فاتحها علي رضا باشا بالأمر وكتب إلى حاكم كرمانشاه الشهبادة حسين ميرزا بواسطة رسول خاص، ومن ثم ألقى القبض حالاً على عزیر آغا في أنحاء شوشتر (تستر)، وكان في حراسته مائتا جندي والتمست إيران أن يعطى له الأمان، وأن يحافظ على حياته^(٢).

آل عزیر آغا:

وبلاحظ هنا أن مرآة الزوراء وقفت عند ما نقلت، ولولا تاريخ لطفی لبقي البحث مبتوراً. وكل ما نعلمه أن آل عزیر آغا لا يزالون في بغداد. تولوا مناصب كبيرة في الدولة العراقية وصاروا أصحاب مكانة مقبولة. أعني الأسانذة أمين خالص وكان بمنصب رئاسة المفتش الإداري فأحيل إلى التقاعد، وكان ولي متصرفيات مهمة مثل البصرة، ومحمود خالص يشغل عضوية محكمة تمييز العراق، وكان كل منهما قد تقلد بمناصب مهمة لما نالوا من ثقة واعتماد. وهما ابنا خالص بن أمين بن عزیر آغا. ولعزیر آغا أوقاف خيرية في البصرة وأوقاف ذرية أيضاً.

(١) مرآة الزوراء ص ١٥٦ وص ٩٩.

(٢) تاريخ لطفی ج ٤ ص ٧١.

بكر بك البصري:

من جراء حادث بغداد، وأثناء الواقعة جلب إلى استنبول فبقي في
الما بين الهمايوني، وخصص له راتب شهري ألف قرش^(١).

إيالة حلب:

كانت منضمة إلى والي بغداد فانفصلت في هذه السنة وكان
القائم مقام عن والي بغداد في حلب محمد باشا المعروف بـ (اينجه بير
قدار).

إيالة البصرة:

ثم إن الدولة رأت أن اللائق لإدارة البصرة والي حلب محمد باشا
المعروف بـ (اينجه بيرقدار) فوجهت منصبها إليه^(٢). ولا شك أن ذلك
برأي الوزير علي رضا باشا، والظاهر أنه لم يذهب إلى البصرة أو لم
تطل إقامته هناك فنقل إلى شهرزور على ما يأتي.

حوادث سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣ م

منصب الإفتاء - الأستاذ الألوسي:

إن الأستاذ أبا الشناء محموداً الألوسي كان قد ظهر بين العلماء
بالمظهر اللائق وأبدى القدرة العلمية، فصار أمين الفتوى أيام المفتي
الأستاذ عبد الغني جميل. ولي هذا المنصب سنة ١٢٤٩هـ أو أوائل سنة
١٢٥٠هـ. وفي أيامه زها الإفتاء واكتسب جمالاً وجلالاً ومهابة بما
اشتهر به من علم جم وأدب فياض. بقي في هذا المنصب نحواً من
خمس عشرة سنة. وهو المفسر الكبير وصاحب المؤلفات المفيدة.

(١) تاريخ لظفي ج ٤ ص ٧١.

(٢) تاريخ لظفي ج ٤ ص ٥٧ وص ٧٣.

أوضحت عنه في (ذكرى أبي الثناء) بمناسبة مرور مائة سنة على وفاته، وبينت حالة الإفتاء ومكانه منه. وكان قبله محمد سعيد الطبقجي لي ثم عبد الغني جميل وبعده محمد سعيد أيضاً ثم صار الأستاذ الألوسي. هنا بهذا المنصب جماعة من الشعراء والأدباء ومدحوه^(١).

صفوق الجرباء:

لم يلتزم الشيخ صفوق مع الوزير، فحدث بينهما خلاف. بسببه اختل الأمن فأرادت الدولة أن تحقق الأمر، وأن يعاد النظام كما كان، فأرسلت آگاه أفندي من الخواجكان للقيام بالمهمة في بغداد. وإثر وروده إلى بغداد زالت هذه الغائلة.. وكل ما عرف أن والي الموصل يحيى باشا كانت بينه وبين علي رضا باشا نفرة.. فحرك رئيس عشائر شمر الشيخ صفوقاً فقام في وجه علي رضا باشا، فالتقى الجيشان قرب الكاظمية، فعلم صفوق أن لا طاقة له بحرب علي رضا باشا فترك أثقاله وأحماله وانهزم، فتجاوز حدود الموصل، فاضطر جيش بغداد إلى العودة وكان بين متروكات الشيخ صفوق كتاب من يحيى باشا يدل على العلاقة بينهما.

آل الجليلي وانقراض إمارتهم:

مما مرّ عرف السبب في اتخاذ الوسيلة للقضاء على هذه الإمارة. ودامت في إمارة الموصل من أمد بعيد جداً من أيام إسماعيل باشا الجليلي والد الحاج حسين باشا الجليلي ولي سنة ١١٣٩هـ - وهو أول والٍ من آل عبد الجليل. ثم صار ابنه الحاج حسين باشا الجليلي ولي

(١) مقامات الأستاذ أبي الثناء، وحديقة الورود وفيها تفصيل. ودواوين الشعراء الشيخ صالح التميمي وعبد الغفار الأخرس ومجموعته ومحمد أمين العمري المعروف بالكهية وقاسم الحمدي الموصلية وجماعة.

إمارة الموصل مرات عديدة واستمرت هذه الأسيرة في الحكم فلم تقو عليها الدولة العثمانية فبقيت في الإدارة. طال حكمها أكثر من حكم المماليك. دام إلى سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م تتخلله فواصل إلا أنها لم تفارق الحكم من بعض الوجوه، فلم يكن الولاة الجليليون متوالين ولكن المواهب قوية فلا تلبث أن تعود إلى الإدارة. وعندى مشجر مخطوط في أسرته. ورد في تاريخ العراق بين احتلالين ذكر بعض ولايتهم لا سيما الحاج حسين باشا الجليلي وما قام به من الدفاع عن الموصل أيام نادر شاه فوقف في وجهه. وأخبارهم في تاريخ الموصل للأستاذ الصائغ، وفي كتاب مخطوطات الموصل، وفي كتاب منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء لياسين بن خير الله الخطيب العمري نشره وحققه الأستاذ سعيد الديوه جي مدير متحف الموصل. وفي تاريخ العراق بين احتلالين (ج ٥ و ٦). وآخر الأمراء من هذه الأسيرة يحيى باشا ابن نعمان باشا الجليلي. وفي ولايته الأولى من سنة ١٢٣٨هـ إلى ١٢٤٢هـ - ١٨٢٧م كتب الشاعر عبد الباقي العمري الموصلي المعروف (كتاب نزهة الدنيا في الوزير يحيى). وهو من آثاره المهمة. عندى مخطوطته الأصلية كما أعتقد. وفي ولايته الأخيرة من سنة ١٢٤٩هـ إلى سنة ١٢٥٠هـ كان ما نسب إليه من سبب الاتفاق مع الشيخ صفوق غير صحيح فإن تدابير الدولة الأصلية انصرفت إلى القضاء على المتنفيين قضت على المماليك وثنت بالجليلين. وهما القضاء على هؤلاء قبل كل شيء فاتخذوا سبباً ظاهرياً وهو قضية الشيخ صفوق للمعذرة. وسبق ذلك استخدام الولاة من العمرية ومن آل ياسين المفتي. وهي أسباب غير مباشرة أيضاً.

وهذه الإمارة نالت منزلة كبيرة وخدمة عظيمة للثقافة قامت بها في تأسيس المعاهد الخيرية من مدارس وجوامع حافظت بها على الآداب والعلوم وناصرت المؤلفين وكفأها هذا. وما تقوله البعض عليهم فلا قيمة له ويدل على تفكير ضيق وحنق زائد إذ لولاهم لكانت الموصل في

جهل . . . ولو عددنا المعاهد الخيرية من مؤسساتها لهالنا الأمر وفي كتابنا (المعاهد الخيرية) تعرضنا لما قاموا به .

والأسرة اليوم انصرفت إلى ناحية ثقافة جديدة ولا تزال محتفظة بمقامها المعتبر . وأصدقائنا من هذه الأسرة الدكتور محمود الجليلي ، والأستاذ عبد الرحمن الجليلي وصديق الجليلي وهم من المعروفين من هذه الأسرة في الأوساط العراقية . ولم تكن في أيامنا بأقل نصيباً من سابق عهدهما والمواهب تظهر .

أما آگاه أفندي فقد استأذن حكومته في الأمر فجاءه الأمر بلزوم إبداء الشكر للوالي على ما قام به ، وأن يذهب إلى إيران للمفاوضة بخصوص القضاء على التعديلات في ديار الكرد . وأن يعزّي شاه إيران بوفاة الشهزاده ولي العهد عباس ميرزا . . . ومن هنا نشأت نكبة يحيى باشا^(١) .

حوادث سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤ م

تسيير البواخر الإنكليزية:

كان قد أذن للإنكليز بتسيير باخرتين في نهر الفرات من البواخر النقلية . ولم تكن تستعمل قبلها سوى الوسائط القديمة . وهاتان الباخرتان قد أصابهما العطب . وبعده هذا أول دخول البواخر العراق . ولم يستفد العراق منها إلا أنه ورد الإذن في سنة ١٢٥٧هـ - ١٨٤٢م إلى الوزير علي رضا باشا اللازم بتسيير الباخرتين . وهو الأمر الأول فاستغلته شركة لنج لاستخدام البواخر في دجلة . وسيأتي الكلام على ذلك .

(١) تاريخ لطفی .

القصمان أو عقيل:

في ٢ شعبان سنة ١٢٥٠هـ خرج القصمان (أهل القصيم) في نجد عن الطاعة ونهبوا جانب الكرخ، فأجلوا عن ديارهم... وهؤلاء يقال لهم عجيل (عقيل) فهم من عشائر متعددة نجدية الأصل^(١).

المدرسة الحربية:

في هذه السنة تأسست المدرسة الحربية باستنبول، فكانت فاتحة الجيش المنظم على أساس علمي عصري فكان لها تأثير كبير في حياة الدولة العثمانية^(٢)...

وكان للعراق نصيب وافر منها. فقد تخرج كثيرون من طلاب العراق لا سيما بعد أن تكونت في العراق (المدارس الرشدية العسكرية)، و (الإعدادية العسكرية) سارت بانتظام، وكان الطلاب بوفرة، والرغبة قوية. وكانت تعد من أنظم المدارس في الدولة.

حوادث سنة ١٢٥١هـ - ١٨٣٥ م

والي شهرزور:

عزل محمد باشا اينجه بيرقدار والي شهرزور، ووجهت الإيالة إلى أشقر باشا، وكان قد سماه الأستاذ الألوسي علي أشقر باشا. جاء مع الوالي علي رضا باشا. وكان من موالي بيت السلطنة، صار والياً على شهرزور وأقام ببغداد، وهو يد علي رضا باشا في حضره، وقائم مقامه في سفره^(٣). ثم إن محمد باشا صار بعد ذلك والياً على الموصل^(٤).

(١) مجموعة الألوسي رقم ٢٥١.

(٢) تاريخ لطفی ج ٤ ص ١٦٩.

(٣) غرائب الاغتراب وتاريخ الموصل للأستاذ الصائغ ومنية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ص ٢٨٣.

(٤) تاريخ لطفی ج ٥ ص ٢٥ وورد فيه (عشقر) بالعین، وليس بصواب.

وفي (تاريخ الموصل) للأستاذ الصائغ بيان عن مجيئه إلى الموصل ثم دعوة علي رضا باشا له، وصبرورته في شهرزور. وفيه مخالفة لما سبق أن ذكرت من أنه كان قائممقام الوزير في حلب.

مختارو المحلات:

في هذه السنة حدث انتخاب المختارين للمحلات في البلاد، فكتبت الأوامر للولاية اتباعاً لنظامات البلدية. . وكذا كان لكل محلة إمام، وصارت تراعى أصول انضباط لهذا الغرض^(١) . .

ولا يزال مختارو المحلات على أوضاعهم القديمة. لم يحدث تبدل إلا أن سلطتهم تعيّنت نوعاً في ملاحظة سكان المحلة، ومن يتوفى بلا وارث، وتنظيم بيان لإصدار قسامات بالانحصار الوراثية، وصار يسأل المختارون عن حال الشهود وما مائل من الأمور كعقود النكاح وما يتعلق به. .

الشاعر عمر رمضان

في هذه السنة أو التي بعدها توفي الشاعر المعروف السيد عمر رمضان الهيتي. وكانت له صلات أدبية بالأخرس ومهاجاة، وبالشيخ صالح التميمي، وبأبي الشاء الألوسي وآخرين. رثاه السيد عبد الغفار الأخرس بقصيدة مطلعها:

رمىنا بأدهى المعضلات النوائب
وفقد الذي نرجو أجل المصائب
وعندي مجموعته بخطه ونحوي شعره ومختاراته. وأوسعت الكلام

(١) تاريخ لطفى ج ٥ ص ٣٥.

عليه في (التاريخ الأدبي). وهو عالم فاضل وأديب كامل . وترجمته في المسك الأذفر وفي حديقة الورود . . .

حوادث سنة ١٢٥٢هـ - ١٨٣٦ م

نفي السيد محمود النقيب:

كان نقيب الأشراف أخرج علي رضا باشا من بغداد متوجهاً إلى السلিমانيّة يوم الخميس ٢٤ من المحرم سنة ١٢٥٢ هـ، وبقي خلف باب الإمام الأعظم إلى ليلة الثلاثاء الساعة الثانية، فذهب إلى السلیمانيّة في منتصف صفر سنة ١٢٥٢ هـ ليلة الثلاثاء^(١). وكان ممن نفي معه السيد محمد سعيد التكه لي (التكرلي).

والملاحظ أن السيد محمود أفندي النقيب ابن السيد زكريا. دفن في رواق المكتبة للحضرة القادرية وكذا دفن السيد محمد سعيد التكرلي هناك كما أن السيد علي الكبير دفن هناك. . ومن هؤلاء السيد رمضان ومن ذريته السيد عبد الفتاح الكلدار.

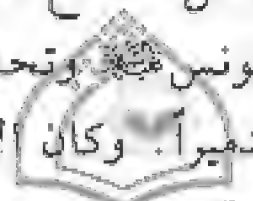
وذمه الأستاذ أبو الشاء لما رأى من معاملة جافة وقاسية. وهو من آل عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني. وبعدها انتقلت النقابة إلى السيد علي الكيلاني من آل عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني واستقرت النقابة فيهم ولا تزال إلى أيامنا.

كور باشا الرواندي - القضاء على إمارته:

كان أمراء الصوريين زال ذكرهم من بين ب (آل بابان). ولم تظهر حوادث عنهم إلا قليلاً. وإنما بدأت حوادثهم أيام (كور باشا). ويعرف ب (مير كوره). وهو محمد باشا الرواندي وكان من الصوريين

(١) مجموعة السيد عبد الفتاح الأدهمي.

ومنهم من قال إنه من أمراء (لب زيرين)^(١) في برادوست من أمراء زرزا
 شن غارات عديدة وأوقع وقائع قاسية وقعت أيام داود باشا، ومنها ما
 كان على (اليزيدية) أيام علي رضا باشا إجابة لاستغاثة الشيخ يحيى
 المزوري^(٢) المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ. مطالباً بدم عمه (علي آغا
 الباطي)^(٣). قتله اليزيدية. فأفتى أحد علمائه الشيخ محمد الخطي العالم
 المعروف جد الأستاذ خورشيد بن عبد الحكيم ابن الشيخ محمد الخطي
 بقتلهم ما دعا كور باشا أن يقاتلهم. وتوفي الخطي سنة ١٢٥٢ هـ. بعد
 القضاء على كور باشا وكان من مشاهير العلماء في أيامه. وعندي له
 رسالة قدمها إلى داود باشا (في العلم الإلهي). وله مؤلفات أخرى...

صال كور باشا على اليزيدية^(٤) عبر الزاب الأعلى من جهة (ياسين
 كلك)، وتعقب أثرهم حتى الموصل، فقطع أهل الموصل الجسر حذراً
 منه، فاعتصم اليزيدية بالنبي يونس  وتحصنوا فيه إلا أنه استولى
 عليهم بعد المحاصرة ودمرهم تدميراً. وكان الأستاذ أبو الشاء رآهم في
 ياسين كلك بعد تلك الواقعة. وذكرهم في رحلته. والظاهر أنهم رأوا

(١) أصلها (لب زيرين) أي ذو الكف الذهبي وهم رؤساء زرزا. وكانت تسميته باسم
 امرأة عرفت بهذا اللقب تولت الإمارة وانتقلت من أعدائها الذين قتلوا أخاها.
 ومن ثم لازم هذا اللقب رؤساءها. وصار يحكي الكرد قصصاً عن (لب زيرين)
 تمثل حوادث البطولة كقصّة عنتره وأمثالها عند العرب وزرزا ذكرت في عشائر
 العراق الكردية (ج ٢ ص ٢١٧) ووردت في تاج العروس في مادة كرد ومروج
 الذهب. وأصلها (ابن الذهب) لا (ابن) الذئب فقد جاء مصحفاً لأن زر بمعنى
 الذهب و (زا) مخفف (زاده) أي ابن والمجموع ابن الذهب ونبه على ذلك
 الأستاذ (ورشر كاسكل) عند ذكره في مجلة المشرقيات كتاب عشائر العراق
 الكردية.

(٢) من العلماء المشهورين. توفي ببغداد سنة ١٢٥٢ هـ عنوان المجده وحديقة الورود
 والمسنك الأذخر ص ١٢٩. ودفن في جامع العادلية الكبير.

(٣) نسبة إلى بالطة قرية بجوار بريفكان على مسافة بضع دقائق منها.

(٤) في تاريخ اليزيدية المعد للطبع أوضحت هذه الواقعة.



ملاحت باشا - عن تبصره عبرت

ضعفًا، فمالوا إلى أبناء طائفتهم^(١) وكان قبل ذلك رآهم نيبور السائح الهولندي وذكر بعض قراهم قبل واقعة كورباشا الرواندي^(٢). رآهم في الجانب الأيمن من الزاب الأعلى. ومثله في رحلة المنشى البغدادي وسميت قريتهم بـ (حسين كفتي). ولعلها نفس قرية (ياسين كلك)^(٣). ثم مال الأمير كور باشا إلى العمادية وفعل بها ما فعل. وتوالت حوادثه، فشغل الدولة ومن ثم اهتمت للأمر خوفاً من توسع هذه الإمارة.

عزمت الدولة على القضاء عليه، وعدت غائلته من أمهات الغوائل، فجهزت والي سيواس الصدر الأسبق والسردار الأكرم رشيد محمد باشا. اختارته للأمر وعهدت إليه بالمهمة. وأمرت والي الموصل محمد باشا (ابنجه بيرقدار)، ووزير بغداد علي رضا باشا اللار أن يكونا على أهبة وموعد للتعاون معه وأن يهتما في دفع هذه الغائلة.

قام الكل بما عهد إليهم مجتمعاً. ومن ثم وقبل الشروع في حرب كور باشا حذره السردار من العصيان، وكتب إلى العلماء أن ينصحوه لتقديم الطاعة. وفي الوقت نفسه تعهد له السردار رشيد محمد باشا أن لا يلحقه ضرر ولا يمتنه سوء، فأبدى انقياده وأذعن للسلطان، فأخذ إلى استنبول وعفي عنه. ثم صدر الفرمان بقتله في طربزون ومنهم من قال في سيواس ودفن فيها. وفي رجب سنة ١٢٥٢هـ توفي الصدر الأعظم السردار رشيد محمد باشا ولعل لوفاته دخلاً في قتله بعد العفو عنه. مات بلا عقب. والباقون اليوم من ذرية أخيه رسول آغا. ومنهم إسماعيل بن سعيد بن عبد الله مخلص قتل قبل بضع سنوات وهو ابن أخي إسماعيل قتل غيلة.

(١) نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام ص ٩٨.

(٢) رحلة نيبور المنشورة في مجلة (سومر) ج ٩ ص ٢٥٠.

(٣) رحلة المنشى البغدادي ص ٧٧.

وكان رشيد محمد باشا من أكابر رجال الدولة نال الصدارة في أوائل شهر رمضان سنة ١٢٤٤ هـ، وفصل عنها في أوائل شهر رمضان سنة ١٢٤٨ هـ وولي سيواس في جمادى الآخرة سنة ١٢٤٩ هـ. وفي ذي القعدة من تلك السنة بمناسبة غائلة الرواندي أضيفت إليه ولاية ديار بكر لزيادة الاهتمام بالأمر.

وعلى كل حال انقرضت إمارة الرواندي سنة ١٢٥٢ هـ - ١٨٣٦ م. قام لها الترك وقعدوا. وقالوا كانت أقلق راحة الأهلين مدة اضطرب فيها حبل الأمن وسلبت الطمأنينة... وعلى كل عادت في طيات التاريخ. عاشت في حياة كور باشا وماتت بموته. وكان التشنيع عليه بسبب توسع إمارته ونجاحها في ديار الكرد وحسبوا لها خطرها عليهم. فأرسلوا إليها أحد الصدور العظام بلقب (سردار أكرم). وبهذا كان قد حصل رشيد محمد باشا و (اينجه بيرقدار) وعلي رضا باشا اللاز على إنعامات السلطان من جراء هذا العمل الجدير بالإنعام والتقدير. وإن الشيخ صالح التميمي مدح الوزير علي رضا باشا اللاز بقصيدة على هذا النجاح الباهر.

والملاحظ أن ما جاء في تاريخ الموصل للأستاذ الصائغ من أن قيادة الجيش كانت بيد (مصطفى رشيد باشا) فغير صواب. تسرب إليه الخطأ من سالنامة الموصل. وسماه الأستاذ الدكتور داود الجلي (رشيد باشا الكوزلكي) ظناً منه أنه وزير بغداد المذكور. وجاء في كتاب (إمارة بهدينان) أنه (محمد رشيد باشا). وقع فيما وقع فيه معالي الأستاذ المرحوم محمد أمين زكي في كتابه (تاريخ الدول والإمارات الكردية)^(١)

(١) (سياحاته حدود) ص ٣١٠، وتاريخ لطفى ج ٥ ص ٥٧ و ٦٢ وتاريخ الموصل ج ١ ص ٣١١ - ٣١٣ وسجل عثماني ج ٢ ص ٣٩١ وسالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥ هـ ص ١٠٠ - ١٠١ وديوان التميمي ص ٥٢، ومخطوطات الموصل ص ٢٥٣ وتاريخ الدول والإمارات الكردية ص ٣٩٨.

دون أن يصرح بالنقل منه^(١).

إمارة العمادية - انقراضها:

هذه الإمارة كنت ذكرتها في (عشائر العراق الكردية) وفي الأجزاء السابقة من تاريخ العراق وفي هذا العهد على ما جاء في مجموعة السهروردي أن العمادية كانت بيد إسماعيل باشا ابن طيار باشا (محمد الطيار) وكان أخوه عبد القادر بك رهناً لدى علي رضا باشا. ثم إن إسماعيل باشا هذا خرج على الوزير فأرسل إليه جيشاً بقيادة الملا حسين آغا كتحدا ففرق إسماعيل باشا جماعتهم، فاحتاج الوزير أن ينكل به وينهض عليه بنفسه. وحينئذ عين أخاه عبد القادر بك بلقب باشا أميراً على العمادية. وفي آخر الأمر تغلبوا على العمادية وقبضوا على إسماعيل باشا وأخيه عبد القادر باشا وأتي بهما إلى بغداد حنقاً عليهما وولي علي العمادية محمد سعيد باشا من أقاربهما.

ومن ثم عرفنا كيف ولي محمد سعيد باشا وكيف ابتدأت وقائع أيامه هذه. فكشفت هذه المجموعة عن الحالة وما كانت عليه قبل أمير العمادية محمد سعيد باشا وكيف صار هو أميراً عليها. وهذا - على ما جاء في النصوص الأخرى - استولى عليه كور باشا ونصب مكانه (موسى باشا). وكان موسى باشا هذا قد نازع محمد سعيد باشا في الإمارة ولما آيس من بلوغ أمنيته التجأ إلى الأمير كور باشا فنصره وقلده الإمارة

(١) إمارة بهدينان للأستاذ صديق الدملوجي. طبع سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م. نقل من غيره ولم يصرح بالنقل مع أنه منع أن ينقل منه أو أن يقتبس كأنه كله مشاهد. ويغلب على المؤلف أنه سرح في الخيال وذكر بعض المشاهدات المهمة وغير المهمة إلا أنه لم يذكر المراجع الأصلية التي اعتمدها في غير المشاهد، فكانت دعواه كبيرة. ويعوزه أن يقول (التقد ممنوع) وإظهار الغلط جريرة. وكتابه بسبب فقدان النصوص لا يعرف خطأه من صوابه. والغريب أنه نقل من ياسين العمري الخطيب وتحامل عليه. ولعله أراد تبرير النقل بسبب من أخذ منه.

ورجع إلى رواندز فتعصب الأهليون عليه فطردوه وأعادوا محمد سعيد باشا. وحينئذ أقبل الرواندي على العمادية فأقام على حصارها ثلاثة أشهر حتى نفذت مؤن الأهلين ولم يبق لهم صبر على المقاومة فطلبوا الصلح وسلموا إليه (محمد سعيد باشا). ومن ثم دخل القلعة فغدر بالأهلين فنهبهم وقتل رؤساءهم، فأقام عليهم أخاه (رسول آغا) والياً. دامت في يده إلى أن ولي الموصل محمد باشا ابنه بيرقدار.

ثم إن إسماعيل باشا كان يأمل أن محمد باشا ابنه بيرقدار يعيده إلى العمادية فطلب أن يوليه مملكته فلم يجبه فمال إلى الجزيرة وراسل أكابر رجال العمادية يفاوضهم حتى انقادوا له وسلموا إليه العمادية. وإثر ذلك جرت حوادث بين البيرقدار وبينه. وهذه الحوادث منها ما جرى في (عين توتة). وكذا حوادث الرواندي مما شغل الدولة فقطعت بلزوم القضاء عليهما معاً لا سيما بعد أن ربحت قضيتها في بغداد على يد علي رضا باشا.

جهزت الصدر الأسبق رشيد محمد باشا على الرواندي فقبض عليه. ثم مال الجيش إلى العمادية وشدّد الحصار عليها أياماً، فاضطرت إلى التسليم. افتتحها، وقبض على إسماعيل باشا، فأرسل مكبلاً إلى الموصل. ومن هناك أبعده إلى بغداد. بقي فيها إلى أن مات عقيماً في شوال سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢ م^(١). وما جاء في (تاريخ الدول والإمارات الكردية) من أن إسماعيل باشا توفي سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م فغير صواب.

وبهذا الاستيلاء انقرضت (إمارة بهدينان) وهي إمارة العمادية وصارت تابعة مدينة الموصل هي والعقر (عقرة) إلى سنة ١٢٦٥هـ. ثم

(١) الزوراء عدد ٣٠٩ و ٢٣ شوال سنة ١٢٨٩هـ.

انفصلت عن الموصل وصارت تابعة إلى لواء حكاري من ألوية (وان) ولم تعد إلى الموصل إلا بعد أكثر من أربعين سنة.

والملاحظ أن ما جاء في (تاريخ الموصل) من أن إسماعيل باشا عاد إلى العمادية سنة ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م فغير صحيح لما عرف من تاريخ الانقراض^(١).

كان الأستاذ الصائغ اعتمد كتاباً خطياً في تاريخ العمادية فتسرب إليه الخطأ منه، وهذا المخطوط موجود عند أحد أشرف قرية زبروا من قرى العمادية. ذكره في تاريخ الموصل. ولم يظهر لحد الآن.

هذا. وكنت نشرت مقالات في العمادية في جريدة النداء للمرحوم الأستاذ نور الدين داود. ثم كتبت كتاباً في (تاريخ العمادية) لا يزال مخطوطاً أوضحت فيه تاريخ تكوينهم، ودوام إمارتهم مدة، وانقراضهم... وهكذا بينت نطاق الإمارة وحالة الأهلين... أما كتاب (بهدينان) للأستاذ صديق الدمولوجي فإنه لا يصلح أن يكون مرجعاً لخلوه مما يعتمد من مراجع تاريخية.

ومما يصح التنبيه عليه أنه جاء في كتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) المنقول إلى اللغة العربية في الطبعة الأولى منه ص ٣٠٧ أن رشيد باشا الصدر الأعظم ووالي سيواس الأسبق استولى على (ماردين) واعتقد أنها (العمادية) فجاء ذلك سهواً من الأصل أو من النقل، فاقترضت الإشارة إلى ذلك إذ لا محل لذكر ماردين ولا لفصلها من الموصل.

(١) عشائر العراق الكردية ص ١٩١، وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٤، وتاريخ الدول والإمارات الكردية ص ٣٩٨ وتاريخ الموصل ج ١ ص ٣١١ ر ٣١٣...

وفيات:

١ - توفي العلامة الشيخ يحيى المزوري . من أكابر علماء الأكراد . أخذ عنه الأستاذ أبو الشاء فهو من أساتذته . وهو الذي حضّ الأمير كور باشا الرواندي على قتل اليزيدية مطالباً بدم عمه البالطي . والأشهر أنه توفي في هذه السنة (سنة ١٢٥٢ هـ) . ورثاه الأستاذ عبد الباقي العمري بقصيدة مذكورة في ديوانه .

حوادث سنة ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧ م

واقعة المحمرة:

خرج علي رضا باشا اللاز على قبيلة كعب ، فأخذ المحمرة ، ونصب حاكماً من قبله في الفلاحية يقال له (عبد الرضا) بعد أن نكل بهم تنكيلاً مرأً ، ونهب وأسر . جرت هذه الواقعة في شعبان سنة ١٢٥٣هـ^(١) .

والمحمرة في الجانب الشرقي من شط العرب وتبعد عن كردلان جنوباً نحو ثماني ساعات . وتقع على يمين نهر كارون بالقرب من مصبه . وبقرها أطلال قرية بهذا الاسم وفيها مقاطعات على هذا النهر في اليسار تمتد نحو ساعتين وفي اليمين منه نحو أربع ساعات . وهذه البلدة حديثة العهد بنيت نحو سنة ١٢٣٦هـ وتم بناؤها نحو سنة ١٢٤٠هـ . وتليها جزيرة الخضّر وتمتد إلى ساحل شط العرب حتى الخليج وهي محصورة بينهما بين نهر بهمشر وكارون . وفي غربي هذه الجزيرة (جزيرة المحلة) في نفس شط العرب . وكلها كانت للعراق فصارت إيران تطالب بها من جراء أن هذه العشيرة تريد أن تكون بنجوة فإنها تميل تارة إلى إيران وأخرى إلى العراق فكلما رأت تضيقاً من جانب صارت إلى الآخر .

(١) ديوان عبد الباقي العمري ص ٢٣٩ ، (والألوسي السيد محمود شهاب الدين) في حديقة الورود .

وقبيلة كعب قديمة، ومعروفة. كانت في العراق فمالت إلى أنحاء المحمرة وجزيرة الخضر وجزيرة المحلة والفلاحية. ولا تزال منها مجموعات كبيرة في العراق. قامت على إطلاق المشعشين، وحلت محلهم في الحكم على الحويزة. انقادت لإيران أو أن إيران اكتفت منها بالقليل.

ومحل إمارتها الفلاحية. والإمارة كانت للشيخ جابر. وكانت إمارة كعب قبله بيد (البو ناصر) إلا أن نشاطها في أيام جابر هو الذي مكن إمارتها. وتوفي سنة ١٢٩٨هـ فخلفه الشيخ مزعل. وتوفي سنة ١٣١٥ هـ، فخلفه الشيخ خزعل وطالت مدة إمارته واكتسبت استقراراً. وإن دولة إيران سخطت عليه وعلى أمراء آخرين فانتزعت الإمارة منه في ٢٠ نيسان سنة ١٩٢٥م وبقي في حجر إيران إلى أن توفي في ٢٦ مايس سنة ١٩٣٦م.

ومن أهم فروع كعب المحيسن وهي فرقة الإمارة، ومن فروع كعب الدريس والنصار ولا محل لتفصيل فروعها الآن. بسطت القول عنها في المجلد الرابع من عشائر العراق.

وفي ١٢ شعبان سنة ١٢٥٣هـ كتب علي رضا باشا اللاز كتاباً بتوقيعه (علي الرضا محافظ بغداد والبصرة وشهرزور) إلى مفتي بغداد السيد محمود الألوسي. ينطق بانتصاره على أهل المحمرة، وقمع غائلتها وتسخير حصونها، وذكر في كتابه أن عبد الباقي العمري نظمها في قصيدة أرسلها إليه للاطلاع على منظوماتها، ثم إعطائها إلى الشيخ علي الهروي ليشتها في (تحفة الرضا)^(١)...

(١) نص الكتاب في مجموعة السيد عبد الفتاح الأدهمي الواعظ وفي حديفة الورود. والهروي لم يعرف عنه شيئاً ولا وقفنا على مدوناته في وقائع علي رضا باشا. ولا شك أنه مؤرخ رسمي وسمي كتابه (تحفة الرضا) باسم الوزير. ولو كنا وقفنا عليه لتوضحت لنا وجهات النظر في بسط الوقائع.

وكتب الوزير إلى الأستاذ السيد محمود المفتي جواباً لكتابه المرسل مع أحمد آغا الكتخدا السابق أنه عازم على زيارة مشهد الحسين رضي الله عنه أثناء عودته. والقصيدة مثبتة في ديوان العمري. وفي حديقة الورود تفصيل.

وممن ذكر هذه الواقعة عبد الجليل البصري في ديوانه المطبوع في بومبي... وكذا جاء في (تاريخ الشاوي) بعض الإيضاح إلا أنه مزج بين هذا الحادث وبين واقعة (تحديد الحدود) بين إيران والعراق المتأخرة عنها وهذا ناجم من اضطراب المحفوظ أو تداخله.

وهذه الواقعة بلا ريب فتحت باباً للمفاوضات بين إيران والدولة العثمانية ودامت إلى سنة ١٢٦٣ هـ، فأدت إلى عقد (معاهدة أرضروم) فطالت نحو إحدى عشرة سنة فانتهت بتلك المعاهدة وبتحديد الحدود أثر انعقادها بلا فاصلة. ولا تزال لم تحسم قضية الحدود. ويستفاد كثيراً من كتاب (سياحنتنامه حدود)، ومن تقرير درويش باشا لمعرفة الاتجاه والأدلة التاريخية.

وكان يوجه اللوم على الوزير علي رضا باشا من جراء أنه لم ينظم إدارة المحمرة ويجعلها متفادة للبصرة مما أدى إلى دوام النزاع... وكل ما كانت تفسر به هذه الواقعة أنها غزو ونهب وعودة كما تفعل بالعشائر الأخرى. وهي أيضاً عشيرة بل عشائر لا تستقر ولا يتسلط عليها حكم فمن الصعب تأسيس إدارة لها.

والي شهرزور - تبدلات في المناصب:

كانت شهرزور ملحقة ببغداد، وفي هذه الأيام انفصل واليها أشقر باشا^(١). وكان أستخدم في بغداد بخدمات أخرى اقتضت... فلزم تعيين

(١) ورد بلفظ عشقر باشا أيضاً وهو علي أشقر باشا، ولي الموصل سنة (١٢٦٥ هـ=

فريق إلى هناك، فاختير لهذا المنصب عزت بك آل قهوجي باشي وكان
ويودة (بني ايل). ومن ثم نصب فريق آخر مكانه للعساكر ببغداد وكذا
نصب للدفترية عارف أفندي خليفة المخلفات.

والملاحظ أن هذا الفريق كان مستقيماً، عدلاً. جرى تعيينه فريقاً
من جهة أنه من أقربي علي رضا باشا. قال لطفي في تاريخه: توفي قبل
سنوات. ومدح خصاله وأثنى عليه كثيراً^(١)...

حوادث سنة ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨ م

ومما حدث:

١ - أبدل لقب (صدر أعظم)، بـ (رئيس الوكلاء) في ٤ المحرم من
هذه السنة.

٢ - جواز السفر، قرّر لزوم مراعاته في وزارة الخارجية. وبهذا
تابعت الدولة ما هو معروف لدى دول الغرب... وكان معروفاً قديماً.

٣ - الحجر الصحي. أسس الحجر الصحي في الدولة العثمانية.

٤ - المكاتب الرشدية. تكونت في عاصمة الدولة (استنبول) إلا
أنها لم تعم الولايات... ولم يؤسس في بغداد المكتب الرشدي إلا بعد
أكثر من ثلاثين سنة^(٢).

= - ١٢٦٦ هـ) وهو من موالى بيت السلطنة قال أبو الشناء الألوسي جاء صحبة
الوزير علي رضا باشا وصار والياً على شهرزور مع مكثه في بغداد معيناً لهذا
الوزير وكان إحدى يديه في الحضر وقائم مقامه إذا خرج للسفر. وكان يظهر
الصلاح وثقل في مناصب فتغير على ما سمع الأستاذ وشاهد منه في استنبول
ذلك التغير انتهى بتلخيص من غرائب الاغتراب ص ١٥٩.

(١) تاريخ لطفي ج ٥ ص ١١٠.

(٢) تاريخ لطفي ج ٥ ص ١١٠ - ١٣٧.

خط كلخانة - التنظيمات الخيرية:

في ٢٦ شوال أعلنت التنظيمات الخيرية (خط كلخانة) المؤرخ ٢٦ شعبان. قررت فيه الدولة لزوم الإصلاحات العدلية، والنظامات اللازمة لتهدئة الرأي العام الأوروبي الهائج على الدولة وأملها أن تجلب ود الدول الغربية وقررت لزوم تشكيل سفارات في باريس ولندن وعزمت على إصلاح التشكيلات الإدارية وقبول النظم المالية. قرىء خط كلخانة بصوت جهوري بمحضر من العلماء والوزراء والأعيان وسائر رجال الدولة في (ميدان كلخانة) في القصر العالي بحيث فهمه الكل. . وأعلن أيضاً في سائر البلاد العثمانية ومنها بغداد. . فأجريت له الاحتفالات الكبيرة وأطلقت المدافع. . وتلته التنظيمات الخيرية. .

وهذا الفرمان بصرح أن الدولة كانت تراعي الأحكام الشرعية فبلغت قمة المجد، ومنذ مائة وخمسين سنة أهملت الإدارة الشرعية بسبب الغوائل، وما عرض من الحوادث. . فافتضى مراعاة ما يجب لوضع قوانين جديدة لانكشاف القابليات في الأهلين، وحفظ نفوسهم، وأموالهم وأعراضهم، وأن تقوم بحسن الإدارة، وتعيين الضرائب، وتحديد مدة التجندية وتأكيده الثقافة، فأوضح المنهج للعمل، وهدد المخالف بأعظم العقوبات وأمر أن يرتب (قانون عقوبات). . وأن يكون الإصلاح عاماً شاملاً فلا يقتصر على ناحية دون أخرى^(١).

والحق أن الدولة كانت بيد المتنفذين والينكچرية فبلغ سوء الإدارة

(١) تاريخ لطفی ج ٦ ص ٦٠ وما يليها نص هذا الخط. . والدستور القديم التركي والعربي ج ١ ص ٢ وفيه نصه العربي وكتاب (تركيا وتنظيمات) تأليف سفير فرنسا (اد. انكله لهارد) نقله إلى التركية المؤرخ علي رشاد في تاريخ الإصلاحات في الدولة العثمانية. طبع سنة ١٣٢٨ هـ.

أقصى حدود الظلم. ومرّ بنا من الحوادث ما يعين الحالة، فالدولة بعيدة عن الإصلاح ومن الصعب إرضاء الشعب بوجه. فالتذمر بلغ غايته... سواء في عاصمة الدولة أو في الولايات التابعة لها.

والعراق كان نصيبه أقل الأقطار من الإصلاح لما يوجس الأهليون خيفة أن يؤدي ذلك إلى تقوية سطوة الدولة وكان بنجوة نوعاً. رأت الدولة لزوم القضاء على الإمارات العراقية ورعاية التجديد، وما مائل مما يؤدي إلى التمكن من السيطرة فكان عملها بطيئاً لم تنل من العراق حظاً إلا بعد جهود تكبدتها ودماء أهرقتها، وأموال طائلة بذلتها... وقف العراق في وجهها، وعارض آمالها، وفي الوقت نفسه كانت لا تستطيع أن تضغط كثيراً حذراً من إيران بل راعت الصلح مع إيران وعملت لأن يكون صحيحاً.

وهكذا تولدت تيارات ضد الغربيين لما ظهر من نوايا التدخل في المملكة، والضغط من طريق الانتصار على الشرق، ودعوى حماية النصارى، وأمثال ذلك من الأوضاع العديدة.

قال الأستاذ أبو الثناء الألوسي:

«كنت أرى أمر الافتاء أمر من مر القضاء حيث مزقت (الشورى) إذ ذاك أديمه، وأسقمه (أعضاء المجلس) ذوو الآراء السقيمة أعضاءه السليمة فلم يكذب يختاره إلا ذو جهالة قد جعل... دينه لدنياه حباله. وحاشاني أن أكون كذلك...» اهـ^(١).

والشورى لا تدم لذاتها. ولكن جهل الأعضاء مما يفسد معناها. والآراء السقيمة تطوح بالمملكة وتقضي على الآمال... والنقمة كانت مشهودة. ذكرها الأستاذ في مجموعته الكبرى. وهكذا قال الشيخ رضا الطالباني في عهد المشروطية:

(١) مقامات الألوسي.

قانون إلهي وأرايكن يعني شريعة

بأقي هذياندر، چه أساسي چه سياسي

يقول إذا كان القانون الإلهي موجوداً وهو الشريعة فالباقي هزيان سواء كان سياسياً أم أساسياً.

وهكذا كانت النفرة راسخة في الأذهان، ولا تزال خشية التسلط ملحوظة. وهذا لم يمنع قبول الصواب والإدارة الحقّة ولا تلقي العلوم والفنون، وسائر ما يؤهل للحياة العملية الدنيوية مما لا يتصور منه ضرر على الدين، بل هو من دعائمه. . . وكانوا يخشون ما وراء ذلك.

ثم أصدرت الدولة قوانين عديدة وسارت نحو الإدارة الغربية لتنال قوة، وتتمكن من الإصلاح وترضي الغرب فأعلنت بعده عدة فرائم منها فرمان المؤكّد لزوم تشكيل المجلس سنة ١٢٦٧هـ ومنها فرمان المؤرخ ١٢٧٢هـ ثم أصدرت القوانين الأساسي وهو الدستور المؤرخ سنة ١٢٩٣هـ، فأعيد العمل به في أيام المشروطية. فكانت المشية بطيئة جداً.

جرت على سنة التطور بمقدار ما تمكنت من مراعاة الإدارة الديمقراطية وتمكينها في المملكة كما لاحظت المعارف، وأسست المدارس للقيام بالإصلاح الثقافي. . . والعراق حصل على مقدار ضئيل، ولكن تبدل العصر أدى إلى قبول العلوم الغربية، والتوسع في الثقافة، ولا يزال الأمر ماضياً في طريقه. . . ولكن بمقياس ضعيف. . .

غرق بغداد:

في كل بضع سنوات يستولي الغرق أو الفيضان على بغداد، وطغيان دجلة والفرات لم ينقطع في وقت إلا قليلاً، فكم استولت المياه وخربت دياراً ومحت أموالاً ولكن هذا الحادث كان كبيراً. . . قال الأستاذ الألوسي:

«شاهدنا جورها - جور المياه - مراراً، وأعظم ما شاهدناه بعد

حادثة الطاعون ما وقع سنة ١٢٥٥ هـ، فإن دجلة طغى ماؤها، حتى تساوى من بغداد أرضها وسماؤها، وغمرت جدران بيوتها بين ساجد وراكع، وخاضع وخاشع، ومبطون أضرت به علة الاستسقاء، ومحموم استلقى على ظهره يتفكر في ملكوت السماء، وبالك قد استغرق بالبكاء ليله ونهاره، وتفجرت منه العيون فتلا وإن من الحجارة، والملائكة تقيم في سماها بغبار البيوت وتنادي يا أهل الأرض عزاء فبيوت العنكبوت كثير على من يموت، والألباب أمست لفرط البليال حيارى، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، وكم من مخدرة أراقت ماء المحيا، وسخت بما يعز عليها لنجاة نفسها ولم تك وحياتك بغياً، وبالجمله لقد فار الثور، وأمست الأرجاء كالبحر المسجور، وعادت - لا أطيل - حادثة الطوفان، وكان والأمر لله تعالى ما كان. . وقد أشار الشاعر عبد الباقي العمري إلى بعض ذلك بيتين شطرهما الفاضل الأديب أمين العمري المعروف بـ (الكهية) قال:

(لا تعجبوا من نهر دجلة إذ جرى)
وهو القرات كمعظم الطوفان
وطغى على الزوراء كل منهما
(حتى انتهى لحضيرة الكيلاني)
(هو للحقيقة والطريقة بحرهما)
وبه نرى البحرين يلتقيان
أوى إليه الماء معتصماً به
(والبحر مأوى جملة الخليجان)^(١)

والملحوظ أنه مرت بنا في (تاريخ العراق بين احتلالين) حوادث غرق كثيرة فلم تهدأ حوادثه، ولم تقل مضاره ومصائبه في غالب السنين.

(١) الطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب. الأصل لعبد الباقي والشرح للأستاذ أبي الشاء طبعت بمصر وعندي نسخة منها بخط الأستاذ.

السنة المالية:

إن الدولة العثمانية اعتبرت سنة ١٢٥٥ هجرية سنة مالية وبدأت بآذار. وجرى العراق في معاملاته المالية على هذه السنة. والمالية لم تبدأ من أول الهجرة. وإنما بدأت من هذه السنة اعتباراً. وتوالى الاختلاف على غير اطراد. وتسمى هذه السنة المالية بالرومية. وكان الاختلاف على هذا قديماً. نوضحه بما يلي:

التاريخ الهجري والرومي

التاريخ الهجري قمري. وضعه عمر رضى سنة ١٧ هـ. وأول السنة الهجرية يوافق ١٦ تموز سنة ٦٢٢ م. وكانت تواريخ غير المسلمين مرعية فيما بينهم. ثم شعر المسلمون أيام الأمويين والعباسيين بلزوم الأخذ بالسنة الشمسية لحاجة الخراج لتعيين مواعيد الجباية، فاستعملوا (السنة الخراجية). وللتوفيق بين التاريخين في السنة الخراجية والسنة الهجرية اتبعوا طريقة (الازدلاق)، ويسمى (الازدلاف) بإرجاع ثلاث سنوات كل مائة سنة ففي الـ (٣٣) سنة الأولى حذفوا سنة، وفي الثانية أسقطوا سنة أخرى. وفي التالية لهما تركوا سنة من ٣٤ سنة. وهكذا فعلوا على هذه الطريقة في كل مائة سنة.

وأشهر السنين المستعملة (السنة الجلالية) أو (الملكشاهية) أيام السلجوقيين. بدأت سنة ٤٧١ هجرية واعتبرت السنة الأولى جلالية. وكان قبلها استعملت سنين خراجية أشهرها (السنة اليزدجردية). ثم إن المغول أيام السلطان محمود غازان اعتبروا (السنة الايلخانية) سنة ٧٠١ هـ. قامت مقام (السنة الخراجية). وهي مستعملة في الأمور المالية. واعتبرت السنة الأولى الايلخانية.

ومضت الدولة العثمانية على هذا. فأصدر السلطان محمد الرابع

فرماناً في ٤ صفر سنة ١٠٨٨هـ أمر فيه أن تعد (السنة المالية) من سنة ١٠٨٧هـ قمرية وتمحى سنة كل ٣٣ سنة وأخرى مثلها سنة أخرى في ٣٣ سنة ثم في مدة ٣٤ سنة بعدهما تسقط سنة أيضاً. فيسقط في كل مائة سنة ثلاث سنوات بالوجه المذكور. ويقال لهذا الازدلاق عندهم (سويش). ويحتفظ بمراعاة السنين الهجرية والمالية معاً. ويقال لهذه السنين السنون المالية أو السنون الرومية.

ثم اعتبروا سنة ١٢٠٥هـ مالية واتبعوا (التاريخ الأورثوذكسي) أصلاً وبدأوا من آذار. وخالفوا التاريخ الغريغوري ثم اعتبروا سنة ١٢٥٥هـ مالية ودام العمل بها كذلك. وفي أيام السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٨هـ كان موعد الازدلاق فلم يفعلوا لغفلة فحدث اختلاف بين الهجري والمالي، وتزايد حتى احتلال بغداد سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م. ثم نسخ عندهم بالتاريخ الميلادي المتداول. وبهذا انفصل التاريخ الهجري عن الشمسي الميلادي بسبب إهمال علم الميقات من مباحث الفلك.

ثم اضطرت الدولة العثمانية إلى اعتبار التفاوت بين (التاريخ الرومي والميلادي المستعمل) فأبقت السنة على حالها وجعلت يوم ١٦ شباط من سنة ١٣٣٢ اليوم الأول من آذار سنة ١٣٣٣ بموجب القانون المؤرخ ٢٨ ربيع الآخر ١٣٣٥ و ٨ شباط سنة ١٣٣٢ رومية. وهذا لم يعمر كل الغلط، ثم وجدوا أسهل طريقة قبول التاريخ الميلادي. لم يستندوا إلى أمر علمي وتوالى الغلط حتى تركوا الماضي وما أحدثوا فيه من أغلاط وأهملوا العلم ومنطوياته أو اشتغالات العصور في الفلك.

وفي إيران حذف من السنة الميلادية ما قبل الهجرة ٦٢٢ سنة فما بقي صار هجرياً شمسياً إلا أنهم جعلوا النوروز أول يوم من السنة،

واعتبروا الأشهر الإيرانية أسماء فارسية، فاختلقت عن الميلادية في الشهور وفي مبدأ السنة. ويتوقع أن يحدث عندهم مثل ما حدث في الجمهورية التركية.

وإن الحكومة المصرية بدأت في ٢٩ رجب سنة ١٢٩٢ - ١ أيلول سنة ١٨٧٥ باستعمال التاريخ الغربي الغريغوري. وتعد أسبق بلاد الدولة العثمانية إلى قبول هذا التاريخ^(١).

وعندنا حدث عين ما حصل للعثمانيين إلى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م. ففي أول يوم من الاحتلال قبل التاريخ الميلادي عيناً وفي أيام الدولة العراقية استعمل معه التاريخ الهجري. ولا يزال إلى اليوم. وكان الأولى أن يستعمل التاريخ الهجري الشمسي مع الاحتفاظ بأسماء الأشهر وأوائلها وأول السنة الميلادية لدى الأمم دون تغيير وأن تعد السنة (خراجية) وباقي معاملاتها الدينية والتاريخية هجرية قمرية دون أن نشوش تواريخنا^(٢)، وأن يقرن بها التاريخ الشمسي فلا ترى الاضطراب.

ويهمنا بيان أن الدولة العثمانية بدأت بإصلاح التاريخ المالي في هذه السنة فأهمل ولم يراع حكمه في لزوم مراقبة الحالة في التجدد فوقعت الدولة في الغلط. والأسباب الموجبة في كل تبدل تعين وجهات النظر. وهكذا جرى عند الغربيين من التحولات في التاريخ الميلادي نفسه قبل الإصلاح الغريغوري، وتغير أول السنة الشمسية كثيراً، فاستقر في أن صارت السنة الميلادية أو الشمسية تبدأ بأول يوم من كانون الثاني. ولا تزال الآراء سائرة على قبول متجددات عصرية.

(١) التوقيعات الإلهامية: محمد مختار باشا ص ٦٤٦.

(٢) كاه شماري: حسن تقوي زادة: في مختلف صفحات منه وتاريخ جودت باشا وتقاويم عديدة. وهذا البحث منقول من كتاب علم الفلك وتاريخه عندنا في أيام المغول والتركمان والعثمانيين إلى آخر أيامهم إلى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م.



السردار الأكرم عمر باشا - عن مشاهير الشرق

آل بابان:

في هذه السنة لم يحرك الوزير علي رضا پاشا ساكناً فمضت الحالة بهدوء. وبالتعبير الأولى لم يتعرض بالخارج من عشائر فلم يقع ما يستحق الذكر إلا ما وقع من العفو عن محمود پاشا البابان عفت عنه الدولة عما سبق منه من تعنت أثناء ولايته. فألبسه الوزير الخلعة. وهو أخو سليمان پاشا. ولما علم أمير السليمانية أحمد پاشا انحاز بأتباعه إلى جانب وفي هذه الأثناء ظهر (علي بك) ابن محمود پاشا مطالباً وناصرته إيران باعتبار أن أمه منهم. فاحتل جيشها السليمانية وقبض على أحمد پاشا ونهب جيش محمود پاشا فاضطر إلى الانسحاب إلى ناحية قره حسن من كركوك.

ومن ثم عين الوزير علي رضا پاشا جيشاً قوامه خمسة أفواج من عسكر النظام جعل رئيسهم إبراهيم پاشا أمير اللواء. وعزم الوالي أن يذهب بنفسه. وحذر أن تقع فتنة بين الدولتين فأشير عليه بالبقاء. وفوض هذه الأنحاء إلى معتمده راشد آغا، فذهب إليها أيضاً وجعل معه علي آغا اليسرجي^(١) إلا أنه لم تعرف نتائج ذلك.

وإنما رأينا عودة أحمد پاشا وإبقائه أميراً على ديار الكرد إلى أن أزاحته الدولة سنة ١٢٦٤هـ بأخيه عبد الله پاشا فصار قائممقاماً. وفي سنة ١٢٦٧هـ عزل وصارت إدارة اللواء للدولة فانقرضت (إمارة بابان).

والملاحظ أن سليمان پاشا بابان توفي سنة ١٢٣٩هـ - ١٨٢٣م. وهو والد أحمد پاشا وأخو محمود پاشا. ذكره الأستاذ أبو الثناء في مجموعته.

(١) مجموعة السهروردي.

رجال الوزير علي رضا باشا

يهمنا هنا أن نذكر بعض المشاهير من رجال الوزير علي رضا باشا ممن كان له مكان أو عرفت له علاقة كبيرة بالعراق. وبذلك يتوضح اتصاله:

١ - الملا علي الخصي:

هذا اشتهر بالظلم والقسوة كثيراً. بلغ حد التواتر، ولا تزال تتردد على الأفواه وقائعه القاسية. وقال فيه الأستاذ الألوسي في مقاماته «أعجوبة الأمم ملا علي كتحدا الحرم...».

قال صاحب التاريخ المجهول:

«هذا - علي باشا - كانت خاصته يغصبون أموال الخلق منهم بعلمه كملا علي، وهو رجل من قبيلة يقال لها (سرمرية) . . . قبيلة أذل جميع القبائل . . . لا ينتمون إلى قبيلة معلومة^(١) . . . ومبدأ أمره كان كاتباً في قرية الخالص . . . رجلاً ذميم الخلقة وجهه وجه الخصي، منهم من يدعي أنه خصي . . . وجهه ينبيء أنه خصي، وله زوجة، لم تلد منه، ووجهه أمرد، مهول، كوجه القرد، بل أسوأ حالاً من القرد والخنزير . . .

فالمذكور قدمه الوزير، وجعله بمنزلة قائد الجيش، وجعل بيده جمع ميري العشائر. ويقال له (الخانة)^(٢) وتسمى القلم (القلمية). وهي

(١) السورمرية من القليلة. فإذا كانت هي المقصودة فهي قبيلة معروفة من الكرد منتشرة في مواطن كثيرة من العراق لا سيما في لواء ديالى في خائفين في قرى عديدة وفي المقدادية. والذين في القرى العربية بسبب اختلاطهم بالعرب يتكلمون اللغة العربية. ويقولون إنهم من ربعة. منهم في أبي جسر (با جسرا) وأنحاء كثيرة من لواء ديالى ولم تكن ذليلة بل ذات مكانة. وصاحب التاريخ المجهول تكلم عليها ليذم الملا علي الخصي.

(٢) تعرف بالبيتية. ضريبة على بيوت العشائر.

مثل الجزية عند رأس كل سنة يأخذون من بعض العشائر من كل رجل له زوجة ٦٠٠ قرش وليس بالسوية حيث بعضاً منهم يأخذون من الرجل (١٥٠٠) قرش، وأقلهم (٣٠٠) قرش.

وهؤلاء المسلمون مظلومون، حيث سابقاً كان يعطى الرجل خمسة عشر قرشاً والذي ضاعفها هذا الكلب ملا علي الخصي، يسمى في أول أمره، وآخر أيامه سمي علي أفندي، بل غصب أموال الناس أكثر من حاج أفندي (أسعد ابن النائب) .. وهذان الظالمان لو تحرر جميع ما هم عليه لأدى إلى تكذيب المؤرخين، ولكن علم الله وكفى طالعت جمّاً من كتب التواريخ فلم أجد أجراً من هذين الباغيين فإن ابن النائب كان يجرم خفية، وهذا الكلب الخصي يغصب عياناً مجاهرة، ويفتخر بفعله والوزير علي باشا مطلع بذلك ولم يعارضه، ولا ينهائه .. فالخصي المذكور كان مقدماً عنده، وكان يظهر إلى خارج البلد، وينهب سواد العراق وهم أعراب، فلاحون، يزرعون لهم أراضيهم، ويؤدون الخانة (البيتية) المذكورة، يأخذ أغنامهم، وجميع مالهم من الدواب، ويبيعونها على جزاري بغداد غنمهم والبقر يرمونها على أهالي البساتين، ويحسبونها عليهم، الدابة التي تباع بمائة يأخذون منهم ثلاثمائة، وأمثال ذلك، حتى أنهم إذا مات شيء من هذه الدواب يقطون أذناها (كذا) ويجرونها بثمن دابة حية قبل تسليمهم إياها، ولزيادة طغيانه يحبس الناس في بيته ويضربهم أشد ضرب، ولا يطلقهم حتى يأخذ منهم مالاً، لا يستطيعون أدائه، ويبيعون أملاكهم، وهم مسجونون عنده في بيته.

ومع هذا الظلم الفاحش من هذا الكلب يتصدق على فقراء الناس من مال الناس، وأن أعجماً تبعة إيران قظانين يبيعون القطن رمى عليهم جاموساً، ويأخذ أضعافاً عن أثمانهن مضاعفة، وعلى بياعي المحطب يرمي عليهم جاموساً، ويأخذ كما يأخذ من المذكورين.

والحيرة أن الأعاجم الذين ذكرناهم مساكنهم لا تدخل فيه
الجمس، وهم حايرون في بيعها، ويدورون بها في الطرق، لا مأوى لها
عندهم، ويدور في نفسه في الميدان، فكلما رأى فرساً جيدة غضبها من
مالكها قهراً، وأخذ خيلاً من أصحابها من شيوخ العرب وسائرهم بهذه
الصورة، والناس يخافون من سطوته وجوره.

وكل هذه الفعال القبيحة يعلم بها علي باشا الضال حتى أنه جاء
إلى الجسر يريد العبور، فوجد امرأة مارة أمامه أيضاً تريد العبور فضربها
بعضة بيده كان يحملها برأسها ضربة شديدة فماتت من ساعتها عامله الله
تعالى بعدله وغضبه وسخطه، فإن له أفعالاً تفضي إلى كفره ولا تحصى
عداً لكثرتها. وذكرنا هذا المختصر منها، لأنه تقدمت أيامه على هذا
التاريخ. وكل ما ذكرناه عنه كان بعصرنا مشاهداً لا أخباراً. وهاشميون
أدخلهم في (قلم الميري)، وأخذ منهم (الخانة)، وجرت العادة
الهاشميون ما يعطون ميري الخانة التي تؤخذ من غيرهم من العشائر..

وهذا الخبيث يأخذ أموال الرعية، ويتصدق من بعضها على فقراء
الناس. ووجوه أهل بغداد لا قدرة لهم عليه، بل وبعضهم يتأمل من
إكرامه فيما تعساً له من زمان.. وجوه بغداد لم يكن أحد منهم يخاطب
الوزير في هذا الخبيث، مع أنه كان يوجد من أرباب العلم وأهل
العبادة.. وأما لو نتبع أمور هذا الخبيث وظلمه مدة وزارة علي باشا
وهي اثنتا عشرة سنة لأدى إلى تكذيب الناقل، وتكون مجلدات ما فعله
في بغداد..» اهـ.

٢ - علي آغا اليسرجي:

طاغية آخر من رجال علي رضا باشا اللاز. كان على شاكلة ملا
علي الخصمي، وربما تداخلت حوادثهما..

قال صاحب التاريخ المجهول:

«وعلى قدمه (على شاكلة ملا علي الخصي) علي آغا اليسرجي من الترك، نصبه علي باشا (تفكجي باشي) أيضاً جرم أغاسي، وأخذ أموالهم قهراً، وكان لا يعرف سياسة الحكومة، ولا يدرك شيئاً. غير أنه يحبس المسلمين، ويأخذ دراهمهم، كما أنه كان مولعاً بالزنى، وتزوج امرأة فاحشة مجاهرة، وجعل يخلو نهاره معها، وهذا.. كجرأة علي أفندي (ملا علي الخصي)» اهـ.

٣ - حمدي بك:

هو قريب من سابقه في ظلمه وتعديه، أخذ من الخلق خفية.. كذا قال صاحب التاريخ المجهول، ولم يوضح عن أعماله، وما كان يقوم به، ولا بين وظيفته ولا مهمته..

وكل ما نعلمه أنه كان خازن الوزير وهو الذي تكلم مع مندوبي الأهلين أيام حصار بغداد، فأكد لهم عزم الدولة على الفتح، وكذا بين جهود الوزير علي رضا باشا لتحقيق هذا العزم.. نال الوزارة بعد ذلك، وحصل على المنصب في جملة ولايات كقونية وأرزن الروم، فصار يدعى حمدي باشا، وهو ابن السيد علي باشا القپودان. وله صلة قرى بالوزير علي رضا باشا وهو مشهور بالتهب والسلب من أموال بغداد.. وفي محاورته مع الأهلين وثقهم بأيمان مغلظة^(١).. وفي مرآة الزوراء بين الأستاذ سليمان فائق أنه رآه واستطلع منه بعض حوادث الممالك فدونها في تاريخه من جهة داود باشا فاستطلع رأيه، قال: لم يوافق علي رضا باشا اللاز على قتله..

وكان هذا تولى التضييق على الناس، والتعدي على النساء بالضرب

(١) تاريخ لطفى ج ٣ ص ١٣٨، وج ٧ ص ٦٥.

والإهانة والتجريد بأمل الحصول على مبالغ للدولة، ولحكومة بغداد^(١) ..

كل هذا دوناه كما هو المنقول . وإن الأستاذ أبا الشاء في رحلته إلى استنبول دعاه إلى أرزن الروم وكان آتئذ واليها فذهب إليه ورحب به والأستاذ أثنى ثناء عاطراً عليه ودعا له . ومدح خصاله وسماه محمد حمدي باشا . قال :

«ورد بغداد في معية ... (علي رضا باشا) ... فنلت إذ ذاك تفضله ... وبقي في بغداد مدة مديدة ... وهو في جميع تلك المدة بدر سماء وزارة ذلك الوزير ... وكان (الوزير) عليه الرحمة ... يهابه . ثم رجع لأمر ما إلى الأستاذة العلية ، فخطبته حوراء الوزارة البهية ... وكان بينه وبين المرحوم علي رضا باشا قرابة سببية ... وذلك أنه كان متزوجاً بخالته ... وكان هو متزوجاً ببنت درويش باشا الصدر الأعظم إلى آخر ما قال» اهـ^(٢) .

والثناء في الرحلة ينافي ما عرفت من ذم

٤ - عبد القادر بن زيادة الموصلي:

وهذا لم تتناوله الألسن ولا عرفنا عنه ما يكشف الغطاء عن حالته ... إلا أن صاحب التاريخ المجهول أوضح عنه خبره بتفصيل بما يلي :

«جعل - علي رضا باشا - على الكمرک، أتى مع الوزير علي باشا من حلب، وكذلك فشا ظلمه في بغداد . ومن بعض ظلمه كان يتعاطى التجارة وهو وال علي الكمرک، وتأتيه المكاتيب من الشام وحلب

(١) مرآة الزوراء . وجاء ذكره في سجل عثمانى أيضاً .

(٢) غرائب الاغتراب ص ٩٩ .

وغيرها من شركائه وعمّاله، ويخبرونه عن أجناس البضاعة، وعن أسعارها فيرسل ما شاء، وإذا أراد تاجر من تجار بغداد أن يرسل من ذلك الجنس لم يدعه يرسل، بل يمنعه من إرساله وهذا دأبه إلى أن وقف أمر التجار.

وفي أيامه يأكل الناس أموال بعضهم بعضاً، ويأتون إليه، ويرشونه فيساعدهم على أكل أموال عباد الله، وهذا كان دأبه، ولا يبالي من أحد ولا من علي باشا، ولا يخاف من الحكيم العليم. . . وكان بخيلاً أبخل من كلب بني زائدة، خماراً لواطاً، يفحش في كلامه وسائر أوقاته خال من الكمال ومآثر السياسة. كان منهمكاً بتحصيل الدراهم، وعاكفاً على لذاته، ومع ذلك أمور الناس موكولة نحوه، وأمراء العراق، ومشائخ العرب، وبيكات الرستاق، ومضافات بغداد، وتوابعها قرى ورستاقاً ومزارعاً وعقاراً، وإيراد داخل بغداد كله من تحت يده، من يرشوه برشوة وافرة يحكي مع الوزير، ويأخذ له المنصب من إمارة ومشيخة والتزام ميري، وضمان وما أشبه ذلك، ويصك له صكاً، ويكون ذلك الأمير وغيره بطوع عبد القادر بن زيادة.

وجرى على هذه الحالة إحدى عشرة سنة إلى أن أكل جميع إيراد بغداد، وصار عنده كنوز، وكثرت أمواله. وكان عنده دائماً أربعة غلمان يلوط بهم اثنان مماليكه، واثنان من أولاد الناس. وكل سبت يطلع خارج البلد ويعمل وليمة، ويشرب الخمر مجاهرة، وجعلها وظيفة على جلسائه من التجار كل أسبوع على واحد، وهو أيضاً يوم عليه، حملة على ذلك البخل وحب المال، ومنهم ما يودون يعملون الوليمة، ولكن يعملونها مخافة منه.

ومناقبه أيضاً شنيعة جداً حتى أنه تجرأ على رجل من أهل بغداد، أمر بقتله في مرتبط خيله، بسبب أنه متعرض لأحد غلمانته، قتله ظلماً،

ولم يخف من أولياء المقتول، ولا من الوزير علي باشا.

وله أخوان جعل واحداً والياً على البصرة^(١)، والآخر على الحلة، ويجلبون الأموال إليه، ومع هذه الصولة ما تصدق يوماً بمائة درهم، ولا أجاز شاعراً. فحين زاد طغيانه، وتجرؤه على عباد الله، ولم يعبأ بالحاكم دمره الله تعالى، وغضب عليه الوزير، وأخرجوه من بيته مهاناً خافياً، مسكه اثنان من أوادم الوزير (رجاله) وهو ماش وجر من بيته إلى أن وصل السراي كالمشهور بين عباد الله فحبسه علي باشا، وأراد منه جرماً ثلاثة عشر ألف كيس، وجاء العزل لعلي باشا فاشتغل عنه بنفسه وأنت وزارة الشام إلى علي باشا فسيره معه إلى الشام، وجعله كهيته فبقي علي باشا ثلاث سنين في الشام ومات، وأرسلت الدولة على عبد القادر زيادة، وقدم إسلامبول وجعلوه حاكماً على (كاور أزمير)^(٢)، وجعلوا إيرادها مضاعفاً عن الأول قصداً من الدولة لأن ما يمكن الدولة أن تجرمه حيث ارتفع الجرم في أول سلطنة عبد المجيد خان، ولكن سلبوا من أمواله بهذه الكيفية. اهـ.

ولما ذهب الأستاذ أبو الثناء إلى استنبول شاهده هناك وقال: عبد القادر باشا كمر كجي بغداد. وأثنى على ما رأى منه من لطف. قال: ورأيت له قبولاً عظيماً عند الرجال. وكانوا يحلونه أعلى محل ويجلبونه غاية الإجلال. وكان بصدد أن يتسور وزارة بغداد. وقد أرادها له معظم الوكلاء إلا أن الله تعالى ما أراد... اهـ^(٣).

والملاحظ أن الأستاذ تهرب من بيان ترجمته بقوله زيادة شهرته تغني عن ترجمته.

(١) هو صالح بن زيادة. يأتي الكلام عليه.

(٢) هي مدينة أزمير. وكانت تسمى بهذا الاسم.

(٣) غرائب الاغتراب ص ٢٠١.

وهذه صفحة كاشفة عن آخر من أعوان الوزير.

وفي كتاب للشيخ محسن السهروردي أن أخاه صالح أفندي من مقولة التجار جعله الوزير علي رضا باشا والياً على البصرة. وفي (كتاب شعراء بغداد وكتابها) أن السيد محمد آغا سياف زادة كان قد عين والياً للبصرة وبعد بضعة أشهر توفي بالطاعون هناك. والظاهر أن صالح زيادة صار متسلماً بعده.

٥ - عثمان سيفي بك:

كان كاتب ديوان علي رضا باشا، وفي سنة ١٢٦٤هـ صار محصل كرتاهية وقد رآه الأستاذ سليمان فائق سنة ١٢٦٠ هـ، واستطلع منه أخبار فتح بغداد، رآه في استانبول، واجتمع به، ودون عنه ما علمه منه^(١). . . وهو الذي عمر بعض التعميرات في جامع الشيخ عمر السهروردي. . . وجاء ذكره كثيراً في ديوان عثمان نورس وفي ديوان العمري، وفي ديوان الأخرس ومن أولاده هاتف بك. وهذا وقف وقفية بتاريخ ٦ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٧هـ على الذرية. وتقع البستان التي وقفها مجاورة لشارع الزهاوي في طريق بغداد - الأعظمية قطعة ١٠ من مقاطعة ٦ شريعة نجيب باشا. ولهااتف بك من الأولاد فخري وكامل وفاطمة.

ومن أولاد عثمان سيفي مير شعبان حامي بك تردد ذكره كثيراً، وعندي رسائل كتبها له الأستاذ عيسى صفاء الدين البندنجي. وجاء في ديوان عبد الباقي العمري ذكر ولادة محمد وحيد بن مير شعبان سنة ١٢٦٦هـ وعثمان سيفي يعد من أدباء الترك ذكرته في (تاريخ الأدب التركي في العراق). وله صلوات أدبية بالشاعر الأستاذ عبد الباقي العمري وبالشاعر عثمان نورس.

(١) مرآة الزوراء ص ٨٧.

تسيير البواخر الإنكليزية:

طلبت الحكومة الإنكليزية من الدولة العثمانية رخصة لتسيير باخرتين من البواخر النقلية في نهر الفرات، فأذنت لها في أواخر شعبان سنة ١٢٥٠هـ الموافقة كانون الأول سنة ١٨٣٤م، وهذا الإذن تحول إلى شركة المراكب التجارية في نهري الفرات ودجلة لشركة لنج للبواخر ودام عملها من سنة ١٢٥٧هـ وهي هذه السنة. وكان الإذن قد صدر في أيام علي رضا باشا في السنة المذكورة وصورة الفرمان المنقول إلى العربية:

«حكم لوزير علي رضا باشا والي بغداد والبصرة حالاً.

قد طلبت حكومة إنكلترا لتسهيل التجارة رخصتنا العلية في تسيير باخرتين مناوبة في نهر الفرات الواقع في جانب بغداد وذلك بواسطة مرخصتها فوق العادة السفير الكبير (لورد بونسويني) ختمت عواقبه بالخير النازل الآن في دار سعادتنا، وقد وقع لسدتنا المسعودة تقريراً رسمياً بهذا الطلب وقد حررنا للاستعلام عن ذلك من وزارتك، وحيث للآن لم يرد منكم الجواب قد كررت السفارة الطلب بأن الحكومة المشار إليها لم تزل منتظرة إنهاء الأمر فبناءً على إفادته الواقعة ما دامت المنافع مشاهدة ومحققة للجانبين وما لم يستلزم ذلك محذوراً قد صدرت من لدنا الرخصة لهم بتسيير باخرتين مناوبة في النهر المذكور، وبذلك أعطينا للدولة المشار إليها رخصة رسمية، وأعطيناها أمرين شريفين خطاباً لمن يجب خطابه ممن على جانبي النهر المذكور يميناً وشمالاً لتبرز لهم عند الاقتضاء. وقد جرى تسطير أمرنا العالي ليطبق العمل والحركة بموجبه فعليه أن الأمر قد صار معلوماً لدى درايتكم المسلمة، فيجب العمل بمقتضاه حسب

رؤيتكم المشهودة مع بذل الجهد في المحافظة عليه..» اهـ^(١).

وقد رأيت نص فرمان باللغة التركية. وهو عين ما نقل إلى العربية. رأيت في ثروت فنون عدد ٩٦٥ وتاريخ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ - تشرين الثاني سنة ١٩٠٩م. وهذا فرمان قبل تكوّن شركة لنج.

وعلقت عليه جريدة الرقيب بأنهم اتخذوا أول الأمر باخرتين سيروهما في الفرات، فغرقتا فيه، ثم اتخذوا باخرتين أخريين سيروهما في دجلة، ولم يحصل لهم مانع حتى أن أوراق الشحن التي تستعملها شركة لنج تحرر عليها:

(شركة المراكب البخارية في نهري الفرات ودجلة).

إلى آخر ما قالت.

ولم تبق اليوم قيمة لما أبدته جريدة الرقيب من المطالعة.

كربلاء - المنتفق في أيامه:

كان أمله مصروفاً إلى الاحتفاظ بالحالة، ومن ثم تعرف درجة ضعفه فلا يرغب أن يحرك ساكناً. فرضي من كربلاء بمبلغ سبعين ألف قران وهكذا كان أمره مع المنتفق. رضي منهم بـ (٧٠) حصاناً، و (٧٠) ألف شامي^(٢). ويقدر ذلك بمبلغ سبعة آلاف ليرة تركية.

(١) ثروت فنون عدد ٩٦٥ نقلته إلى اللغة العربية جريدة الرقيب البغدادية بعدد ٨١ وتاريخ ٥ المحرم سنة ١٣٢٨ هـ.

(٢) الشامي عشرة قروش صحيحة إلا أنه تحولت قيمته، واختلف سعره، والقران نقد إيراني قيمته قرشان صحيحان. ذكرتهما في كتاب النقود العراقية.

حوادث سنة ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢ م

عزل الوالي علي رضا باشا:

لم تقف على أسباب عزله، وكل ما علمناه أنه سخطت عليه دولته ولعل الحوادث الماضية وأوضاع رجاله وشيوع أعمالهم مما كان يكفي لعزله والضرب على يده إلا أنه لما كان أنقذ بغداد من المماليك وجعلها تابعة لدولته رأساً، لم يضره ما فعل بعد ذلك... والقول بأن الأهليين يملئون الأوضاع ويضجرون من الحالات المستمرة عليهم، لم يكن ذلك من دواعي عزله، وربما كان عزله من جراء أنه لم يستطع أن يقوم بعوائد الدولة. ذلك ما جلب عليه السخط. والصواب أن الدولة لا تشتري النفرة العامة من الأهليين ولا تقصد إساءتهم ولكن مثل هؤلاء الوزراء جلبوا لها سوء السمعة فصار كل عمل ينسبونه إليها أو أن النقمة تتوجه عليها رأساً.

جرى تحويله إلى الشام وهو كاره. وكان خروجه من بغداد إثر ورود الوالي الجديد نجيب باشا في شعبان هذه السنة..

وحسبنا أن نعرف من ترجمته تاريخ حوادثه في العراق، ورجاله الذين استخدمهم لمهمة الإدارة، وكانت بنس الإدارة، وكأن الدولة جعلتها منحة له مدة، وكل ما يقال فيه إن حالة بغداد ساءت في أيامه ونرى مؤرخينا أبدوا كناية وتصريحاً أعماله، وأنها كانت أضر على العراق من إدارة المماليك. ضجر الأهليون من تلك الإدارة، وملّوها، فوقعوا بما هو أتعس وأسوأ.. فعلموا أن إدارة المماليك كانت أهون الشرين من هذه الإدارة الجائرة، وكانوا يأملون خيراً فصاروا في مشكلة لا يستطيعون التخلص منها.

ولا يكفي التألم للمصاب، أو العويل لما وقع. ولستنطق أقوال المؤرخين، ونورد ما أمكن إيراد، ندون ما كتب عن صفحة، أو

صفحات مختلفة. من مجموعها تظهر ترجمة الرجل، وحالته في العراق خاصة بوضوح..

قال في مرآة الزوراء:

«.. وعلي رضا باشا كان من أرباب الذكاء، ومن الوزراء المخلصين لدولتهم، كان كريماً جواداً، وحليماً، خلوقاً، بلغ به الإفراط في السخاء أنه كان مبذراً، لدرجة أنه صار لا يبالي وتهاون في الأمور، فأودعها إلى جماعة ممن لا خلاق لهم من الجهال، أو الذين بلغ بهم الصلف والحق، أن جلبوا النقرة عليه، وأفسدوا ما بينه، وبين دولته. فقد كان يرسل أيام المماليك إلى استنبول مبلغ ألفي كيس سنوياً في أيام داود باشا، ويقدرها هدايا، فلم يستطع هو القيام بذلك، وخربت العمارات، وزالت بهجتها سواء للأهلين أو للأجانب وعاد الأغنياء في حالة يرثى لها بحيث انحطت تجارتهم، وصاروا لا يملكون شروى نقير.. ولا فلساً أحمر.. دامت هذه الحالة حتى عزل من بغداد» (١)

وهذا منتهى الذم من صاحب المرأة، وفي حديقة الورود يذكر نص كتاب منه إلى المفتي السيد محمود يبدي فيه تشوقه إلى العراق ويتألم لفراقه، ويقول:

«فهل لي إلى دار السلام بنظرة

يغاث بها ظمآن ليس بسالي..» اهـ

وفي سجل عثماني كان من أهل طربزون، من متعلقات أحمد باشا اللاز، ولي مناصب عديدة حتى صار كتخدا والي حلب رؤوف باشا في

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٥ وجاءت المخابرات الرسمية المدونة في مجموعة عندي تؤيد ذلك رأيت فيها الكتب العديدة والرسائل المشعرة بالعلاقة، وتقديم الهدايا المعتادة أيام داود باشا حتى أواخر أيامه، وكذا ما جرى قبله مما يوضح الحالة.

سنة ١٢٤٤ هـ، وفي سنة ١٢٤٥ هـ صار والياً لحلب برتبة الوزارة، وفي سنة ١٢٤٦ هـ صار والي ديار بكر، فأرسلته الحكومة إلى بغداد، فأخرج داود باشا منها، وقام بخدمة الدولة فحصل على منصب الوزارة في بغداد، وفي المحرم سنة ١٢٥٣ هـ أضيفت إليه إيالة شهرزور، وفي سنة ١٢٥٦ هـ انضمت إليه ولاية جدة، وفي ربيع الأول سنة ١٢٥٨ هـ صار والياً في الشام، وفي ذي القعدة سنة ١٢٦١ هـ انفصل منها، وفي رمضان سنة ١٢٦٢ هـ توفي، وكان عاقلاً، كاملاً، وشاعراً، مديراً، وغيوراً، وأبرز خدمة لا تنسى في القضاء على المماليك^(١).

وجاء في تاريخ لطفی:

«طال أمد بقاءه في بغداد، وكانت له خبرة سابقة عن ولاية سورية، وهو في الأصل من أهل اللياقة والوقوف كما أن بغداد مهمة بالنظر لموقعها وإدارتها، فافتضى نصب والي لها من أهل الكفاية واللياقة، فأجري التبديل بين والي الشام نجيب باشا ووالي بغداد علي رضا باشا» اهـ.

ثم علق بأنه كان تحويله ناجماً من طول بقاءه. وعلى كل حال كانت الحكومة تبدي سبباً من هذا النوع، وإلا فإن امتداد المدة مما يقتضي أن يتبصر أكثر بعمارة المملكة وتحسين الإدارة وتزايد تكاملها^(٢)...

وهذه بمنزلة أن يقول سيىء السيرة، وضجر منه الأهلون، فبدلته الحكومة، وانتحلت معذرة أنها لم تستغن عنه بل حولته وإلا كان الواجب عليه أن يعتني بالمملكة، ويتبصر في نقائصها، ويراعي رغبات

(١) سجل عثمانی ج ٣ ص ٥٦٩.

(٢) تاریخ لطفی ج ٧ ص ٣٩.

الأهلين الحقّة، فيحبّب نفسه إليهم بكل وسيلة، ويظهر بمظهر مقبول لدولته وللأهلين..

وفي تاريخ لطفّي عند تدوين خبر وفاته:

«علي رضا باشا كان والي بغداد، وكان في بغداد كما كان في الشام لا يبالي في إدارة أموره، وإنما كانت بيد المتميزين لديه، فلا يستطيع الخروج عما يقومون به.. فعزل عن الشام علي أن يقيم في ديمتوقة. توفي في الشام. والمشهور أنه قال لا نعزل من الشام، فأثبت أنه رجل حافظ على قوله..» اهـ^(١).

وزاد عبد الرحمن شرف في التعليق:

«كان قد اشتهر بالسخاء والجود لحد الغاية، وتدور على الألسن حكايات كثيرة عنه، فمن ذلك أنه لم يقصده أحد، ورجع خائباً.. ومما يحكى أنه كان قد طلب من كتحذاه بعض الدراهم لينفقها على من قصده، فقال له وراء المخدة كيس فيه دراهم، فأجابه أننا أنفقناه قبل هذا.. ومما يحكى أنه كان لا يسأ كركاً، فمنحه لبعض قاصديه وبقي بلا كرك فألحه البرد.. وهذه وإن كانت تدل على كرم طباعه، وعلو أخلاقه إلا أنه أفرط فيها، وخرج عن المعقول.. وإن إدارته اختلفت لهذه الغاية، فأصابته الديون التي لا تحصى.. وعلى كل كان رجلاً فاضلاً»^(٢).

ولعل في هذه ما يغني عن التوضيح أكثر، وهي من معاصرين متعددين وبينهم أمثال هؤلاء الرسميين، فظهرت ترجمته واضحة..

وقال في حديفة الورود:

«تم المجلد الرابع (من روح المعاني).. فصادف ذلك عزل الوزير

(١) تاريخ لطفّي ج ٨ ص ٧٤.

(٢) هامش تاريخ لطفّي المذكور ص ٧٤.

السابق من الزوراء، الفائق بجوده وحلمه على الوزراء، بل من اتخذ
السماحة غطاءً وفراشاً، حضرة أفندينا علي رضا باشا^(١)..

وفي هذا ما يؤكد خصاله التي بينها عبد الرحمن شرف، فهو
مشهور بجوده وحلمه، وكفى.. وهكذا نعتة سائر المؤرخين.. ولكن
الأمر الشخصي غير الإدارة الحققة في تدبير مالية الدولة، فقد اختلت
كاختلال مالية الوزير، ولم يجد معها تدبير. وكذا لم يتمكن من إدارة
المجتمع إدارة حققة.

وعلى كل حال أن المدح للوزير، والثناء عليه، وكثرة القصائد في
مدحه من شعراء عديدين أمثال العمري، والتميمي، وعمر رمضان،
وعثمان نورس والشيخ عبد الحسين محيي الدين وغيرهم لم يمنع أن
يدون عنه المؤرخون ما دونوا، ويسجلوا ما سجلوا مع تحاشي الكثيرين
واستسلامهم للقوة والصبر على المكاره، وعلى ما حصل من مصاب..

وفي تاريخ الشاوي أن الوالي علي رضا باشا كان بكتاشي
الطريقة. وبهذا يفسر ما جرى بينه وبين السيد محمد سعيد المفتي
الطبيقة لي والسيد محمود الألوسي من مباحث في أبي طالب وإسلامه
بحيث أدى ذلك إلى عزل الطبقة لي عن الإفتاء. ولعل هذا سبب
ظاهري لإجراء التعديل والتدخل في المناصب، وكذا يفسر ما شاع عنه
من تهاونه بالفروض الشرعية المفروضة وتأثير عقيدة البكتاشية فيه^(٢)..

هذا، وفي التاريخ الأدبي ذكرنا من الأشعار ما له علاقة بوقائع
العراق في أيامه.

(١) حديقة الورود.

(٢) تكلمت على الطريقة البكتاشية في كتاب (التكايا والطرق في العراق) عند ذكر
تكاياها في العراق.

وزارة محمد نجيب

في شعبان ورد بغداد الوالي الجديد، وبعد قدومه بأيام قلائل خرج علي رضا باشا. وخلص أمر العراق للوالي الجديد، فاستقر في منصبه^(١). . . فتنفس الناس الصعداء، وكانوا قد ظنوا أن قد صارت بغداد ملكاً لعلي رضا باشا، وأنه لن يزول ملكه، أعطيت له طعمة جزاء الفتح. . . فأخذوا راحة نوعاً، وتوسموا خيراً في الوالي الجديد. وقد حدثت في أيامه أحداث عديدة ومهمة.

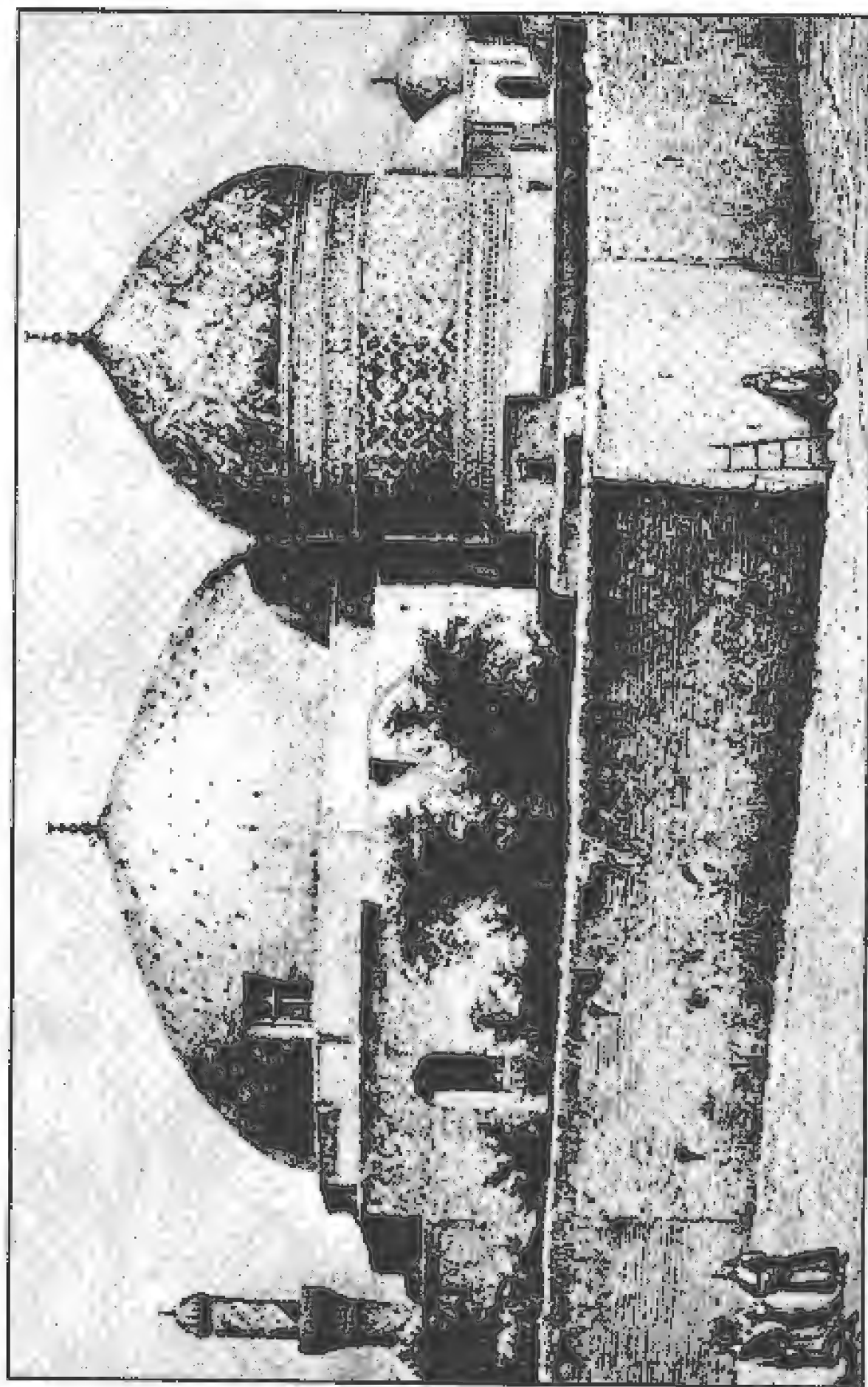
ويهمنا هنا أن ندون عن حالة القطر إلى هذه الأيام ليكون كتمهيد لما جرى في بغداد أيامه، ولعلها تكون مفسرة، وبعض حالات الولاية قد عرضت نوعاً على المحك الأدبي والسياسي في بغداد، ونكتفي بأقرب نص من معاصر يعين مزايا القطر أو قيمته بما فيها من خير أو شر. . . قال في حديقة الورود: «أشرقت إذ ذاك أنوار العدل على الرعية، ولمعت في العالم بوادر السيرة العمرية، بطلعة حضرة الوزير النجيب، المخصوص من الورع والتقوى بأوفر نصيب، الحاج محمد نجيب باشا. . .» اهـ.

وجاء في تاريخ الشاوي أنه تركي الأصل وكان برتبة وزير، وهو من نفس أهالي استنبول ومن أشرافها القدماء أباً عن جد، وهم ذوو قدر وحشم، وكانوا ممتازين على أهالي استنبول لشرفهم. وكانت سلاطين آل عثمان تزورهم. يأتون إلى محلهم في الشهر مرتين أو أقل أو أزيد ولا يزورون غيرهم من الوزراء والأشراف والسكنة. إلى أن قال:

«كان ذا عدالة ومتانة وشجاعة يأخذ بحق المظلوم ولا تأخذه في الله لومة لائم» اهـ^(٢).

(١) التاريخ المجهول.

(٢) تاريخ الشاوي ص ١٤.



جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني - عن رحلة مدام ديولافوا

قتلة سليمان الغنام:

هو باني المسجد المعروف باسمه . قتله الوزير محمد نجيب باشا سنة ١٢٥٨هـ ورثاه السيد عبد الغفار الأخرس بأبيات . ولم نعرف سبب قتله .

واقعة كربلاء

كان التغلب في كربلاء قد استمر من أيام داود باشا، إلى آخر عهد علي رضا باشا اللاز، ولما ورد محمد نجيب باشا وعلم بذلك جهّز جيشاً في ذي القعدة سنة ١٢٥٨هـ فحاصر البلدة . وفي ١١ ذي الحجة سنة ١٢٥٨هـ استولى عليها . وجاء تاريخ ذلك (غدير دم) .

وجاء في التاريخ المجهول:

«بلدة كربلاء كانت عاصمة علي وزراء بغداد، فسير نجيب باشا العساكر إليها، وحاصرها وكان بها السيد إبراهيم الزعفراني^(١)، أصله عجمي، وترأس على أوباشها وسفهاءها، وأطاعه أراذل البلد والمفسدون وهم يتولون الحرب، وعامتهم من أيام داود باشا كانوا عاصين إلا أنهم يؤدون شيئاً قليلاً عوض خراجها، وكل من يعمل مفسدة من العراق، أو يأكل أموال الناس، يذهب إلى كربلاء ويجار بهؤلاء الأراذل حتى اجتمع عندهم مقدار عشرة آلاف مقاتل من أجلاف الناس وعصت أيام داود باشا، وزمان علي باشا أيضاً، فهم عصاة، بغاة، يؤذون... في كربلاء حتى أنهم أمسكوا مرة على أحد مجتهديهم السيد إبراهيم القزويني (القزويني)^(٢) ليلاً، ولم يطلقوه حتى أدى لهم أربعة آلاف قران من سكة

(١) من زعماء كربلاء ومن مناضلي الكشفية، من خدمة كربلاء في الروضة الحسينية، ولا تزال بقايا ذريته معروفة.

(٢) ترجمته في قصص العلماء، وهو ابن السيد محمد باقر معلم محمد علي ميرزا ابن محمد علي شاه وهو عم والد السيد حسن ابن السيد آغا ميرزا ابن السيد مهدي ابن السيد محمد باقر المذكور، وترجمته في روضات الجنات أيضاً.

محمد شاه.. وكانوا مفسدين، ذوي جراءة على أعراض الناس، وأهل البلد يهابونهم، ويخافون على أنفسهم، لأنهم متى أرادوا، هجموا على بيت أحدهم ونهبوه، والحاكم الذي هو من أهل البلد طوع أيديهم ولا يعارضهم بما يفعل هؤلاء الباغون الفجرة.

وفي أيام علي باشا حاصرها وخرج إليه سادات البلد، وعلمائهم، وتكفلوا له بزيادة الإيراد، فارتحل عنهم، وكان ذلك الوزير لا يبالي بعصيانهم، ومرامه الدراهم، وقد أدوا له سبعين ألف قران المثل اثنين عما يؤدونه إلى داود باشا، فرضي وتركهم.

وهذا الوزير محمد نجيب باشا حاصرها ثلاثة وعشرين يوماً ويوم الجمعة التالي في الثاني من عيد الأضحى^(١) جاء البشير إلى بغداد بفتحها عنوة (مبيناً) صورة الفتح، وكان قد تولى أمر العساكر فريق النظام كرد محمد باشا، وبدأ يرمي الأطواب (المدافع) من جهة واحدة، فلم يستقر أحد يقابل الأطواب إلى أن ثلم ثلثة من سور البلد (من محلة باب التجف)، ودخل العسكر من تلك الثلثة، فانهزم البرطازية^(٢) عسكر البلد وخرجوا منه، وشرذمة قليلة وأكثرها من أهل البلد دخلت حضرة العباس وبدأوا يرامون العساكر السلطانية، فوقف العساكر النظامية أمامهم، ورموهم دفعات بالتفك (البنادق) فتساقط أكثر الذين في الحضرة من الباغين من سكنة البلد وفقراء الناس، ونهب الجيش البلد مقدار أربع ساعات، ونادى منادي الأمان، والتجأ أكثر الناس إلى بيت السيد كاظم

(١) فتحت أول يوم من عيد الأضحى أو الثاني منه.

(٢) البرطازية. وردت في التواريخ الأخرى البلطاسية أيضاً وهم نوع جند من الترك كانوا يستخدمون في أيام الدولة العباسية، والآن يطلقون على البلوش أو من كان على شاكلتهم، ولا يشترط أن يكونوا من القوم الذين تكوّنوا منهم في ياديء الأمر، وبنادقهم تسمى (شمخال)، ويعدون جيشاً وكان أرسلهم محمد شاه القجاري لمحافظة كربلاء.

الرشتي المجتهد العالم المخالف لأصول مذهب الشيعة، ولقب مذهب (بالكشفي)، أو (بشت سري) كما أن مذهب الشيعة الذين هم أقدم منهم يسمى بـ (البالاسرية)^(١)، وهم الشيعة الأصولية، وكان بين الفريقين هؤلاء مقلدي السيد كاظم والشيعة الذين هم مقلدي الشيخ محمد حسن البالاسري^(٢) عداوة شديدة ظاهرة..

والذي قتل من ولاية كربلاء مقدار أربعة آلاف نفس، ومن العسكر مقدار خمسمائة نفر، ومن بعد فتحها أمسكوا السيد إبراهيم الزعفراني^(٣)، وجاؤوا به إلى بغداد، والسيد صالح من كبار البلد وكم واحد، فالسيد صالح نفوه إلى كركوك، وترجاه فوصلوا الإنكليز، وابن الزعفراني بقي أياماً قلائل في بغداد، وتمرض بالدق ومات. وبعضهم عفا عنهم الوزير محمد نجيب باشا، وجعل عليهم والياً واحداً... اهـ^(٤).

ومن هذا يعلم أشخاص الواقعة، وعواملها ومن أهمها ضعف الحكومة، وتسلط المتغلبين... وهذا شأن الحكومات الضعيفة.. ولا يزال الناس هناك إلى اليوم يرغبون في حكم صارم لتكون يد الحكومة أقوى من الكل، وسلطتها نافذة على الجميع.. فلم تقف حوادث هؤلاء

(١) البالاسرية، يطلقون على الأصولية، وأصل تسميتهم من المير السيد علي الطباطبائي كان يصلي قرب رأس الإمام الحسين عليه السلام وأن الكشفية يصلون في ما وراء الرأس فليل لهم (بشت سري). فغلب لقب بالاسرية على الشيعة الأصولية.

(٢) الشيخ محمد حسن البالاسري صوابه الشيخ محمد حسين صاحب الفصول. وهذا العالم وكذا السيد إبراهيم القزويني كانوا يكفرون الكشفية وهم المعاصرون لهم. ولي كتاب (عقائد الشيعة والكشفية) لا يزال مخطوطاً.

(٣) كان ممن تعهد قيادة أهل البصرة في واقعة دارد باشا السيد مصطفى بن الزعفراني، ولا أدري صلة هذا بذلك..

(٤) يياض في الأصل فلم يتم البحث.

عند هذا الحد، وقد ذاقوا حلاوة التغلب، فلا يفيد معهم تدبير، ولا يجدي تفاهم إلا السيطرة المكيئة التي تنتصر للضعيف وتعدل بين الجميع.. والأسباب الظاهرية يتمسك بها كثيرون لتحقيق آمالهم المكتومة..

وذكر هذه الواقعة السيد عبد الغفار الأخرس^(١) ويحاول كتاب اليوم أن يكسيبها صبغة سياسية من إيران أو أنها دينية. وجل ما هنالك أن المتنفذين استبدوا بها استفادة من ضعف الدولة لا أكثر ولا أقل.

وجاء ذكر هذه الواقعة في كتاب هداية الطالبين لكريم خان الكرمانى، وبين أن الجيوش كانت تحترم بيوت الشيخية، وكل من التجأ إليهم كان آمناً على نفسه وماله، ولم يقتل أحد من أصحاب السيد كاظم الرشتي مع أن الذين التجأوا إلى المشاهد قد قتلوا بلا رحمة، ويقولون إن الباشا دخل بجواده في المكان المقدس. وفي تاريخ نبيل المعروف (نبيلي) من البهائية تفصيل وتعيين لوجهة نظرهم وبين أنها جرت في ليلة عرفة من ذي الحجة سنة ١٢٥٨ هـ - ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٤٢م وفيها قتل ٩ آلاف شخص وسلب ما في الجوامع من نفائس.

وجاء أن محمد شاه كان مريضاً فلم يشأ رجال دولته إخباره، فلما علم حنق، وعزم على أخذ الثأر إلا أن التدخل السياسي من روسيا وبريطانيا هدأه..

وفي كتاب قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين النهرين تأليف محمد رشيد السعدي أن الواقعة جرت في التاريخ المذكور قال: جاهر أهل كربلاء بالعصيان فأرسل والي بغداد محمد نجيب باشا عليهم

(١) ديوان الأخرس ص ١٦٨.

الجنود المظفرة العثمانية فانتصروا على العصاة وقتلوا رؤساءهم وعاد الأمن والسكينة اه^(١).

وفي تاريخ الشاوي جاء تفصيل أيضاً إلا أنه لم ينسبها للعصيان من الأهلين، بل يتن أن بنتاً من شهزادات الدولة القجرية قد تعرض بها العصاة. واختطفوها وفعلوا ما فعلوا بها. وفي نتيجة المخابرات السياسية اضطرت الدولة على القضاء على عصيان هؤلاء اتخذت هذه الحادثة وسيلة أنذرهم الوالي أن يسلموا الأشقياء تنفيذاً للإرادة السلطانية فأبوا. ومن ثم ضربهم. وفصل ذلك^(٢)... والحال أن ما ذكره كان أيام داود باشا.

ولا يهمنا تفصيل الواقعة بأكثر من هذا ولكننا لا نعلم الحاكم الذي عينه الوزير لإدارتهم، ومهما يكن فلا يفترق عمن ذكروا. وعندي كتاب لأهل كربلا ذكروا فيه تفاصيل الواقعة أيام داود باشا وكان مبدأ العصيان سنة ١٢٤١هـ ودام إلى المحرم سنة ١٢٤٢ وهو المسمى (نزهة الإخوان في واقعة بلد المقتول العطشان). لم يعرف مؤلفه. ومنه نسخ عديدة. عندي نسخة منها. أولها: الحمد لله الذي نصب أولياءه الخ. ويعين مبادئ العصيان ورجاله وحروبه في وقائع. وهذا يفسر ما جرى مؤخراً أيام نجيب باشا. وقد أشرت إلى ما فيه أيام داود باشا في حوادث تلك السنة. إلا أن التاريخ المجهول المؤلف أوضح الحالة وعلاقة الوزراء من أيام داود باشا إلى أيام محمد نجيب باشا وحدثت هذه الواقعة بالاستيلاء على المتنفيين إلا أن هذا الكتاب يعين أشخاص العصيان أيام داود باشا.

(١) قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين النهرين ص ١٢٥.

(٢) تاريخ الشاوي ص ١٤.

حوادث سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣ م

القرعة في الموصل:

تأسست أيام محمد باشا اينجه بيرقدار. ضيق على الموصل، فثارت ثائرة الأهلين وعارضوا الجندية فأرسل إليهم الوالي أحد أعوانه قاسم أفندي ليدعوهم بالتي هي أحسن، فقاموا في وجهه وقتلوه، فأحضر محمد باشا عشرين مدفعاً صوبها على المدينة، وأرسل بعض الكتائب النظامية، فدخلوا المدينة ونهبوا أسواقها، وسفكوا دماء الأبرياء، وألقي القبض على بعض الوجوه ونفوا إلى البصرة. ومن ثم أذعن الأهلون قسراً، وقبلوا بالجندية، ولكنه تجاوز حدود نظامها.

السيد كاظم الرشتي مؤسس الكشفية:

توفي السيد كاظم الرشتي في ٩ ذي الحجة سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٤م. ذكرته في كتاب تاريخ (عقائد الشيخية والكشفية).

وعقائد الكشفية هي عقائد الشيخية موسعة في شرح المطالب. انتشرت في أنحاء عديدة من العراق وإيران. وآل الرشتي معروفون في كربلاء هم من ذرية السيد كاظم. ومنهم في إيران.

حوادث سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤ م

وفاة والي الموصل: (محمد باشا البيرقدار)

كان هذا تركي الأصل من مدينة پارطين في قسطنطينية. خدم الجندية في مصر وغيرها ثم رحل إلى الشام. مكث بها مدة طويلة، فجمع له أصحاباً وأعواناً شخص بهم إلى ديار بكر، ثم إلى الموصل، ونزل بظاهر البلد قريباً من باب سنجار، فخرج عليه الأهلون وطرده، ولما أنهى خبره إلى والي بغداد علي رضا باشا اللاز أرسل إليه فاستقدمه

سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م وولاه متصرفية كركوك حيث بقي زهاء سنتين وشيد فيها قصراً منيفاً جعله دار الحكومة. بناه على نهر شاطرلي.

ولما عزل محمد سعيد باشا آل ياسين أفندي من الموصل سنة ١٢٥١هـ - ١٨٣٥م فوضت إليه ولاية الموصل. وكانت الولاية مختلة الأمن، أصابها القلق العظيم من الإمارات المجاورة لا سيما الرواندي. فتمكن من التغلب على الصعاب، وتأسيس الراحة والأمن بعد القضاء على إمارة كور باشا الرواندي وعلى إمارة العمادية، وأسس القرعة بالوجه المذكور...

ومن مؤسساته:

١ - تعمیر دار الحكومة. ألزم التجار والأهلين بالإعانة لها.

٢ - تعمیر الثكنة العسكرية.

٣ - المستشفى.

٤ - جامع سوق الحنطة.

٥ - جدد مزار دانيال النبي.

٦ - نظم أحوال الجند، وأنشأ لهم الأفران العديدة.

٧ - اهتم ببنائة معمل لصنع المدافع والقنابل والبارود وغيرها من الأسلحة وجلب صناعات حاذقين فعمل ما يزيد على الثمانين مدفعاً، واليوم يرى منها مدفعان أمام الثكنة العسكرية.

وكان محمد باشا شديداً فيما يرومه، قاسياً على العصاة، فظاً شرساً مع الأهلين.. توفي سنة ١٢٦٠هـ على ما جاء في تاريخ لطفی، وفي تاريخ الموصل للأستاذ الصائغ سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م، وهو أول والٍ تركي أعقب إدارة المماليك ولعل شدته كانت لقطع آمال النهضة عليه والقيام ضده. ومن ثم انحطت العلوم العربية والمدارس الدينية من

جراء زوال من يجيز المؤلفين على التآليف العربية، والحاجة إلى المعاش بإرضاء الحكومة في معرفة لغتها، واضطراب إدارة الأوقاف وإهمال شؤونها، وفتح المدارس الحديثة لاتباع التدريس الحكومي^(١).

والملاحظ أن الوزير علي رضا باشا كان استخدمه قائم مقامه في حلب. ومن المستبعد أن يكون مجيئه إلى الموصل بالوجه المنقول كما يفهم مما أوضحنا سابقاً.

ولاية الموصل واليزيدية:

بعد وفاة البيارقدار وجهت ولاية الموصل إلى شريف باشا برتبة وزارة. وهذا هاجم سنجار في هذه السنة. ولم تقف حوادثهم عند كور باشا وما أوقع بهم. ولعل أهل سنجار لم تصيبهم تلك الحوادث ولم تصلهم بنارها، فامتنعوا بجمالهم وهكذا أعقبت هذه الواقعة صولة حافظ باشا والي الموصل أيضاً، فجرت مذابح دموية قاسية. وفي سنة ١٢٦١ هـ هاجمهم محمد باشا الكريدي والي الموصل أيضاً فأفحش في قتلهم. وقبض على زعيمهم الشيخ ناصر. وكان هذا الوالي من أقسى ولاية الموصل عليهم. وهكذا فعل طيار باشا والي الموصل في سنة ١٢٦٢ هـ. ولم تنقطع وقائعهم ولا هدأت ثوراتهم إلى أيام مدحت باشا^(٢).

أوراق الطمغا:

أحدثت في هذه الأيام الطمغا (التمغا)، ولم يسبق أن استعملت في المعاملات من بيع وشراء وما مائل من عقود بأن تكتب بأوراق رسمية ذات قيمة، وهي المسماة بـ (أوراق الطمغا).

(١) تاريخ الموصل ج ١ ص ٣١٤ ومخطوطات الموصل ص ١٧ و ٢٠٤ وتاريخ لطفلي ج ٧ ص ٨٥.

(٢) تاريخ الموصل ج ١ ص ٣١٨ وتاريخ اليزيدية.

ثم إنه صدرت الطوايع، فصارت تتداول^(١).

الباب والبهاثية

من مدة طويلة فقد العلماء الدعوة إلى العقيدة وتباعدها عن الاتصال بالأهلين. وبذلك أهملت عقائد الشعب أو قل الاتصال بها. الأمر الذي دعا أن يتصل دعاة آخرون من المبتدعة، وبذلك كانت لهم العلاقة مكنة بالأهلين.

وكان نادر شاه ضيق على العلماء وأخرجهم كثيراً لما رأى من مخالفتهم سياسته، ولم يتعاونوا معه. ويعد نادر شاه تنفسوا الصعداء، ورأوا احتراماً من الملوك والأمراء إلا أنهم فاجأتهم عقائد كان سببها إهمالهم العلاقة بالشعب وإرشاده. فظهر الشيخية أتباع الشيخ أحمد الأحساني، ثم الكشفية. ثم ظهر في هذه الأيام (الباب) وهو رئيس نحلة (البابية) ومبتدعون آخرون منهم (البهاء)...

كان ظهور الباب (علي محمد الشيرازي) في إيران بتاريخ ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م، فمال إليه كثيرون. ولما أعلن دعوته قامت الدولة الإيرانية في وجهه، وكذا العلماء وأعلنوا تكفيره وعارضوه بشدة إلا أن الكثير من الإيرانيين تابعوه لأسباب سياسية عدا الدعوة، وأسباب أخرى وآخرون تابعوا العلماء فكانوا شطرين. وانتشرت الدعوة في إيران. وغالب المتصوفة منهم.

وفي هذه السنة كان مقدمهم في بغداد محمد بن شبل العجمي ويبلغ من معه نحو خمسين أو ستين رجلاً وهذا الداعية كان من أتباع السيد كاظم الرشتي. حبسه الوزير نجيب باشا كما حبس المرأة (قرة

(١) تاريخ لطفی ج ٨ ص ١٢.

العين) في بيت المفتي (هو أبو الثناء الألوسي). فوجدوها أثناء المباحثة معها كافرة فتركها. وبعد ذلك أطلقوها وسيروها إلى بلاد المعجم، وسيروا محمد الشبل إلى الدولة^(١).

كتب الوزير بخبره إلى استنبول بأن أهل كربلاء والنجف وعلماءها لم يقبلوه فجيء به إلى بغداد، وكتب محضر من علماء بغداد في أمره بعد أن دونوا ما ذكره، فقدم إلى استنبول. وسجن هو في بغداد فاستطلعوا رأي الدولة فيه. وعلى هذا أرسل، وسجن في الترسانة العامرة (دار صناعة السفن) وصدرت الإرادة السنية بذلك كما فهم من الأوراق الرسمية^(٢).

وغالب من تبعه كان من الكشفية. وإن قرة العين متأثرة بغلاة التصوف. وتعد هذه المطالب من أول ما عرف عنهم. وكان قد ولد الباب في أول المحرم سنة ١٢٣٥هـ - ١٨١٩م وهو متأثر بالكشفية. الثف حوله جماعة ناصرُوا هذه الدعوة. ومال إليه استغلابيون في الدين والسياسة فرأت دولة إيران خطراً فيها يهدد سلامتها. ومن ثم حدثت معارك. وبعدها أمرت أن يقتل هذا الداعية فقتل رمياً بالرصاص في تبريز بتاريخ ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٦هـ - ٨ تموز سنة ١٨٥٠م، فلم تطل دعوته أكثر من ست سنوات. وله (كتاب البيان)، ومجموعة مخطوطة قد حوت غالب رسائله. كتبها كاتبه الخاص محمد حسين بن عبد الله من كتاب وحيه. وعندني هذه المجموعة بخطه. ومن كتاب وحيه ميرزا أحمد القزويني.

ولما قتل عاد الكثير من أشياعه إلى الإسلام لتحقيق كذب دعوته، وأصر آخرون على ما عندهم إلا أنهم نشتوا. ومن بقي منهم كتم عقيدته

(١) التاريخ المجهول بتلخيص.

(٢) تاريخ لظفي ج ٨ ص ٨٤.

وأظهر التشيع. وآخرون هربوا إلى العراق باسم الزيارة فتركوا أثراً.

ومن هؤلاء حسين علي بن عباس الثوري ورد العراق في غرة المحرم سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م كان استأذن في مبارحة طهران للتوجه إلى العتبات بقصد الزيارة فبقي في بغداد. وكان يختلف إلى السليمانية. ومنها إلى جبل سرگلوا ويعود إلى بغداد. وبالنظر إلى المخابرات الرسمية وشكوى إيران في أنهم لم يهدأوا من إلقاء بذور الفتن. قررت الدولة العثمانية تبعيده ومن معه بعد أن أقام ببغداد إحدى عشرة سنة وبضعة أشهر في خلالها درس ابنه عباس أفندي المسمى أخيراً بـ (عبد البهاء) العربية على العلامة عبد السلام الشواف.

وفي سنة ١٢٧٩هـ أظهر دعوته في بغداد إبان نفيمهم وجمعهم في (الحديقة النجبية) وتسمى اليوم بـ (المجيدية) أعلن أنه ناله الظهور أي صار (إلهاً) ووضع (عقيدته الجديدة) بزعم أن الباب بشر به. وهي لا تختلف عن عقيدة أهل الحلول والاتحاد والوحدة أو أعاد إلى الذاكرة دعوة أهل الإبطان عيناً في تعطيل الصفات أي أنهم عندهم الباري ليس له وجود بالمعنى المعروف ولا صفات وإنما يظهر ذلك في الأشخاص، وأن عقيدة الباطنية على هذا بل إن هذه لا تختلف عن تلك. قبلها عيناً باسم جديد. وسمى نفسه (البهاء). ومنه اشتقت البهائية. وصار ابنه بعده يدعى عبد البهاء.

وعقيدتهم تلخص في عبادة الأشخاص أو عقيدة التجلي الناجمة من وحدة الوجود ومن أصول عقائدهم قيام قائمهم ومتابعة دعوته. وفي عدم التقيد بالرسوم الدينية أو (التكاليف الشرعية) وهي (عقيدة الباطنية). و (غلاة التصوف) على هذه العقيدة فلا يختلفون في عقيدة عن هؤلاء. فالعقيدة هي عين عقائد الإسماعيلية والباطنية الآخرين من غلاة وغيرهم. وهكذا كان بدعوته يريد أن يحقق ما قبل في المهدي من أنه

يأتي بدين جديد وهو على العرب شديد. نفي إلى استنبول ومنها إلى أدرنة وصلوا إليها في ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٢٨٠هـ ومن ثم انفصل منه (صبح الأزل). وكان اختاره الباب ليكون داعية. وهو أخو البهاء فعارضه البهاء، وصرف الدعوة إلى نفسه بداعي أنه كان مستودع الأمر، وأن مستقر الدعوة هو البهاء، دون صبح الأزل، فاستغلها لنفسه.

ومن ثم حصلت بينهما مشادة فأبعدوا من أدرنة في بداية سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م. فجعل صبح الأزل واسمه (ميرزا يحيى) في ماغوسه من (جزيرة قبرص). وأما البهاء وأتباعه فقد نقلوا إلى (عكا) فأقاموا بها. والبهاء مالت إليه الرغبة لقرب اتصاله بإيران واستمر في دعوته. وتابعه الباطنية وقسم كبير من الكشفية. والغريبيون حاولوا الاستفادة من هذا الانشقاق فناصروهم. وكانت الإشادة بذكرهم تأييداً لسياسة التفريق. فظن الناس أنه جاء بعقيدة جديدة. وهي قديمة جداً لا تختلف عن عقائد الإسماعيلية وغلاة التصوف.

توفي البهاء في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٩هـ - ١٦ - أيار سنة ١٨٩٢م وله مؤلفات منها (الإيقان) و (جواهر الأسرار)، و (الأقدس)، و (الطرازات)، و (الإشراقات)، و (الألواح)، و (الكلمات المكنونة) وغير ذلك. ويشك كل الشك أن يكون كتب هذه الكتب كلها. وإنما كتب له ابنه (عباس أفندي)، وكان خلفه. وسمى نفسه (عبد البهاء). وهو أقدر من أبيه بكثير بل هو الذي أوجد والده وأذاع شهرته. وغير دعوته وعدّل فيها فجعلها عامة بعد أن كانت تهدف الانفصال عن العرب بدين جديد.

أظهر عبد البهاء مؤلفات عديدة له. وفي أيامه اكتسبت نشاطاً بما أذاع عن والده وعلى لسانه. وتوفي في ٢٨ تشرين الأول (نوفمبر) سنة ١٩٢١م فخلفه شوقي وهو المعروف بـ (الرباني). ابن ضيائية خانم بنت

عبد البهاء . ووالده ميرزا هادي أفنان الشيرازي . من نفس أسرة حسين أفنان . وهذا جاء بعد الاحتلال البريطاني إلى بغداد وشغل مركزاً مهماً ، وبسببه انتشر البهائيون في بغداد . وحسين أفنان بن فروغية خانم بنت البهاء .

وعلى كل لم تكن عقيدتهم جديدة بل تستند إلى (الأفلاطونية الحديثة) وتسمى الإشراقية . وهي مادية صرفة تعتقد بأن العالم هو الله . والباطنية وغلاة التصوف على هذه العقيدة . وكل ما دعوا إليه مذكور في كتب غلاة التصوف .

وأهم مبادئهم الوحدة والاتحاد والحلول وإنكار التكاليف ونفي صفات الباري وأنها لا تظهر إلا في التجلي أو الإشراق في الأشخاص ومن هنا نشأت (عبادة الأشخاص) فلا تختلف عن أهل الإبطان بوجه . وافترقوا عن الشيخية في أن الحلول والإشراق لا يستدعي أن يكون في الأئمة بل يصح أن يكون في غيرهم . وبذلك قبلوا فكرة التصوف دون الشيخية . وكلها (عبادة أشخاص) . واعتقاد الألوهية فيهم . وأن الباري لا يظهر ولا يعرف إلا في أمثال هؤلاء الأشخاص .

كتبت رسالة في عقائدهم وتاريخ ظهورهم وتطور معتقداتهم . وهنا ذكرت العلاقة والأثر والتأثير في حينه بالقطر العراقي .

حوادث سنة ١٢٦١هـ - ١٨٤٥ م

الطبقة لي ومدرسته:

آل الطبقة لي من الأسر العلمية المعروفة ببغداد . منهم السيد أحمد الطبقة لي كان مفتياً ببغداد ، وله شرح كلمة التوحيد والأجوبة الحكمية على الأسئلة الهندية . توفي سنة ١٢١٣ هـ . وإن ابنه السيد محمد كان من العلماء أيضاً وله شرح على كتاب والده في كلمة

التوحيد. وجعل داره مدرسة للعلوم وجعل المتولي عليها والمدرس فيها الشيخ داود رأس أسرة آل الشيخ داود. تكلمت عليها في كتاب المعاهد الخيرية. وتوفي السيد محمد سنة ١٢٦٥هـ بعد وقف المدرسة بسنة واحدة. ولم يعقب. وسيأتي الكلام على السيد محمد سعيد المفتي.

حوادث سنة ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥ م

الوباء:

في هذه السنة سنة (١٢٦٢ هـ) وقع الطاعون ببغداد، وفي كثير من الأنحاء العراقية.

وفيات

وذكر في حديقة الورود من وفيات هذا الطاعون:

١ - عبد الفتاح الشواف. وهو مؤلف حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود الألوسي. كتبها في حياة الأستاذ أبي الثناء. وهي أول كتاب كتب في حياته وتعد من خير المراجع في تاريخ العراق الأدبي والسياسي. وغالب الوقائع في أيامه ذات علاقة به. فجلال السيد عبد الفتاح صفحة من هذا التاريخ. توفي في شوال هذه السنة رحمه الله تعالى.

هذا. ووقفت الحديقة عندما كتب فأنمها الأستاذ أبو الثناء. ثم إنه لم يستطع الدوام عليها فأكملها أمين الفتوى إبراهيم بن بكتاش واستمر فيها قليلاً فتم المجلد الأول من هذا الكتاب الجليل.

ثم إن السيد نعمان خير الدين الألوسي ابن أبي الثناء ألحقه بمجلد ثان جاء صفحة متممة لأدب عصر أبي الثناء الألوسي وفيه بيان صلاته بالعلماء الأفاضل والأدباء الأكابر. واختصر الحديقة الأستاذ عبد السلام

الشواف أخو عبد الفتاح الشواف وجد الأساتذة محمود عزت ومصطفى عزت.

أوسعنا البحث في (التاريخ الأدبي في العراق)، وفي كتاب (ذكرى أبي الشتاء) بمناسبة مرور مائة سنة على وفاته.

٢ - العلامة السيد إبراهيم القزويني في كربلاء. توفي في الرباء في هذه السنة. وله ذكر في حديقة الورود.

حوادث سنة ١٢٦٣هـ ١٨٤٧ م

في هذه السنة:

١ - أنعم السلطان على الوزير نجيب باشا بسيف مرصع، ثمين لما قام به من خدمات، تلطيفاً له. أرسله مع أحد القرناء (الندماء) وهو راغب آغا^(١).

٢ - قدمت لمراقدة الأولياء الكرام ستائر تغطي بها المشاهد. أرسلت إلى بغداد مع ابن الوالي نجيب باشا وهو جميل بك^(٢). ويلاحظ أن نجيب باشا له ابن آخر هو أحمد شكري بك^(٣).

٣ - أبطل بيع الرقيق والأسير بفرمان سلطاني^(٤).

٤ - بدرهان بك متسلم قضاء الجزيرة التابع للموصل كان قد عاث بالأمن، وتجاوز على الأهلين، ولم يلتفت إلى النصائح، ولا أصغى للتنبيهات. فاقضى تأديبه، فسأقت إليه الحكومة قوة عسكرية بقيادة

(١) تاريخ لطف ج ٨ ص ١٣٢.

(٢) تاريخ لطف ج ٨ ص ١٣٣.

(٣) تاريخ لطف ج ٨ ص ١٣٧.

(٤) تاريخ لطف ج ٨ ص ١٣٣.

عثمان باشا.. ففضى على غائلته. وكان متحصناً في مواطن منيعة جداً..

معاهدة أرضروم (بين إيران والعراق)

هذه المعاهدة عقدت بين دولة إيران (الدولة القاجارية) أيام محمد شاه وبين الدولة العثمانية أيام السلطان عبد المجيد في أرضروم وكانت في ١٣ جمادى الآخرة من سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٧ م^(١). وقد غلط من قال كانت سنة ١٢٦٤ هجرية. وتستند إلى معاهدة ١٩ ذي القعدة سنة ١٢٣٨هـ - ١٨٢٣م المعقودة في أرضروم أيضاً بين إيران (الدولة القاجارية) أيام فتح علي شاه وبين الدولة العثمانية أيام السلطان محمود الثاني وهذه تستند أيضاً إلى معاهدة ١٧ شعبان سنة ١١٥٩هـ - ١٧٤٦م أيام نادر شاه. وفيها تقرير الحدود كما كانت أيام السلطان مراد الرابع بموجب المعاهدة المعقودة في أوائل شوال سنة ١٠٤٩هـ - ١٦٤٠م.

والمعاهدة الأخيرة غيرت كثيراً في حدود (زهاب) أو (زهاو) ووردت في المعاهدة بلفظ (ذهاب) غلطاً^(٢) فجعلت شرقيها البلاد الجبلية لجهة إيران وغربيها للعراق كما منحت (المحمرة) وميناءها لإيران وكذا (جزيرة الخضر) و (لنرگاه) والسواحل الشرقية من شط العرب ابتداء من المحمرة إلى مصب شط العرب في البحر. وتركت الأراضي المذكورة بعشائرها لإيران كما أن إيران تركت كل دعوى في لواء السليمانية

(١) معاهدات عمومية مجموعة سي ج ٣ ص ٥.

(٢) زهاب بمعنى الماء العذب أو المفيد. كانت قرية صغيرة في صحراء بالقرب من جبل بانزرده من جبال درتلك بناها أحد أمراء زهاو نحو سنة ١١٨٠ هـ أو ١١٩٠ هـ وبنى فيها جامعاً ودار حكومة واتخذها مقر إمارته فصارت لواء زهاو بدل (لواء درتلك). وإليها ينسب آل الزهاوي.

وبلديتها وتعهدت بأن لا تتدخل في تملكها في ذلك ولا تتعرض به .
وقرر فيها أن يشرع عقب عقد المعاهدة بأمر (تحديد الحدود). وأما
العشائر فمنع كل تجاوز يقع منها، وأن دولتها مسؤولة عنه . وأما العشائر
الذين لا تعرف تابعيتهم فيخبرون في اتخاذ موطن، وأن يكونوا تابعين
إحدى الدولتين .

وباقى المطالب إقرار لما جاء في المعاهدات السابقة من ألفة
وأخوة ورعاية للحقوق الجوارية ومن مراعاة زوار واتصال تجاري . . .
وما مائل .

وهذه المعاهدة تمت بعد مخابرات سياسية لسنتين عديدة . وعندى
جملة كبيرة من هذه المخابرات لا تزال مخطوطة .

وبهذه المعاهدة رفع النزاع المستمر من أجل بابان ومن أجل
عشائر كعب وعشائر الحدود الأخرى بل كانت السبب في القضاء على
بعض الإمارات المتغلبة بين الطرفين بل إن الدولة العثمانية استغلتها
للقضاء على غائلة بابان . ولكن إيران لم تتمكن إلا بعد حين .

تحديد الحدود

(بين إيران والعراق)

إن تحديد الحدود شرع فيه بعد تصديق المعاهدة المذكورة أعلاه
مباشرة . وتكونت لجنة لهذا الغرض وكانت العشائر والإمارات المجاورة
تحدث القلاقل بلا علم من الدولتين بسبب النزاع على المراعي أو
لضرورة كانت تراها، فتحدث معارك .

وربما كان بعض هذه بإيعاز عند اشتداد حالة التوتر بين إيران
والعراق فاشتدت الحروب وكادت تقضي على الدولتين دون جدوى مما
أدى إلى ضعفهما ولما رأت الدولتان أن ذلك مضرّ بصالحهما تقاربتا لما

عرفنا من نتائج وخيمة إلا أن محمد علي ميرزا حاول أن يعيد إلى الأذهان وقائع نادر شاه أو حوادث عباس شاه... فلم يفلح. وبعد وفاته سنة ١٢٣٧هـ - ١٨٢١م هدأت الحالة وتم الصلح بين إيران والعراق سنة ١٢٣٨هـ - ١٨٢٢م. وأكد هذا الصلح بمعاهدة سنة ١٢٤٥هـ - ١٨٢٩م^(١).

عزمت الدولتان على تحقيق الصلح بعد مخابرات سياسية كثيرة^(٢) فعقدتا المعاهدة على أن يجري تحديد الحدود فوراً، وأن يبدأ من خليج فارس ويمضي التحديد حتى يصل إلى أرضروم (أرزن الروم) فوق ذلك فعلاً واختار العثمانيون الفريق درويش باشا وبصحبه خورشيد بك كاتباً وأوعز إلى الأخير منهما بتدوين ما يعرض من مواطن ومن سكان وأحوال اجتماعية وصناعة وعشائر وما مائل. واختارت إيران أحد رجالها وعهد إلى أحد رجال الروس وأخذ رجال الإنكليز فقاموا فعلاً وأجروا التحديد إلا أنه لم يتم لما حدث من أوضاع وحالات طارئة.

وإن الفريق درويش باشا كتب تقريراً بالتحديد طبع عدة مرات إلا أنه مختصر بالرغم مما حوى من فوائد. وإن خورشيد بك صار (باشا) كتب (سياحنتامة حدود). فجاء كتابه هذا مكملًا لذلك التقرير ولم نقف على مثلهما في إيران فكانا خزانة معلومات في أحوال العراق لم يترك فيهما شاردة ولا واردة فيما كان عليه العراق وما هو عليه في أيامهما. أما ما حدث بعد ذلك فمعلوم. ولعل علاقة خورشيد بك بالعراق دعت إلى هذا التفصيل.

أدركنا الوضعين نزاع الحدود وماهيته، وحالة القطر، فكشفا ما لم

(١) رحلة المنشئ البغدادي ص ٩ وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٦.

(٢) عندي مجموعة خطية باللغة التركية مشتملة على هذه الوثائق والمخابرات السياسية.



ناصر الدين شاه - عن رحلة مدام نيولاڤوا

يكن معروفاً، وعينا تاريخ النزاع ومولداته، فعلمنا صفحات كثيرة عن العراق، وأدركنا أن لا أمل في توسيع الحدود أو الاشتغال بأمر لم يؤد إلى نتيجة صالحة.

دام تحديد الحدود إلى نهاية سنة ١٢٦٨هـ - ١٨٥١م. من أيام نجيب باشا إلى أيام نامق باشا الكبير ومن ثم اشتدت الحالة فحدثت الحرب مع روسيا فوقف العمل ولم يتقرر الحد بين إيران والعراق. وقبل الحرب العامة الأولى أي في سنة ١٩١٣م أعيد النظر في التحديد فلم يسفر عن نتيجة حاسمة.

وإذا كانت الحدود لم تحسم لحد الآن فقد ترك لنا هؤلاء الأفاضل معلومات جمة لما يتعلق بالقطر في مختلف أوضاعه إلى أيامهما. وهذه لم تظهر في حينها. وإنما كشفت عنها الأيام. وحبذا مثل هذه ولم نر إلا القليل من نوعها.

ومن جهة أخرى جلت عما يجاور الحدود العراقية من أصقاع وعشائر بحيث لم يبق خفاء وزال الإبهام ومن ثم عرفنا الأوضاع فانكشفت انكشافاً تاماً.

وفي أيام الدولتين الحاضرتين تم التفاهم من طريقه وجرت محاولات لتحديد الحدود وأن ينهي أمرها، فلا يبقى نزاع أو ما يسمى بالنزاع فقد ترك الفريقان الآمال أو لم يجدا ما كان يشعر به من كان قبلهما فحصل التفاهم. ولم يشأ أحد أن يعيد التجربة.

وهل رأينا من كتب مثل ما كان كتب في تقرير درويش باشا وخورشيد باشا بأمل اتصال المعرفة إلى أيامنا؟ لم نقف على شيء من ذلك أو لم يظهر. ومن جهة أخرى لم نعر على ما كتبه الإيرانيون في تحديد الحدود لتعرف وجهات النظر، أو ما توسع فيه كل فريق كما أنهم لم يكتبوا عما جرى في هذه الأيام.

والملاحظ أن عشائر الحدود وإمارة بابان وكعب كل هذه كانت تشير القلائل . ويعرف هذا من وقائع العراق وحوادثه في مختلف الأزمان . ومن ثم تتعين الأوضاع .

حوادث سنة ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧ م

غلاء وقحط:

قلّت الغلال وارتفعت الأسعار في هذا العام . وفي سواد العراق من باع أولاده لزيادة القحط^(١) . . . ولا يستغرب وجود غلاء وقحط، فالوسائل النقلية والمخابرات الخارجية تكاد تكون مفقودة، ومثل هذه لا تؤدي إلى سد الخلل . . . وكثيراً ما يقع أمثالها في ممالك عديدة حتى في العراق الوافر الخيرات والمزارع .

فيلق العراق والحجاز:

في هذه السنة تأسس فيلق باسم (فيلق العراق والحجاز) وجعل (مشيره) عبدي باشا ناظر المدارس العسكرية، ودعي إلى استنبول حمدي باشا فريق بغداد، وأرسل مكانه عزمي باشا برتبة فريق^(٢) . . .

حوادث سنة ١٢٦٥هـ - ١٨٤٨ م

البصرة - الأسطول:

في هذه السنة أمرت الدولة بلزوم إصلاح الأسطول في البصرة من جديد، وبعثت به (بير بك) من أمراء البحرية، مع بعض الضباط الموظفين للشروع بالعمل^(٣) . . .

(١) المسك الأذفر ص ١٣٦ .

(٢) تاريخ لطفی ج ٨ ص ١٦٥ .

(٣) تاريخ لطفی ج ٨ ص ١٧٧ .

عزل الوالي محمد نجيب باشا:

يوم الجمعة ٢٢ شعبان سنة ١٢٦٥هـ عزل الوالي عن بغداد ومنهم من قال كان عزله في رجب. وقد مرّ من حوادثه ما يبصر بما قام به من الأعمال إلا أن الوثائق ليست كافية للقطع بما هو معروف عنه من الحوادث، الأمر الذي اضطرنا أن ننقل ما قاله المؤرخون فيه. جاء في مرآة الزوراء:

«خلف علي رضا باشا اللاز في ولاية بغداد وكان والي الشام. وهو قادر على إيقاع ما هدد. وله المهارة الكافية في ضبط الإدارة وتمشية الأمور فهو من الوزراء الذين اختارتهم الدولة للمهمة. مآثره لا تنكر. ولكنه كان قد بلغ في أيامه الظلم والعسف بالأهلين حدّاً فائقاً، تجاوز طوره. وكان يحمل أفكاراً بالية. الأمر الذي جعل الدولة لا تنتفع منه، وكذا الأمة..» اهـ^(١).

ويريد أن يقول إن تمسكه بالطريقة القادرية تمسكاً قوياً صده عن النظر في أمور الدولة ومال بكلّيته إلى نقيب الأشراف السيد علي الكيلاني. تعلق به تعلقاً كبيراً. والحق أنه ساعد على تنظيم أمور الوقف القادري، فنهج السيد علي نهجاً مقبولاً، فصار ينتفع آل الكيلاني من هذا الوقف إلى اليوم. ومن الغريب أن يشير الأستاذ سليمان فائق إلى ذلك في حين أننا نراه يميل إلى (النقشبندية) كثيراً. وقد قبلت القادرية.

وفي سجل عثمانى أنه من الكرج، تخرج من الأقاليم، وتولى الدفترية وغيرها. وتقلّب في مناصب عديدة. ويعد أن ولي منصب الشام مدة وجّه إليه منصب الوزارة ببغداد في ربيع الأول سنة ١٢٥٨هـ

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٥.

وعزل في رجب سنة ١٢٦٥ هـ، وتوفي في رجب سنة ١٢٦٧ هـ ودفن
بأبي أيوب، وكان مديراً قديراً، ذا ثروة^(١).

وفي هذا بيان حياته الرسمية، وفيه ما ينافي قول الشاوي عن
أصله... وكان مدحه عبد الباقي العمري بقصائد في مناسبات عديدة.
وكذا مدح ابنه.

مما عرف به:

١ - النجبية. حديقة من مؤسساته، وتدعى اليوم (المجيدية)، وفي
أيام مدحت باشا اتخذت حديقة، ثم شيد فيها قصر لناصر الدين شاه
ليقيم فيه مدة بقاءه في بغداد... وتطورت حتى صارت (مستشفى) وهذه
البيستان يعدها (البهائية) من المواطن المقدسة. لأنها حينما نفي (البهاء)
سكنها بخيامه مع المنفيين معه مدة ١٠ أيام أو ١٢ يوماً إلى أن جرى
سوقهم وتبعيدهم وأن البهاء فيها أعلن الرويته. ومن جراء ذلك صار يعد
من الأماكن المحترمة عندهم. ويأتي الكلام على المستشفى في حينه.

٢ - سقاية نجيب باشا. أنشأها سنة ١٢٦١ هـ في المنطقة (برائثا)
وللعمرى (عبد الباقي) قصيدة هنا بها الوزير. اندرست هذه السقاية ولم
يعرف تاريخ خرابها^(٢).

٣ - شريعة نجيب باشا. اسم محلة في الأعظمية عرفت باسمه.
ولا تزال.

(١) سجل عثمانى ج ٤ ص ٥٤٦.

(٢) تاريخ مساجد بغداد ص ١٣٧ والمعاهد الخيرية.

والي بغداد
عبد الكريم نادر باشا
(عبدى باشا)

مدة وزارته قليلة، لا تتجاوز ثمانية عشر شهراً ولا يؤمل خير من والٍ يبقى زمناً كهذا.. ولعل التجارب بصرت الدولة بمراعاة ذلك، فصارت هي تدربه بالوجه المرغوب فيه لديها، لا أن يسير بعقله وثرثبه. كأن الشاهد لا يرى ما يرى الغائب. وفي الوقت نفسه تحذر منه وتخشى تمكنه وتغلبه. فأوقعها الخوف في مهالك أعظم ومصاعب أجل.

كان فرمانه مؤرخاً في أوائل شعبان سنة ١٢٦٥هـ - ١٨٤٩م ويتضمن أن الوزير الحاج محمد نجيب باشا قد انفصل وأودعت مهام ولاية بغداد إليه، وهو متصف بالأوصاف المطلوبة، واقف على أحوال الإيالة، كان هناك مدة، فأودعت إليه إيالة بغداد وشهرزور وأن تتولى إدارة البصرة متصرفية، فأودعت إلى والي طرابلس الغرب السابق المشير الوزير محمد راغب باشا، وأوصيا بمراعاة المتوطنين والسكان من الأهلين والتبعة ومراعاة وسائل راحتهم ورفاههم، وأن يلاحظ أمر طاعتهم وانقيادهم والتأليف فيما بينهم، وأن يكون سلوكهم مرعياً، ومعاشرتهم بتيقظ وبصيرة وأن تدار شهرزور بقائم مقام (متصرف) حسن الإدارة^(١).

وأبو الثناء الألوسي نعتة بخير النعوت وأطراه وذكر ما رأى منه من لطف. قال في نشوة المدام:

«حققت أنه لما سمع.. الأستاذ سليمان فائق - بحلولي تلك المعاهد، وتحقق قرب وصولي مدينة آمد، رفع الأمر لحضرة فيلسوف

(١) سجل المحكمة الشرعية.

الوزراء، ومن ابتهجت بوزارته العادلة سابقاً الزوراء، ذي الحسب
الزاهر، والنسب الباهر، الذي لم يقل السلطان لغيره (عبدى)، وإن يكن
قال فهو نادر، السيد عبد الكريم نادر باشا الشهير بعبدى باشا..»
اهـ^(١).

إلى آخر ما قال. ومثله بل أكثر ما جاء في غرائب الاغتراب^(٢).

أثنى عليه الأستاذ الألوسي، وكرر القول في مدحه. رآه في ديار
بكر المعروفة بـ (آمد) لما رأى من لطف وحفاوة فمدح أخلاقه النبيلة..

وكل ما علمنا عنه أنه ذهب إلى (فينّة) من بلاد النمسا للتحصيل،
وفي سنة ١٢٥٦هـ صار رئيس أركان الجيش برتبة مير لواء.. وتقلب في
مناصب عديدة، وفي ربيع الأول سنة ١٢٦٤هـ نال منصب المشيرية
للعراق والحجاز برتبة الوزارة، وفي رجب سنة ١٢٦٥هـ منح ولاية
بغداد، وعزل في صفر سنة ١٢٦٧هـ، وهكذا استمر في صعود حتى نال
السردارية والسر عسكرية^(٣)، ثم نزعنا منه. وفي سنة ١٣٠١هـ مات في
رودس^(٤). والشاعر عثمان نورس كتب (أثر نادر) من (مجموعة الطرب
على لسان الأدب) باللغة التركية. تحوي بعض غزليات الوزير عبد
الكريم نادر، وخصص لها الجزء الأول من مجموعته هذه، وفيها بعض
أشعاره، والباقي محرراته بقلم نورس.. ويذكر أنه رافقه من سنة
١٢٦٤هـ فرأى منه كل لطف وكرم كما شاهد منه الأدب الجم،
والشجاعة والقدرة، والحب للعلوم والمعارف وأثنى عليه كثيراً وجعل
هذه المجموعة خاطرة وذكرى لتلك الأيام.

(١) نشوة المدام ص ٤٧.

(٢) غرائب الاغتراب ونزهة الألياب ص ٣٩.

(٣) السردار القائد العام، والسر عسكر بمقام وزير الدفاع.

(٤) سجل عثمانى ج ٣ ص ٣٥٨.

وذكر في الجزء الثاني منها بعض غزليات علي رضا باشا اللاز وجعلها ذكرى أخرى، وبهذا جمع ما يتعلق بأيام الوزيرين وبعض الغزل.

وفي تاريخ الأدب التركي أوسعت الكلام في الشاعر عثمان نورس ومحركاته. ويأتي الكلام عليه في حينه.

القلعة:

وفي هذه السنة بنيت (القلعة). وتم بناؤها. وفي ديوان الفاروقي أبيات تشعر بعام البناء سنة ١٢٦٥ هـ. وهذه القلعة تحوي في أيامنا (وزارة الدفاع). وكانت معروفة من العهد العباسي. وفيها أثر لا يزال محل اشتباه الباحثين. ويسمى بـ (القصر العباسي). وفي أوائل العهد العثماني كانت مشغولة ببيوت للأهلين وحمام ومرافق أخرى وفي أيام السلطان مراد الرابع بني فيها جامع القلعة. وكانت فيها دار الضرب وتكية. وذكرها أوليا جلبي ونسب الجامع إلى السلطان مراد الرابع وقبله كان عمره السلطان سليمان في حين أن وقفه معروفة^(١) وتدل على أنه بني حين تأسيسه.

حوادث سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٤٩ م

لم يظهر فيها من الحوادث ما يستحق الذكر.

حوادث سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠ م

عزل الوالي:

في هذه السنة عزل الوالي عبيد باشا وقد مرّ ما يوضح حياته الرسمية.

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤، والمعاهد الخيرية.

والي بغداد محمد وجيه باشا

(وجيهي باشا)

وهذا الوالي كانت مدة حكمه أقل من سابقه، فلم يظل مقامه أكثر من عشرة أشهر، فلا يستطيع أن يتعرف بالشعب، ولا بإدارته ولا اختيار موظفيه... ولا شك أنه لم يقع في زمنه ما يستحق الذكر. والظاهر أنه (محمد صالح وجيهي) المذكور بين ولاية الموصل من سنة ١٢٦٤هـ إلى سنة ١٢٦٥هـ^(١).

وفي مرآة الزوراء:

«إن وجيهي باشا أودع أمور الإدارة إلى نامق باشا، ولم يتدخل لا في خيرها ولا في شرها، وطلب أن يعفى عن هذا المنصب، وأنهى به إلى نامق باشا بضم مشيرية فيلق العراق إليه...» اهـ^(٢).

وجاء في سجل عثمانى:

«إنه من أهل يوزغاد، ثم صار رئيس البوابين وفي سنة ١٢٤٣هـ صار قائممقام وال في أدرنة، وبعدها تولى مناصب عديدة وولايات... منها ولاية الموصل في ربيع الأول سنة ١٢٦٣هـ (كذا). وهكذا حتى ولي بغداد في صفر سنة ١٢٦٨هـ (كذا). وانفصل في صفر سنة ١٢٦٨هـ (كذا) وهكذا صار في ولايات عديدة بعدها. وتوفي في ١٦ ربيع الآخر سنة ١٢٨٤هـ. وكان عارفاً بالأمور الملكية، مدبراً^(٣)، ولم يتم سنة ١٢٦٧هـ فعزل.

(١) منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدياء ص ٢٩٥ لياسين بن خير الله الخطيب العمري نشر بتحقيق الأستاذ سعيد الديوه جي.

(٢) مرآة الزوراء ص ١٣٦.

(٣) سجل عثمانى ج ٤ ص ٦٠٤.

هذا. مع العلم بأن له ابناً اسمه محمد صالح فهل هو الذي ولي الموصل؟ مع الإشارة إلى أنه نفسه ولي الموصل. ولا شك في أنه كان هو نفسه والي الموصل.

واقعة الوردية - الحلة:

وفي تاريخ الشاوي ورد أنه في أيام ولايته كان زعيم الفيلق السادس في بغداد وملحقاتها المشير محمد نامق باشا وقد وقعت بينهما عداوة وبغضاء وأسبابها الوقائع والثورات التي حدثت من عشائر الفرات فأراد الوالي تسكين الفتن سياسة وخالفه المشير، فكان من رأيه أن يؤدبهم حرباً. وجرت المخابرات والمراجعات إلى استنبول فتعهد المشير بضربهم وتأديبهم لتأمين شرف الحكومة، فوافقت الدولة، ومن ثم خرج بجنوده، فضربهم ضربة قاضية، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، وأخبر استنبول بذلك فصدر الأمر بعزل الوالي ونصب المشير نامق باشا والياً مع زعامة الفيلق. وتسمى هذه الواقعة بـ (واقعة الوردية). لأن اجتماع العشائر للحرب كان في أراضي مقاطعة الوردية^(١). والظاهر أن هذه الواقعة هي التي عُرفت بـ (واقعة بني حسن) الآتي ذكرها... بل لا يوجد غيرها.

عزل الوالي:

في صفر هذه السنة سنة ١٢٦٧هـ عزل الوالي وجيهي باشا. وفي يوم السبت ٥ شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٧هـ خرج من بغداد قاصداً استنبول.

(١) تاريخ الشاوي ص ٢١ - ٢٢.

ولاية تامق باشا الكبير

كان هذا الوالي مدركاً للأمور كما نعتة بعض المعاصرين من العراقيين، ومهاباً في أعين الناس يتكلم الفرنسية بإتقان، وكان لا يداهن في أمور الحكومة، مقدماً في الحروب، عاقلاً، حازماً.

أتته الوزارة في صفر، وفي آخر هذا الشهر جاءه الفرمان من السلطان بالحكومة التامة وأنه والي على العراق من الموصل إلى البصرة، وأطراف بغداد، يولي عليها من شاء من قبله لا من قبل الدولة.

وقد هنأه الأستاذ عبد الباقي العمري بقصيدة.

جاء في تاريخ جودت باشا أنه كان من المعمرين، وهو في عصرنا من أفاخم مشيري السلطنة. ولد سنة ١٢١٩ هـ. تقدم في المناصب العسكرية بسرعة حتى نال في ١ شعبان سنة ١٢٦٥ هـ منصب المشيرية لفيلق العراق والحجاز. ثم إنه في أوائل سنة ١٢٦٨ هـ حصل على منصب الولاية ببغداد فجمعت فيه العسكرية والملكية معاً. . فكانت هذه ولايته الأولى في بغداد.

وبقي فيها إلى ٢٩ شوال سنة ١٢٦٩ هـ فعين في هذا التاريخ لمشيرية المدفعية العامرة، فعاد إلى استنبول وهو المعروف بـ (تامق باشا الكبير). ولم يذكر هذا المؤرخ شيئاً من أعماله ببغداد^(١).

نفي وتبعد

سير مع الوالي المعزول وجيهي باشا سبعة رجال نفوا مقيدين. أرسلوا إلى استنبول، فكان ذلك باكورة أعماله، ومن هؤلاء مشايخ العشائر:

(١) تاريخ جودت باشا ج ١٢ ص ١٩٣ وفيه تفصيل.

١ - ظاهر المحمود شيخ زوبع .

٢ - كريدي شيخ الخزاعل .

٣ - مع كريدي ثلاثة من سادات قومه ، وقيل معه ستة .

قال صاحب التاريخ المجهول : «وهنا ذكر شيء يلزم تحريره وهو أن المنفيين إلى إسلامبول : كريدي الخزاعي ومعه من قومه ، وظاهر المحمود الزوبعي ، فإن ظاهراً قد تكلم مع كريدي على الهزيمة ، وقال له اليوم نحن عرب ، وجنس واحد ، وأنا مقتدر على الفرار هل لك أن تنهزم معي ، فسكت عنه كريدي ، ووشى على (ظاهر) ، فمسكه المبعوثون معهم وهم الجنود ، وضربوا ظاهراً ضرباً موجعاً . ومن بعد ذلك أيضاً انهزم من المأمورين بإيصالهم إلى إسلامبول من فوق الموصل ، وركض عامة ليله ، واختفى وقت الفجر بأشجار سدر ، ورأى رجالاً على جمال فصادفوه وعرفوه ، وهم من شمر ، غزو ، فأركبوه معهم وأوصلوه إلى محلهم ، وأرسل إلى أهله ، وتحول من مكانه الأول ، ونجا بنفسه ، وبدا يظهر العصيان ، ويقطع الطريق ، وأخذ بعض الأغنام لرعايا الحكام ، وغار (كذا) مرة ثانية ومعه فضيل أخو نجم الزيدان المحبوس عند الحكام في بغداد ، فأخذوا غنماً مقدار عشرين ألف رأس ودواب وخيل ، وكروان أموال أمتعة كان مرسولاً إلى هيت بمقدار جسيم . . » اهـ .

هذا . وقد تكلمت على قبيلة زوبع في (عشائر العراق) في المجلد الأول ، وأن رئيسها ظاهر المحمود علمنا عنه أول واقعة سنة ١٢٦٧^(١) .

آل بابان وانقراض إمارتهم :

إن هذه الإمارة دامت مدة طويلة . وأولها رئاسة دينية ، ثم وليت

(١) التصيل عن الخزاعل في المجلد الثالث من عشائر العراق .

الإدارة. وفي بادئ أمرها كانت سلطتها قليلة لا تتجاوز شهربازار. بدأت في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، فتوسعت بالسيطرة على العشائر الكبيرة حتى تمكنت. وقد مرّ بنا من حوادثها ما يعين مكانتها.

وغالب وقائع العراق متصلة بها وبإيران معاً، فلم يتيسر للدولة القضاء عليها ولكن شعرت بما يحيط بها من غوائل، ومثلها إيران فاضطرتنا على مراعاة السلم والهدوء بينهما بعد أن علمنا ما علمنا من حوادث محمد علي مرزا. وبعد وفاته تمت المصالحة بينها وبين إيران فعقدت معاهدة سنة ١٢٣٨ هـ. وسنة ١٢٤٥ هـ، وجرت مفاوضات عديدة لقطع نزاع الحدود من وجوهه المختلفة في أراضي وإماراته...

وبذلك تمت معاهدة سنة ١٢٦٣ هـ المذكورة. وهذه المعاهدة في الحقيقة تعد السبب في القضاء على إمارة بابان وانقراضها بعد جدال عنيف ونضال بالغ الحد. وباقى الأسباب من أهمها خمول طراً على البابانيين أو شعروا بمجاري الأحوال فأذعنوا رهبة أو رغبة. ولم يخالفوا ما حدث من تبدل من جراء أن الدولة اتخذت التدابير وكانت عازمة عزمها أكيداً في القضاء على الإمارات في العراق. وشجعها ما حدث من الوقيعة بالرواندي وبأمراء العمادية.

قامت بتدابير تمهيدية من حين عقد المعاهدة مع إيران أو قبلها إبان المفاوضات واستمرت في تدابيرها إلى أن تم لها ما أرادت. وفي خلال المدة وتأميناً لمطلوبها عزلت (نجيب باشا)، وجعلت عبيدي باشا (عبد الكريم نادر) مشيراً ثم والياً ونامق باشا كذلك مشيراً ثم والياً، فاختارت أكابر رجالها للمهمات مع توقع ما يحدث سواء في بابان أم في المنتفق من حوادث...

وكلامنا في بابان. وكنت كتبت كتاب (شهرزور - السليمانية) أوضحت فيه عن هذه الإمارة وانقراضها وهنا أقول:

إن الدولة عزلت أحمد باشا بن سليمان باشا من إمارة بابان سنة ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م ودعته إلى استنبول ومنحته مناصب مهمة. وجعلت أخاه الأصغر منه عبد الله باشا مكانه، وليها بصفة قائممقام (وهو بمعنى المتصرف في هذه الأيام) وهذا عزل سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م وذهب إلى استنبول سنة ١٢٦٨هـ وتقلب في مناصب عديدة.

ثم حلّ محله عزيز بك من آل بابان. وكان نامق باشا اعتمده في أول وروده إلا أنه بعد مدة قصيرة عزله إذ قطع بأن آل بابان عادوا لا يصلحون للحكم. وبالتعبير الأولي أرادت الدولة إقصاءهم عن الإدارة فانتزعت منه الإمارة سنة ١٢٦٧هـ.

وفي الحقيقة كان انقراضهم من تاريخ المعاهدة المعقودة مع إيران سنة ١٢٦٣هـ. وأول قائممقام عرف للسليمانية من غير البابانيين إسماعيل باشا فهو أول متصرف من العثمانيين.

وقد أثنى عليه أبو الثناء الألوسي وبين أنه كان صادق الخدمة لدولته، وأنه ممن صحبه زمن المرحوم علي رضا باشا وقد خدم أحسن خدمة في حادثة السليمانية فأنست به استنبول، وأنه رأى فيها من حسن معاملته فوق المأمول^(١).

وفي عشائر العراق الكردية (ص ٩٨) وفي كتاب لواء شهرزور - السليمانية تفصيل أكثر.

الحلة في أيامه:

قال الشاوي: كان الوالي نامق باشا شجاعاً حقوداً على العصاة، فكل من يخرج عن طاعة الحكومة يقدم له السيف لا السياسة... وكان الموظفون في أيامه يخافون بطشه ويبذلون كل جهد لينالوا رضاه...

(١) غرائب الاغتراب ص ١٦٠.

وكان قد عين لقائم مقامية الحلة خلف آغا إلى آخر ما قال^(١). وحكى ظلم خلف آغا.

مشيخة المنتفق

في ٢٣ شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥١م تغلب شيخ المنتفق منصور بن راشد (ابن ثامر السعدون وهو منصور باشا) من مشائخ المنتفق على فارس بن عجيل^(٢)، وصار شيخاً بالسيف بدل فارس المذكور، وكلاهما قبل هذه المادة ساد قومه مرتين، الواحد يغلب الآخر، ولم ينقطع القتال بينهما إلى أن آل الأمر في هذه الواقعة إلى الشيخ منصور... وهو من أمراء المنتفق... وفارس كان أبوه شيخاً في وزارة داود باشا وانتصر عليه الشيخ منصور، فانتدب للشيخ منصور الشيخ وادي شيخ زبيد، سار من طريق الحلة، وقصد الفزعة لمنصور، فوقف الفريقان طوائف المنتفق قسمين، قسم مع فارس، وقسم مع منصور وزبيد معهم، فأولاً كان الغلب لجماعة فارس، ومن بعد صارت الهزيمة على فارس وقومه، وقتل عبد الله أخو فارس وكان شجاعاً معدوداً أشجع من فارس المذكور، ومسك جماعة وادي فارساً وأبقاه وادي عنده محجوراً عليه^(٣) اهـ.

أصل المنتفق

قال: «وهؤلاء المنتفق ذكر مؤرخو البصرة عنهم، ومنهم السيد إبراهيم الرفاعي وكان عالماً فاضلاً (قال): إن قبيلة المنتفق أصلها حسنية

(١) تاريخ الشاوي ص ٢٢.

(٢) منهم اليوم الشيخ علي بن ناصر بن فارس العجيل. وعجيل هذا أخو سعد بن محمد بن ثامر السعدون.

(٣) التاريخ المجهول.

من أولاد الحسن رضي الله عنه . لا جميعهم بل رؤساؤهم ، وما عداهم من قبائل متفرقة ، وذكر عنهم أن وجودهم في هذا المكان سنة الستمائة بعد الهجرة ، سكناهم في أراضي البصرة ، ولهم أراض مزارع ونخيل تبلغ لكوك يأكلونها ، وجعل (يريد الرفاعي المذكور) لهم تاريخاً مستقلاً مختصراً ، وعدّ أمراءهم به مفصلاً ، هذا طالعت به ، ووجدته عند واحد من أهل البصرة ونقلت منه هذين السطرين لأجل اللازم^(١) .

وفي هذا ما يؤيد أن الأمراء سادة حسنية ، وذكرت في تاريخ العراق أصلهم وزمن ورودهم بنصوص قطعية ولم نجد ما يؤيد وجودهم قبل عهد المغول وفي النص المنقول ذكر للمبالغة في القدم^(٢) .

وكنيت تكلمت في أصلهم في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ وفي كتاب الأنساب للسيد ركن الدين الحسيني ما يوضح عن تاريخ ورودهم العراق ومن تفرع منهم مما أوضحناه في عشائر العراق (ج ٤) . وحوادثهم مبينة في المجلد الثالث من تاريخ العراق فيما بعده .

المجلس الكبير في بغداد:

كانت صدرت الإرادة السنية بتأليف هذا المجلس في رمضان سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م ، وكان تأليفه في بغداد استناداً إلى (خط كلخانة) المعلن بوقته^(٣) . . وصار يعد أول خطوة لقبول الإدارة القانونية . . وأن يكون الحكم بيد الأمة أو أن تشترك الأمة في أعمال الحكومة . وقد تكلمت على ذلك فيما سبق .

(١) التاريخ المجهول .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ وج ٦ في حوادث كثيرة . وفي عشائر العراق المجلد الرابع بحث في أصلهم .

(٣) مجلة لغة العرب ج ٥ ص ٢٧ ومباحث عراقية ج ص وخط كلخانة هو فرمان التنظيمات الخيرية .

قبيلة بني حسن:

ذكر الأستاذ أبو الشاء أنه في جزيرة ابن عمر سمع بواقعة للوزير نامق باشا تدل على انتصاره على (عشائر بني حسن). ورد إليه كتاب يخبر بما جرى. ذكرها الأستاذ (محمد أمين العمري الكهية) في قصيدة. وفي ذيلها أبيات في تاريخ هذا الانتصار كما سطر الأستاذ الشاعر عبد الباقي العمري بعض أبياتها^(١).

ولم نر فيها تفصيلاً للحادث. والظاهر أنها كانت أيام وجيهي باشا وعلى يد نامق باشا. وكان ممن حاربه بنو حسن القبيلة المعروفة.

رحلة الأستاذ أبي الشاء إلى استنبول:

كان الأستاذ أبو الشاء قد ضاق به الحال بسبب العزل وتجريده من الوظائف المهمة مثل (تولية أوقاف مرجان). فذهب إلى استنبول (فروق). خرج من بغداد في غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥١م وفي سفرته هذه كتب ما شاهد وذكر من لقي حتى وصل إلى استنبول. وسمى رحلته هذه (نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول). ثم عاد إلى بغداد فدوّن ما مرّ به في طريقه وكان رجوعه إلى بغداد في ٥ شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م وكتب بذلك رحلة دعاها (نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام).

ثم إنه بعد عوده سنة ١٢٦٩هـ - ١٨٥٣م كتب ما جمع فيه بين الرحلتين وزاد توضيحاً في رحلته المسمّاة (غرائب الاغتراب ونزهة الألباب) فكانت أبداع ولم يستغن عن الرحلتين الآخرين. ففي كل واحدة من هذه الرحلات الثلاث ما ليس في الأخرى فكانت خزانة معرفة.

(١) نشوة الشمول ص ٤٨ والأشعار في هذه الحادثة مذكورة في هذه الرحلة.

ربيع هذه الرحلات وإن لم ينجح في مسعاه وما ذهب من أجله فالطغيان لم يكن من الولاة كما توهم. وإنما كان ذلك مقصود الدولة فخاب أمله وعاد بالخذلان، إلا أنه ترك لنا ثروة أدبية وعلمية وتاريخاً ناطقاً. وكان يعلم ما كان ينوشه من افتراء وتدليس ويبن أنه لا يخلو هناك من مناضل يذب عنه ولكن تغلب أهل الشقاوة فقضي على آماله.

حوادث سنة ١٢٦٨هـ - ١٨٥١م

نفي وإبعاد:

في يوم الخميس سلخ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٦٨هـ نفي نامق باشا مقدار مائة رجل من أهل الجنايات إلى البصرة. كانوا في السجن، وأكثرهم لم يستوجب النفي، ولكن نفاهم عملاً بقواعد التنظيمات التي هي مدار أحكامهم وسياستهم^(١).

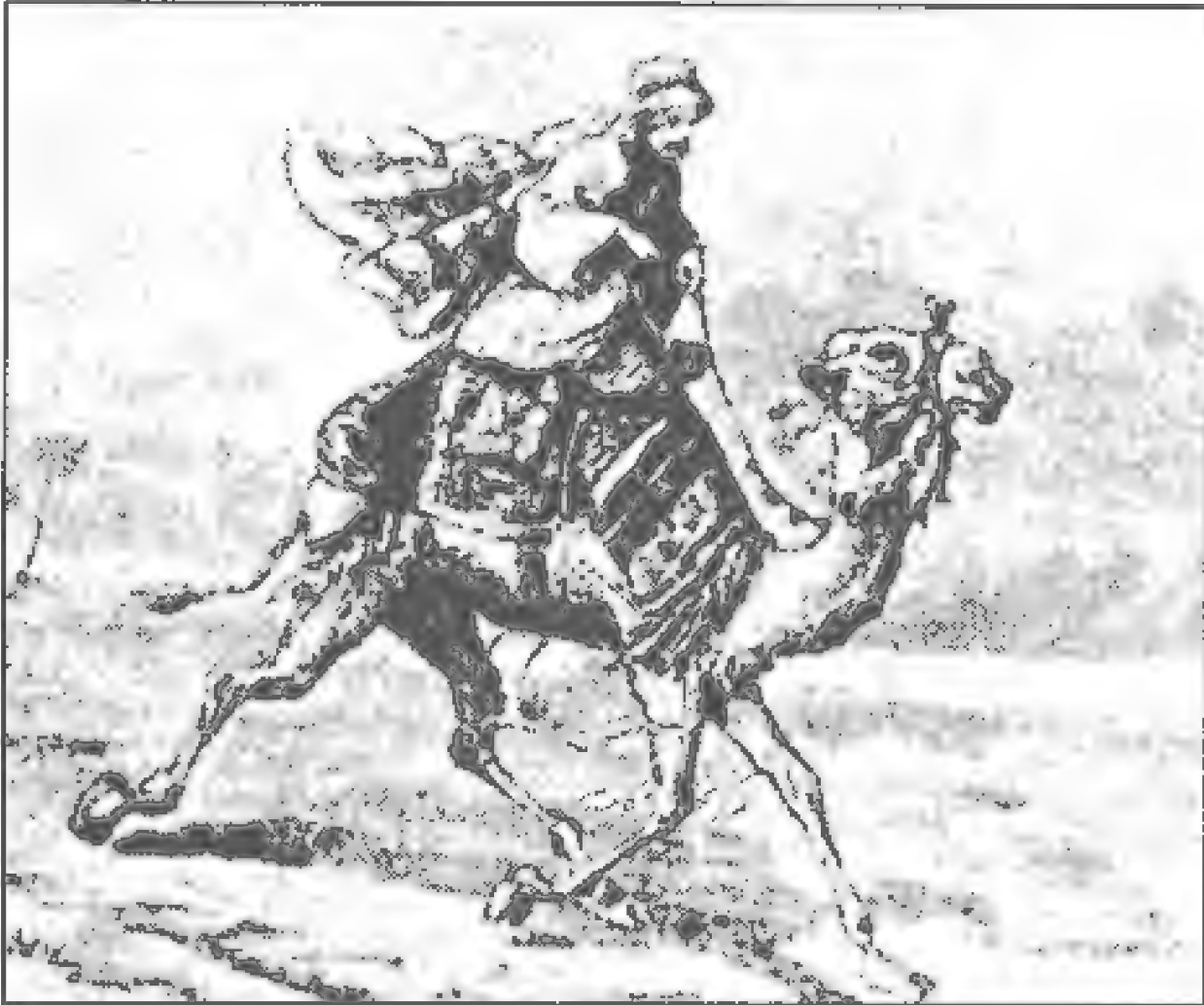


صالح العيسى شيخ المنتفق:

في غرة جمادى الثانية قدم إلى بغداد الشيخ صالح بن عيسى^(٢) من أمراء المنتفق وكان أبوه شيخاً على المنتفق، أرسل عليه الحكام، ونزل خارج البلد، في باب المعظم. وقصد الحكام يسيرون معه عساكر إلى بلاده ويجعلونه شيخاً عرض الشيخ منصور بن راشد. وفي ثالث يوم قدومه عبّروه دجلة من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي ونزل (باب الحلة)، وسمع أن عرب زبيد مرامهم يفتالونه فطلب من الوزير نامق باشا أن يسير إلى بلاده من الجانب الشرقي لئلا يظفر به

(١) كذا قال صاحب التاريخ المجهول. وكان من الناقمين.

(٢) الشيخ صالح بن عيسى بن محمد بن ثامر السعدون. وهو الذي بنى قلعة صالح بين العمارة والقرنة. والآن هي قضاء. وكان والده عيسى الحريق شيخاً على المنتفق.



ساعي بريد هجان - عن رحلة وليم فوغ

أعراب زبيد، فما أذن له الوزير بالمسير مما رآه المذكور فعند ذلك أغارت أعراب زبيد ومعهم آخر وادي فحل، وابن أخيه سمرمد وأخذوا من سواد العراق أغنامه وأمواله، وقطعوا طريق الحلة وأخذوا بعض الخانات، وتبين وجه تعذيبهم، وخلع الطاعة، وبان صريحاً أنهم يريدون أن يغتالوا الشيخ صالح العيسى، فعند ذلك أذن الوزير له بالمسير على الجانب الشرقي من بغداد على طريق جستان وبدره وألحقوه بمدد بعض العسكر من أعراب نجد راجلين، وهم من عقيل وكان ظهوره يوم ١٣ من جمادى الآخرة^(١) اهـ.

غارات زبيد:

«في أوائل جمادى الآخرة كثرت الغارات من أعراب زبيد حتى أنهم وافقوا في دجلة خمس سفن محملات أموالاً للتجار، فعاقوها عن المسير، وهؤلاء هم أعراب وادي. ومع هذه الغارات الجمة يسمع الوزير ولم يرسل عسكرياً لقتال هؤلاء الباغين، وذلك بعكس عادة الوزراء الماضين في العراق، فإنهم إذا سمعوا بأن أعراباً أخذوا، ركبوا بأنفسهم، أو أرسلوا من يقوم مقامهم لأجل فك أموال الناس من المعتدين.

وهذا الوزير جمع العساكر في الديوانية، ولم يحارب هؤلاء المتجاسرين والذي أحوجهم إلى خلع الطاعة بطشه بهم ومماشاتهم على غير المعتاد، فإنه قد ذكرنا في تاريخنا هذا أنه سير إلى إسلامبول مقدار عشرين رئيساً من رؤساء العرب، وبعضهم محبوسون بالقلعة مهانين ينقلون الأحجار والتراب على ظهورهم، وهم من كرماء العرب

(١) التاريخ المجهول. وفي عشائر العراق ج ٣ ص ٣٥ بيان عن وادي الشفلح وإخوته، والملحوظ أن سمرمداً هو ابن حمد أخي وادي، ورئيس زبيد اليوم مزهر ابن سمرمد.

وشجعانهم. وهذا الفعل مباين لعادة الملوك الماضين» اهـ^(١).

المسيب وأطراف بغداد:

ثم قال «وفي ١٤ جمادى الآخرة في يوم الأحد أتى الخبر أن أعراب زبيد أتباع وادي أخذوا المسيب، ونهبوا ما فيها من الأهالي، ونهبوا الطعام الذي هو مخزون للناس، وأن ما حول بغداد من الأعراب خافوا على أموالهم وأنفسهم وجعلوا منزلهم قرب المدينة، وبقيت أمور الناس معطلة وجميع الطرق مخوفة، ولا يمكن لأحد أن يطلع من البلد، ويسير مقدار ساعتين إما ينهب أو يقتل كما وقع مراراً.

وأعراب وادي نازلون بالوردية وهو مكان قريب من الحلة مقدار نصف فرسخ والعساكر بالنزيزة وهو مكان طرف بلد الحلة بل هو من الحلة، وحاصروا البلد، ولم يقدر أحد أن يذهب خارجها، وانقطع الخبر من بغداد إلى الحلة وغلت الأسعار بالحسين (كربلا) وبالمشهد (النجف) والحلة. والمزارع التي حول بغداد آن حصادها ولم يمكنهم أن يحصدوها مخافة الطريق وبقي أمر الخلق مضطرباً فلم يجدوا ملكاً يصون أموالهم. ولم يتفق بالعراق انحلال واختلال كما في هذه الأيام.

ثم إن الوزير نامق باشا يوم ٢١ رجب أطلق سمير الزيدان من مشايخ شمر، وكان مسجوناً» اهـ^(٢).

الوالي في نظر الغربيين:

لا ينظر الغربيون إلا إلى مصالحهم. قالوا:

كان في حكمه مشهوراً بتعصبه على المسيحيين والأجانب، وذكروا له حادثة اتخذوها دليل ذمه، وذلك أن شامياً من تبعة فرنسا كان صيرفياً

(١) التاريخ المجهول.

(٢) التاريخ المجهول.

يمثل بعض البيوت التجارية في بيروت، ركب يوماً حصانه، فأدى به طريقه إلى سوق الهرج، وفي هذه الأثناء كان نامق باشا ذاهباً إلى الصلاة يوم الجمعة وموكبه مؤلف آئذ من فرسان الجندرية يتقدمهم ضابط كبير، وجاء القواصون بعدهم يتقدمهم رئيسهم (قواص باشي)، ثم كبار موظفي الدولة، والوالي يأتي بعدهم راكباً حصانه، ويتبعه الكهية ثم الإمام، وعدد كبير من رجال الدين.

وكان قد اعتاد الناس أن يبقوا واقفين عند مروره، كما أنه إذا مرّ خيال بهذا الموكب ترجل احتراماً إلى أن يمضي الموكب. أما الشامي فيظهر أنه كان يجهل التقاليد، فلم يترجل، فلما شاهده نامق باشا بهذه الحالة عدّ ذلك سوء أدب أو صلافة منه لا سيما بعد أن علم أنه نصراني فأمر الجندرية بإنزاله عن حصانه فأخذ هؤلاء يوجعونه ضرباً مبرحاً بمؤخرة بنادقهم (قونداق) حتى أسالوا منه الدماء، وبقي طريح الفراش بضعة أسابيع. أما القنصل الفرنسي فقد احتج احتجاجاً شديداً على هذه الفعلة القاسية، كما أن السفير الفرنسي باستنول قدم احتجاجاً مماثلاً للباب العالي طالباً تعويضاً مالياً للمعتدى عليه (٣٦٠٠٠) فرائق فكانت النتيجة أن استدعي نامق باشا إلى استنول بعد أن حكم مدة (٩) أشهر^(١).

يعزو الغربيون عزله إلى هذا الحادث. وأعتقد أن اضطراب الحالة كانت السبب الرئيسي.

عزل نامق باشا:

مما مرّ عرفنا الحالة السياسية، والأوضاع الحكومية أيام نامق باشا، فكانت الأمور مرتبكة، والناس في ريب من أوضاعهم. علا

(١) كتاب بغداد وسكة حديدتها باللغة التركية، وكتاب بغداد لنجيب شبيحة بالعربية والفرنسية.

صوت المتنفذين وصارت الأموال غير مصونة، والطرق مختلة فالعراق أصابه انحلال واختلال لم ير مثلهما في عصوره الماضية. فعزل هذا الوالي.

وجاء في مرآة الزوراء:

«إن نامق باشا عهدت إليه إيالة بغداد ومشيرية فيلق العراق، فترك المشار إليه راحته ليل نهار، وسعى جهده لمصالح الإيالة وتدبير أمورها، وتنسيق إدارتها. قام بذلك بنفسه، فاتصل بالإصلاح من أصله. . ولكنه من جراء التداوي المتوالي قد بدت فيه الأمراض المكتومة، والعلل العارضة، فظهرت القلاقل، وتوالت المحن. . نهض أهل الشقاوة من كل صوب، فتوالت إقداماته وبرزت العلائم المبشرة بقرب التنظيم والتوجيه. . إلا أن ذلك أدى إلى أن رجال الدولة صاروا لا يرون بقاءه فعزل. .» اهـ^(١).

وقال الأستاذ الألوسي:

«وكننت سمعت عن والي باشا في الاجه خان خبراً يتلوّن تلون الحرياء في قبوله الأذهان وهو عزل الوزير، الذي لحضرة السلطان حسن ظن به، والمشير الذي لا يستشير سوى غضبه، ذي المهابة التي حفظت بغداد عن أن تنتهبها يد أهل البغي والفساد وصدت مفسد العشائر عن تخريب المنابر والمنابر، عالي الهمة محمد نامق باشا، زاده الله تعالى بالأنظار الخاقانية انتعاشاً، ونصب الوزير الذي ندر مثله فيمن استوزر والمشير الذي فخر عقله بما انطبع فيه على مرآة الإسكندر، حضرة ذي العزم الجلي، رشيد باشا الشهير بالگوزلگلي، فلم يطمئن قلبي بهذا الخبر، وحسبت راويته جاء بالصقر والبقر، حيث إن الوالي الأول من

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٦.

نظرة حضرة السلطان بأعلى محل، وقد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على السعي في عزله، لما اطلعوا على اضمحلال العراق، واختلاف أهله، وأن بغداد بعد أن كانت شجرة لا يبلغ الطير ذراها:

قد تراخى الأمر حتى أصبحت

هملاً يطمع فيها من يراها

وأنه لا يستطيع الطير أن يطير، ولا الأسد الوثاب أن يسير، ما بين باب حلتها وبصرتها، بل ما بين باب كرخها ومقبرتها، وتعذر على الساعي الخريت، الذهاب من باب الكاظم إلى هيت وتكريت، حيث كثر القتل والنهب في جهاتها الأربع، فغدا كل من اشتمل عليه سورها يفتت مما عراه اليرمع، فلم يلق حضرة السلطان لهم سمعاً، وعلموا منه أنه يحب المشير المشار إليه طبعاً، فتركوا لما أيسوا العراق على ما فيه، ولم يعبأوا بانقطاع ما كان يسيل من الذهب والفضة من واديه، حتى إذا وصلت إلى آمد رأيت الخبر أظهر من أن يجحده جاحد، فقلت سبحان مقلب القلوب، الشاهدة أفعاله بأنه الرب المتصرف وما سواه مربوب، وملاً التعجب من قلبي أركانه وإن كنت تحققت أنه رفع الله تعالى قدره نصب مشير الطوبخانة، وكان هذا النقض والإبرام في أول ذي القعدة الحرام^(١)، فتسأل الله تعالى شأنه أن يوفق كلاً فيما نصب له، ويزيل عن العراق ما أسال عرق القربة، ويسيل عليه فضله اه^(٢).

وجاء في حديقة الورود:

«ولما دخلتها - فروق - جعل سمعي يفت حنظل أخبار بغداد،

(١) في تاريخ جودت باشا أنه عزل من بغداد وعين إلى المدفعية في ٢٩ شوال سنة ١٢٦٩.

(٢) نشوة المدام، مخطوطتي رقم ٧٥، والمطبوعة ص ٤٩.

ويتجرع ما أجرى الله تعالى على يد واليها من سموم الأكدار والأنكاد، وذلك أنه أفسد البر، وحلف ليكثرن فيه الهرج والمرج فبراً، فعصفت بي عواصف الغيرة، فقذفتني في ببداء الحيرة، ومقلتني في بحار التشويش، فجعلت أتشبت بكل حشيش، وشرعت أغري على طلب وزارتها كل من أراه، وإن كنت أعلم أنه لا يصلح أن يكون والياً على خراه، ولم أدر ما أودع في بطون الأقدار، وما ينتجه إيلاج الليل والنهار، فأصبح يطلبها منك (فنك) ذباب وهو لعمرى أقدر من الطلياء وأهون من معباه القحباب. لم يزل ماله في زيادة وهو مع ذلك أبخل من كلب بني زائدة... وانقضت الأيام والأمر بين نقض وإبرام.

ولما خرجت سمعت في الطريق بأن الوالي قد عزل على التحقيق، وأنه قد نصب بدله من لم يكن يخطر ببال، ولم يمكن أن يرى برصد الفكر في سماء الخيال، وهو المشير العديم النظير الوزير رشيد باشا الغوزلگلي - لا رآته المكاره - بدر بنيتها الواضح الجلي، حتى إذا دخلت ديار بكر، سمعت من زيد وعمرو مزيد الثناء عليه، وأنه المشير المشار بنان التعظيم إليه (إلى أن قال:) ثم سرت متوجهاً معه إلى بغداد... اهـ^(١).

ولعل في هذا ما يعين أوضاع بغداد، ودرجة الأمن، وفي ذلك تأييد لما جاء في التاريخ المجهول. تألم الأستاذ الألوسي لحالتها، فلم يقصر ببيان. وذكر عن وادي شيخ زبيد ما يؤيد. وهذا لم ير مسيطراً فتسلط وإن الأستاذ سليمان فائق أيد اضطراب الحالة، وإن كان حاول التوجيه، وهو الكاتب البليغ القدير والسياسي الماهر.

(١) حديقة الورود ص ٦٤٨.

حوادث سنة ١٢٦٩هـ - ١٨٥٢ م

الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكلي

يدعوه العراقيون (أبا مناظر)^(١). وهذا طالت أيامه أكثر من سابقه، عهد إليه بمنصب ولاية بغداد في ذي القعدة سنة ١٢٦٨ هـ، ودخل بغداد في ٥ ربيع الأول سنة ١٢٦٩ هـ.

ولما كان الأستاذ محمود الألوسي في ديار بكر، وواليتها آنثى عبدي باشا (عبد الكريم نادر) وردها هذا الوالي فاستقبله عبدي باشا وجماعة بينهم الأستاذ الألوسي.

قال الأستاذ الألوسي في حديقة الورود:

«واتفق أن ألح عليّ بانتظاره والي هاتيك الديار حر الأخلاق، عبدي باشا، يسر الله له من الخير ما يشاء، فلم يمكّني إلا الامتثال، لما أن الوالي المشار إليه على غاية الإفضال، فبقيت نحواً من ثلاثة أشهر منتظراً له، مستشرفاً حله ومرتحله، حتى إذا قدم مع بعض الأعيان، وآل الخبر إلى العيان، رأيت منه في هاتيك الديار، ما أنطقني فأنشدت من دون اختيار:

سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل
أخا صبوة حتى نظرت إلى هند
فلما أرائني الله هنداً وزّيتها
تمنيت أن قد زدت بعداً على بعد^(٢) اهـ
وقال في رحلته نشوة المدام ما نصّه:

(١) المناظر: العوينات في لغة العراقيين مأخوذة من النظر. ويقولون (أبو مناظر)، والمعروف المتداول (كوزلكلي) تحت لهذا الوزير بلفظه التركي.

(٢) حديقة الورود ص ٦٤٨.

«وفي اليوم السادس والعشرين من محرم الحرام، وكان من حيث المطر والهواء أهون الأيام، ظهر خير خبر، وأبرّ أثر، وهو خبر والي الزوراء، على دخول مدينة آمد السوداء، وتنوير أرجائها بأنوار طلعتة الفراء، فذهبت مع وجوه البلد، وهم كأصابع الكف في العدد، إلى حضرة واليها، ومن إليه مرجع أهاليها، فجلسنا عنده على أحسن حال، ثم قمنا جميعاً للاستقبال، ففعدنا برهة من الزمان في خيمة نصبت عند كشك السريان، حتى إذا لاح خميس ذلك الوالي، وأقبل نحونا ركابه العالي، أسرعنا لاستقباله، واستكشاف حالي حاله، فأدركنا ذلك الشهم، على نحو غلوة سهم، فإذا هو والٍ رشيد ومشير مأمون له احتفال برعيته حتى كأنه ينظر إليهم بأربعة عيون، وقد صحبه سليل الأجلة الأمجاد، مولانا (محمد عبد الرؤوف أفندي الهرليبه وي) قاضي بغداد، ورأيناه سجل المفاخر، قد ورث الفضل كابراً عن كابر، وكذا جناب ذو الخلق النفيس عبد الله أفندي نائب بدليس، وكان منتسباً إليه منذ كان مشيراً في إيالة كردستان فيقال إنه جلبه إلى خربوت ونوسط له بالنيابة فملأ من عياب رسومها على الوجه المرسوم إهابه، وقد أمره برفاقته إلى محل إقامته، وهو حسب القياس والاستحسان حري بالاستصحاب، فقد وقع الإجماع على عمله في المصالح المرسله إليه بالسنة والكتاب، وقد جمعنا العشاء مع الموما إليه في بيت المفتي، فرأيت منه ما يقضي بمزيد نجابته وفتي، ولم نزل نجتمع كل ليلة عند الوزير معه، فنكاد نحبي بحلو السمر الليل أجمعه، وقد علمت من أمر الوالي، في هاتيك المعالي أنه لا نظير له بين الوزراء، ولا نظرت مثله عين الزوراء.

ولما كانت ليلة الخميس سادسة صفر، صنع المفتي وليمة لم يبق فيها ولم يذر، فبعد أن رفعت ألوان الطعام، ونصبت في البين موائد الكلام، قال: غداً إن شاء الله تعالى عدة سفرة السفر، فامتلات آنية

الفؤاد سروراً، وكنت من قبل بمعتقة الهموم مخموراً...» اهـ.

ثم استمر في ذكر أنه أخذ الأهبة للمسير، وبين المنازل التي ساروها، والمواطن التي طووها... حتى وصل إلى بغداد مساء الخميس خامس شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م.

قال الأستاذ أبو الشاء:

«سرت متوجهاً معه إلى بغداد. ولم تزل تهبّ عليّ من أنفاسه ما يصدع الرأس ويكرب الفؤاد (ثم ذكر ما أصابه من حمى فقال:)

حتى إذا ذهبت أورثت ضعف العصب. وكم من خبيث أورث الأخيـث لما ذهب... فتركت لذلك كل الأمور. ولزمت بيتي فلا أزار ولا أزور...»

لزوم البيت أروح في زمان
عدمنا فيه مائدة البروز
فلا الوالي يميز قدر فضيل
ولست على الحواشي بالعزیز
ولست بواجد حراً كريماً

أكون لسديسه في كنف حريز» اهـ^(١)

وفي هذا اليوم كان ورود الوزير رشيد باشا بغداد... كما ذكر ذلك الألوסי، جاء معاً... ولا شك أن المعتاد من الاستقبال والاحتفال جرى بالوجه اللائق... وقد مدحه الفاروقي بقصيدة.

جمع إعانة:

جمع الوزير الأعيان والعلماء، وبينهم صبغة الله الحيدري والسيد

(١) حذيقة الورد ج ٢ ص ٦٤٩.

محمود الألوسي المفتي السابق وطلب منهم إعانة على أهل بغداد، لأنه ورد خبر في شوال من استنبول يفيد أن الارس (الروس) أي المسقوف تحركوا على محاربة السلطان واقتراح الوزير من الوجوه أن يقبلوا ما طلب منهم، وأن يجلبوا الناس على ما أراد..

وفي ذي القعدة بدأوا يجمعون الدراهم من أهل بغداد، فجعلوا على المقتدر ألف قرش صاغ ومنهم أكثر، وبعضهم أقل، والمتوسط مائة قرش، والفقير خمسة وعشرون قرشاً، وأهل الفاقة لم يحملوا شيئاً، جعلوا القسمة على كل دار بحسب الترتيب مائة قرش وأسهل الأطراف طرف باب الشيخ ادعوا أن أكثرهم فقراء، والنقيب تشكى بحال أهل طرفه، ورق لهم الوزير لضعفهم، ثم إنهم شرعوا في جمعها^(١)..

مشيخة المنتفق:

وفي ذي القعدة من هذه السنة حبس الوزير فارس بن عجيل، وعزله من مشيخة المنتفق، وأبسن الشيخ منصور بن راشد الخلعة على مشيخة المنتفق، فصارت الإمارة إليه، وطلع من بغداد يوم ٢٨ من ذي القعدة هو ووادي بك يريدون أن يسيروا إلى ديرة المنتفق، وكان صالح ابن عيسى شيخاً على المنتفق من أيام نامق باشا..» اهـ^(٢). وجاء في كتاب قرة العين:

«وفي سنة ١٢٦٩هـ انتشبت الحرب بين قبائل المنتفق والجنود العثمانية، وانكسرت الجنود العثمانية عند نهر الفرات بمحل يقال له (المغيسل) وقتل قائدهم (تركي بلمز). قتله مشاري السعدون من مشايخ المنتفق» اهـ^(٣).

(١) التاريخ المجهول.

(٢) التاريخ المجهول.

(٣) قرة العين ص ١٢٥.

هو مشاري بن عبد الله بن ثامر السعدون. وله من الأولاد بدر
ومحمد وعبد اللطيف وعبد العزيز. ولهؤلاء أولاد وأحفاد.

قبيلة عنزة - الطارمية:

«في ذي القعدة أغار أعراب عنزة على جمال حول الطارمية
للجمالة عقيل وغيرهم، فأخذوا منها (٩٠٠) بعير، وبعد بضعة أيام
كان قادماً إلى بغداد تسعون حملاً من الشام بقية كروان فرآها أعراب
عنزة، ورئيسهم ابن هذال^(١)، فأخذ الحمول والجمال، وكان داخل
الحمول دراهم فضة وذهب، وأخذوا دواب وما أشبه ذلك من درب
الحلة...» اهـ^(٢).

سدة الصقلاوية:

«في يوم ٥ ذي الحجة سنة ١٢٦٩هـ ظهر الوزير محمد رشيد باشا
إلى الصقلاوية بقصد أن يسدها. وفي المحرم من سنة ١٢٧٠هـ أحكم
سدها أحسن ممن قبله من الوزراء...» اهـ^(٣).

وجاء في تاريخ الشاوي أن الوزير أمر أن يفتح نهر غير نهر
الصقلاوية (غربي الفلوجة من جهة الجزيرة) وأن يجري فيه الماء إلى
قرب بغداد وأن يخرس في جانبيه أشجار التوت لتربية دود الحرير (دود
القز) ففتح هذا النهر في محل نهر الكنعانية المندرس الذي كان فتحه
كنعان آغا وكان حاكماً هناك فسمي باسمه ثم نقل إلى قضاء الحي وهو
الذي عمر قبة سعيد بن جببر (رض) ووضع له تاريخاً على قبره. وكان
القائم مقام في الدليم سري أفندي فسمي هذا النهر الجديد بـ (السرية).

(١) راجع عشائر العراق المجلد الأول ص ٢٦٨.

(٢) التاريخ المجهول.

(٣) التاريخ المجهول.

وفي أيام الوالي عبد الرحمن باشا تبين ضرره على أطراف بغداد والكاظمية وقلّ ماء الحلة فسده سداً محكماً^(١). فكانت سدة السرية موجودة قبل ورود سري باشا بكثير.

حوادث سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣ م

حرب روسيا والدولة العثمانية:

في صفر هذه السنة جاءت الأخبار بانتصار الدولة العثمانية على المسقوف وكانت الواقعة عظيمة، وقد عرفت درجة العلاقة من جراء الإعانة التي جمعت للدولة..

وشاع الخبر في بغداد أن شاه العجم ناصر الدين شاه أعان الروس وبعث لهم مهمات وأطعمة.. وأنه اتفق مع الأعداء.. فصعب الأمر عليهم خصوصاً أهل خانقين، وكان القائم مقام هناك محمود بك، فهم أن يجمع جيشاً تأهباً للطوارئ ومثله الوزير محمد رشيد باشا. جهز عساكر من عقيل، لعين السبب. فاضطرب أهل بغداد، واستولى عليهم خوف عظيم، لقلة عساكر البلد وضعف الناس عن عادتهم الأولى من قلة أموالهم وسلاحهم، وانهدام سور البلد فغلت الأسعار عن مألوفها. وفي ربيع الأول أتى الخبر إلى قنصل الإنكليز أن الشاه رجع عن الحرب، وفرق عساكره المجموعة لأجل حرب بغداد، وأظهر الصلح، وسببه كان من إمام الجمعة، وهو رجل كبير، مسموع الكلام عند الشاه، وعند جميع أهل إيران، فطلب من الشاه أن يترك هذه الأمور بداعي أننا إسلام والعثمانيون إسلام، ويكون الحرب نصراً للكفار، وهذا لا يجوز في الشرع، فترك ذلك.

(١) تاريخ الشاوي بتلخيص ص ٢٥.

وأما رشيد باشا فإنه همّ بالمسير إلى أطراف كرمانشاه. وكان من الجيش النظامي مقدار ألف نفر في بغداد كانوا خارجين عن الزمرة من سنين. أخرجهم الحكام لعلل في أبدانهم، لم ينفعوا للحرب على عادة النظام، فأمر الوزير بترجييعهم إلى العسكرية فجمعوا منهم مقدار أربعمئة نفر. وبورود الخبر عن الشاه أنه ترك الحرب، أمر الوزير أن يخلّى سبيلهم، وترك جمع العساكر، واستراح الناس من هذه الفتنة وفي هذه الحرب اشترك الشيخ شامل اللزكي^(١).

وبهذا أردنا أن نعرف تلقي العراق لهذا الحادث. وهذه حرب القرم المشهورة. ولا مجال هنا للتوضيح عنها.

مفتي بغداد أبو الثناء الألوسي:

هو أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي توفي في ٢٥ ذي القعدة من سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٤م. وكان من خير من أنجب العراق في بيان صفحات تاريخية عديدة عنه، وفي رحلاته وسائر آثاره. أدبه جمّ، وعلمه وافر، وقلمه سيال. اشتهر في مختلف الأقطار في تفسيره، وعرف برحلاته إلى استانبول ومنها إلى بغداد، وعرفت في الحقيقة الأسرة به، وإن كان قد تقدمه بعض الألوسيين مثل والده السيد عبد الله الألوسي وكان مدرس الأعظمية نحو أربعين سنة، ومدرس المدرسة العلية. ولأبي الثناء مؤلفات عديدة وأفردت له كتاباً في حياته بعنوان (ذكرى أبي الثناء الألوسي) بمناسبة مرور مائة سنة على وفاته. وفصلت ما له من مؤلفات وترجمة في مجموعة عبد الغفار الأخرس. وله المكانة العظيمة في التوجيه العلمي والأدبي وفي مؤلفاته ما يكشف عن أحوال العراق السياسية والعلمية والأدبية كما أنه عرف بعلماء الأقطار التي مرّ بها في

(١) التاريخ المجهر.

رحلته إلى استنبول وكتب (شهي النغم) في ترجمة شيخ الإسلام عارف حكمت وترجم أساتذته وبعض معاصريه. وهو لا يزال مخطوطاً عندي نسخة مخطوطة منه وله الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب وكتب عديدة مثل الفيض الوارد... وله (نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول)، و (نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام)^(١). ثم جمع هاتين الرحلتين في (غرائب الاغتراب)^(٢). وفي كل من هذه ما لا يوجد في الأخرى ولا في التلخيص وطبعت كلها. وتفسيره مشهور طبع مرات... ومقاماته غزيرة المادة. وكل مؤلفاته مهمة.

وفي مؤلفاته تعرض للحوادث التاريخية فأفصح عما فيها من غموض وبالتعبير الأولى أظهر عظمة في حياته ولا ريب أنه خلد تاريخ العراق وبذلك خلد نفسه بما أبداه من حقائق تاريخية...

وكانت توجيهاته العلمية والدينية عظيمة وله أكبر الأثر في بيان العقائد الحقة وإيضاح عقائد المتصوفة ونقدها نقداً علمياً... وكتب في اللغة والنحو والبلاغة أيضاً. أعقب وأنجب أولاداً وأحفاداً كان لهم الذكر الجميل في العلوم والآداب وسائر ضروب الثقافة.

حوادث سنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٤ م

المشيرية والهارونية والدجيل:

عرفنا أن الوزير قام بأعمال مهمة ومن أجلها (المشيرية) أو (الوزيرية). وهي المقاطعة المعروفة بهذا الاسم. وتتصل ببغداد من جانب الرصافة. اندثرت بعد حين وانقطع الماء عنها. وفتح نهر الهارونية

(١) طبعت في مطبعة ولاية بغداد الأولى في منتصف ربيع الثاني سنة ١٢٩١ هـ. والثانية في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٣ هـ.

(٢) طبعت في أواخر ذي القعدة سنة ١٣٢٧ هـ في مطبعة الشايندر ببغداد.

في لواء ديالى بالقرب من المقدادية (شهربان). وهذا لا يزال معموراً.
ولم يتبين لنا تاريخ القيام بهذا العمل بالضبط. ومن أعماله أنه أمر بكري
نهر الدجيل في بلد التابعة لقضاء سامراء^(١).

حوادث سنة ١٢٧٢هـ - ١٨٥٥ م

أعمال عمرانية:

إن هذا الوزير قام بأعمال زراعية مهمة. أمر بكري نهر التيل،
ونهر الشاه، والعوادل، والظلمية، وأبو جماغ، والباشية، والشوملي
الكبير، والشوملي الصغير، وفتح نهر الجربوعية. وكل هذه في لواء
الحلة. ولم يتعين لنا بالضبط تاريخ عملها. وعلى كل كانت في أيام هذا
الوالي^(٢).



البواخر بين بغداد والبصرة:

ومن أظهر أعمال الوزير أنه اشترى باخرتين لنقل أموال التجارة
والأهلين بين بغداد والبصرة سمى إحداهما (بغداد)، والأخرى
(البصرة). وهما لم تصلا إلى بغداد في حياته. وإنما وصلتا إلى بغداد
بعد وفاته. وصارت تجني فوائدهما^(٣).

حوادث سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦ م

زوبعة هائلة:

هاجت ريح شديدة في أواخر الربيع في رمضان، فأظلمت الدنيا

(١) تاريخ الشاوي ص ٢٦.

(٢) تاريخ الشاوي ص ٢٦.

(٣) تاريخ الشاوي ص ٢٧.

وذلك من العصر إلى ما بعد العشاء، ثم انكشفت، وقد أرخ ذلك
الفاضل عبد الغفار الأخرس بقوله: (لاح الغبار) أو (حان الغبار)، وهي
سنة ١٢٧٣ هـ.

وفاة الوزير:

في يوم الأربعاء ٢٢ من ذي الحجة توفي الوزير محمد رشيد باشا
الغوزلجي ببغداد ومنهم من قال في ٢٢ ذي القعدة ومنهم من بين أنه
توفي في ٢٦ ذي الحجة. وجاء عنه في التاريخ المجهول المؤلف:

«... حسد كل من يتعاطى المعاملة في البيع والشراء حتى إنه
أعطى دراهم لأناس يجلبون الأغنام من القرى، وهو شريك معهم على
زيادة الدراهم... وكان يأتي إلى بيت بعض التجار، ويسأل كم يملك
فلان التاجر، وكم يملك فلان، وهو حسود قد فاق... بالحسد، ويأتي
إلى مخازن التجار ويستكشف عن دفاترهم، ما تملكون؟، وما عندكم من
المال؟... وقد تحكم به الممل الخارجية كاليهود والنصارى... ومن حين
ورد بغداد إلى أن هلك ما تصدق على فقير بدرهم واحد، وهو كذوب،
حسود، قاسي القلب، بخيل، ما سمعنا له بخصلة حسنة.

وفي أيامه:

١ - رفع إيرادات بعض المقاطيع الأميرية وهي الشكرخانة،
والمومخانة والمصبغة، فجعل إيرادهن على الكمرك، وزاد بعضاً من
رسومها على الرقعية فصار يعد عمله حسناً.

٢ - في أيامه جعل على رأس الغنم عشرين قرشاً، وقبله كان يؤخذ
على رأس الغنم ١٣ قرشاً.

٣ - الإعانة:

(١) أخذها لحرب المسقوف والعثمانيين.

(٢) صار يكرر الأخذ على سياق تلك ليجعلها سنة تؤخذ كل سنة.
(٣) أخذ من جميع سكان بغداد لبناء المسناة الواقعة على شاطئ دجلة المحاذية لقرية الأعظمية، وهي مسناة قديمة من أيام العباسيين والعادة أنها تبنى إما من أوقاف النعمان أو من مال السلطان (من صندوق الدولة)، وهو غصبها من الناس، وأخذ ثلاثة أضعاف ما يجب أن يصرف لها.

٤ - أنه كان يضمن بعض الأنهر إلى بعض أولاد وجوه الناس بقيمة زائدة ثم يجبرهم على الأداء.

٥ - أنه كان يتراخي في حقوق الناس، ويتهاون في قضاء حوائجهم ورأيه مصروف إلى تحصيل الدراهم، وفكره مشغول بتدبير الحيل التي يستلب بها أموال العباد.

٦ - إنه حفر نهراً في أيامه سمي بـ (المشيرية) وبـ (الوزيرية) أخرجه من تحويلة الخالص، وجعله نهراً، وأمر أن لا يزرع أحد الشلب بالخالص لانحياز الماء إلى نهري الجديد، وبسبب ذلك كانت تغلو أسعار التمن (الأرز) حيث لا يكون جنسه مزروعاً إلا في مكان واحد، وهو بأطراف الشرقية (أنحاء الفرات) بأماكن معلومة في الهندية والدغارة فقط.

والخلاصة أن الكلام على ظلم الوزير محمد رشيد ياشا وتجاوزه الحدود مما لا يحصى^(١)...

وهذا التحامل ظاهر من صاحب التاريخ المجهول. ونحن ننقل ما قيل فيه. والأعمال تقدر مكانة الرجل. وصاحب مرآة الزوراء من مادحيه. قال:

«إن هذا الوزير كان قد أكمل التحصيل في فرنسا، وقضى مدة طويلة

(١) التاريخ المجهول.

هناك، وكان يعد من دهاة العالم في عصره في فن الإدارة الملكية، وله آراء صائبة... وفي أيام نامق باشا قامت الثورات والاضطرابات من جراء شدة بطشه، وكمال صولته، فعرض وهن على الإدارة واعتراها خلل... فاتخذ طريق الصفح، ومراعاة الحكمة في الأمور...

وهذا الوزير راعى كل حيلة، وأدرك أحوال العراق، وعرفها معرفة كاملة وهذا الحالة كما يرام، ونظم الأمور... وشمر عن ساعد الجد في أمر إعمار الملك وتكثير وارد الخزانة، واهتم للأمر وأخذ له أهبة، فتوسعت الواردات، واكتسبت مالية الدولة ترتيباً نوعاً، ووقى الديون المتراكمة، وغالب رواتب الفيلق، وأحيا بعض المقاطعات المندرسة من أيام علي رضا باشا اللاز، وبذل ما أمكنه في أمر إنعاشها. واستمرت أشغاله هذه ليلاً ونهاراً لمدة أربع سنوات. وكان المأمول أنه سوف يدرك نتائج أعماله هذه وتظهر آثارها وظواهرها... إلا أنه اخترمته المنية، وانقضى أجله المحتوم. «أه»^(١)

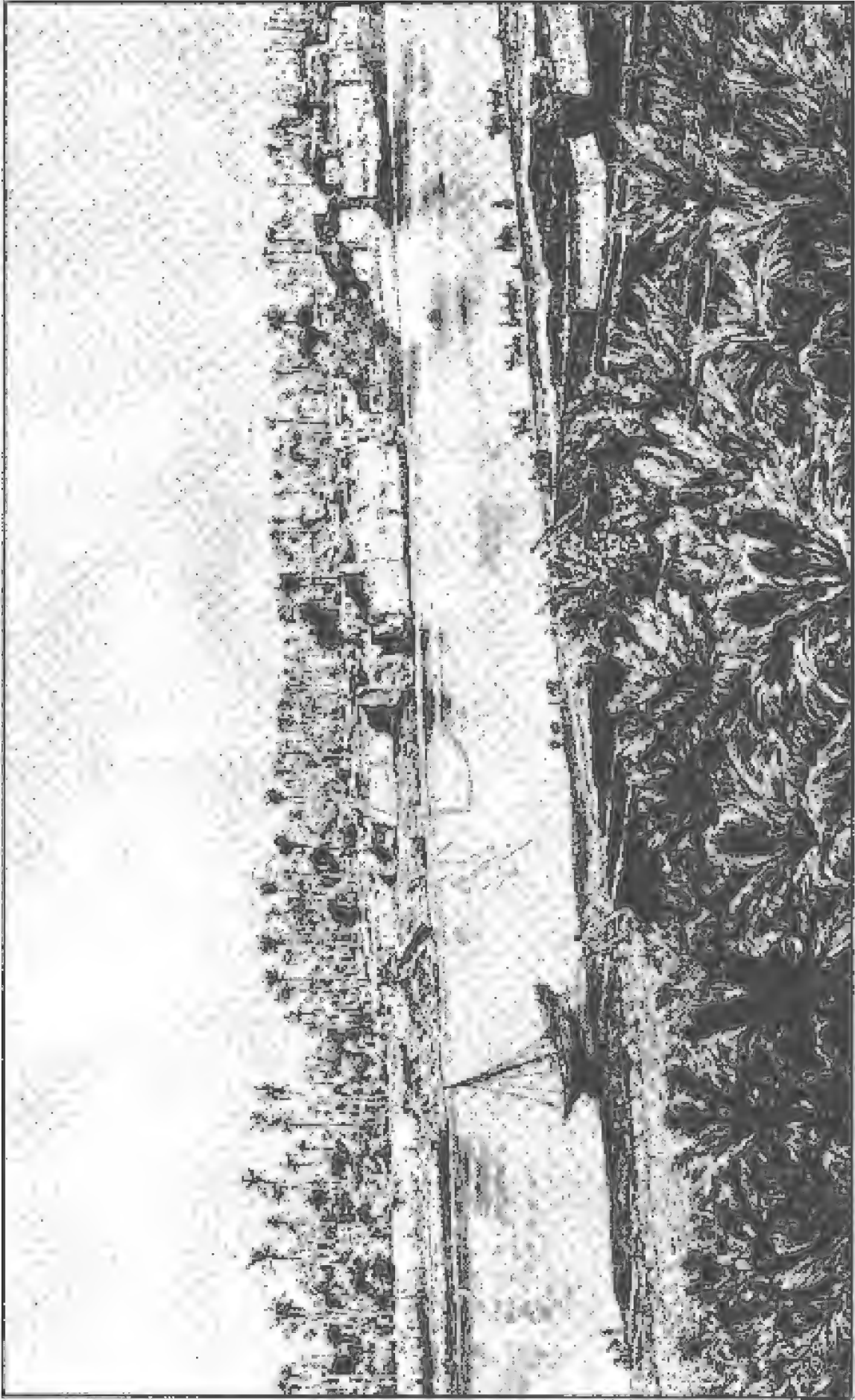
قام بما يعود لحكومته بالنفع... ولم يلاحظ أن الموظف المتعصب يضر بالأهلين. ولعل سبب ذلك ما قاله صاحب التاريخ المجهول من التشديد على الأهلين وأبو الشناء الألوسي يذكر ما نألم به منه في الطريق، ويقول: لا يميز قدر فضل.

اليهود في أيامه

«من أهم من يصح ذكرهم آل دانيال وهم صالح دانيال وإخوته، تقدموا عنده، وكانوا في أيام الشيخ وادي شيخ قبائل زبيد يضمنون بعض الأراضي والبقية يشترونها بالسلف قبل أوان الشلب وحلول موسمه...»

وفي أيام هذا الوزير أيضاً قويت كلمتهم، وامتزجوا معه امتزاج

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٧.



منظر نهر الغرات في الحلة - عن رحلة مدام ديولاثوا

الماء مع الخمر، وانتفعوا انتفاعاً بيناً، كل ذلك بالتفات الوزير لهم وتبيينهم له وجه المنافع الجارية على غير المعتاد، بظلمهم على العباد، إلى أن توغلوا في الأمور، وتقدموا عنده حتى إنهم أخفوا عليه الحال وأخذوا يأكلون من أموال الميري لتوجهه لهم، ولم يستيقظ من هذه الغفلة إلا قبل موته بأيام قلائل، وقد آل أمرهم إلى أن ما كان يزرع في ملحقات بغداد من حنطة وشعير أو رز يشترونه ويحشرونه حتى تغلو أسعار ذلك، فيبدأون ببيعه حسب مرامهم. هذا مما ثبت عند الخاص والعام صراحة وإعلاناً منهم بيناً، وقد انقطع سبب البائعين والشارين من الأهالي والسكنة، فصار الطعام محوزاً ومدخراً تحت أيديهم، فأسعار الطعام غالية دائماً في بغداد ونواحيها..

وهؤلاء اليهود هم أساس فساد المملكة يلقون الفتنة بين شيوخ الأعراب والولاة، فاستقام أمرهم (١٥) سنة بهذه الكيفية إلى مدة انتهاء هذا الوزير.. وهم باقون على هذه الحال، وقد جمعوا دراهم جمّة. ولو أردنا أن نذكر كل ما عملوه لطلال التحرير، وقصر التقرير، ولكن أوجزنا التسطير في ذكر أصحاب الشخير.

وقد وضعوا بدعاً في أراضي الهندية لم تكن في الزمن السالف، ومن ذلك أن موطناً فيه ماء يقال له (أبو بغال)، جعلوا عليه أعواناً يأخذون من المار إذا كان راكباً أو كان حمل على دابته قوارب (كذا) ثلاثة دراهم ونصف، فضاعفوه، وبدأوا يأخذون خمسة عشر قرشاً وأحياناً عشرين قرشاً، ومع هذا يضمنونه من الملتزم بثلاثين ألف قران^(١)

(١) القران يطلق على البيشلك. ثم صارت قيمته قرشين صحيحين. وأصله نقد إيراني أوضحت عنه في كتاب النقود العراقية. وذلك أن فتح علي شاه في السنة الثالثة من سلطنته أمر أن يضرب على نقوده الفضية (صاحبقران). وتداول استعماله بتخفيف هذا اللفظ فصار يطلق على النقد المضروب (قراناً) وشاع كذلك.

ويلزم بأيديهم (٢٣٠,٠٠٠) قران وسبب ذلك أن الملتزم لتلك الأراضي لا بد أن يقدم كفيلاً، وهم يكونون كفلاء للضامن بشرط أن يضمنهم (أبو بغال) المكان المذكور، فيضطر الملتزم إلى إعطائهم ذلك بضمن بخس، ويحصل الضرر على الضامن، وتحصل مغدورية على أموال السلطان^(١) اهـ.

وعميد أسرته في أيامنا مناجيم دانييل. توفي في تشرين الثاني سنة ١٩٤٠م وكانت ولادته في أيار سنة ١٨٤٦م. وتوفي ابنه العين عزرا مناجيم بلا عقب في آذار سنة ١٩٥٢م - ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٧١هـ وكانت ولادته سنة ١٨٧٤م.

نظرة في أعمال هذا الوزير

طالت مدة حكمه خمس سنوات. وكان أول ما قام به تحسين الحالة الاقتصادية في البلاد لا سيما الزراعة، وشجع قسماً من العشائر على الاستقرار. أقطعهم أراضي واسعة. وهو أول من استقدم البواخر لنقل البضائع التجارية بين بغداد والبصرة، واستدعى كبار الممولين ببغداد، وفأوضهم في تأسيس شركة كبيرة لهذه الغاية، فأوصت هذه الشركة المعامل البلجيكية بصنع باخرتين (بغداد)، و (البصرة). ولكن الوالي مات قبل أن تصل إلى بغداد أو لم تصل إلا واحدة منهما.

هذا. وإن أسوء الماضي كثيرة، فتولدت قناعة في أن الولاة كلهم من نوع واحد، وأنهم لا تمايز بينهم، فصارت حوادثهم تصرف إلى العكس. ولا شك أن العمل النافع يذكر صاحبه ولو بعد حين.

وأعماله الأخرى المارة مهمة وليس لنا إلا أن ندون اختلاف وجهات النظر. فإن صاحب التاريخ المجهول كان ضيق الفكرة. يكتب

(١) التاريخ المجهول.

ما سمع من التذمرات، ولم ينظر بعيداً. وهذه الأعمال لا تنكر ولكن حرصه على منفعة الدولة وإضراره بالأهلين مما جلب النعمة عليه.

وفي سجل عثماني أنه مملوك حسن باشا. وكان أحد ضباط الجيش، أرسل إلى أوروبا للتحصيل، ولما عاد عهد إليه بالمدفعية العامة، ثم صار فريقاً هناك، وهكذا تقلب في مناصب كبيرة حتى إنه في ذي القعدة سنة ١٢٦٧هـ (كذا) ولي منصب بغداد ومشيرية العراق والحجاز. وفي المحرم سنة ١٢٧٤هـ (كذا) توفي. وكان ماهراً في الفنون، قديراً في أمر الإدارة، اكتسب صيتاً حسناً ببغداد. وكان له ابن صاحب ثراء^(١).

والأستاذ أبو الثناء الألوسي تذمر من هذا الوالي. وبين أنه لا يميز قدر فضل فكان أبلغ وصف. ولعل السياسة خذلت، فكان ألتها الفتاكة فأهملت شأن مثل الأستاذ أبي الثناء. ولم يكن أول سارٍ غره قمر. لقنت الدولة تلقينات سيئة فحرمته من كل ما كان يأمل، وسلبته وظائفه الدينية...

مفتي بغداد الأسبق

(الطبقه لي)

في شوال هذه السنة توفي مفتي بغداد الأسبق الأستاذ السيد محمد سعيد الطبقه لي. وهو ابن العلامة الشيخ محمد أمين. من بيت علم ومن أبناء عمه الأعلى الأساتذة السيد محمد ووالده المفتي الأسبق أحمد المفتي. وكان المترجم ولي الإفتاء ببغداد في أول مجيء الوزير علي رضا باشا اللاز. وبعده ولي الإفتاء الأستاذ عبد الغني جميل وبعد عزله

(١) سجل عثماني ج ٢ ص ٢٩٣.

عاد إلى الإفتاء ثم خلفه الأستاذ أبو الثناء الألوسي . وبعد من أفاضل المدرسين . وكان من أساتذته والده وعبد الرحمن الروزيهاني . وله مؤلف في تقسيم العلم قدمه إلى الوزير داود باشا وعندي مخطوطته . ومن أولاده السيد محمد نافع والد الأستاذ صاحب المعالي فخري الطبقچه لي ووالد الأستاذ عطا الطبقچه لي . وللمترجم أخ هو محمد أسعد من أفاضل العلماء وابنه جابر وأولاده في الحلة . وآل القيارة وآل مصطفى الخليل من أولاد أعمامهم^(١) .

حوادث سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧ م

الوزير

السردار الأكرم عمر باشا



قدوم الوزير الجديد:

في يوم وفاة الكوزللكي كان من الموجودين آنذ من رجال الدولة السيد مصطفى فائق الدفترى المرسل من جانب الدولة، وخيري باشا المنصوب على الجيش النظامي^(٢) وكلاهما عاجز عن سياسة الحكومة، فاستحسن وجوه البلد والرؤساء وغيرهم ممن له يد بالحكومة أن يكون الدفترى قائممقاماً إلى أن يأتي الوالي الجديد إلى بغداد من جانب الدولة وقام بأمور العسكرية خيري باشا، ولا يتعاطى الحكومة وإنما تعهد (بالنظام) الجيش النظامي، والاثنان لم يقطعا في أمر مهم، وبعد شهرين انتشر الخبر في البريد وجاء إلى بغداد أن حضرة السلطان أنعم على عمر باشا السردار الأكرم بوزارة العراق مع انضمام ديار بكر والموصل

(١) المسك الأذفر ص ٩٦ وهناك ترجمة والده محمد أمين وأخيه محمد أسعد .

(٢) المعروف أنه (النظام) مخففاً من الجيش النظامي .

وكركوك وإربيل وما حولها من قرى الأكراد ومن بغداد والمشاهدة إلى البصرة.

نزل من هناك في مركب دخان (مركب بخاري) وقدم حلياً، ومنها مرّ بالسنجك (قضاء عانة) وصل إلى عانة، ولم يعبر منها حتى توجه إلى هيت، فعبر قبل أن يصل إليها، وجاء على طريق الجزيرة إلى الصقلاوية، ودخل بغداد من الجانب الغربي من باب علاوي الحلة، ومعه العساكر النظامية والسوارية أي (الفرسان الخيالة) والهايتة ويزيدون على الأربعة آلاف.

وكان دخوله بغداد يوم الخميس الساعة الخامسة (عربية) نهراً في ٤ من شهر رجب سنة ١٢٧٤هـ ولما دخل بغداد عبر الجسر^(١)...

والصواب أنه دخل بغداد يوم الخميس ٤ شهر رجب الموافق ١٨ شباط سنة ١٨٥٨م.

وقال الأستاذ سليمان فائق إنه دخل بغداد في ٥ رجب، وفي اليوم السابع قرىء الفرمان بالوزارة وهناك بها الرفيع والوضيع..

أخبرني الفاضل الأستاذ (فيتولد ريكوفسكي) المستشرق البولوني أن عمر باشا هذا أصله مجري (هنغاري). ومثله في تاريخ الشاوي. دخل الجيش التركي مسلماً وكانت له المكانة في الجيش. وصحبه إلى بغداد ضباط پولونيون منهم (إسكندر باشا) وهذا جرح في فتن الحلة في طويريج.

وكل ما علمته منه أن إسكندر باشا أصل اسمه (إيلي نيسكي) وكان متزوجاً ببنت اسمها فاطمة من بوسنة. وبعد أن جرح عاد إلى استنبول

(١) في الأوراق نقص لما بعد ذلك، فبقي بياضاً.. ولعله بيان الاحتفال الذي أجري له. التاريخ المجهول.

وكان قائد فرقة فمات سنة ١٨٦١م وجعلت الدولة تقاعداً لِبنته أُمينة...

وهذا الوالي جعل نصب عينيه أمر تشكيل الجيوش النظامية، واتخاذ أساس لها يعول عليه ولتأمين ذلك قام بأعمال من شأنها أن أنسدت عليه أمره، فلم يراع حسن الإدارة أو السياسة المقبولة. ويتعين هذا مما جرى من وقائع أيامه، فخابت آمال حكومته فيه، ولم يقم بالأمر بوجه صحيح. ولا دأري الأهلين بحكمة وتديير...

قال في مرآة الزوراء:

«السردار الأكرم عمر باشا^(١) ولي بعد وفاة رشيد باشا الكوزلگلي. ذاع صيته، وولد رعباً في الأوساط والأهلين... وفي ثالث يوم وروده هدم القلاع في أنحاء الديوانية والهندية دفعة واحدة، وأمر بإخراج (الهايتة) من الجيش وهم المعروفون بـ (باشي بوزق) دون تريث، وطلب من جميع الجهات الجندية في المدن والعشائر، وسارع في الأخذ. ذلك ما ولد اضطراباً في الأهلين والعشائر، فرأوا هذا الحادث أشد من وقع الصواعق ولكن الوزير كان تأثيره كبيراً. أصابهم الخوف منه، فلم يستطيعوا أن ينبسوا ببنت شفة. ملأ الرعب قلوبهم.

وفي خلال بضعة أيام تمكن من أخذ خمسمائة نفر من بغداد وحدها، وسارعت القرى المجاورة في الإرسال... وجاء الخبر من قائممقام خراسان^(٢) ينبئ أن الأهلين والعشائر تركوا مزارعهم وهربوا من أوطانهم وكذا ظهرت ثورات وقلاقل من جراء ذلك في العشائر والمواطن المختلفة... فزادت الاضطرابات في كل موطن، وأدت الحالة

(١) في مجموعة الآلوسي رقم ٢٥٩١ سماه عمر لطفي باشا. وجهت إليه وزارة بغداد في المحرم سنة ١٢٧٤ هـ.

(٢) يقال له خراسان وخريسان والأصل طريق خراسان فخفف. والآن يسمى (لواء ديالى). ونهر خريسان هو النهر الذي يسقي القرى. وأصله نهر طريق خراسان.

إلى وقوف الأعمال ولكن عزم الوزير لم يصبه فتور، وصار يبعث بالجيوش متوالية لإسكان الفتن . . واستمر في أخذ المجندية من الحلة والنجف وكربلاء وما جاورها من الأنحاء الفراتية ولم يطرأ خلل على همته . . حتى إنه تولى قيادة الجيش بنفسه لعشائر الشامية والهندية فأبدى القدرة والكفاءة في إدارة الجيش فعلاً، وبرهن على تغلبه على الفوائل بأدنى همّة . . إلا أنه رآف بالناس، وأمهل أمر تجنيد الجيش النظامي^(١) . . من أعماله:

١- هدم القلاع:

كان الغوزلگلي قد عمر سبع قلاع في أنحاء الهندية، وأطراف سوق الشيوخ، فأمر بهدمها، وسرح من فيها من الهايتة. ولا نزال نشعر بضرورة بقائها، أو بناء قلاع جديدة . . فلما عابن الأعراب في أنحاء الهندية ذلك عادوا لا يعبأون بالوزير ولا يخافونه.

٢ - الهايتة:

يشتغلون في الجيش براتب فسرحهم هذا الوزير. وكان لهذا الأثر السيء بأطراف الهندية وغيرها . . وأمله أن يأتي بالجيش النظامي محله. إلا أن الموانع من تشكيله كانت كثيرة.

٣ - إكرامية:

كان هذا الوالي يظن أنه إذا أكرم وجوه البلد وأنعم عليهم ببعض المنح يأمن كل غائلة، ويتمكن من تنظيم الجيش الجديد، فلا يجد معارضاً . . فأكرم القاضي والنائب والمفتي والنقيب والسيد أحمد الموالي وأعضاء المجلس كل شخص خمسة آلاف قرش صاغ، وللنقيب

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٨.

والمفتي والسيد أحمد كل واحد سبعة آلاف وخمسمائة قرش صاغ وللقاضي والمفتي لكل واحد منهم عشرة آلاف قرش صاغ فبلغت ٦٣ ألف قرش صاغ، ومنهم من أهل الذمة واحد من اليهود، وآخر من النصاري.

وهذه تلقاها الناس إسكائاً لا كرمأ منه. لأنه يريد أن يحرر مضبطة ويرسلها للدولة العليا، فإذا طلب أن يختتموها فلا يترددون. يحاول أن لا يخالفوا رأيه فيما يريد..

والملاحظ أن مما ذكر من هدم القلاع وتسريح جيش المهايطة لا يبعد أن يكون قد قصد بها التخويف، وإيقاع الرهبة ليقوم بأعماله، ولكن لم يخف على الناس أمره، فولدوا شغباً... والحق أنه لم يكن للقلاع شأن إلا المحاصرة لمدة، فالغاية غير حاصلة منها، والإمداد لم يكن سريعاً.. والحكومة فقدت هذه الفائدة أيضاً، ولا نزال إلى اليوم نشعر بفائدتها ما دامت الدولة تشعر بضعف.

مركز تكتيكات عسكرية

٤ - الجيش النظامي:

كانت آمال هذا الوزير مصروفة إلى إيجاد جيش قوي لحراسة المملكة، والاحتفاظ بكيانها من الأعداء المتربصين لها من كل صوب، يلتمسون مواطن الضعف. وهذا الأمر قوبل بنفرة من تاريخ تأسيس الجيش النظامي وقانونه فلم يتمكن الولاية من تنفيذه في العراق بالرغم من الجهود المبذولة. وكان الإخفاق حليف هذا الوالي أيضاً.

ويوضح نفسية الأهلين في أيامه ما جاء في التاريخ المجهول.

قال:

«لا يدرك - الوالي - شيئاً من سياسة الحكومة وخرب ما حول بغداد بعدم تدبيره وغروره، لأنه أراد من جميع العرب القاطنين حول

البلد (عساكر نظام). وهذه الإرادة منافية لطباع العرب الساكنين بنواحي بغداد، ويفرون منها فرار الجبان من الأسد أهـ.

آراء الأهلين كانت بهذه المثابة. ملّوا الظلم، ولا يريدون أن يخدموا في دولة لا علاقة لها بالشعب ولا يرغبون في تقوية ظلمها عليهم.

وجاء في التاريخ المذكور:

«في يوم الأربعاء ١٣ شوال الساعة ١١ طلع الوزير من بغداد إلى أطراف الحلة ليمهداها، ويرتب قوانينها وفق الإدارة اللائقة أو على حسب إرادته، ولم نعرف ما يحدث من مرامه، وأخذ معه الكهية، والشيخ بندر شيخ المنتفق المعزول، ومحمد أمين أفندي كاتب العربية^(١)، وصالح اليهودي ابن دانيال والخلصة قد أمر على أهل الحلة خمسين نفرًا بطريق البدلية، فضجروا من ذلك، وأخذوا بالفرار من بلدهم، ثم استغاثوا به، فلم يغثهم حتى أنهم قد حرروا عرضاً، وجاء به مقدار مائة رجل فأكثر، وصاحوا صيحة واحدة فأهالوه، وأنكر منهم ذلك، ومع هذا فإن سكة الحلة ليس عندهم داركة أو معرفة ولا نباهة كنباهة أهل بغداد، فإنه لما قرأ الفرمان على أهل بغداد، فرؤساؤهم ووجوه أهل بغداد قد أتوا بأولادهم منقادين طوعاً منهم وأدخلوهم في السراي حتى إن المفتي أتى بولده وأدخله النظام، وكان إذ ذاك المفتي بذاك العصر محمد أفندي الزهاوي.

ومن بعد ذلك لما عاين الوزير امتثال أهل البلد (بغداد) وانقيادهم له، كل من أدخل منهم ولده. وأتى ببديل عنه رضي بذلك، وأخرجوا أولادهم. ولما عاين الوزير ضجر أهل الحلة وعدم انقيادهم له وشاهد

(١) هو محمد أمين العمري المعروف بـ (الكهية).

منهم التكلف، وهم ضاجون، صاخبون أمامه في الطرق والأسواق، أمر بمسك كل من جاء إليه بالعرض وهم كثيرون فمسك منهم مقدار مائة نفر، وأخذ منهم أربعين نفراً وسرح الباقي.

فألخاصة برجاء والي بلدهم القائم مقام جعل الذين يؤدون بالبدلية ثلاثة وأربعين نفساً، والذين مسكهم مقدار أربعين نفساً منهم من بقي في النظام بلا بدل لضعفه، ومنهم من أتى ببديل عوضاً عنه وأطلق نفسه من النظامية.

وعلى أهل الحسين (كربلاء) جعل خمسين نفساً، وأخذ منهم بالبدلية ثم تحركوا بحركات فاسدة وقتلوا اثنين من أهل البلد، واحداً من كربلاء وآخر نظام، وهربوا، ورأى منهم الغيلة والخباثة ويظهر منهم إشارة خلع الطاعة، فأمر النظام وأدخل عليهم عسكرياً وافرأ وأمر بمسك كل من يصادفونه فصادفوا مقدار ثلاثين نفراً فمسكهم غصباً وأتوا بهم إلى بغداد مقيدين، ذليين، وأدخلوهم إلى النظام.

وجعل على المشهد ثلاثين نفساً، فلما عاين أهل النجف ما فعل بأهل الحلة وأهل كربلاء أبانوا وجه الطاعة وامسكوا ثلاثين نفساً بدلاً عنهم، وأتوا بهم إلى بغداد بالطاعة والانقياد وخلصوا مما حصل من الوزير على القريتين المذكورتين.

ثم أراد الوزير من الأعراب الذين هم بأطراف الهندية ونواحيها، ومن الشامية والديوانية، من أهل الهندية تسعين نفساً، ومن الديوانية والشامية من الأعراب الذين هم حول الديوانية مائة وثمانون نفساً، فجميع الأعراب الذين هم بأطراف الحلة خلعوا الطاعة، وأبانوا المحاربة والقتال، ونهبوا أموال المترددة لا سيما الخزاعل، فإنهم قد خلعوا الطاعة، وكان إذ ذاك الرئيس على أعراب الخزاعل

ومن والاهم مطلق^(١) بن كريدي.

ولما أظهروا عدم الطاعة قد سبر عليهم الوزير عسكرياً من بغداد وكان الأمير على العساكر (شبلي باشا)، ثم أتبعه بعسكر ثان وعليهم الرئيس إسكندر باشا^(٢).

والخلاصة أمدهم بأربع دفعات من العساكر النظامية والسوارية (الخيالة) والهايته ووقعت بينهم حروب دفعات، وفي الأكثر تكون النصر للأعراب على عسكر الوزير المذكور إلى أن آل الأمر إلى أن شبلي باشا أراد الصلح معهم وأخبر بذلك الوزير، فقال له الوزير لا تتصالح معهم إلى أن آتيك» اهـ^(٣).

وفي تاريخ الشاوي ما يكمل هذه الواقعة بتفصيل أكثر مما لا محل لذكره.

ومن هذا النص الحرفي المنقول على علّاته ظهرت الحالة. ولضعف الدولة، وحاجتها إلى استخدام الجيش في مواطن أخرى سبب كبير في عدم الإصرار على أخذ الجندية. وقد جرت تطورات متوالية في ترتيب الجيش وتنسيقه حتى تكامل. عازمت الدولة على تطبيقه. وإن عمل الوالي لم يكن من تلقاء نفسه. وفي سنة ١٢٦٥هـ طبع (بيان القرعة العسكرية)^(٤).

(١) مر ذكر والده كريدي. والخزاعل ذكرتهم في عشاير العراق ج ٣ ص ٢٤٥.

(٢) إسكندر باشا بولوني جرح في طويريج. ذكره لي الأستاذ فيتولد ريكوفسكي المستشرق البولوني المذكور سابقاً.

(٣) التاريخ المجهول.

(٤) طبع باللغة العربية. منه نسخة في خزانة الأوقاف رقم ٤٧٨٤.

حوادث سنة ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨ م

بقية الحوادث السابقة:

قال المؤرخ المذكور:

«ثم طلع الوزير في المحرم بنفسه، ومعه جملة عسكر، ونازلهم إلى أن تنحوا عنه، ولحقهم إلى أطراف السماوة بلا قتال منه ولا منهم. ثم في آخر المحرم وقعت محاربة بين الأعراب وبين عساكر الوزير ونشبت الحرب فيما بينهم مقدار ست ساعات، وانتصر الأعراب على العسكر وقتل منهم مقدار خمسمائة نفس، وقتل القليل من الأعراب، ثم في اليوم الثاني ارتحل العسكر عن مكانه بأمر الوزير، ونزل الجربوعية وفي اليوم الثالث ارتحل ونزل هو وعساكره الحلة خائفين، ولو لم يرحل وجنوده معه لبيتوه ليلاً وهجموا عليه وعلى معسكره وأكثروا فيهم القتل حتى إنه لما كان في مقامه الأول وهو وعسكره أمامهم هاجوا عليه في الليل وهجموا على العسكر، وقتلوا مقدار مائة نفر فأكثر.

ولما ظعن العسكر وهو معهم ودخل الحلة أعلم الناس أنه يريد سد الهندية التي هي مدار قوة العرب لأنه ما زالت الهندية مكسورة لم يقدر عليهم الوزير حيث إنهم يتحصنون بأهوارها وبطائحتها، ويعيشون في أطراف الأراضي البعيدة ولم يتمكن منهم الوزير ولا عسكره، لأنه يكون ما حولهم من جميع الجهات ماء محيط بهم مقدار ست ساعات، وبعض الأماكن أكثر. وأمر بإرسال عشرة آلاف جراب وخمسمائة مسحاة لأجل سد الهندية. والدفتردار قائممقام في بغداد قد أمسك بما أراد الوزير من الجربان...» اهـ^(١).

وهنا تنقطع الحوادث. وقد عرفت الأوضاع، وأن الوزير علم أنه

(١) التاريخ المجهول.

لا يتمكن على الأعراب. وأكبر مانعة وجود الأهوار، فهي عشرة في طريق الجيش.

ولم يكن قد حسب لها حسابها حتى شاهدها عياناً، وكان يظن أن الجيش الموجود لديه يكفي للقضاء على غائلة العشائر في حين أن القوة وإن كان لا يستهان بها وكافية للتنكيل بهم إلا أن الموانع الأرضية والأوضاع الطبيعية لم تحقق آماله، فقام بمهمة سد الهندية وأظهر ذلك تعميراً لمغلوبيته، وفي كل أعماله هذه لم ينجح إلا أنه أبرز قدرة وأظهر شجاعة بالغة الحد، وليس من الصواب توجيه اللائمة عليه. وإنما كان ذلك منهاج دولته كما تقدم فاختارته إلا أنه لم ينجح.

أخبار الشاه - الهماوند:

«في هذه الأثناء وردت الأنباء بأن ناصر الدين شاه وافى إيالة (سنة) بجيش يبلغ عشرين ألفاً، فاضطربت عشائر الحدود العراقية لهذا الحادث. وقلقت راحتهم، وأن السردار نهض بما تيسر له من الجيش وسار نحو الحدود فورد السلیمانیة، وهناك علم برجوع الشاه.

أما الوزير فقد اتخذ وجوده وسيلة للقضاء على غائلة (الهماوند)، لما قاموا به من سلب راحة الأهلين، وإيقاع الأضرار بهم من نهب وغصب. فمضى إليهم الوزير ودمرهم، كما أنه جند ما استطاع تجنيده من لواء شهرزور، وأقام بمهمة تحكيم القلاع وإنشاء ما يقتضي من تحكيمات في الحدود، ورتب الأحوال هناك بالوجه المطلوب. « اهـ^(١).

وهذه القبيلة ضربها السردار الضربة القوية ذلك ما دعا أن تتألم دولته للحادث فغضبت من فعلته. ولعلها كانت تريد أن تماشي هذه القبيلة حذر أن تستغل إيران وضعها، وتجلبها لجانبها ففاجأه الباب

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٨، وبغداد لنجيب شبيحة.

العالي بالعزل ولم يوافق على ضربها^(١). ولعل تشويش الحالة بسبب الجندية مما أدى إلى عزله فاتخذت قضية الهماوند وسيلة وإلا فإن الهماوند لم يدمروا بل لا يزالون على ما هم عليه. ذكرتهم في كتاب عشائر العراق الكردية^(٢).

غزية:

«بعد أن أتم الوزير مهمته في لواء شهرزور علم أن قبيلة غزية عبرت الفرات، وعاشت في أنحاء بغداد فأحدثت أضراراً كبيرة، وكثيرة، وألحقت بالناس خسائر.. وكان قائد الجيش في بغداد علي باشا وهو ابن السر عسكر حافظ باشا وكان أخرق، عارياً من كل دراية، غير متصف بصفة الإنسانية.. خالياً من كل لياقة.. وكان عارفاً به، فلم يعتمد عليه، وفي خلال ثلاثة أيام سار الوزير كالبروق الخاطف بما لديه من الجيش فوصل إلى قرية دلتلي عباس وصار يتحرى موطناً من دجلة للعبور على هذه القبيلة، قال الأستاذ سليمان فائق وفي الأثناء كنت - أنا قائممقام خراسان - حاضراً هناك لاستقبال الوزير، فأعلمته أن أولئك العربان مضوا إلى الشامية، وعبروا الفرات فعادوا..» اهـ^(٣).

والملاحظ أن غزية متكونة من مجموعة عشائر منها (الحميد) حميرية، والرفيع، والبعيج... وعشائر أخرى ملحقة بها. ذكرتها في المجلد الرابع من عشائر العراق ويعدون في عداد الأجود. وكانت إمارتهم كبيرة ولها مكانة إلا أن أكثرها مال إلى الأرياف.

(١) مرآة الزوراء ص ١٣٨.

(٢) عشائر العراق الكردية ص ٧٧.

(٣) مرآة الزوراء ص ١٣٩.

حوادث أخرى:

١ - تعمير في مشهد الحسين رض:

قد وسّع الشيخ عبد الحسين الطهراني المرسل من قبل ناصر الدين شاه ابن محمد شاه القجري الضلع الغربي وجدد بناء الصحن الشريف الحسيني. وأنشد الشيخ جابر الكاظمي الشاعر تاريخاً لهذا البناء بالفارسية في عدة أبيات، وله تاريخ بالعربية أيضاً^(١).

٢ - الغلاء وأسعار الأطعمة:

في هذه السنة بل في حكومة السردار الأكرم صار غلاء في بغداد، فكانت وزنة الحنطة بسعر (٤٥٠) قرشاً رائجاً، والشعير بسعر ٣٠٠ قرش رائجاً^(٢).

وفاة الشيخ عبد الرحمن الطالباني:

من مشاهير شيوخ الطريقة القادرية. وهو ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمود. عاش في كركوك وتكيتته فيها مشهورة في الطريقة ذكراً كبيراً. وأثنى عليه في سياحتنامه حدود. ومن مؤلفاته (مثنوي) و (ديوانه) و (ترجمة بهجة الأسرار). توفي في جمادى الأولى سنة ١٢٧٥ هـ. وآل الطالباني معروفون. ذكرته في الأدب التركي والفارسي^(٣).

حوادث سنة ١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩ م

عزل الوالي:

انفصل السردار الأكرم عن بغداد ومشيرة العراق والحجاز يوم ٢٧

(١) التاريخ المجهول ومراة الزوراء ص ١٣٩.

(٢) مجموعة الكليدار السيد عبد الحسين.

(٣) ترجمته في عثمانلي مؤلفري وفي كتاب مشاهير الأكراد.

صفر سنة ١٢٧٦هـ (٢٥ أيلول سنة ١٨٥٩ م)^(١). على ما جاء في مرآة الزوراء: «إن الوزير في مدة يسيرة وقف على حالة العراق، واطلع على نفسيات الأهلين، فعرف خطأه فيما زاوله من الأعمال الجسيمة المختلفة بسرعة وعلى عجل، فعاد إلى صوابه، ورجع بحسن تدبير عن بعضها، وشرع في بعض المهام حسب طبيعة الأمور ومجراها، وأدرك حالات الموظفين رديتهم وجيّدتهم، وفرق بين الأهلين. ولكن حادث الهماوند كان قد قام به دون استئذان من الدولة، فقتل بعض أهل الشقاوة منهم، ذلك ما اتخذته أنذاده في استنبول وسيلة للتشنيع عليه مما أدى إلى عزله ودعا إلى عرقلة سير الأعمال» اهـ^(٢).

إن الدولة كانت لها سياسة خاصة مع الهماوند فلم تشأ إضاعتهم، وأن يخرجوا من يدها فيلجأوا إلى إيران فتخسرهم، ولها الأمل أن تستخدمهم عند الحاجة، ولكن الوزير لم يستطلع رأي دولته في ضربهم. فلم يدرك نواياها وعجل بالأمر مما دعا أن تتدارك الحالة بعزله أو جاء هذا ضميمة إلى ما أوجب النفرة من أعمال أضرت بالأهلين.

والسبب الأصلي خذلانه في أمر التجنيد وفي معارك عشائر الديوانية وتلك الأنحاء.

كان خروجه من بغداد في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٦هـ - (١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٥٩ م)^(٣).

والملاحظ أن هذا الوزير كان في أيامه الدفتری مخلص باشا، و(الكهية) الأستاذ عبد الباقي العمري، فأخذ مخلص باشا بعض الأعمال المنوطة بالكهية تحكماً منه، فكتب العمري إلى الوزير بعض الأبيات

(١) مجموعة الألوسي رقم ٢٥٩١.

(٢) مرآة الزوراء ص ١٣٩.

(٣) مجموعة ابن حموش.

فاستجلب رضاه، وأعاد لقلمه الأشغال التي أخذها الدفتر من^(١) .
وله مقطوعات في مدحه أيضاً.

الوالي مصطفى نوري باشا كاتب السر

وجهت ولاية بغداد إلى عهدة هذا الوزير في غرة ربيع الأول من
سنة ١٢٧٦ هـ. ودخل بغداد في ١٢ شعبان سنة ١٢٧٦ هـ^(٢).

قال في مرآة الزوراء: «كان السبب في شل حركة الحكومة. لا
يستطيع أن يكتب اسمه، ومع هذا يعرف بـ (كاتب السر) فأدى نصبه إلى
سلب الأهلين ومالية الدولة. ورد بغداد. وكان لا يعرف إلا الأكل
والبلع مادة ومعنى، فهو شغله الشاغل، وفي أيام حكمه نحو ١١ شهراً
أضر بمالية الدولة نحو ثلاثين ألف كيس بلا مبالغة. وكان كتخداه محمد
باشا الميرميران واسطة الرشوة. كان لا يتأخر عن الأخذ من مجيدي
فضة واحدة إلى ألفي كيس، وصار قدوة الموظفين في الارتكاب..
وأخبار هؤلاء كانت تلوّكها الألسن في المجالس والمحافل، وحكاياتها
تنقل إلى مسامع العالم بواسطة الجرائد.. الأمر الذي دعا إلى أن ترسل
الدولة سليمان بك أحد الأمراء العسكريين للتحقيق عن أحواله، فجاء
بغداد، وفي مدة قليلة أتم مهمته وعاد إلى استانبول.. فكانت النتيجة أن
عزل.. فأُنقذت مالية الدولة من النهب، ونجا الأهليون من الارتكاب
والغارة..» اهـ^(٣).

وهنا لا ننس أن الأستاذ سليمان فائق كان عارفاً بأحوال الولاية

(١) ديوان العمري ص ٤٣٠ و ٤٢٧ و ٤٢٨.

(٢) التاريخ المجهول ومجموعة الألوسي رقم ٢٥٩١.

(٣) مرآة الزوراء ص ١٤٠.

والموظفين. ينطق بالكثير مما لم تتيسر معرفته لمن كان خارج الوظيفة، أو لم يكن بوظيفة مهمة تستدعي الاطلاع. سرد أحواله. . وأشار إلى ما هنالك من إسرافات، وبين أن من جملتها ما كان يعطى إلى الوالي من المصاريف السفرية. وهي نحو ألفي كيس. .

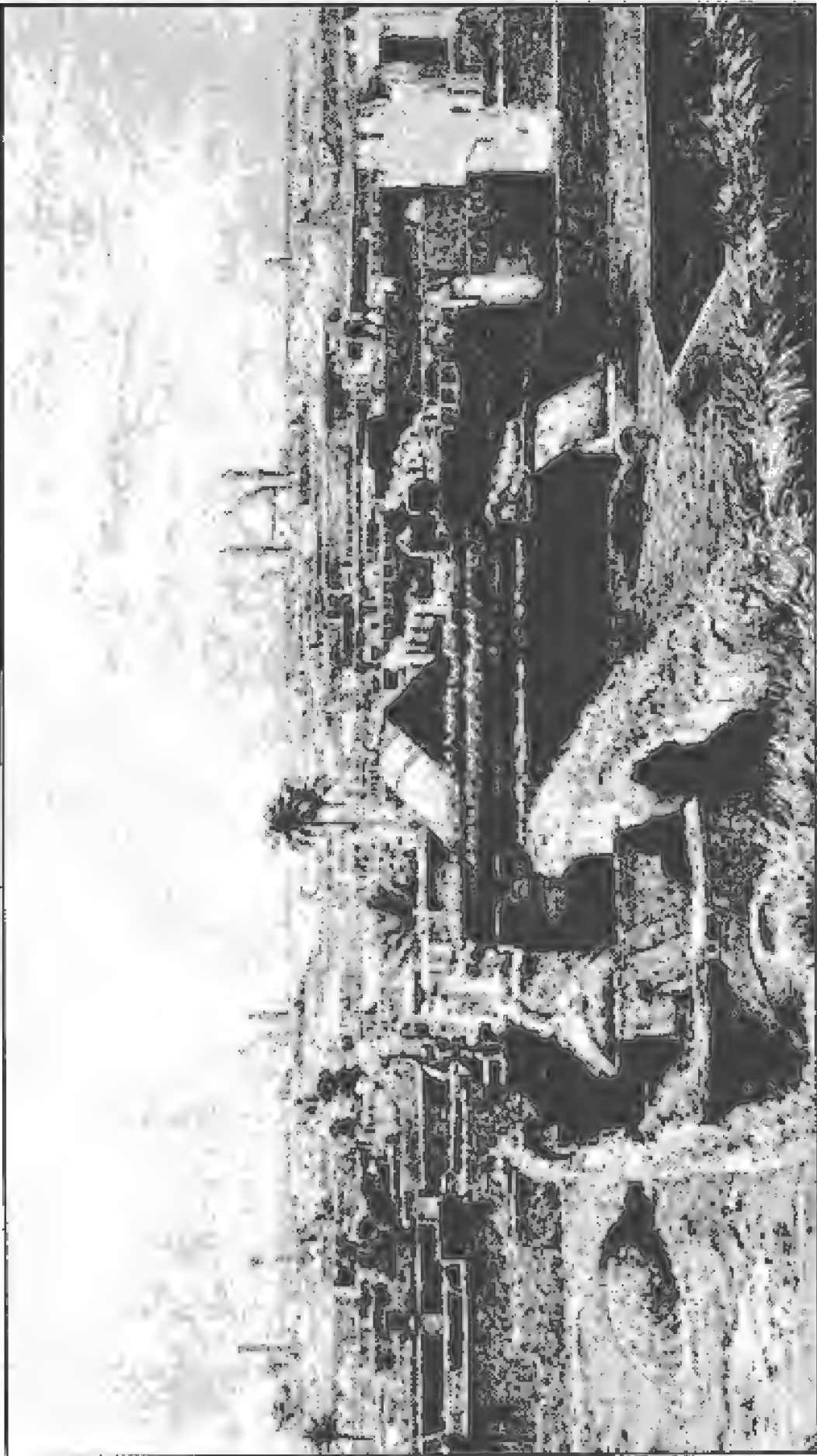
البو محمد - العمارة

في أيام هذا الوزير أظهر الشيخ فيصل رئيس عشائر البو محمد في لواء العمارة العصيان على الحكومة وكان ذلك اعتماداً على ما حصل بيده من المدافع بواسطة بعض الأمراء الإيرانيين. فعند ذلك أرسل الوالي للتنكيل بهم وتأديبهم أمير اللواء محمد باشا الديار بكري ومعه من الجنود النظامية والهايتة مع المهمات والمدافع وغيرها الشيء الكثير. فأتى إلى المحل الفاصل بين دجلة ونهر الجحلة (الكحلاء).

وكان البو محمد جمّاً غفيراً، فرماهم أمير اللواء محمد باشا بالبنادق والمدافع وفرق جموعهم، وأنزل الجنود والعساكر في محلهم واتخذة مقراً للأردو أي الفيلق. وإلى الآن يدعو عشائر العمارة ذلك المحل بـ (الأوردي).

فرّ الشيخ فيصل وقومه إلى المحل المسمى بـ (الزير) الواقع على الجحلة وفي وسط أهوار العمارة. وله فيها حصن حصين (قلعة). وفي أطرافها قرية. فلما علم بذلك أمير اللواء ساق الجيوش خلفهم وحاصروهم في قلعتهم واستولى عليها وأخذ المدافع التي بأيديهم وغنائم كثيرة. جاء بها إلى بغداد^(١).

(١) تاريخ الشاوي ص ٤٢. وجاء ذكر البو محمد في كتاب عشائر العراق ج ٣ ص ٦١ وفيصل هذا هو ابن خليفة وكان لا يزال في قيد الحياة أيام مصطفى نوري باشا. وما جاء في (موجز تاريخ عشائر العمارة) من أنه توفي سنة ١٢٧٢ هـ فغير صواب (ص ١٨).



منظر مدينة كويلاء - عن رحلة مدام ديولاڤوا

وإن محل الأوردي (الفيلق) بقي محافظاً على اسمه مدة. وفي أيام الوزير نامق باشا أعاد الأوردي إلى محله. وهناك تجمع كثيرون. ومن ثم تكونت البلدة باسم (العمارة) ويأتي الكلام عليها.

المنتفق:

إن هذا الوالي من حين وروده نقض ما كان أبرمه رشيد باشا فاستهان بالمنتفق (كذا قيل)، وعد نفسه قادراً على إخضاعهم متى شاء، فألغى أن يكون سوق الشيوخ مقراً للجيش. . واتخذ وخامة الهواء وعفونته سبباً، ولم يعرف ما حملة وإلا كان في الإمكان سد الأنهار بصورة محكمة، والتسلط على المنتفق عند حدوث مخالفة من الشيوخ^(١).

أبدى ذلك سليمان فائق بك وقال: والسياسة الصحيحة مكتومة طبعاً. وكأنه لا يعرف ضعف الحكومة، أو أراد أن يستر أمرها ويبين أن الوالي دفع الجيوش المرابطة. . وأعاد للمنتفق سلطتهم. . وأرجع إليه ما أخذ. .

قال الأستاذ سليمان فائق: إن الوزير فعل ذلك تبعاً لإرادة مخلص الدفترى ببغداد. وبذلك حاول ستر الوضع. فالدولة كلما شعرت بضعف تركت الحالة فلا تعرض نفسها للخطر، فتقع في غائلة، ومتى رأت من نفسها قدوة وسلطة تدخلت. .

وحينئذ عهدت بقائممقامية لواء المنتفق إلى منصور باشا السعدون^(٢) والقائممقامية تعني المتصرفية إذ ذاك.

(١) رسالة المنتفق وعرأة الزوراء.

(٢) سليمان بك: رسالة المنتفق، ومجلة لغة العرب، والتاريخ المجهول.

ولاية أحمد توفيق باشا

أخبر البرق من الموصل بعزل الوالي السابق مصطفى نوري باشا، ونصب أحمد توفيق باشا. بدأ بعزل وينصب في القائم مقامين والموظفين. . وفي ٢٢ شعبان سنة ١٢٧٧هـ ورد فرمان بالبريد وقرى علناً في السراي يوم الاثنين بحضور أرباب الحكومة والوجوه حتى المختارين^(١). وهذا الوالي كما جاء في مرآة الزوراء ألغى المصاريف السفرية وكانت تبلغ نحو ألفي كيس. . وأنقذ المالية من الإسراف. وللاستاذ عبد الباقي العمري أبيات في نصبه وأخرى في عزله.

وجاء في مرآة الزوراء:

«إن الولاة الذين كانت ترسلهم الدولة لا يعلمون عن العراق، ولا يجدون من الزمن ما يبصرهم به. بل قد يكونون في حاجة إلى معرفة بعض أسماء الأهلين والموظفين فلم ترسخ في أذهانهم، وإنما يستدعي ذلك وقتاً طويلاً فكيف يتمكنون أن يقفوا على أحوال العراق وعاداته ومصطلحاته، وهو في كل أمر من أموره يباين الممالك الأخرى. . فلا يستطيع الوالي هذه المعرفة للاتصال بالأهلين خلال مدة ولايته، وإذا كانت البلدان الأخرى متماثلة، فالعراق ليس كذلك. . وإن الوالي أحمد توفيق باشا كان قائم مقاماً مدة، ودام في رئاسة الجيش نحو سنة. فكان عارفاً بالمهمة، وله كفاءة وقدرة على العمل إذ كان يتطلع للمصلحة من طرف خفي، ويعلم بالنافع والضار. . فجاء المنصب عن خبرة فاتصل به مباشرة اتصال عارف. . فمنع الإسراف في المالية وأزال الحيف الذي أجراه الوالي السابق في الالتزامات وتوفى المصاريف الزائدة فاقتصد

(١) التاريخ المجهول.

كثيراً. وفرّ نحو عشرين ألف كيس سنوياً للخزينة في خلال شهرين . .

ووردت إليه الأوامر السلطانية مشعرة بلزوم التحقيق عما أخذه الوالي السابق، وإظهار ما عمله، ليعلم الناس أن غرض الدولة العدل، والعمل لهدم كل باطل، بلا تحاشٍ ولا محاباة. . أما أعضاء المجلس فلا تؤمل منهم الفائدة، وبينهم الجاهل أو الغافل أو المداري الذي يميل مع الأهواء. . أزال مثل هؤلاء فحلّ المجلس، ونقّاه من المفرضين الذين لا يعرفون إلا مصالحهم الذاتية، ولا يبالون بالمصالح العامة. والأهلون قد أدبتهم التجارب، بل أفسدت أحوالهم لما رأوا من أراذل جاروا واعتسفوا، فلم يكن لهم بدّ من المماشاة فأفسدوا أخلاقهم، أو رضوا بالبداءة ووحشتها فصاروا لا يميلون إلى الحضارة. . والحوادث المنسية أكثر مما عرف ودوّن، فكانت أضرار العراق كبيرة جداً، لا تعوّض بوجه. . اهـ^(١).

وهل كان في استطاعة هذا الوالي أن يعمر ما دمرته العصور، أو ينقذ القطر من الورطة التي أصابته؟ كنا نود أن نسمع مثل هذه اللفتات والتألمات المقرونة بذكر أعمال أولئك الولاة الطغاة لنعلم الحالة وإنما اعتاد أن يلتفت عند ذكر كل والٍ جديد إلى بيان أحوال الماضين وفي هذا ما يكفي للمعرفة.

الخط البرقي:

وكان يسمى بـ (الخط التلغرافي) ومحله (التلغرافخانه) أي إدارة البرق. وهذا الوالي أحمد توفيق باشا قد جرى في أيامه تأسيس (إدارة البرق) وكان ذلك في سنة ١٢٧٧هـ ولم تتم المخابرة إلا سنة ١٢٨٢ هـ.

(١) مرآة الزوراء ص ١٤٢.

المنتفق:

جرت في أيام توفيق باشا المزايدة بين الراغبين في المشيخة وهم الشيخ منصور، والشيخ بندر الناصر الثامر السعدون، فأسندت إلى الأخير منهما في ٢٠ شوال سنة ١٢٧٧هـ ببدل سنوي قدره ٤٩٠٠ كيس، والكيس يعتبر خمسمائة قرش^(١).

الثلج أو الوفر:

في هذه السنة أمطرت السماء (الثلج) وهو المعروف عندنا بـ (الوفر). ولم يكن يعهد مثل هذا من زمان بعيد^(٢).

التحقيق عن أسباب عزل مصطفى نوري باشا:

جاء في التاريخ المجهول عن سبب عزله ما نصه:

«من جملة الأسباب الظاهرة عياناً (كهيته) الذي هو زوج كريمته، فإن الكهية كان متجاهراً بأخذ الرشوات ظاهراً بلا مبالاة، وقد اطلعوا على رشواته عياناً، وقد تحررت مضبطة من جانب بغداد بتدبير توفيق باشا مشعرة بقبول هذا الكهية الرشاوى وأخذها جهراً، وعرضت لدى حضرة السلطان عبد المجيد فقطع رأيه وأرباب مجلسه بعزله، وجاء مصرحاً في المضبطة أن نوري باشا يعلم بقبول الرشوات من الكهية، يأخذها من الأهالي ومن ذوي المناصب والقائممقامية وغيرهم، فلأجل هذا قد عزلوه.. وقد تصرّح من أخذ الرشاوى عند توفيق باشا أن الكهية المعزول قد رتبوا دفترأ بما أخذه من شيوخ العرب والقائممقامية ورؤوس العساكر الموظفة لا النظامية ستة عشر ألف كيس حساب إسلامبول.

(١) رسالة المنتفق.

(٢) مجموعة السيد عيد الله الألوسي. و (الوفر) من (برف) الفارسية وهو لغة قسم كبير من الأكراد ينطقون به (وفر). والواو تنوب كثيراً عن الباء.

وفي شهر رمضان المبارك قدم من الدولة العليا عطا بك الملفب بالكاشف على المحاسبة مع الكهية المعزول وإثبات الرشاوى، وصار القرار يخرجونه بعد العيد من الحبس لأنه محبوس في أودته (غرفته) التي كان يتعاطى بها الحكومة، وعليه حرس اثنان نظام، يخرجونه على إثبات الرشاوى وغيرها وبقي محبوساً ثمانية أشهر، ثم أطلق^(١).

وفي سجل عثماني أنه أي مصطفى نوري باشا ابن حسن آغا المقيم في قنديللي.. مات أبواه وهو صغير، فرعاه زوج جدته جعفر آغا، وكان حارساً قصر كوكصو.. وفي سنة ١٢٢٨هـ استخدم في البلاط الداخلي، ثم دخل دائرة الخزينة السلطانية، فنشأ هناك.. حتى أنه في ذي الحجة سنة ١٢٣٨هـ صار كاتب السر، ثم ولي ولايات عديدة ومناصب، وفي أوائل سنة ١٢٧٦هـ صار والياً ببغداد، ومشيراً لفيلقها. وفي أوائل سنة ١٢٧٧هـ عزل، ودخل في الأعيان الكرام، وتوفي في أوائل سنة ١٢٩٦ هـ، وكان شيخ الوزراء، ومستقيماً^(٢).

وفي تاريخ عطاء أنه بعد انفصاله من بغداد التزم التقاعد، وقال إنه متق، صادق ومستقيم، وهو من الأخيار في دينه، ومخلص لدولته^(٣).

ومن هذا يفهم أن ما اتهم به غير صحيح، وأن ذلك كان من الوالي اللاحق. فبعثت الدولة بعض رجالها من حقق فكشف عن براءته.

(١) التاريخ المجهول.

(٢) سجل عثماني ج ٤ ص ٤٨٣.

(٣) تاريخ عطاء ص ٢ - ٤ - وأسهب في ترجمته.

حوادث سنة ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م

عزل الوالي أحمد توفيق باشا:

يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع الأول سنة ١٢٧٨هـ جاء البرق مخبراً بعزله. وفي يوم الخميس ١٥ رجب سنة ١٢٧٨هـ ضحوة توجه إلى استنبول، وشيَّعه الأعيان وجملة من الباشوات والقائممقام الحالي منيب باشا متصرف البصرة.

كان نشأ في الجيش، فصار ميرالاي، ومير لواء، وفريقاً. وفي سنة ١٢٧٦هـ صار رئيس الفيلق السادس ببغداد، وفي رجب هذه السنة حصل على منصب ولاية ببغداد، ومشيرية الفيلق السادس برتبة الوزارة. ثم انفصل وتقلد مناصب أخرى عديدة. وتوفي في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٥ وقد سمع أنه سيء الحال^(١).

محمد نامق باشا

(وزارته الثانية)

نال منصب بغداد للمرة الثانية بيرية وردت. ويعرف عندنا بـ (نامق باشا الكبير)، كان قد جاء قبل ذلك في قضية كربلاء لما أن فتحها نجيب باشا. فتكون ولايته هذه ثالث مرة من مرات مجيئه إلى بغداد.

وفي جمادى سار من استنبول في باخرة قاصداً بلدة حلب. وفي يوم الأحد ٢ شعبان من هذه السنة دخل بغداد^(٢)، وصلى في حضرة الإمام الأعظم وفي اليوم الثاني من قدومه عهد بمنصب (الكهية) لمحمد

(١) سجل عثمانى ج ١ ص ٣٠٤.

(٢) مجموعة السيد محمود حموشي دخل بغداد يوم الأحد ٣ شعبان. وفي رسالة سليمان فائق أنه ورد بغداد في ٣ شوال.

أمين المفتي ببغداد. وفي اليوم الثالث عزل تفكجي باشي الحاج أحمد آغا^(١) وجعل بدله الحاج علي آغا أحد أتباعه. كان قادماً معه من استنبول.

وكان هذا الوالي يحمل رتبة (مشير) في الدولة العثمانية^(٢).

وللسيد شهاب الدين الموصللي في وزارته قصيدة.

جاء في تاريخ جودت باشا أنه نال منصب المشيرية للمدفعية العامة، وتقلب في مناصب أخرى عديدة منها أنه قلد منصب (سرعسكر) ومنه نقل إلى ولاية بغداد بانضمام مشيرية العراق والحجاز في ٢٤ من شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٨ هـ وفي سنة ١٢٨١ هـ منح الوسام المرصع، وألحقت ببغداد شهرزور والموصل والبصرة. تولى أمورها العسكرية والمالية بالاستقلال. وفي سنة ١٢٨٤ نال للمرة الثانية منصب (سرعسكر).

وهكذا تقلد مناصب عديدة، وعمر طويلاً. وفي كل مهماته ومناصبه راعى الاستقامة والعفة إلا أنه كان ممسكاً، مشتهراً بالبخل، ومما جمعه من رواتبه وتراكم لديه تكونت ثروة طائلة، ويعد من مشري العصر. . وهو من أهل الوقوف والعلم بالأمور لكنه يتصلب في رأيه، ولا يلين لآراء الآخرين. وكان في بداية أمره يعد من المتفرنجين إلا أنه مال مؤخراً إلى مشايخ الخلوتية. وسلك طريقها، فالتزم طريق الزهد والصلاح. . وواظب على الصلوات المفروضة^(٣). والخلوتية لا تكتفي

(١) الحاج أحمد آغا. هذا هو المعروف بـ (الآغا) وهو الذي تنقل حكايات في ظلمه وعسفه. وكان مملوك (أحمد آغا) والد الحاج حسن بك الكولة مند (والد كامل ركمال ومنحت).

(٢) نجيب شبيحة.

(٣) تاريخ جودت باشا ج ١٢ ص ١٩٤.

بالزهد وحده. وإنما لها دخائل الغلاة.

وهذا الوزير كان قد خطب بأهل بغداد بعد قراءة فرمان، فذكر أنه سوف يعمل بشدة في حق من يحاول الإخلال بالأمن، أو يعيث بالراحة كما أنه لا يتقرب إليه إلا من كان يحسن عملاً..

حصر اهتمامه في مالية الولاية وكانت في حالة فوضى لا توصف، وصنع للخزانة ثلاثة مفاتيح وضع أحدها لدى أمين الصندوق، وآخر عند الدفتر، وثالثاً احتفظ هو به. وأوصى أن تقدم إليه لائحة يومية يفصل فيها الوارد والمصروف، ومنع من الصرف بدون إذنه، وأفرز من المبالغ الاحتياطية قسماً لإصلاح حالة الجيش في بغداد، ودفع بانتظام رواتب الأفراد وسائر موظفي الدولة، ومن جراء اقتصاده حقل قافلة من البغال في رأس كل شهر بمبالغ طائلة إلى استنبول. فسر السلطان بها، وأمر أن يشيد بها قصره. وكأنه جاء بغداد للقيام بهذه المهمة.

ومما يحكى أنه كان يجمع المبالغ، ويقرأ كل يوم دعاء عند الخزانة يطلب من الله تعالى دوامها وحراستها وزيادتها صباح مساء فتكون لديه مجموع عظيم فأرسله لبناء القصر المذكور.

ومن أعماله أنه شرع بإنشاء (الشكنة) وتعرف بـ (القشلة)، وأن مدحت باشا أكملها، وأتم إنشاءها.

وفي أيامه وصلت الباخرتان (بغداد) و (البصرة) إلى بغداد، وأودعت إدارتها إلى رئيس أطباء الجيش.

وكان في سنة ١٨٥٩م - ١٢٧٥هـ حصل الإنكليز على امتياز في تشغيل البواخر في نهري دجلة والفرات فلم يحلّ عام ١٨٦١م حتى كان للإنكليز مركب يقال له (لندن). والظاهر أن هذا كان بعد أن تم السماح لهم أيام علي رضا باشا اللاز بالوجه المذكور..

ومن أعماله أنه شرع ببناء (الدميرخانه) أي (دار الحدادة)، وجلب من أوروبا عمالاً لعمل الأسلحة.

بلدة العمارة

ومن أعمال هذا الوالي أنه أنشأ معسكراً على نهر دجلة. عرف بـ (الأوردي) أي الفيلق. ثم توسع بعد ذلك فأصبح بلداً كبيراً يقال له (العمارة). والملحوظ أن الأراضي التي تكوّن فيها الأوردي قديماً كانت معروفة بـ (العمارة)، ذكرها مؤرخون عديدون في أزمنة مختلفة وقد غلط من ذكر أنها نالت اسم (عمارة) بعد ذلك التاريخ لما نالت من عمارات^(١). وفي سيدي علي في كتاب (مرآة الممالك) وفي يوسف المولوي في كتاب (قويم الفرج بعد الشدة) جاء ذكرها في القرن العاشر فما بعده^(٢).

وكانت أقامت الحكومة الأوردي أيام مصطفى نوري باشا واستمر. وفي أيام الوزير تامق باشا أعاد المعسكر إلى محله. ومن ثم تكوّنت فيه بلدة سميت بـ (العمارة) واعتبرت قائممقامية (متصرفية) فعرفت باسم الأراضي التي بهذا الاسم. ثم صار (لواء العمارة) معروفاً بين ألوية العراق المهمة.

الخدمة الإجبارية في الجيش:

كانت تأتي الوزير الأوامر من الدولة بإزعاج في التجنيد، فكان يتماهل. عرف ما قام من ضجة سابقاً، فلا يرغب في إثارتها إلا أنه جعلها عقوبة فكل من يسرق أو يشرب الخمر، أو كان لا شغل له،

(١) موجز تاريخ عشائر العمارة ص ٢١.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤.

يأخذه للجندية ويرسله إلى البصرة ومن هناك كانوا يذهبون إلى اليمن .
وقلما كان يعود منهم أحد . وكان هذا الوالي من ثاني يوم ولايته بدأ
يعاقب من يوقع جريمة يأخذه للجندية ويرسله إلى القلعة ويجعله في عداد
العساكر النظامية^(١) .

المنتفق:

تلقى الوالي مراسيم الطاعة من الشيخ صالح شيخ مشايخ المنتفق
بقبول والكلام له ما يتبعه ، وقد مرت حوادث المنتفق ، ولم يروا هدوءاً
في كل أيامهم ، والمشادة غير منقطعة من الاثنين إذا قويت المنتفق
ثارت ، وإذا شعرت الدولة بقدرة نهضت لاكتساح المنتفق ، والحرب
بينهما سجال . والأمل مصروف إلى لزوم القضاء على هذه الإمارة .
والتشويش مطلوب لتسهيل هذه المهمة . . .

سفر الوالي إلى البصرة:

«في يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٢٧٨هـ طلع نامق باشا من بغداد
في مركب الدخان إلى البصرة ومعه منيب باشا والي البصرة الذي كان
والياً على البصرة أيام السلطان عبد المجيد ، وعلى تعمير أنهر العراق
أجمع في أمور الزراعة . وفي يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع أنزلوا في
مركب الدخان الصغير مائة وعشرة أنفس من الرجال أهل الجنائيات ،
حرامية وقاتلين أنفساً نفيّاً إلى البصرة مع المحافظة وفي أيديهم
الكلبجات^(٢) بناء يشغلونهم في الأعمال الشاقة في البصرة ، وذلك بأمر

(١) التاريخ المجهول .

(٢) الكلبيجة . لفظة تركية مستعملة عندنا إلى آخر العهد التركي وهي قيود من خشب
تضرب بمسامير فتغل بها الأيدي . وقد شاهدناها تكراراً ومراراً في أيدي الجند
الهاربين .

هذا الباشا، ومن بعد وصولهم إلى البصرة انهزموا، ويقال إنهم خمسة وخمسون رجلاً، وما بقي منهم محبوس سوى سبعة أو ثمانية. ثم جاؤوا إلى بغداد، واشتغلوا بالسرقة. يختفون في النهار، ويسرقون في الليل من البيوت.

ثم إن الوزير نامق باشا ابتدأ بزيادة الحرس حتى يمسكوا هؤلاء المفسدين، وظف بعض العساكر، وجماعة من أهل البلد يدورون في الليل فمسكوا البعض منهم، وحبسهم في القلعة مقيدين مكبلين في الحديد.. اهـ^(١).

نعلم أن محمد منيب باشا عين متصرفاً على البصرة (قائماً مقاماً) سنة ١٢٧٧ هـ، وسافر إلى بغداد في غرة صفر سنة ١٢٧٨ هـ ثم عاد إلى البصرة في التاريخ المذكور، أو في ١٢ شعبان سنة ١٢٧٨ هـ ومعه نامق باشا والي بغداد والسيد علي نقيب أشراف بغداد ومكثا في البصرة بضعة أيام ثم رجعا. وأما منيب باشا فقد أخذ ينفذ الأوامر المعطاة له من نامق باشا، فأدب العصاة.. وأعلن أن محافظة الأملاك والمحاصيل وجباية الميري من وظائف الحكومة، فلا يحق لأحد التدخل في أمرها، وطرد عشائر المنتفق من التدخل، واستحصل بقية جباية الميري، وثبت لأهل البصرة أملاكهم.. وأمنهم في أوطانهم، وقمع الفتن...

وكان الآخرس قد مدح الوالي بفصيدة طلب فيها أن يصلح البصرة لما أصابها من خراب. وكذا مدح منيب باشا والي البصرة^(٢).

وفي أواخر سنة ١٢٧٨ هـ تعين منيب باشا رئيساً لمجلس الإعمار في بغداد وعهد إليه بمهمة السداد في الجزائر وإصلاح مستنقعاتها،

(١) التاريخ المجهول عينا.

(٢) ديوان السيد عبد الغفار الآخرس ص ١٧١ و ١٧٤.

وتخليص البصرة من وخامة الهواء^(١).

القاضي ومنيب باشا

تاريخ البصرة:

إن متصرف البصرة محمد منيب باشا كان قد كتب له المرحوم الشيخ أحمد نوري الأنصاري القاضي (تاريخ البصرة) مختصراً في ١١ شوال سنة ١٢٧٧هـ مبيناً حالتها الماضية، وما تحتاج إليه من إصلاح، والكتاب على اختصاره مفيد نافع. فاهتم المتصرف في أمر إصلاحها.. وترجمة هذا المؤرخ في كتاب (أعيان البصرة). هذا التاريخ منه نسخة في خزانة آل باش أعيان.

الشاعر عبد الباقي العمري:

هو الشاعر المعروف وكهية بغداد. سقط في الساعة السادسة من ليلة الأحد من طارمة الحرم من بيته سنة ١٢٧٨ هـ، وتوفي ليلة الاثنين سلخ جمادى الأولى أو غرة جمادى الثانية في تشرين الثاني، وكان خروجه للاستنجاء للتوضؤ لصلاة العشاء، ودفن في باب الأزج قرب قبة الشيخ عبد القادر الكيلاني. وكانت ولادته سنة ١٢٠٣ هـ. وديوانه مطبوع. وله آثار أخرى منها نزهة الدنيا في محامد الوزير يحيى الجليلي من أمراء الموصل^(٢).

وديوانه كشف صفحة من تاريخ العراق للعلاقة بوقائعه وتشيبتها، أبدى أشعاره في مناسبات. كما كشفت صفحة عن العلاقات الأدبية فيه وفي النزهة. ذكرت ذلك مفصلاً في التاريخ الأدبي.

(١) الزوراء عدد ٥٦٨ سنة ١٢٩٢ هـ.

(٢) مجموعة عبد الله أفندي الألوسي.

شمر والوزير:

«في أوائل حكومة هذا الوزير أرسل بالعساكر النظامية، والخيالة (الفرسان) ومعهم مقدار من عشائر زبيد، والشيخ سعدون شيخ العبيد^(١)، وشيخ ناصر أخو منصور شيخ المنتفق، ومعه فرسان المنتفق، وشبلي باشا، وإبراهيم باشا الفريق، وسيرهم لمحاربة شمر ونهبهم، وإباحة أموالهم، فلما علموا بذلك، وكان شيخهم فرحان (الصفوق) انهزموا إلى أطراف سنجار، ومنهم من فرّ إلى أطراف الخابور، فلم تظفر العساكر بهم، وكان التراخي من شبلي باشا وإبراهيم باشا. ولو أن الأمر راجع إلى سعدون شيخ العبيد والأعراب لظفروا بهم ولكن شبلي باشا حاذر على العساكر، وظفر بشرذمة قليلة من شمر فنهبوها، وأخذوا منهم سبعمائة بعير، وأدركهم الحر فرجعوا إلى بغداد. فلما علم نامق باشا غضب على إبراهيم باشا وعلى شبلي باشا للفتور الذي حصل منهما.

وفي ربيع الثاني ورد بغداد سميط أحد شيوخ شمر وتواجه مع حضرة الوزير، وصارت مقالة فيما بينهم أن يؤدوا مقداراً من الخيل ومن الأباغر ومن الغنم عوض ما نهبوا في أيام توفيق باشا من الكراوين (القوافل)، ومن المسافرين والمترددين، فقبل سميط أن يؤدوا ما أراه الوزير نامق باشا، وطلع من بغداد وأرسل معه حضرة الوزير كاتب العربية محمد أمين أفندي، ومعه سنجق مشيخة فرحان علي شمر، وأن يتسلم من العرب الأباغر والخيل والغنم، فبقي عندهم أياماً، ثم جاء إلى

(١) هو سعدون بن مصطفى بن حمد بن ظاهر بن نصيف بن شاهر رأس الفخذ المعروف بـ (البر شاهر). ومصطفى اليوم رأس فخذ (المصطفى) من فروع البر شاهر وهو فرع الحمد الظاهر. ورئيسهم اليوم محمد صالح بن علي بن سعدون المصطفى..

بغداد، وورد معه فرحان لمواجهة نامق باشا لأجل تسوية هذه المادة مع جناب الوزير، وطلب من الوالي أن ينزل من المبلغ الذي اشترط عليهم، لأنه كان قد أراد منهم ثلاثمائة حصان، وخمسة آلاف بعير، وخمسين ألف رأس من الغنم عوض ما نهبوا وسلبوا من الكراوين والمترددين والكلاب وغير ذلك، فهدر لهم قسماً من الذي اشترطه عليهم وطلع فرحان من بغداد في أول شهر رجب سنة ١٢٧٩هـ لأجل أن يجمع الأشياء المذكورة اهـ^(١).

التاريخ المجهول المؤلف:

تقف حوادثه عند هذا، ومنه يظهر أنه لم يتمه، ولا استمر نظراً لوجود بياض، فلم يكن النقص ضائعاً. بل وقف قلم الكاتب. وفي هذا التاريخ ما كشف عن وقائع العراق وعن أوضاع لم نجد لها في غيره. الرجل يسمع فيدوّن بلغته العامية، والحوادث مشوبة بشعور الأهلين. جاء مؤيداً و متمماً لتاريخ الأستاذ سليمان فائق وبهما انجلت مبهمات كثيرة.

مفتي الشافعية صبغة الله الحيدري:

في ليلة الجمعة ١٦ ربيع الأول سنة ١٢٧٩هـ مات بعلة البطن ودفن تجاه الحضرة القادرية داخل المسجد في قبة الحيدرية، عن عمر ٨٥ سنة. وهو صاحب كتاب (المسائل الإيقانية في الرد على الأسئلة الإيرانية). لا يزال مخطوطاً، عندي نسخة منه.

قال الأستاذ السيد نعمان الألوسي: دفن قرب والده المبرور أسعد مفتي الحنفية مقابل مرقد حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني قرب المنارة، وجدده صبغة الله كان قد دفن هناك^(٢).

(١) التاريخ المجهول بنصه وفصه. وهو عامي.

(٢) مجموعة الألوسي رقم ٢٥٩١.

هذا . وقد تكلمت في (آل الحيدري) في المجلد الثالث من هذا التاريخ . وكانت لهم المكانة العلمية . وغالب علماء بغداد أخذ عن صبغة الله الكبير جد المترجم الأعلى وعن أولاده وأحفاده . . .

مفتي بغداد الأسبق عبد الغني آل جميل

عالم مفت ، وأديب كامل ، وشاعر في الفصيح والعامي . ترجمته في مجموعة الأخرس . وفي التاريخ الأدبي أوردت شعره ، وذكرت ما قيل فيه . . . وملخص ما أقوله هنا أنه كان كامل الثقافة ، قوي الروح ثائراً على الجور ، وهو وطني خالص ، وعربي مخلص . عثرت على شعره في مجموعة الأخرس فنشرتها . وكان ثائراً على الظلم ، مجاهراً في خلاف أهله . توفي في ٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٩ هـ ، رثاه الأخرس وآخرون^(١) . دفن بمقبرة الوردية في الشيخ عمر السهروردي . قال الألوسي مات ليلة ٨ ذي الحجة عن ٨٤ سنة^(٢) .

آل جميل:

وآل جميل جدهم محمد جميل . ومن أولاده عبد الغني وإخوته وعبد الجليل والد محمد جميل المذكور . ومن أولاده علماء أفاضل مثل محمد عمر . وجاء ذكرهم في كتاب الروض الخميل في مدائح آل جميل عندي نسخة مخطوطة منه ولا يزال لم يطبع . وهو من تأليف الأستاذ السيد عبد الله بن أبي الثناء الألوسي والد الأستاذ محمود شكري .

(١) المسك الأذفر ص ١٢٦ ، ومجموعة السيد عبد الغفار الأخرس ، وديوانه وديوان عبد الباقي العمري .

(٢) مجموعة الألوسي .

ولآل جميل مسجد في محلة قنبر علي من تأسيس محمد جميل
رأس هذه الأسرة ذكرته في كتاب المعاهد الخيرية.

حوادث سنة ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣ م

المنتفق:

كان يظن الوزير أن قد حان الوقت لإلغاء مشيخة المنتفق، فراعى
تدابير رشيد باشا الكوزلگلي. حاول أن يقطع أولاً بعض الأماكن ليقفل
السلطة ويحصر دائرة النفوذ في نطاق ضيق.

أما منصور بك فإنه جراه في أصل الفكرة، وحسن له أن يلغي
المشيخة رأساً بلا تمهيد، وكان الشيخ منصور من أعضاء المجلس الكبير
ببغداد وهو منقاد لرأي الحكومة، فأبدى أن لا حاجة إلى فصل بعض
المواطن، ويبن أنه إذا عينته الحكومة قائممقاماً (متصرفاً) جعل المنتفق
كلها تابعة للدولة كسائر البلاد العثمانية.

وعلى هذا ارتضى الوالي قوله، وألغى المشيخة، وأسند إليه
القائممقامية يوم الخميس سلخ جمادى الأولى سنة ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م،
وكان هذا الأمير صاحب دراية خارقة وتدبير موفق، ونظر نافذ، إلا أنه
لم يتقن اللغة التركية، بل يصعب عليه التفاهم بها..

ولم تعهد إليه قائممقامية (متصرفية) قبل هذا، فاختارت الحكومة
أن يكون معه الأستاذ سليمان فائق، وهو عارف بشؤون القبائل وله علم
بالعربية، وتمكن من التركية ويعد من كتّابها المجيدين.. كان قائممقام
لواء خانقين، فجعله الوالي برفقته لتسهيل المهمة، وإطلاع الحكومة على
ما يجري في الخفاء، فعهدت إليه محاسبة اللواء.

كان الشيخ ناصر آتش في بغداد. وكذا الشيخ بندر إلا أن هذا
الآخر توفي في اليوم التالي من تعيين الشيخ منصور.. فلما سمع الشيخ

ناصر أخو القائم مقام ثار في وجهه، وأشاع إشاعات من شأنها إحداث القلاقل وتحريض الأهلىن على الحكومة، فتولد الخلاف بين الأخوين، فكانت معارضة الشيخ ناصر شديدة. قالوا إن هذه الأمور كانت تجري في الخفاء بسبب المحاسب سليمان فائق، وأنه أصل الفتن، فالتزم قتله ولكن الوجوه والأعيان لم يوافقوه على ما عزم عليه، وقالوا إن هذا من المماليك ولم يكن من الأروام (الترك العثمانيين)، وأقاربه في بغداد كثيرون، وهم من أهل النفوذ، وإن قتله لا يشبه قتل أمثاله من الأروام. . وأن أولاده وأقاربه يسولون حينئذ للولاة إثارة الزعازع والفتن للانتقام له. . فتقع حوادث لا نستطيع التخلص منها، وتتوالى الاضطرابات، فلا نتمكن أن نبريء ساحتنا من قتله، فليس من العقل التسرع بقتله ومن معه من الأروام.

ومن ثم طلبوا أن يؤجل الأمر إلى مذاكرة عامة، واقترحوا التأجيل إلى أن يستقر الرأي. . ولما عرضت القضية على منصور بك بيّن أنه صديقه القديم وضيّفه، فلا يقبل أن يقتل، وأنه إذا لحقه شيء لا يتأخر لحظة عن أن يقتل نفسه (ينتحر). . ولما رأوا من منصور بك ذلك عدلوا عن قتل سليمان بك، ولكنهم لم يرضوا بوجه أن تحول المشيخة إلى قائممقامية وأعلنوا عصيانهم، ونهبوا الميرة والحبوب المرسلّة من لواء الحلة إلى البصرة نهراً، وكذا قطعوا الخطوط البرقية بين بغداد والحلة، وكان تمديدّها من أمد قريب. . وبذلك قصدوا أن يكبروا الحادث في عين الحكومة، وأبقوا المحاسب مدة ثلاثة أشهر غير مسموح له بالخروج إلا أنه كان معزّزاً في الظاهر. . ثم أذنوا له بالعودة^(١).

(١) وفي قرّة العين أن سليمان بك وصل إلى سوق الشيوخ بمهمة خاصة (هي محاسبة اللواء) فاتفق الأهالي على قتله وضيّقوا عليه فأنقله والدي - داود السعدي - وأرسله إلى القرنة مع بعض المشايخ فوصل إليها سالماً اهـ. قال ذلك رشيد السعدي ويصح أن تكون له يد.



الشيخ خليل أمير المحمرة في شبابه - عن رحلة مدام نيولافوا

لم تطل إدارة القائممقام والمحاسب أكثر من شهرين، فثارت
الزعازع، واضطرب الأمن. . ثم لما علم الوالي نامق باشا بالأمر عقد
مجلساً من الملكيين والعسكريين، فقررُوا لزوم إصلاحهم بالقوة ورؤوس
الحراب، وقبل أن ينفُضَ المجلس وأثناء المذاكرة فيما يجب اتباعه في
حربهم وردت برفية من مقام السرعسكر توصي بلزوم إكمال كافة
النواقص قبل الإقدام على الحرب، وأن ينتظر الإشعار الآخر، وأوصوا
بالتأهب للأمر. .

ذلك ما حدا بالوالي أن يفسخ القرار، ويعيد المشيخة كما كانت.
نقل ذلك سليمان بك عن أمين أفندي كاتب العربية فيما لم يكن له علم
به. . ومحمد أمين هذا كان قد عهدت إليه أيضاً مهمة (باب المشايخ)، أو
(باب العرب). ولذا سمي بالكهية أي قبل محمد أمين الكهية.

ومن ثم أعيدت المشيخة، وأسندت إلى الشيخ فهد العلي الثامر
السعدون في سنة ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م بموجب شرطنامة كتبت باللغة
العربية^(١). . وفهد هذا هو والد فخامة عبد المحسن السعدون. وسياسة
الحكومة كانت مصروقة إلى تمكين النزاع بين أمراء المنتفق، ولم تشأ أن
تترك واحداً منهم بلا ضد أو رقيب، وسليمان بك كان عضواً مهماً في
التدابير إلا أن سياسة الحكومة الخفية وتدابيرها الاحتياطية ومراعاتها
الأوضاع التي هي أعرف بها. . أقوى بكثير مما يتصور.

وتفصيل الخبر أنه بعد عودة الأستاذ سليمان فائق محاسب المنتفق
بين أنه يستطيع جلب ناصر باشا إلى بغداد، فجاء به فعلاً، وقررت
الحكومة اختزال محلين، وإضافة ألف كيس لأجل أن تحيل المشيخة
إليه. . ولكن الحكومة لم ترق لها أعماله ولا أمنت منه، فلم تشأ أن
تطلعه على ما ستقوم به، وراعت الحزم والحيلة. . ولأجل إتمام مهمتها

(١) لغة العرب ج ٥ ص ٣٠ ورسالة المنتفق لسليمان فائق عندي مخطوطتها.

أبعدت سليمان فائق عن بغداد نقلته محاسباً إلى البصرة، وخابرت فهد بك خفية، فعزمت أن تحيل الالتزام إليه بترك بعض المحلات وزيادة في البدل، فإذا أمكن ذلك رجحته على غيره، وأعطته المشيخة..

كان توجيه المشيخة بهذه الصورة لم يخل من شغب، وحدث غوائل مقصودة، وأن أعوان ناصر باشا ومنصور باشا لم يتركوا الأمر. وإنما أثاروا زعزعة، وهاجموا المحل، ولكن الشيخ فهد استمد الحكومة بعد أن قبل الالتزام فذهب لإمداده طابور مشاة من العمارة مع مدافع صغيرة، أرسلت لمساعدته من طريق النهر بواسطة الباخرة، فوصلت على عجل، وبرزت القوة للمقابلة فوجهت الحكومة المدافع عليها وأطلقت بضع طلقات فرقت بها شملهم دون أن تحتاج إلى الرمي بالبنادق..

اهتمت الحكومة للأمر، وأرادت أن يستقر فهد بك في المشيخة والالتزام، فأرسل قائممقام لواء الحلة شبلي بك كتيبة من الخيالة، ومقداراً من المشاة، فذهب الخيالة برأ، والمشاة ركبوا السفن الصغيرة، ومضوا نهراً، فقام العشائر في وجههم فلم يطيقوا صبراً على حربهم وأن المقدم قام بحركة مغايرة لفن الحرب فاختل جيشه، وتبعثر، فلم ينج إلا القليل وقتل المقدم وضباطه.. ولما سمع شبلي بك بالخبر لم يقدر على الذهاب بمن معه من الخيالة إلى الأمام فاضطر إلى العودة..

هذا وقد عازمت الحكومة على تأديب هؤلاء وتثبيت فهد بك فعينت حافظ باشا رئيس أركان الحرب للفيلق السادس، وأرسلت معه فرقة، فكانت ضربته قوية وقاسية، فلم يأمن منصور بك من البقاء هناك، فأعيد مع حافظ باشا والجيوش العثمانية وخصص راتب إلى ناصر بك، وأمر بالإقامة في بغداد وكان دخول حافظ باشا بقوة السلاح. شنت العشائر بسهولة، ولم يظهر من يقف في وجه الحكومة فصارت لها هبة وخشية في النفوس.

قال الأستاذ سليمان فائق: وكان الأولى بالحكومة أن ت اتخذ مركزاً مناسباً ومن السهل حينئذ أن تقلب المشيخة إلى قائممقامية، بل عادت العساكر، فأضاعَت هذه الفرصة السانحة...!! وتأسف كثيراً إذ لم يستطع الجيش أن يربط مدة، ولا اتخذ محلاً عسكرياً، أو بلداً قريباً يقيم فيه... في حين أن الجيش سار لمهمة، وليس من صالحه أن يلغي المشيخة أو يحولها إلى قائممقامية، وكانت الحكومة جربت هذا التدبير كما أنها ليس لها من القدرة ما يكفي للبقاء هناك، وهي قليلة، فإذا كان العربان فروا من وجهها لأمد قصير فلا تستطيع الدوام.

ونلاحظ هنا أن كل هذه التدابير سواء نجحت أو خذلت كانت غايتها إزعاج عشائر آمنة وأن تتقاضى الحكومة بواسطة رؤسائها معيناً سنوياً لا حق لها به إذ لم تقم بخدمة تستحقها، ولا أفادت بشيء...

والذي فرط عقد الجماعة فصل ناصر باشا من اتفاق المتفقين، فأدى إلى أن يتفرق القوم، ولم يكن ذلك لخدمة الحكومة، وإنما أراد أن يتقدم عند الوالي وينال مكانة... وأما منصور بك فإنه لم يبق له ملجأ، رأى أن قد زاد نفوذ الحكومة، وقويت سلطتها. ضبّطت أملاكه تجاه ديون الحكومة فأصابها ضنك شديد، وضيق كبير... ولكن الحكومة أرادت أن لا يستقل فهد بك في الأمر، ثم يتمنع عليها من الطريق الذي سلكه أولئك، قربت منصور بك إليها تعديلاً للكلفة، واحتفاظاً باطراد الموازنة... فلم يخف ذلك على فهد بك.

رأت الحكومة أن التسامح مع شيخ المتفق فهد بك لم يقف عند حد، فركنت إلى تقريب منصور بك، وبهذا راعت الموازنة في مثل هذه الأحوال. فأوعزت إلى الأستاذ سليمان فائق بخصوص تقريره، فأظهر أنه مراعاة للحقوق القديمة، وتوسط الوجوه والأعيان في البصرة... وجد الضرورة ماسة لإنقاذه من هذا المأزق الحرج... لما كان أنقذه الموما

إليه من القتل وخاطر بنفسه دونه . . فسعى أن تراعي الحكومة منصور بك
تجاه أعمال فهد بك الذي كان ينسب خذلان أوامرها إلى منصور بك،
وتجعل ذلك وسيلة للمعذرة . . وكان الوالي آنئذ نامق باشا الذي لا
يجازف في الصفح . فتمكن من استمالته، وبين له الحالة، وأن تقريبه
مما يدعو إلى محسنات . . . !!

وعلى هذا أعطاه الوالي الأمان، وقبل دخالته، وكان على وشك
أن يتم الأمر إذ استرق فهد بك الأخبار البرقية، فعرقل أمر القبض عليه،
واتمام الحيلة في حقه، فانتصب له، وسلب راحته . . وقال: إني عازم
على القبض على منصور بك، وقد ضيقت عليه كثيراً، فإذا مال إلى
البصرة فينبغي التضييق عليه من هناك أيضاً، فكتب إلى نامق باشا من
جهة، ونصح منصور بك من جهة أخرى وأخبره بأنه حريص عليه،
ومراع مصلحته وأن هؤلاء الروم أهل مكر وخديعة وأصحاب دسائس
وغدر، وأنتم أعرف من غيركم بهم . . وهم كما يقولون يصيدون الأرنب
بالعربة (يريد أنهم يطاولون حتى يظفروا)، فلو قبضوا عليك أعطوك
الأمان بشخصك . لا يتجاوزونه، وإذا عفوا عن العقوبة فلا يشمل ذلك
أملاكك ورتبك . . فلا تدع الحيلة، وكن في يقظة من التثبت ثم سلم
نفسك . . . !!

أوصل إليه هذا الكلام، وشوش عليه أمره . . وكان منصور بك يعد
من دهاء العرب، وأكابر رجالهم إلا أنه كان في أمر محافظة حقوق قبيلته
قد عدل عن الطريق السوي، واتبع الهواجس النفسية، والوساوس فكانت
نتيجة ذلك أن تركه أقاربه وإخوته وصدوا عنه، فصار وحيداً يلتمس
نجاته، وشاهد أموراً لم تكن في الحسبان، ولا يؤمل وقوعها، ولم يبق
له اعتماد ووثوق من الناس . .

كان من دهاء العرب ولكنه التزم جانب الحكومة، وظن أنها قادرة

على كل شيء، واعتقد أنه في إخلاصه لها سوف لا تبدل به غيره، ولا ترضى أن تقدم عليه غيره.. فكان من نتائج ذلك أن تشوش عليه أمره من جهة عشائره.. ومن جهة أخرى أن الحكومة نفضت يدها منه، ولم تراع خدماته لها..

جاء منصور بك إلى ما يبعد عن البصرة نحو ساعتين أو ثلاث، فأخبر القائم مقام أنه يقبل الدخالة على الحكومة، ويشترط أن تبقى له رتبة، وأن تعاد إليه أمواله.. فأبدى له القائم مقام أنه ليس من المناسب ذكر هذه الأمور أو البحث فيها. لأن ذلك تذكير لهم بها.. فلم تحصل ثمرة وأصر على مطلوبه فاضطر القائم مقام أن يكتب برقية بذلك، فورد الجواب بأن الدخالة تنافي الشرط، وإنما هو مأذون بقبول الدخالة بلا قيد ولا شرط، فلم يوافق، وعاد من طريقه..

ثم تعهد فهد بك أنه يلقي القبض عليه، وطلب أن يشاركه القائم مقام، ويتحرك طبق إشعاراته وإشاراته.. ومن ثم تخابر سليمان فائق مع فهد بك وتأميناً للقيام بالعمل أرسلت فرقة تبلغ نحو ألفين إلى مواطن معينة، فلم يظهر له أثر...!!

إن منصور بك تمكن أن يعيش عيشة البداوة لمدة سنة، ولكنه لم يطق صبراً أكثر. ولم يتحمل شظف العيش، والحياة البدوية، ناله عناء فقبل الدخالة بلا قيد ولا شرط. أبدى عزمه على التسليم، وأرسل خبراً إلى سليمان فائق يستشفعه، فعرض هذا بدوره القضية مرة أخرى وأخبر ببرقية أن منصور بك قبلت دخالته، فورد إليه الأمر بلزوم استصحابه والمجيء به إلى بغداد، فسار القائم مقام تَوْأً إلى بغداد ومعه منصور بك معزاً مكرماً وبوقار لا مزيد عليه..

والحاصل أن مشيخة المنتفق بقيت بيد فهد بك ثلاث سنوات، فأنتهت مدة الالتزام فدعي إلى بغداد للمزايدة.. وفي انتهائها أراد

الأستاذ سليمان فائق أن يحضر إلى بغداد، ويتدخل في اليمن ليتمكن من إفراز بعض المواطن عن دائرة الالتزام فيخدم الحكومة. ولكنه لم يؤذن له، والظاهر أن السبب في ذلك أن بعض هؤلاء لا يرغبون في مجيئه، لأنهم يريدون بقاء المشيخة للاستفادة منها.

وضعت المشيخة بالمزايدة، وزاد البدل عن ذي قبل، وفصلت بعض الأماكن فتقررت المشيخة لعهد ناصر باشا، وسحب فهد بك عن العمل. . . ومن ثم جعلتها متاوبة، ومن طبعها أن تولد مزاحمة والملحوظ أن المواطن المفترزة في هذه المرة وإن كانت كثيرة العدد لكنها في الحقيقة أقل سعة. . . مما دعا إلى تحامل سليمان فائق، فبين أن ذلك جرى استفادة من غيابه، وبجهود من المنحازين لناحية المشيخة. . . والصحيح أن الحكومة رأت لزوم ترك الأراضي في نطاق المشيخة، ووجهت رتبة ميرميران لكل من ناصر باشا وفهد بك. وكانت أعرف بالمصلحة.

ولا شك أن الفشل في القضاء على إمارة المنتفق كان كبيراً، فاضطرت الدولة إلى إبقاء الحالة على ما كانت عليه.

أوضاع سياسية:

كانت ولاية هذا الوزير تمتد حتى نجد والحجاز واليمن. . . وفي خلالها قام ببعض الأعمال المهمة، إلا أن الغربيين كانوا يشنعون عليه. يدعون أنه حرض على ذبح النصاري في جدة، وأنه عامل القناصل بقسوة مما يعد أكبر دليل على شدة تعصبه على المسيحيين والأجانب، ويقول الفرنسيون إنه يعطف على القنصل الإنكليزي أكثر من الفرنسي ويذكرون أنه حدثت للمسيو بليسه القنصل الفرنسي عدة حوادث كانت بينه وبين الوالي. منها أنه قدم إلى بغداد الكونت پرتوي راعياً في إنشاء خط مواصلات بين بغداد والشام، ورافقه في سفره أحد مشايخ عقيل

يدعى عثمان النجدي، وقد مرّ في طريقه بكبيسة وهيت، فوصل إلى بغداد سنة ١٨٦٨م بعد أن أمضى عدة وثائق مع مشايخ العربان يتعهدون بموجبها أن يحافظوا على القوافل مقابل مبالغ معينة يتقاضاها المشايخ كل ثلاثة أشهر يستوفونها من الكونت أو من ممثليه ببغداد، وأدى لهم مبالغ جسيمة كمقدمة..

سمع بذلك نامق باشا، وعلم بما جرى من اتفاقات دون علم منه فاستدعى وكلاء الكونت في بغداد، وأمرهم أن يقطعوا العلاقة به، ففعلوا، ولما واجه الوالي، وتفاوض معه، أفهمه أنه لا يستطيع الموافقة على ما يريد من جهة أنه لا يحمل فرماناً يخوله حق القيام بهذا المشروع، كما أنه لا يحمل كتاب توصية من الوزارة ذات الاختصاص.. وقال له الوالي إن الحكومة لها من القوة ما تستطيع به حماية القوافل من غير حاجة إلى دفع مثل هذه الاتاة إلى المشايخ..!

ثم سافر الكونت إلى استانبول بعد أن أوصى وكلاءه في بغداد أن يستمروا في دفع الأقساط المستحقة للمشايخ في أوقاتها المعينة ريثما يستحصل فرماناً بذلك، وفي الأثناء حدث أن فتحت قناة السويس، فلم تعد حاجة لمثل هذا المشروع، وقالوا: عرف مؤخراً أن معارضة الوالي كانت بتحريض من القنصل البريطاني..

هذا. ونرى الأستاذ سليمان فائق يطري كثيراً أعمال هذا الوالي، ويتألم لانفصاله، ويقول إن الأهلين لم يرغبوا في عزله وانفصاله عن بغداد..

حوادث سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م

ثارت عشائر:

١ - الظوالم: من عشائر السماوة وهم في أراضي الرميثة.

ويعدون من بني ححيم (بني حكيم). ومنهم من يعتبرهم

(حمدانيين). وآخرون يقولون من (شمر)^(١).

٢ - ابو حسان: من عشائر السماوة أيضاً. وهم من الأقرع من شمر^(٢).

وهؤلاء قتلوا العسكر وكلاً من ملا مردان الكركوكي ملتزم مقاطعات السماوة والسيد علاوي رئيس الشبابة. وكان قد أرسل قوة معهما بالسفن إلا أن العشائر تغلبت عليهم، وكانت السماوة قائممقامية فألغيت وألحقت بالديوانية وكان قائممقامها شبلي باشا فلم يعلم بما جرى على العسكر وبعد أن علم أنهى ذلك إلى نامق باشا فأرسل قوة كافية، ونكل بهم شبلي باشا وأخذ قائممقام السماوة السابق عثمان بك لعلمه بأنه هو المحرك للعشائر فأرسله إلى بغداد فسجن فيها وأبعد بعض رؤساء القبائل لمدة خمس سنوات. وبين هذه العشائر بنو زريع والحجام^(٣).



٣ - نظام المطابع والمطبوعات:

صدر في ٥ شعبان سنة ١٢٨١ هـ. وذلك أن الصحف تكاثرت في استنبول وفي البلاد الأخرى فروعيت نظمات الأمم، فوضع هذا النظام على غرارها مع ملاحظة الوضع آنئذ.

٤ - نظام إدارة الولايات:

صدر هذا النظام في ذي القعدة سنة ١٢٨١ هـ^(٤).

(١) عشائر العراق ج ٤.

(٢) عشائر العراق ج ٣ ص ٢٠٨.

(٣) مجموعة كربلائية وتاريخ الشاوي ص ٣٧.

(٤) كنز الرغائب ج ٥ ص ٥٦.

٥ - زلزال:

في ٨ رجب سنة ١٢٨١هـ صارت رجفة اهتزت بغداد منها وذلك قبل الظهر من يوم الأربعاء وفي تلك الليلة في الساعة الثالثة والنصف صارت هزة أخرى، وقبل الفجر كذلك مع شدة هواء ومطر عظيم^(١). ورأينا مثل هذه تكررت إلا أنها لم تكن مقرونة بأضرار. وإنما نراها خفيفة.

حوادث سنة ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥ م

الهيضة:

حدثت الهيضة في بغداد لمدة قليلة فزالت في أواخر جمادى الآخرة^(٢). ويقال لها الهواء الأصفر والكوليرا وأبو زوعة.

دائرة البرق:

تأسست في هذه السنة دائرة البرق. وقد مر ذكرها في حوادث سنة ١٢٧٧ هـ.

حوادث سنة ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦ م

مؤرخ عراقي:

السيد عيسى صفاء الدين البندنجي. وهو عالم ومؤرخ. وله:

١ - تاريخ أولياء بغداد. نقله من التركية إلى العربية. وأصله لمرتضى آل نظمي البغدادي المسمى بـ (جامع الأنوار). ولم يطبع التركي بل لا يزال مخطوطاً. عندي نسخة منه. وفي خزانة الأوقاف نسخة

(١) مجموعة الألوسي.

(٢) الجواب عن فتح الله عبود من بغداد.

أخرى. نقله الأستاذ البندنجي بتصرف. راجع النصوص العربية وتوسع فيها. ونقله السيد حامد الفخري إلى العربية ولم يتصرف به. وربما اختصره. عندي نسخة مخطوطة منه ولم يطبع أيضاً.

٢ - رسالة قدمها إلى علي رضا باشا اللاز^(١). وللمترجم مؤلفات أخرى. وكان يتقن اللغة التركية. وترجمته في التاريخ العلمي وفي المسك الأذفر. توفي في ١٧ رجب سنة ١٢٨٣ هـ. وهو شيخ تكية البندنجي القادرية وكان عالماً^(٢).

حوادث سنة ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧ م

١ - صنع مراكب:

كان من آخر أعمال هذا الوزير أنه أوصى المصانع البلجيكية بصنع خمسة مراكب بخارية لتشغيلها في نهر دجلة. وعندنا يطلق (مركب) على السفينة البخارية لشيوعه.

٢ - منصب وزير الحربية:

استدعي الوزير نامق باشا إلى استنبول بقرية وردت يوم الاثنين ٨ ربيع الأول وخرج من بغداد يوم السبت ١٣ من هذا الشهر ليتقلد منصب وزير الحربية. وصار قائممقام بغداد تقي الدين باشا متصرف شهرزور، قدم بغداد يوم الأربعاء ١٧ ربيع الأول سنة ١٢٧٤ هـ.

ترجمة محمد نامق باشا:

من أهل قونية، ورد استنبول من صغر سنّه وتقلب في مناصب الجيش من سنة ١٢٤١هـ وفي رجب سنة ١٢٦٥هـ نال منصب المشيرية

(١) مجموعة رقم ٢٧٤٢.

(٢) المسك الأذفر ص ١٣٠.

لبغداد والحجاز، وفي صفر سنة ١٢٦٩هـ أضيفت إليه ولاية بغداد، وفي ذي القعدة سنة ١٢٦٩هـ صار مشير المدفعية باستنبول، وهكذا نال مناصب عديدة. . وفي ربيع أول سنة ١٢٧٨هـ انفصل من منصب (سرعسكر) فعاد ثانية إلى ولاية بغداد ومشيراً للعراق والحجاز، وفي ذي القعدة سنة ١٢٨٤هـ عاد سرعسكراً، ثم صار باور أكرم (المرافق الأكرم)، ودعي بـ (شيخ الوزراء)، وتوفي في ٢٢ صفر سنة ١٣١٠هـ، وكان يتقن العربية والفرنسية والإنكليزية وهو شجاع، صادق، ومستقيم، إلا أنه ممسك في بيته، ويعد من العقلاء الكامل^(١).

ولاية

تقي الدين باشا

دخل بغداد يوم الأربعاء ١٧ ربيع الأول سنة ١٢٨٤هـ، وكانت ولايته قصيرة الأمد، ومن الصعب جداً أن يتمكن المرء من إدراك حالة القطر في سنة أو سنتين، بل لم يتجاوز السنة الواحدة. ومن الغرابة أن نرى في كل وال الأهداف التي يرمي إليها بارزة، نشاهد صفحات جديدة، وسياسة مخالفة لما كان عليه سابقه وهذه ذات اتصال بتجدد للمحيط يستدعي التحول في السياسة والإدارة فهل ذلك عن حكمة أو كان ناجماً عن نفسية الولاة؟؟ لا أعتقد أن هذا الوالي ولا غيره من الولاة يتحرك بما يوجهه الوضع وإنما يجري على نهج اختطته دولته ليمضي بموجهه. . . وهذا يظهر منه بعد حين. وقد اعتاد الأهلون أن يدركوا خطته بسهولة. وهي ما أمر به ليسير بمقتضاه.

والغريبون يذكرون له حادثاً يعدونه من الغرابة بمكان وهو أنه حدث بينه وبين موسيو (پليسه) قنصل فرنسا شيء مؤداه أنه كان قدم

(١) سجل عثمانى ج ٤ ص ٥٤٠.

بغداد (قاض)، فخرج المسلمون لاستقباله، وكانوا يحملون له عواطف احترام كبيرة..

ثم حدث أن احتفلت الولاية بعيد الجلوس السلطاني في دائرة المشيرية، وحضر من جملة من حضر من المهنيين ذلك القنصل الفرنسي بزيارة رسمية، ولما دخل القنصل نهض الجميع من الموظفين ووقف ضباط الجيش لاستقباله كما تقتضي التقاليد الدبلوماسية عدا القاضي، فإنه لم ينهض، فلما لاحظ القنصل ذلك عده قلة احترام له من القاضي، فأخذ يحدث المشير بالفرنسية معاتباً إياه على ذلك، وبلغ من حدة القنصل وغضبه أن طلب ترجمة ما قاله باللغة التركية لكي يفهم الحضر.

أما المشير فكان بدلاً من أن يترجم أخذ يفهم القنصل أن عدم قيام القاضي لم يكن لقلة اهتمام به، وإنما كان القاضي يرى أن تقاليده الدينية لا تسمح له بذلك، ولكن الحادثة لم تنته عند هذا الحد فكان بين الحاضرين من يفهم الفرنسية، ولم يلبث أمر هذه المشادة أن انتشر بين المسلمين، وثار ثائرههم، فعدوا ذلك إهانة من الأجنبي بحق رئيسهم الديني فعولوا على القيام بمظاهرة عدائية ضد الأجانب، ومهاجمة القنصلية الفرنسية، وقتل القنصل.. ومن حسن الحظ أن المشير علم بالخبر قبل أن يحدث ما يعكر الصفو، فأحاط القنصلية بقوة من الجيش للحيلولة دون مهاجمتها، ودعا الوزير جماعة من أعيان البلد. فطلب منهم تهدئة الخواطر العامة خوفاً من حدوث ما لا تحمد عواقبه...

وهكذا انتهت الحادثة. فلما علم الباب العالي بالأمر عزل القاضي تسكيناً للفتنة^(١)..

وهذا لا يأتلف والعقيلة الفاضلة بعد معرفة السبب وأنه ديني.

(١) كتاب نجيب شيحة.

المنتفق:

هذا الوالي تعاطى أمراً شغل بال الحكومة مدة، وهو أمر المنتفق، وأن عمل الوالي كان يجري تبعاً لسياسة المركز، وخططه في إنهاء هذه المعضلة بتدابير متنوعة. حبط بعضها، ولا يزال البعض الآخر تحت التجربة. ولذا نرى الوزراء يراعون تارة اللين، وطوراً الشدة..!

قوى الوالي أمر منصور باشا في عهده، فنلاحظ أن الولاة تناوبوا في تعهد كل وزير منهم واحداً من شيوخ المنتفق.. ليكثر التنافر، ويقوى الخلاف. ولكن الأستاذ سليمان فائق عدّ إبقاء الحالة السابقة في إقرار المشيخة دون القضاء عليها بلاءً على العشائر وخرقاً في الولاة، والسبب كان من الدولة بإثارة القلاقل وتوليد الضعف فيها من جهة، وتزويد المقرر في المزايدة مع اقتطاع قسم من الأراضي مما جعل العشائر تفرّ من الظلم وتذهب إلى الحويزة. والرجل لا يريد سوى تمكين سلطة الحكومة فملاً الجرائد والصحف في استنبول بالتنديد بأمر المنتفق وتوجيه الأنظار للقضاء على إمارتهم ببيان قسوتها ولم يفصح عن النواحي الأخرى.

ومن ثم أنحى باللائمة على تقي الدين باشا لأنه أبقى الحالة في (مشيخة المنتفق) كما كانت، فأقرها ولم ينظر إلى ماهية التوجيه إلى منصور باشا، ولا إلى الاقتطاع، ولا إلى زيادة بدل الالتزام..!

كل ذلك يصح أن يعد من أعظم أعمال الدولة في التمهيد للإلغاء. قام بذلك الوالي أيام حكومته.. فأغفل الأستاذ أمره، وهو من الأهمية بمكان. ويهمنا كثيراً أن نوضح هذه الأمور لنعلم ما أريد بنا أو يراد بصراحة.

ثلج أو وفر:

في هذه السنة يوم الأحد ٣٠ شوال سنة ١٢٨٤هـ الساعة ٦ غروبية من النهار نزل ثلج وصار على وجه الأرض مقدار شبر^(١). ومثل هذا نراه في بعض السنين وبفترات طويلة. وقد سبق أن أوضحت لفظ (وفر) وأصله.

حوادث سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨ م

عزل الوالي:

في يوم السبت غرة ذي الحجة سنة ١٢٨٥هـ جاء خبر عزل الوالي برقياً، وتوجهت مشيرية العراق والحجاز إلى مدحت باشا. وخرج تقي الدين باشا يوم الأحد ٢٠ المحرم سنة ١٢٨٦هـ من بغداد وشيعه الموظفون وغيرهم، وكذا الوالي الجديد كان من جملة المشيعين^(٢).

وفي سجل عثماني: إنه نال منصب قائممقام الوالي ببغداد في ١٠ ذي القعدة سنة ١٢٨٤هـ بعد أن كان متصرفاً في شهرزور برتبة بگلربیگی (أمير الأمراء)، وفي المحرم من سنة ١٢٨٥هـ حصل على منصب الولاية ببغداد وعهدت إليه نظارة الفيلق مع الهيئة هناك، وفي ٥ ذي الحجة من هذه السنة انفصل من منصب بغداد^(٣). ثم أعيد إليه منصب الوزارة ببغداد على ما سيجيء في محله.

(١) مجموعة الألوسي.

(٢) مرآة الزوراء.

(٣) سجل عثماني ج ٢ ص ٥٣.

مفتي بغداد

محمد أمين الكهية:

توفي الحاج محمد أمين الزندي يوم الخميس ١٣ صفر باستنبول. وكان عضو مجلس الشورى للدولة. وله المكانة العلمية والأدبية والتاريخية. وصار مدرساً كما أن والده أحمد الزندي كان مدرساً. ولي الإفتاء ببغداد بعد الأستاذ الآلوسي. ثم صار كهية. ولازمه لقب الكهية فصار يعرف بـ (أمين الكهية). ومنها نال عضوية مجلس الشورى. وذكرته في التاريخ العلمي. وله (خزانة كتب) عظيمة بما احتوت من نفائس المخطوطات ومهمات النادرة. وقفها ابنه كامل بك وسائر أفراد الأسرة. والآن هي بين كتب خزانة الأوقاف العامة ببغداد كما أن داره صارت جامعاً يعرف الآن (بجامع الكهية) ذكرته في (كتاب المعاهد الخيرية).

عهد جديد

أو

أبو الأحرار مدحت باشا

في بغداد

من ١٨ المحرم سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩ م

إلى أوائل شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢ م

وفيه بيان أيامه في بغداد إلى ٢٣ مايس سنة ١٨٧٢ م

وما قام به من أعمال سياسية وعمرانية

وعلاقات بالأحساء من أنحاء نجد

وحوادث أخرى

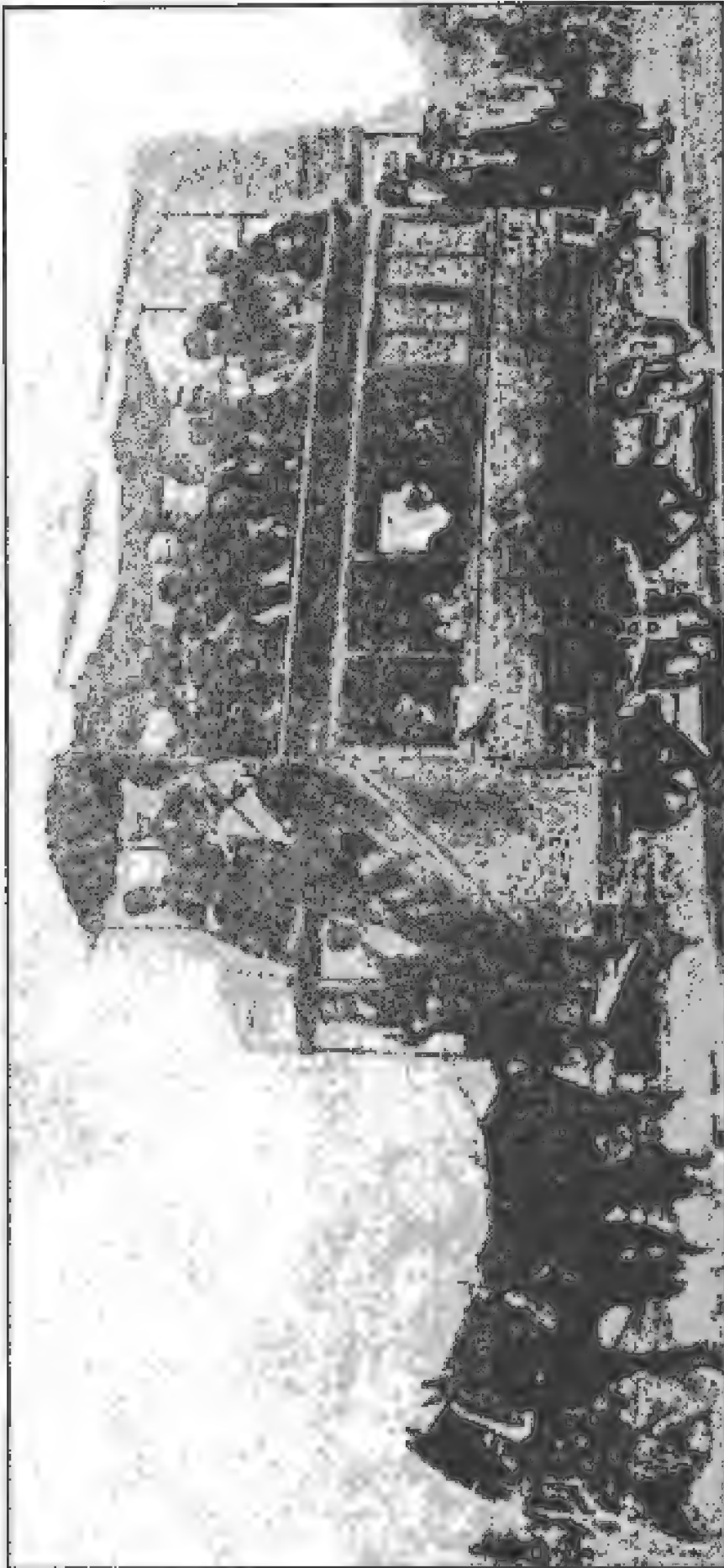
مدحت باشا أو عهد جديد حوادث سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩ م

مدحت باشا في بغداد

في ١٨ المحرم قدم مدحت باشا ودخل بغداد بمنصب الوزارة. وكانت سبقت له خدمات في الدولة ونال مناصب كثيرة. وبطلب منه حصل على منصب بغداد بتاريخ ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٨٥ هـ. وأجري له الاحتفال بوروده. وقرئ الفرمان. ونقل إلى العربية وهذا نصه كما ورد في الزوراء:

«الدستور المكرم، والمشير المفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، مهّد بتيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، ومن أفاخم وكلاء دولتي العلية، رئيس شوري الدولة السابق الموجه لعهد استياله واقتداره هذه المرة نظارة إدارة أمور الفيلق السادس الهمايوني مع انضمام ولاية بغداد، والحائز الوسام العثماني من الرتبة الأولى، وكذا الوسام المجيدي الهمايوني من الرتبة الأولى، وزير وسمير درايتي مدحت باشا أدام الله تعالى إجلاله.

ليعلم أنه إذا جاءكم توقيعي الرفيع الهمايوني فليكن معلوماً أنه مما لا حاجة للإطنا ب في وصفه وبيانه هو أن خطة بغداد الجسميمة من أعظم القطع التي تتألف منها ممالك دولتي العلية المحروسة ومن مقتضيات أرضها ووضعها أنها صالحة لكل إعمار وترقّ. وهذا من المسلمات. ولما كانت أعزّ الآمال والمطالب لسلطنتي الهمايونية أن تحصل على كافة أسباب العمران، وهذه الآمال لا تتم كما هو المرغوب فيه إلا أن يقع الاختيار على من هو عارف، قادر على إيصال ذلك بمنه تعالى إلى حيّز العمل، فيكون في رأس إدارة تلك الخطة، وأنت لحد الآن قد



عربية تزاموي الكاظمية - مجلة العالم

قمت بأمور مهمة لسلطنتي السنية، فشوهدت منك غيرة وقطنة وإقدام ودراية، وأظهرت خدمات جليلة، وكل هذه بعثت إلى أنك ستكون عند حسن ظن سلطنتي الشاهانية فتؤدي واجب المهمة بتمامها، وتظهر المقدرة الكاملة لإيفائها. الأمر الذي دعا أن أصدر إرادتي السنية في اليوم الثاني من ذي القعدة لسنة ١٢٨٥هـ فأعهد بهذا الأمر لللياقتك في إدارة الولاية ملكياً وعسكرياً. فإذا وصلت إلى مركز منصبك قمت بأمور الولاية العسكرية، وزاولت مصالح الأهلين والسكان طبق قواعد الشرع والقانون بروية وعناية وأن تتخذ التدابير والأمور التي من شأنها أن تزيد في العمران، وتوفر الثروة آنأً فآنأً بلا هوادة، وأن يراعى الرفاه والراحة والأمن لجميع الأهلين من سكان وعشائر، وأن توسع دائرة الزراعة والحرث والتجارة وتتوسل بما يجب من ذلك كله وأن تعرض ما يجب عرضه لدولتي العلية من الأمور التي يلزم الاستيذان بها إلى أعتاب دولتي العلية وتستمر على إكمال حسن وانتظام وإدارة الأمراء والضباط والنفقات الموجودين في الفيلق السادس الهمايوني، وتمنع التعدي، وتراعي حسن الألفة بين العربان والعشائر بعضهم مع بعض، والأهلين السكان داخل الولاية وأن يشتغلوا في أمر زراعتهم وحرثاتهم، ومنع تجاوز الواحد على الآخر منهم في الحقوق، ودفع التجاسر فيما يخل بالأمن والراحة وإجراء الجزاء الشرعي والقانوني بتمامه بحق من يتجاسر بالحركة خلاف الشرع والنظام، وأن يراعي الموظفون كافة في المجالس والمحاكم داخل الولاية جادة العفة والاستقامة، وأن لا يزيغوا في كل حال وقال عن المنظمات الموضوعية وأن يحصروا الأوقات والأفكار في ذلك وأن يبادر للاهتمام بجارتنا دولة إيران البهية وأن يلاحظ في تلك الحوالي الرائج والغادي من أفرادها والمقيم منهم ومن يتعاطى التجارة أو يتردد للزيارة وفق قاعدة المصافاة والصدقة المثمناة الجارية بين الدولتين حسب العهود المرعية بين الطرفين وطبق أمري وبذلك أعلن

منصبك، وصدر أمري الجليل القدر من ديواني الهمايوني إيذاناً بذلك وتفهماً فليكن ذلك معلوماً لدى رويّتك والمنتظر المأمول من حميتك أن تقوم بالمهام المسرودة أعلاه، وتعمل بالأساسات المعدودة المتعينة، وأن تبذل جل الهمة في إيفاء وظائف هذا المنصب. تحريراً في الخامس عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٢٨٥ هـ^(١). وفيه صراحة بذكر ما أودع إليه من مهام، وما طلب منه من خدمات لما وثقت الدولة منه وجربته في مهام أخرى قبل أن يودع هذا المنصب إليه.

وبعد قراءة هذا فرمان ألقى الوزير خطاباً باللغة التركية نقلته جريدة الزوراء إلى العربية. وهذا مجمله:

«قد علم من يعرف التركية حكم هذا فرمان العالي السلطاني، ومن لم يعرف وجب عليه أن يعرف من غيره، وأن جل مقاصد سلطاننا أن ينال الأهلون الرفاه والسعادة في ظل العدل والرأفة سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، ذكوراً وإناثاً، أفراداً وجماعات، وأن ينالوا الحد اللائق من استكمال ذلك والمحافظة عليه، وأن أول واجب الموظفين أن يخدموا هذه المهمة ويقوموا بها خير قيام.

تعلمون أن الخلقة البشرية متفاوتة، فلا تتشابه، وكذلك الأفكار والطبائع متباينة، ولذا لا يتيسر إدارتها برأي كل شخص وما يوحيه إليه فكره، وإنما يتحتم أن يكون له مركز إدارة. ينظر في وسائل الحاجات والثروة والأمن بالنظر للحال والزمان والموقع والمكان وما توجه تلك الأحوال من حاجات وضرورات، فتتفرع له قاعدة من هذا المركز مطردة يجري عليها، ومعلومات مكملة. وبذلك يتيسر الحصول عليها فتقسم بهذا الوجه، وأن كل ما تشد عنه الإدارة، ولا تراعى المركز، وتمشي

(١) الزوراء عدد: ١ المؤرخة في ٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م.

بمقتضى ما ينبغي أن يماثله . . فلا يتيسر لها الترقى ولا يحصل الانتباه، وتتأخر تلك الجماعة . . ويصح أن يمثل لذلك بوسائط النقل المائية كانت في حالة بسيطة حتى اخترعت السفن ذوات الشراع، ثم تقدمت إلى الوسائل البخارية، وهكذا . . ومثلها وسائط المخابرة . . فمن لم ينل حظاً من التقدم في الإدارة، ولم يسع للحصول على أقصى حد ممكن من الرقى بقي في مكانه، وحرّم من نعمة الرقى والثروة، وصار يتبع في طرق المعيشة غير ما يلائم زمانه، ويكون قد رضى بالدون، وأصر على جموده، أو قبل أن يرجح ما هو الأدنى على الذي هو خير .

وهنا الأراضي تقبل كل نوع من العمارة، والأهلون لاثقون لكل تعليم، وفطرتهم معلومة واستعدادهم مشهود، فيستطيعون أكثر من غيرهم التقدم، لينالوا حظاً من الثروة والحضارة . . ولكن الخراب المستولي، وعدم النشاط ناجم من تفكير الأهلين، فلم يسلكوا ما سلكته الأمم، وإنما ترك كل امرئ شأنه، وصارت الأمة لا تأبه بما أخذت به الأمم . . وإلا فحضارة القطر الماضية، وصناعاته القديمة لا تزال آثارها مشهودة (وأطنب الوالي في ذلك كثيراً)، ثم قال: ولا منجاة من هذه الورطة إلا بالانقياد للمنبرع الأعظم، ومن قدمه من أصحاب المناصب بأن أطاعوا، ويسلم إليهم بما أرادوا، وهو قد حافظ على حقوق الأهلين عموماً، وراعى استراحتهم، والعدل فيما بينهم، وأرسل الولاة لهذا الغرض، فلا يتطلب أكثر من التسليم لهم والانقياد بالطاعة، لينمكنا من السعي والحصول على المبتغى .

جاء ولاة كثيرون . قاموا بالمهمة، وبذلوا جهوداً، وعملوا على ما تمكنوا عليه، خصوصاً رشيد باشا (الغوزلگلي)، فإنه بدأ بالعمارة، ومشى في طريقها الصحيح، وخلف الكثير من الآثار . . ولكن قرب أجله لم يهيء له آماله . . ثم إن حضرة نامق باشا سلك هذا الطريق واستمر فيه فحصل على نتائج حسنة، وهكذا نحن سائرون في هذا الطريق،

ساعون لسلامة الأهلين وسعادة أحوالهم. ونأمل أن نصل إلى الغاية المطلوبة، فنرى الآثار النافعة وثمار المساعي في أقرب مدة، ولا أمل لنا إلا تكثير الغنى والعمارة والتوسل بأسبابهما.

وليعلم أن الغنى هنا لا يراد به جمع النقود ووضعها في الصناديق أو الخزانات وحبسها هناك وإنما النقود المطلوبة هي أن تتداول بين الناس وأن يراعى فيها وجائب العصر وحالاته، وأن تراعى التجارة والزراعة كما يقتضيه العصر فترتكز على أصل صحيح، وأن نفع الأمة من هذه الطريق هو فائدة للدولة، وهي فائدة للأمة. فلا فرق في هذا الاتصال والتلازم. . وهذا من الأمور المسلمة في العالم والمقطوع بها. وكلها مما يؤدي إلى التنظيم والغنى. .

هذا وليعلم كل موظف أنه لم يعمل لنفسه، وإنما يعمل في حدود وظيفته للقيام بخدمة الأهلين وسلامتهم وسعادتهم، وليعاون الأهلون الموظفين فهم في حاجة إلى تسهيل هذه المهمة التي يقومون بها، وليتحملوا المشاق في هذا السبيل فيما لم يدركوا نتائجها، وهو مما يعود لكل بالخير.

والحاصل أن كل ما يعمل لا يقصد منه إلا راحة الأهلين وسعادتهم وسلامتهم فمن واجبهم الانقياد والطاعة التامة. ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يرضي السلطان من الخدمات، وأن نؤديها بنجاح، وأن ينجينا من الخطأ جميعاً. . آمين. .

هذا ملخص خطاب الوالي، وفيه حث على النظام، وتشويق للزراعة والصناعة والتجارة، وحث على طاعة الموظفين، وبين فيه واجبات كل من الموظفين والأهلين، فكأنه يتكلم بلسان اليوم، ويدعو لخير العمل، ويضرب الأمثال لمراعاة التقدم والأخذ بأسباب الحضارة. . مبدياً أن غرض السلطان مصروف لراحة الأمة وسعادتها،

وسلامة حالتها وإقامة العدل بين أهلها . . فكان آخر قوله أن دعا أن يوفق العموم لما يرضي السلطان، وأن يكون العمل سالماً من شوائب الخطأ والغلط . . وقد أدرج نص (خطابه) باللغة التركية وبالعربية أيضاً إلا أن عربيته ضعيفة مفككة لا تؤدي الغرض بل غطت عليه في أسلوبها الرديء^(١) . . وكل ما فيه شرح للقرمان.

تركيبته أوضح والمعنى أجل . وبه عين الخطة المرسومة . ولا شك أن السياسة المكتومة بقيت طي الخفاء . ولعل أعماله تنبئ عنها وبها يميز على الولاة قبله بأنه شغلته مشاكل القطر ومهمات الدولة وقوانينها الموضوعية . ولم ينس أعمال بعض الولاة بل صرح بها أو أشار إليها في خطابه وأنه كان على علم منها .

ويكون بذلك قد تذرع بالمعرفة التامة بما جرى قبله ولاحظ طرق الحل بل أدرك النواقص وسار على ثقة واطمئنان من المعرفة لحل ما عرض من مشاكل .

مدحت باشا في بغداد:

الرجل العظيم تظهر مواهبه حيثما حل . لا يخفى جوهرة وإنما يشع ويسطع . . . ومدحت باشا من أعظم أرباب المواهب . ولد سنة ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م . وهو ابن المحافظ محمد أشرف من القضاة من آل الحاج علي الروسجفي . جاءت حياته في العراق مدونة بقلم ابنه في كتاب (تبصرة عبرت)، وفي كتاب (مرآت حيرت) فيما كتبه مدحت باشا عن نفسه وأعماله في مذكرات^(٢) . حفظ القرآن الكريم، ودخل دوائر الدولة . وفي خلال المدة طلب العربية، وتعلم الفارسية على مشاهير العلماء . وأتقن

(١) الزوراء عدد ١ .

(٢) نقلت هذه الكتب إلى العربية باسم (مذكرات مدحت باشا) ولم يعين تاريخ طبعتها .

الخط الديواني. أكمل تحصيله، فتقلد مناصب عديدة، ونال الوزارة، وعهدت إليه بعض الإيالات. ثم نال منصب شوري الدولة.

وبعد شوري الدولة ولي (منتصب بغداد) فخلف تقي الدين باشا. ويهمنا تاريخ حياته في بغداد ومن أراد التوسع في إدراك عظمة الرجل في أعماله كلها فليرجع إلى ما كتبه مدحت باشا نفسه من الكتب^(١) وهو ما نشره ابنه علي حيدر بك وما كتب عنه في مؤلفات عديدة. ففي بغداد أبدى قدرة وانتباهاً. وعرف الإدارات السابقة للولاة الماضين فاستعرضها في خطابه، وأبدى أنه لا يستطيع القيام بكل ما يراد بل ببعض ما يتيسر له وقد فعل. وعمل المرء في هذه الحياة مما ينفع قليل. وهذا يذكر فاعله.

إن الرجل لم يكن واضع قانون، وجلّ همّه تنفيذ قوانين الدولة. فكان توجيهه مرضياً. وقد وفق لما تطلبته المصلحة وأمكن عمله. فإذا كان لم يأت بشيء جديد فإنه وجه، وعمل، واستخدم المواهب وأشرك في مهماته، وحاسب على الإهمال والتراخي، وتغلب على الأهواء والتيارات المتعارضة، فأخذ بناصيتها وعمل بما لم يسبق إليه.

وهذا ما رفع مكانته بين الوزراء، وعلا به على غيره، وذاع ذكره. ووقائع القطر ظواهر ذلك في معرفة حياته وكذا في الأقطار الأخرى التي حلّ فيها، والمهمات التي قام بها، فحصل الذكر الجميل.

رسوم الاحتساب:

وهذه قديمة. والاحتساب مبناه مراعاة قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم تبق إلا رسومه وكان أمل الوزير إلغائها وإلغاء الباج. وجل ما فعله ما ورد في الزوراء:

(١) تبصرة عبرت، ومرآت حيرت، أو مذكرات مدحت باشا باللغة العربية.

«هذه الرسوم لا تؤخذ عن كل لواء. وإنما يجب إبراز وصل مشعر بالأخذ. وهكذا يراعى في ضرائب الكمرك. فإذا صار ما هو تابع لرسم الاحتساب إلى قضاء آخر ولم يؤخذ عنه رسم فحينئذ يستوفى الرسم المطلوب بموجب تعرفه. والملتزمون يجب أن يراعوا ذلك تماماً» اهـ^(١).

وما جاء في (تبصرة عبرت) من أن الوزير ألغى رسوم الاحتساب فغير صحيح^(٢). وإنما جعلها تسير سيرة قانونية. وكذا الأمر في رسوم الكمرك. وإنما ألغيت بتاريخ متأخر. فعمل الوزير أن لا يكرر الأخذ في كل لواء للرسوم.

التشكيلات الإدارية:

أصلها من وضع السلطان سليمان القانوني أجرى أكبر إصلاح فيها. وثبت حالتها التي كانت عليها. ثم لحقها التعديل في أزمان مختلفة. وفي ٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١هـ وضع نظام في ترتيب الولايات، فلم يعمل به في العراق. وتغيرت أوضاع ألويته وأقضيته ونواحيه كثيراً. حاول التغيير فعلاً بل قام بذلك بموجب هذا النظام. وما يصلح من الألوية أبقاه أو ما كان صالحاً ولم يسبق له ذكر أصله. وهكذا كان عمله في الأقضية والنواحي. ولم تمض مدة حتى صدر النظام المؤرخ في ٢٩ شوال سنة ١٢٨٧هـ في أيام مدحت باشا فلم يحدث تبدل جوهري. وهذا النظام بقي معمولاً به ثم عدل الباب الثاني منه بالقانون الوقتي المؤرخ ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٣٠ هـ. واستمر العمل به إلى أن صدر القانون المؤرخ في ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٣١ هـ.

(١) الزوراء عدد ١ والحسبة في الإسلام في المجلد الأول من مجلة (العلم الإسلامي) مقال كتبه.

(٢) تبصرة عبرت ص ٦٧.

وهذا لحقته تعديلات ودام العمل به إلى احتلال بغداد^(١).

وفي هذه تعينت واجبات الوالي والمتصرف والقائم مقام ومدير الناحية ومجالس الإدارة، والانتخابات وما مائل من الوظائف والمهمات. وأن قانون إدارة الولايات الجديد عندنا جرى على منوال الأخير من هذه القوانين.

والعراق ثلاث ولايات:

١ - البصرة. والويتها:

(١) نفس البصرة. وأقضيته:

١. القرنة.

(٢) المنتفق. تكون بعد مدحت باشا. وكان سوق الشيوخ بعد

لواء. وبعد تكون الناصرية صارت مركز اللواء وسوق الشيوخ قضاء.

(٣) العمارة. أحدثت أخيراً. ولم تتكون لها أقضية إلا أنها

سارعت في الظهور.

(٤) نجد. تكونت أيام مدحت باشا بعد الاستيلاء عليها. ويسمى

لواء الأحساء. وأقضيته:

١. قطيف.

٢. قطر.

٢ - الموصل. والويتها: وهذه لحقها تحول كبير فبينما كانت

السليمانية إمارة إذ صارت لواء. وهكذا الألوية كانت تابعة بغداد إذ

قامت بنفسها...

(١) الدساتير القديمة والجديدة.

(١) نفس لواء الموصل . وأقضيته :

١. نفس الموصل .

٢. العمادية . ثم ألحقت بحكاري من مدينة وان سنة ١٢٦٥ هـ .

ثم أعيدت بعد أيام مدحت باشا بكثير .

٣. زاخو .

٤. منجار .

٥. دهوك .

٦. عقرة (العقر) .

(وكان من أقضية الموصل الجزيرة فانفصلت) .

(٢) كركوك . ويسمى لواء شهرزور . وأقضيته : ثم استقل باسم

(لواء كركوك) من تاريخ القضاء على (بايان) فصارت السليمانية لواء ،

وكركوك لواء آخر . وأقضيته :

١. رواندز .

٢. إربل .

٣. صلاحية (كفري) .

٤. كويسنجق .

٥. رانية .

وفي غالب إدارته كان تابعاً ببغداد . والتحول فيه كبير جداً .

(٣) لواء السليمانية . وأقضيته :

١. گلنبر .

٢. بازيان.

٣. شهربازار.

٤. قره طاغ.

٥. مرگه.

٦. قضاء الجاف.

وتحولت هذه الأقضية كثيراً. واللواء حديث العهد في إدارته. وكان تابعاً لبغداد، فصار لواء سنة ١٢٦٧هـ بإدارة الدولة.

٣ - بغداد. وألويتها:

(١) نفس لواء بغداد. وأقضيته:

١. قضاء خراسان. ويقال (خريسان). وأصله (طريق خراسان) فشاع بما ذكر. ثم صار لواء باسم (لواء ديالى).

٢. قضاء خانقين.

٣. قضاء الكاظمية.

٤. قضاء سامراء.

٥. الدليم. ثم صار الدليم لواء.

٦. قضاء عانة. ثم صار تابعاً للواء الدليم.

وفي هذا اللواء حدث تحول كثير.

(٢) لواء الحلة. وأقضيته:

١. الهندية.

٢. السماوة.

٣. الديوانية. وصارت لواء.

٤. النجف.

٥. الشامية.

وهذا اللواء لحقته تحولات. وفي بعض الأحيان اعتبرت الحلة لواء. وكذا الديوانية صارت لواء.

(٣) لواء كربلاء. لم تظهر تشكيلات في هذا اللواء أيام مدحت باشا.

وهذه الألوية جرى عليها بعض التعديل والتحويل فلم تستقر. وكان لواء كركوك يسمى شهرزور لأن المتصرفين يستقرون في كركوك دون السليمانية. وفي أيام تكوّن لواء السليمانية صارت كركوك لواء باسم (لواء كركوك). ومن ثم تغير الوضع أحياناً، وبالنظر لقانون إدارة الولايات الجديد وربما اقتطعت بعض المواطن من لواء وألحقت بآخر لمصلحة. أو أحدث لواء. وأن مدحت باشا استطلع آراء المتصرفين والقائممقامين في تقرير هذه الألوية والأفضية بنواحيها وقراها. وروعي الزمن والحالة الراهنة. والألوية مرتبطة بولايات قد تكوّن منها العراق. فكانت الوحدة مرعية دائماً.

ولاية بغداد خاصة متكونة:

(١) من والي.

(٢) من معاون والي.

(٣) من متصرف المركز.

(٤) من قائممقام المركز.

وأما الألوية الأخرى فإنها متكونة من:

(١) المتصرف.

(٢) معاون المتصرف.

والأقضية من:

(١) القانممقام.

(٢) النائب.

وأبقى سائر التشكيلات على حالها. وأقرب ما يعين ذلك زمن هذا الوالي (سالنامه بغداد) لسنة ١٢٩٢هـ فلم تحدث تبدلات تدعو إلى الالتفات في خلال بضع سنوات.

المطبعة وجريدة الزوراء:

وهذه من تشكيلات الدولة. وتأسست في الولايات الأخرى. وكان من الصعب تكوينها. والوزير أراد أن تدون أعماله وما يقوم به. فأصدر جريدة الزوراء. وأول عدد منها صدر في ٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م واستمرت طول أيامه. وبعدها دامت إلى قبيل الاحتلال. وأن منهاج الحكومة أن تنشر ما يجري من أخبار لثلا تشوه. وأن تسجل أعمال الحكومة. وكانت قد أوصت الحكومة بجلب المطبعة قبل زمن هذا الوالي.

وأن المطبعة لم تطبع الجريدة وحدها بل طبعت بعض المؤلفات، والسالنامات وأعمال رسمية. ويطول بنا ذكر مرتبات المطبعة وعمالها والقائمين بها. وقد أفردنا ذلك في كتاب خاص باسم (الطباعة والمطبوعات في العراق) مما لا محل لاستيعابه الآن. ولا شك أن فوائدها كبيرة في نشر الزوراء وبها عرفنا حوادث بغداد. ومطبوعات الأخرى أفادت الثقافة كثيراً. وخير ما قامت به هذه المطبعة أن أصدرت الزوراء فسجلت أعمال هذا الوالي فكانت خير مرجع وقد تمكنا من

الحصول على أعدادها المتعلقة بهذا الوالي فلم يبق خفاء في أعماله كما قامت بطبع (سالنامات بغداد) وبعض المؤلفات والقوانين.

متصرف كربلاء:

علم الوالي أن متصرف كربلاء إسماعيل باشا كان سيء الإدارة مرتشياً، وكذا بعض الموظفين ممن على شاكلته، فذهب بنفسه إلى كربلاء، وأجرى التحقيق، فثبت له ما كان قد عزي إلى المتصرف، فعزله في الحال، وأمر بأخذه للمحاكمة ونصب مكانه حافظ أفندي قائممقام كوستنديل سابقاً.

توسيع كربلاء:

وفي أثناء مهمته هناك رأى أن هذه البلدة صغيرة وضيقة نظراً للزحام الموجود فيها. فأمر بلزوم تشكيل محلة جديدة فيها وتنظيم خارطة بذلك وترتيبها بالوجه المطلوب على أن تباع العرصات إلى الأهلين لكل من أراد أن يبني داراً أو دكاناً أو أي بناء، وأن تصرف المبالغ المستحصلة في سبيل تنظيم طرفها. . وهذه المحلة هي المعروفة قديماً بالمحلة الجديدة وتعرف اليوم بـ (العباسية)^(١).

التفت الوالي إلى هذه المهمة. ولم يؤخر العمل بها. . وكان قد أقام في كربلاء خمسة أيام أو ستة.

الوالي في قضاء الهندية والحلة:

ثم إن الوالي عرج في طريقه من كربلاء إلى قضاء الهندية، والحلة، فقام ببعض المهام، وعاد إلى بغداد. . ولا شك أنه أوعز بما

(١) الزوراء عدد ٢.

أراد من إكمال النواقص^(١).

يزيدية سنجار:

إن اليزيدية كانوا قد عصوا على الحكومة من مدة نحو خمس سنوات أو ست، وتمنعوا في الجبال فتركوا وشأنهم، بقوا في العزلة والتزموا أن لا يدخل غريب إليهم.. فاستمروا في حالتهم هذه، وعاشوا على محاصيل الجبل الوافرة، ومنعوا غيرهم من الاستفادة فاستأثروا بها..

ولم يهدأ هؤلاء في مواطنهم، وإنما كانوا يعيشون بالأمن ويضرون بالغادي والرائح.. ومن ذلك أن قصابين كانا قد ذهبا إلى قبائل شمر وعنترة لشراء الأغنام. فلما وصلا إلى قرب الجبل لقيهما بعض اليزيدية، فأخبروهما بوجود أغنام في الجبل أرخص وأنفع من غيرها، وأطمعوا بالربح الزائد، فأخذوهما إلى الجبل، وحيل بينهم وبين ما يأملون الحصول عليه فقتلوهما، وسلبوا ما عندهما من نقود.

وافق ذلك ورود الوزير مدحت باشا إلى الموصل، فعلم بما جرى وطلب من اليزيدية بيان أسماء القاتلين، وأن يسلموهم إلى الحكومة، فتمكنوا، ولم يقوموا بأمر نحو العتاة ومن ثم رأى هذا الأمر من أهم ما يجب أن تلتفت إليه الحكومة، وتتخذ الوسائل للقبض على هؤلاء الجناة بأي وجه كان. ولزوم تأديب مثل هؤلاء الأشرار..

وعلى هذا، وفي الحال جمعت العساكر الموجودة في الموصل وماردين وشهرزور فبلغوا مقدار ثلاثة أفواج، وسريتين من الخيالة، وأربع قطع مدافع، ومقدار من الجند الموظفة.. أدخلوا تحت إمرة أحمد بك الزعيم الموجود في الموصل، مع ضيا باشا متصرف لواء الموصل،

(١) كذا عدد ٢.

أمرُوا بالذهاب إلى سنجار، وزوّدوا بالتعليمات اللازمة..

فلما وصل الجيش إلى سنجار، اضطرب اليزيدية، وارتدوا إلى الوراء في المسالك الصعاب التي لا يمكن اجتيازها وكانوا يظنون أن العسكر سوف يهجم عليهم وينهب أموالهم ويقتلهم ويحرق زروعهم، ويستولي على نسايتهم.. ولكنهم ما لبثوا أن علموا أن المقصود أهل الشقاوة القاتلين، فأفهموا بأن المقصود أولئك القاتلون العصاة لا غير، فجاؤوا بهم فألقي القبض عليهم وحدهم.. وجاء الأهليون بعنوان الدخالة.. واكتفى بالجنة.. وبمقتضى التعليمات أخذ للعسكرية جماعة من أهل الجبل بطريقة القرعة وأن يحصل ما تراكم بذمتهم من الأموال الأميرية، فعينوا الأفراد وفرقوا من يصلح للخدمة العسكرية، ومن جهة أخرى حصلوا الأموال الأميرية، فتم ذلك كله. ولأجل إكمال المدة المعينة للخدمة في الجندية تركوا في بيوتهم عشرين يوماً وأمرت الحكومة بوضع ضابطة دائمة مرابطة بناحية تلعفر، ولزوم إنشاء دائرة حكومة مناسبة وأن تحول (ناحية تلعفر) إلى (قائم مقامية).. وأن يكون بناء دار الحكومة رصيناً محكماً، وباشروا بعمل ما يقتضي..

ومن ثم سهل القضاء على غائلة سنجار، وأقام فوجاً من العسكر للتأكد من الوضع. ورجع الباقي وأما القاتلون فأودع النظر في دعواهم إلى المحكمة في الموصل، وبذلك تمت الواقعة.. وكذا تم ما معها من لواحق. جرى ذلك في ١٢ ربيع الأول^(١).

الأوزان والمقاييس الأخرى:

حاول مدحت باشا التعديل في الأوزان وتوحيدها فأمر أن تعتبر الحقة ٤٠٠ درهم، وأن تجعل كل ١٠ حقات مناً واحداً، وأن تكون

(١) الزوراء عدد ٢.

عشرة أمان وزن واحد. وعد كل ١٠ وزنات تغارا. وذلك في ١٠ ربيع الأول^(١). فلم يتم كما رغب. والغرض لم يكن موجهاً إلى إبداع موازين عشرية. وإنما الغرض التعامل العالمي إلا أنه لم يتم له ذلك.

ثم أصدرت الدولة القانون المؤرخ ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦هـ في المقاييس الجديدة. وطبع باللغة العربية في المطبعة العامة في ٣ ذي الحجة سنة ١٢٨٦هـ ومنع بموجبه استعمال المقاييس القديمة اعتباراً من آذار سنة ١٢٩٠ رومية أي بعد سنتين. وفي خلالهما الاختيار للأهلين. والحق بذلك نظام في طريقة التطبيق^(٢).

فصلت ذلك في مبحث الأوزان من كتاب النقود العراقية. ولم ينجح هذا المشروع. ودام استعمال الناس، فلم يخرجوا على معتادهم في العهد العثماني حتى أواخره.



النقود:

وهذه حاول الوزير تمشييتها بوجه مطرد موافق لرغبة دولته فلم ينجح. وأنواع النقود لا يمكن حصرها. وبينها النقود العثمانية والنقود الأجنبية. ولم يلتفت الناس إلى الأوامر المشددة، فلم تشأ الأمة أن تمضي على خلاف مألوفها وحاجتها الاقتصادية. فإن النقود الإيرانية يتعامل بها بكثرة ومثلها نقود الدولة. وهكذا النقود الأجنبية. وعلاقات العراق بالأقطار تعينها تحولات النقود وكثرة تنوعها وانتشارها.

وهذه تابعة للحالة التي كانت عليها في ذلك الحين. وليس من المستطاع تبديل السعر بصورة كيفية أو إعطاء الأوامر التي لا يستطيع تطبيقها. فكانت كل محاولة غير طبيعية أو خلاف الحاجة فاشلة قطعاً.

(١) الزوراء عدد ٢.

(٢) الدستور القديم ج ١ ص ٧٤٤ ومجلة أمور البلدية ج ٥ ص ٧١٣.

بقيت النقود على حالتها المألوفة والاقتصادية المتداولة ولم يفلح مدحت باشا ولا من جاء بعده. وفي الوقت نفسه بقي التلاعب بالنقود مستمراً. والقيمة الحقيقية لم تفلت من أيدي الناس ولا من أيدي الصرافين. وبالتعبير الأولي لم يستطع مدحت باشا أن يحل أمر النقود حلاً سائماً وأن محاولته ذهبت عبثاً. وكل منا يعرف نقودنا. تكلمت عليها مفصلاً في كتاب (النقود العراقية)^(١).

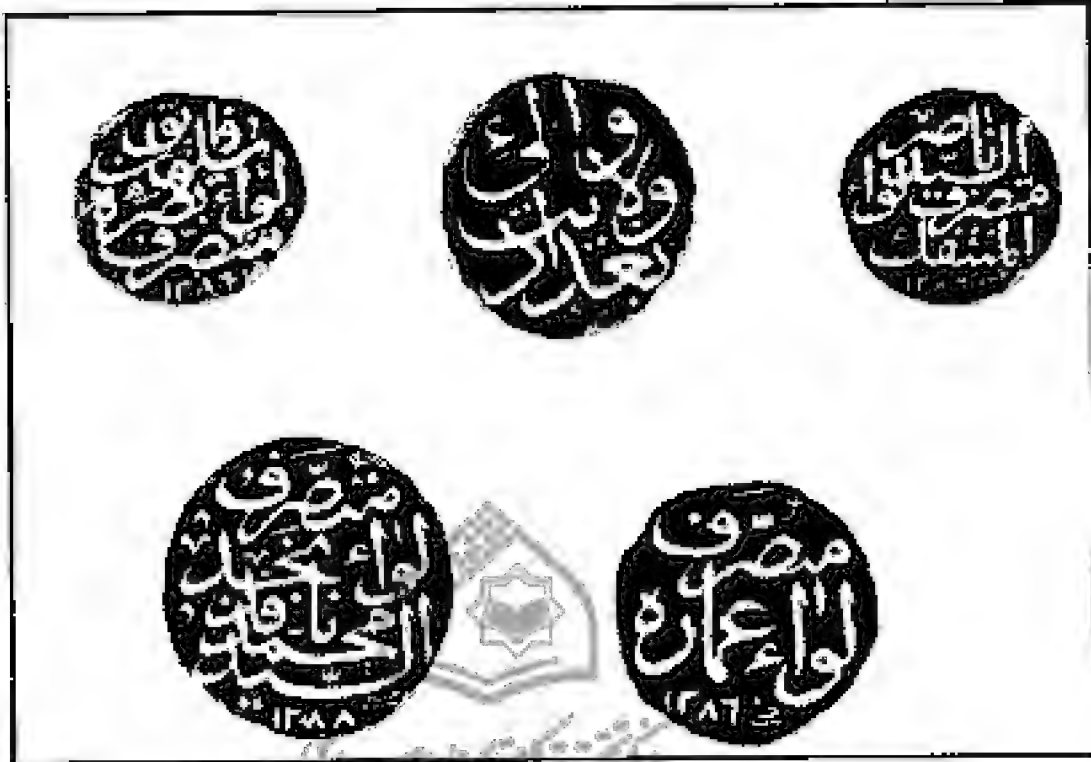
يعسر على المرء الإصلاح في الأمور القليلة الأهمية فكيف بما ألفه الناس. فالنقود أصابها اضطراب إلا أن الأمور الاقتصادية حيائية ومألوفيتها يجعل التمسك بها مكيناً فلا تغير بسهولة. والمهم أنه وجب أن يدخلها الإصلاح في منهاج الدولة. أو أن تظهر أمور قاهرة تستدعي قبول غير المألوف. وإلا فحوادث مثل هذه قد تؤدي إلى قلاقل وتذمرات، لما يلحق من أضرار وعناء واضطراب في الحكومة من جراء العلاقة.

وفي العراق لم تضرب النقود منذ أمد أي من سنة ١٢٦٢هـ ولم تكن في تعاملها على وتيرة ونسبة ثابتة، بل تعتبر البيشليك (البيشلغ) بخمسة قروش صحيحة، وفي التداول ستة قروش وعشر پارات ويقابله بالنقد المغشوش (المتاليك) خمسة وعشرون قرشاً. وكذا يقال في (الشامي) تعتبره الحكومة تسعة قروش وثلاثين پاره في حين أن التعامل به بين الأهليين بعشرة قروش. والإجحاف بين الأخذ والرد ظاهر.

وهكذا يقال في النقود الإيرانية والتلاعب بأسعارها. كان القران بسعر ثلاثة قروش وثلاثين پارة ولكنه لم يستقر على هذه الحالة^(٢).

(١) كتبت مقالات نشرت في مجلة (غرفة التجارة في بغداد) ثم وسعتها في كتاب.

(٢) الزوراء عدد ٩ وتاريخ لطفلي ج ٨ ص ٩١ وكتاب النقود العراقية.



أختام رسمية

(عن مجموعة مخطوطة للسيد حسني الخطاط حفار الأختام المعروف)

(من اليمين إلى اليسار) الصف الأعلى: السيد ناصر (باشا السعدون) متصرف لواء المنفق (١٢٨٢ هـ) - والي ولاية بغداد - سليمان فائق متصرف لواء البصرة (١٢٨٦ هـ).

الصف الأدنى: متصرف لواء العمارة (١٢٨٦ هـ) -

متصرف لواء نجد السيد محمد نافذ (١٢٨٨ هـ).

والنقود الأجنبية هذا شأنها فإن التعامل بها غير ثابت.

وعلى كل إن العراق ليس لديه من النقود العثمانية ما يكفي للتداول، أو يفي بالحاجة الاقتصادية وقسر الناس على ذلك يضر بالحركة الاقتصادية ويدعو إلى تدمرات كما أن العلاقات الجوارية تستدعي أن تشيع نقود إيران بكثرة بسبب الزيارات والحج والمعاملات التجارية الكثيرة، فليس من المستطاع أن تزاحم. والنقود الأجنبية الأخرى ليس لها من الأهمية كالإيرانية ولكنها متداولة قطعاً. ولا شك أن النقود الأجنبية والإيرانية أثبتت أثراً. فإن الدولة فكرت في مزاحمتها، فلم تستطع. وإن توحيد النقود كتوحيد الأوزان والمقاييس الأخرى باء بالفشل الذريع. وحرمت الدولة ما كانت تأمله من الفائدة من هذا الطريق فلم تلق رواجاً ولا نجاحاً^(١). لم يتم لها الغرض حتى بعد انتهاء المدة المضروبة للمقاييس والنقود. وإنما بقي ما كان على ما كان. نرى الأوامر لا تزال تترى بلا جدوى. فنرى مساعي الوالي مصروفة إلى تنفيذ رغبة الدولة وتطبيق قوانينها، فلم يفلح.

الضبطية:

من أصول الولاية المقررة أن يكون في مركز الولاية قائد بصفة (زعيم) وتوزع للألوية (أفواج) من الضبطية، فيكون في كل لواء (فوج) إلا أن هذا لم يعهد قبل في بغداد، فكانت أمور الضبطية مبعثرة ولم تجر على قاعدة. أمر الوالي بتنظيم التشكيلات كما يتطلبه قانون إدارة الألوية. وكان في بغداد نحو ثمانية آلاف من الضبطية المعروفين بـ (باشي بوزوق) وينطق به العامة (باشبوزغ)، فألغيت وأسست كتيبة خيالة من (٢٤٠٠) وكردوس مشاة يتكون من (٤٠٠٠) ونيف جعلهم مشاة.

(١) الزوراء عدد ٩ و ٤٢ و ٤٦.

وقد تأسست بعض سرياتهم في الحال وعين لهم ضباط. ونظمت لهم البسة وأسلحة^(١) . .

ويقال لهؤلاء (الضبطية) الجندرية. وترتيبهم عسكري فهم بمنزلة شرطة هذه الأيام، وترتيب الشرطة جاء متأخراً . .

تطوع الجند:

دخلوا الجندية في سنة ١٢٧٨ هـ، وفي هذه الأيام اقتضى تسريحهم، فأجريت المراسم إلا أن عدداً كبيراً منهم تركوا تذاكرهم الرديفية، وتطوعوا للخدمة، فأعلن الشكر لهم على لسان الزوراء، وتكونت (دائرة رديف)، ويقال لهؤلاء المتطوعة (كوكلية)^(٢) . . وكانت القرعة تطلق على (الجندية) وبذلك خففت النفرة، وقيلت نوعاً ولو قسراً.

عزل بعض الموظفين:

كان الوالي يتحقق كل من عرف عنه سوء حالة من الموظفين ليضرب على يده. عزل قائممقام راوندوز بسبب ارتشاء عرف عنه، وهكذا فعل بمدير ناحية عانة ونائبها. كانوا أخذوا بعض المبالغ باسم الرسوم، وسبق هؤلاء للمحاكمة، وصار الموظفون يخشون أن يعبثوا بالأمن، لما يجري من مراقبة فكان الناس بأمن، وأن إعلان ذلك خير رادع للموظفين. والنفوس الشريرة لا يفيد معها تأديب أو عبرة^(٣) . .

المدرسة العلية - مدرسة الصنائع:

رأى الوالي كثرة المدارس، فظن أن تحويل واحدة منها إلى مدرسة

(١) الزوراء عدد ٢ و ٣.

(٢) كوكلية متطوع أي من صميم قلبه متطوع.

(٣) الزوراء عدد ٣ و ٤.

صنائع لا يضر. ولم يدر أن في ذلك اعتداء على حقوق الواقفين وإن أتى بالخير العميم في تعليم الأيتام القراءة والكتابة، وبعض الصنائع الحيوية لئلا يكونوا عالة على المجتمع، بل يعودون عناصر فعالة ونافعة. ولماذا لا تقوم الحكومة بمؤسسة جديدة؟ وهل عجزت عن ذلك؟

تكونت مدرسة الصنائع ممن لا معيل لهم أو ممن لا يتمكن أحد من القيام بأمر تربيتهم، وهم من أيتام المسلمين. والآمال مصروفة إلى توسيع هذه المؤسسة باستخدام مثل هؤلاء للمعامل، وللمطبعة كمرتبين، ولا يترك شأن تعليمهم، فكانت من خير الأعمال لو رأت حسن رعاية وعناية^(١). وكانت مؤسسة من مال الحكومة أو من التبرعات. فلا يبرر الغصب الغاية الخيرية.

استهدفت الحكومة أمر العناية بفقراء المسلمين وتعليمهم الصناعة، فاتخذت (المدرسة العلية) موطناً لهم.

وهذه المدرسة وقفها علي باشا الأول من وزراء المماليك من ماله، وهي على دجلة في أحسن موقع. تأسست سنة ١١٧٦ هـ، وكان قد كتب على جدرانها:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَنَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾ [آل عمران: ١٠٤] هـ.

أوضحنا عنها في كتاب المعاهد الخيرية واحتمل أنها لعلي باشا الكتبخدا كان غير صواب. بقيت (مدرسة صنائع) أيام مدحت باشا ودامت إلى احتلال بغداد سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م.

في أوائل سنة ١٢٨٧ هـ تم افتتاح مدرسة الصنائع وجرى توزيع الطلاب فيها إلى صنوف الحدادة، والنسج، وعمل الأحذية... وبلغوا

(١) الزوراء عدد ٤ في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٢٨٦.

١٤٤ طالباً وضعوا في مخيم إلى أن تتم الأبنية في المدرسة. زارهم الوالي وأحمد باشا رئيس أركان الفيلق السادس، واهتم الوالي بهم كثيراً واختير بعضهم أن يكونوا مرتبين في المطبعة.

اشترك الأهليون في التبرع لهذه المدرسة من بغداد والبصرة ومواطن العراق الأخرى.. ولو كان الولاية بعد مدحت باشا قاموا بالمهمة لأدت إلى نتائج مرضية، جمعت مبالغ طائلة من التبرعات، وكان من بين المتبرعين محمد آل جميل، والخواجة يوسف الركوكي، وآخرون، ثم تبرع إقبال الدولة، وناصر باشا السعدون وسليمان فائق، فكان لتبرعات إقبال الدولة وناصر باشا أثر مشهود.. وهكذا استمرت الحكومة في جمع التبرعات لتكون مؤسسة مفيدة، وآلة خير لا للفقراء، بل لكل من يرغب في صنعة..

مضت السنون، وتوالت الأيام، ولا تزال المدرسة في حالة ابتدائية، ولم تخط خطوة نحو الإصلاح. وإذا كان قد ظهر بعض المتعلمين منها، فما ذلك إلا لأن هؤلاء جدوا لأنفسهم، واجتهدوا.. لا أن نظم التعليم تحسنت، والآن اتخذت مجلس الأمة.

تنظيم البلدية - الطرق:

إن الحكومة التفتت إلى ما في البلد من عدم انتظام، وما يضر به من أحوال وما يصيب الناس من عناء أيام الأمطار خاصة.. وكان من جملة ما يجب أن يهتم له أمر تنظيفه وتحسينه مما يؤدي إلى رعاية صحته لا سيما أمر تبليط شوارعه.. وقد شرعت الحكومة في تبليط سوق البلانجية للتجربة ويسمى اليوم (شارع المأمون)، ومن ذلك الحين صار يقال له (عقد الصخر).. ووقف التبليط عنده..

وهكذا كانت النية تنظيم الطرق بين الأولوية. فلم يتحقق شيء.

عنزة وشمر:

الشيخ ساجر الرفدي من رؤساء عنزة قد غزا شمر في ١٢ ربيع الأول بخمسين مردوفاً^(١) وثلاثمائة فارس، وأراد أن يعبر الفرات من قرب الرمادي في محل يقال له (طوي)، فسمعت الحكومة، فمنعته، بسوق جيش إليه، فعاد قسم من رجال غزوه وبقي الشيخ يتجول بثلة كانت معه بين حديثة وعانة ومن هناك عبر، وهاجم شمر... ولم يعرف ذلك إلا بعد وقوع الحادث... وبمهاجمته هذه قد صادف قبيلة عبدة من شمر فلم يقاتلها وإنما اكتفى بنهب (١٥٠) بعيراً منها وعاد إلى ما بين هيت وجبة مجتازاً من المعابر ومضى إلى قبيلته...

ثم إنه لم يكتف بهذه الواقعة، بل تلتها غيرها ففي ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ هـ غزا بـ (٥٠٠) خيال ومثلها من المراديف، فعبر الفرات بين هيت والدليم، وهاجم شمر الجرباء، فلما علمت الحكومة حاولت منعه إلا أنها لم تظفر به، والبرية واسعة، وليس لها طريق معينة^(٢).

الأراضي الأميرية في البصرة:

نشر قانون الأراضي، وأنظمة الطابو في ١٤ صفر سنة ١٢٧٦ هـ، ثم جرت التعديلات عليهما، فأعلن نصهما^(٣). ولكن هذه القوانين لم يجر العمل بها، ولا تأسست دائرة طابو بصورة صحيحة.

ثم أصدر الوزير أمراً بتفويض الأراضي الخالية بحساب الدونم، وأن المغروس يؤخذ عنه عن كل دونم من الأراضي المعمورة ٣٠ قرشاً

(١) المردوف الذي يشترك مع آخر في ركوب بعير.

(٢) الزوراء عدد ٧ و ١٣ وفي عشائر العراق ج ١ تفصيل عن شمر وعنزة.

(٣) الزوراء عدد ٥.

سنوياً، وأما غير المغروس، وما هو صالح للزراعة فيؤخذ منه العشر.
وما يفرس جديداً يعفى من الرسوم لمدة ست سنوات، ثم يؤخذ منه
المقطوع فحسب.

وتعد هذه خطوة في الإصلاح، لاستفادة الحكومة عاجلاً في عملية
البيع، واستيفاء العشر لتوحيد المعاملات واطرادها. فكان لذلك مكانة
مقبولة من نفوس الأهلين، ومن ثم انقطعت تدخلات الموظفين في أمر
البنسائين مما يؤخر الإعمار، فجاء مسهلاً طريق استغلال الأراضي
الأميرية..

الهماوند - السفجاوية:

ويقال (هموند) أو (حمه وند). عشيرة كردية معروفة بشجاعتها،
ويقطع الطرق والإخلال بالأمن منذ سنين بحيث صار يضرب المثل بها،
تعرض للمارة، وتعيث بالأمن. ومن رؤسائها (جوامير)، يقال فيه (فلان
صاير جوامير).

كانوا ثلاثمائة فارس أو أربعمائة وبسبب القتال لم يبق منهم في
هذه الأيام إلا نحو سبعين فارساً أو ثمانين. ذهبوا إلى أنحاء زهاب
(زهاو) فصاروا يهاجمون الأطراف المجاورة بعشرين أو ثلاثين منهم
فيسلبون وينهبون وكان لهم من الرؤساء:

١ - محمد ميكائيل:

٢ - جوكل (جامير).

٣ - بچه شیرين.

٤ - بچه أمين.

إن فرقة محمد ميكائيل في أنحاء السلیمانیة كانت قد ساقط عليها
الحكومة جيشاً قتل منه (رئيس) وجنديان، وأصيب محمد ميكائيل

بجرح. ولما عاد من إيران توفي. وأما بچه شیرین فقد تعقبته فرقة عسكرية.

ولم تنته قضية الكرد بين إيران والعراق ولا يزال هؤلاء يعيشون بالآمن ويزرعون الحدود. فكانت هذه القضية من جملة ما جرت المفاوضات عليها بين إيران والعراق لا سيما (الهماوند).

وهؤلاء إذا طاردتهم الحكومة مالوا إلى إيران أو إذا طاردتهم إيران عدلوا إلى الأنحاء العراقية وهكذا...

وأما العشائر الإيرانية، فإن السنجايين (السنجاويين)^(١) منهم يشنون في الأنحاء العراقية ولا يخلون بوجه من وقائع ضارة بالأهلين، فلا يهدأون بل لا يقلون عن الهماوند...

ذلك ما دعا أن يتفق العراق وإيران على أن لا تؤي دولة أشقياء الأخرى. وإذا طاردتهم حكومة، وجب على الأخرى المعاونة في القضاء عليهم أو تأديبهم... فكان لهذا الاتفاق حسن الأثر بين الدولتين، ولكن الإيرانيين لم يشأ أمراؤهم أن يبقى الهدوء سائداً وأن تقتطف ثمراته، فلم يوافقوا على صورة حل. بقوا على آرائهم القديمة... وإن الموافقة بين رجال الدولتين لا تكفي دون أن يرى أثرها مشهوداً فعلاً، فلم يقيم الإيرانيون بما يؤدي إلى نتائج مرضية بسبب المتغلبة والأمراء هناك...

أما مدحت باشا فإنه اتخذ قلاعاً على الحدود، والممرات وجعل فيها قوة محافظة لمنع مثل هذه الأعمال، ولم تقم إيران بمثل ذلك...

(١) من عشائر الحدود. وأغلبهم (على اللهية). وبينهم سنة وشيعة. ولا ينكر الانتفاع منهم تجارياً عند ورودهم الأنحاء العراقية. وتفصيل أحوالهم في مجلة (بادكار) للأستاذ عباس إقبال.

وكانت هذه القلاع قد اتخذت في أنحاء زنگباد، وفي هذه المرة ألقى القبض على اثنين من رجال الهماوند ومال الباقون إلى إيران فنجوا.

ثم ظهرت فرقة بچه أمين على قافلة بأطراف خانقين فسلبتها ما عندها، فعلم هؤلاء أن اثنين من المسلوبين كانوا من الإيرانيين فأعادتهم إليهم أموالهم المنهوبة، وأخذوا ما يعود للعرب. . فلما سمعت الحكومة بالأمر، وعلمت بواسطة البرقيات من شهربان (المقدادية) وقزلباط (السعدية) أن قد غاب هؤلاء من البين. ومنذ أربعة أيام أرسلت وراءهم عسكرياً لتعقبهم من خانقين ومن قزلباط، وكذا أرسل وراءهم خيالة من العشائر، فأحاطوا بهم فحصلت معركة بين الطرفين، فجرح عبد الله بك رئيس العسكر في قزلباط برجله، وسويلم من عشيرة ربيعة أصيب ب صدره، وقتل العسكر رئيس هؤلاء وهو بچه أمين واثنين من أعوانه وألقى القبض على اثنين آخرين بأسلحتهم وهما محمد رش ومحمد صالح، واستولى العسكر على ستة من خيولهم اغتنموها منهم، واستردوا المنهوبات وسبق المقبوض عليهم إلى المحاكمة.

وهذه الوقائع تعين ضعف الحكومة وعجزها عن مطاردة مثل هؤلاء وإنما استعانت برجال العشائر.

ثم أجريت محاكمتهم، فاعترفوا بالجرائم التي أوقعوها، ومن ثم حكم عليهم بالإعدام^(١). وهذه العشيرة فصلنا أحوالها في كتاب (عشائر العراق الكردية)^(٢).

وكل ما نقوله هنا إن هذه العشيرة في أيام مدحت باشا لم تقف عند ما مر من الوقائع، وإنما عادت مرة أخرى. ففي أنحاء كركوك

(١) الزوراء عدد ٦ و ٧: ١٠ و ١٧ ربيع الآخر سنة ١٢٨٦ هـ.

(٢) عشائر العراق ج ٢ ص ٧٧.

سلبت قافلة فجهزت الحكومة عليها جيشاً، فألقى القبض على ثلاثة من رجالها تبين أن واحداً منهم كان ضابطاً، ففرّ والتحق بها واسمه (زاله)، والآخران اعترفا بالجرائم فسيقا للمحاكمة^(١)..

عشائر أورامان:

ويقال (هاورمان) سميت باسم المحل. قسم منهم للعراق والآخر لإيران.. وهذه من القبائل الكردية المهمة، والقسم الإيراني من توابع سنج (سنة) وقسم العراق تابع للواء السليمانية، في مواطن جبلية صعبة المرور^(٢)..

وهذه لم تهدأ من قتال ونضال بينها وبين إيران، ولها أمير يختار من بينها، يدعى (سلطاناً)، وكان قبل سنة قد دعا حاكم (سنة) فرهاد ميرزا أحد رؤسائهم حسن سلطان، فقربه إليه ثم قتله غيلة.. وعلى هذا ثارت قبيلته وهاج أولاده على هذا الاعتداء. فأرسل إليهم فرهاد ميرزا^(٣) قوة. فبيتتهم هذه العشيرة ليلاً فأوقعت بهم الوقعة القاسية. الأمر الذي أدى أن تهتم حكومة إيران اهتماماً كبيراً، وتبحث قوة للتنكيل بهم، والانتقام من فعلتهم هذه..

وهذه القوة أحاطت بالجبل بقصد ضربهم الضربة القاضية.. إلا أن الجيش الإيراني لم ينل غرضاً منها.. ولكن الدولة الإيرانية لم تهدأ. ولا تزال تبحث بالجيوش، وتشن غاراتها عليهم فينالها الإخفاق.. وفي هذه المرة قتلت الدولة الإيرانية فتاح بك وأفراداً آخرين منهم، ففرقت العشيرة.. ثم سيرت إليهم جيشاً تحت قيادة كريم خان في طريق (بازلة)

(١) الزوراء عدد ٨ في ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٢٨٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٥.

(٣) من أسرة شاهات إيران القجرية. صر مشاهد الكاظمين سنة ١٢٩٨ هـ. وتوفي سنة ١٣٠٥ هـ. وله من المؤلفات قمقام، وجام جم.

مع عساكر (بانه) و (ساقز) إلا أن الجيش قد هلك منه ثمانية أفراد، ثم جهزت الحكومة قمر علي خان بنحو خمسة آلاف نفر، فحدثت معركة في (دزلي) فدامت ست ساعات قتل فيها ٣٢ من الجند الإيرانيين، وأثنى الآخرون بجروح، ونال الأورمانيون بعض الأسلحة، وكذا حصلوا على عربات مدافع، وعتاد حربية..

هذا ما جاءت به أخبار السليمانية، ولم يعين ما أصيبوا به، وما حدث فيهم من تلفيات^(١)..

ومن المعلوم أن هذه العشيرة تبلغ أكثر من عشرين ألفاً. أراضيها صعبة المرور، إلا أنها لم يكن في وسعها مقاومة إيران.. فلم تطق الوقوف في وجه الدولة الإيرانية.. فجاءت الأخبار بعد ذلك بانتهزامها.

أرادت إيران إخضاعها، فناضلوا إلا أنهم لم يستطيعوا الدوام على الحرب، وإن كانوا قد أصابوا الإيرانيين بأضرار.. وبسبب المخالفة المذهبية حنقوا عليهم حنقاً زائداً، وقسوا فيهم.. فلما دخل الإيرانيون الجبل حاولوا أن يقتلوهم قتلاً عاماً، وشرعوا يحرقون القرى ويقتلون فيه تقتيلاً شنيعاً فلم يتركوا طفلاً ولا امرأة.. ومنهم من قطعوا أيديهم وأرجلهم، مما زاد في توحش الأهليين ونفرتهم منهم، فمالوا إلى العراق، طلبوا الدخالة، وقدم رؤسائهم وأمراؤهم محاضر عامة بينوا فيها حالتهم والجور الذي لحقهم.

والدولة العثمانية كانت تلتزم حقوق الجوار، وفي مثل هذه تعد من واجبها أن تراعي حالة الاثنين لأداء الخدمة بصورة مرضية، فاختارت تأليف البين والتقريب، فأوعزت إلى موظفي الحدود أن يراعوا المصلحة في ذلك.

(١) الزوراء: ١٠ ربيع الآخر سنة ١٢٨٦ هـ.

إن الإيرانيين لم يجيبوا رغبة الدولة، ولم يلتفتوا إلى ما أبداه الموظفون بل استمروا في القتل والنهب والتخريب، وتوغلوا في إفناء هؤلاء، فمال الرؤساء والأمراء إلى العراق، ثم تبعهم الأهليون من أطفال ونساء وعجزة فطلبوا المعاونة، وقبول الدخالة بتهالك وإلحاح لما نالهم من قسوة، فلم يتمكن الموظفون من رد عدد كبير يبلغ السبعة آلاف نسمة، فقبلوا دخالتهم، وأبدت الحكومة الرأفة والعطف لما رآته في هؤلاء من نكبة، ومن ثم أسكنتهم بعض المواطن من أنحاء السلیمانیة، واتخذت التدابير لمحافظةهم، والإنفاق عليهم وإعاشتهم^(١) ..

وجاء في تبصرة عبرت أن الخلاف قد أدى إلى أن تقوم إيران بتأديبهم، فأرسل الشاه موظفاً يخبر الحكومة، ويرجو منها أن تمنع دخولهم العراق، وكذا ورد من الباب العالي أمر بهذا المعنى، ولما أجرت حكومة بغداد التحقيقات علمت أن هؤلاء من أهل السنة، شافعيو المذهب الأمر الذي دعا إلى أن يختلفوا، وكذا كانت إيران تظلمهم وتضيق عليهم ..

وفي هذه الحالة حارت إيران في أمرها لا تستطيع أن تخالف الباب العالي، وأن الأهليين في جبل أورامان يبلغون العشرين أو الثلاثين ألف نسمة، وأكثرهم موصوفون بالشجاعة، فأرسلت الحكومة تنفيذاً للأمر أربعة أفواج أو خمسة .. وبعد مضي مدة قليلة دخلت حكومة إيران الجبل، فالتجأ الأهليون كافة إلى المملكة العراقية، فلم يسهل الجيش أن يمنعهم، جاؤوا بنسائهم وأطفالهم، وكان عددهم أكثر من عشرين ألفاً، فمضوا إلى لواء السلیمانیة، فاتخذت الحكومة التدابير المقسضية

(١) الزوراء: ٦ و ٧ و ١٢ في ربيع الآخر وجمادى الأولى سنة ١٢٨٦ هـ.

لإعالتهم، والقيام بما يحتاجون إليه ثلاثة أشهر، وحينئذ استحصلت الدولة العفو عنهم من حكومة إيران، وتأكد أنهم سوف لا يمسهم سوء، بل نالهم العفو العام. فذهبوا إلى ديارهم مرفهين^(١).

ثم إن إيران وافقت أن يقيم الرؤساء المتقدمون في ديار الكرد أو في آذربيجان بأن لا يعودوا إلى مواطنهم وهم بضعة أشخاص من الرؤساء^(٢)...

ضباط المدرسة الحربية:

في هذه السنة تخرج طلاب من المدرسة الحربية فكانت حصّة العراق منهم ستة ضباط، فتوزعوا في الفيلق السادس ببغداد..

عشيرة الحيدار:

كانت قد مالت هذه العشيرة إلى أنحاء الحويزة وفي هذه المرة عادت إلى العراق، وتبلغ نحو مائتي بيت، فسكنت أنحاء العمارة، ولا يزال باقي أفرادها يتواردون.. وهذه العشيرة من آل أزيرج (أزيرق). ويقال لها (بيت حيدر) أيضاً^(٣).

إحصاء بغداد:

بغداد وفي ضمنها الكاظمية والأعظمية تبلغ (١٨٤٠٧) بيوت ونفوسها من نبعة الدولة ٦٣٢٧٢ من الذكور من هؤلاء:

(١) الزوراء عدد ١٢ وما يليها.

(٢) عشائر العراق الكردية ج ٢ ص ٨٥ وكتاب السليمانية - شهرزور. والزوراء عدد ١٤.

(٣) الزوراء عدد ٨ في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٨٦ هـ. وعشائر العراق ج ٣ ص ٧٥ و ج ٤ في مواطن عديدة.

مسلماً.	52689
يهودياً.	9325
نصرانياً.	1258

وأما الأجانب فهم ٢٤١١ منهم:

إيرانياً.	2126
إنكليزياً.	265
روسياً.	14
نمساويين. والآن منهم (بيت زفويده).	3

لا نعرف درجة صحة هذا الإحصاء بل لم يكن متقناً^(١). ويصح أن نقول إنه لا نصيب له من الصحة.

التجارة - الطرق البحرية:

كانت تجارة الهند قديماً من طريق البصرة، ومصر، ولكن الأوضاع تبدلت فصارت من طريق رأس الرجاء الصالح ومنها إلى أوروبا^(٢). ثم فتح قناة السويس في ١١ شعبان سنة ١٢٨٦هـ - ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩م فغير الوضع أكثر، وتباعدت التجارة الهندية، فصارت لأيدي الأجانب واضطرونا إلى التعامل معهم.

ومن ثم أوجدت الحكومة سفناً بخارية في خليج البصرة، وبعض السفن الشراعية. وهذه لا تفيد أكثر من محافظة السواحل، وفي السويس لم تكن توجد إلا سفن الأجانب.. في حين أن الحاجة للتجارة وللحج تستدعي أن تؤلف سفن للنقل.. وأن المبالغ التي تعطى للأجانب كبيرة لا يستهان بها.. الأمر الذي دعا أن توصي

(١) الزوراء - ٩.

(٢) تاريخ العراق ج ٤.

الدولة بعمل مراكب بحرية لهذا الغرض^(١) . .

ومن ثم اشترت الدولة مركباً دعته (بابل بقوة (٣٥٠) حصاناً، وسعته ١٧٠٠ طن، وفيه منام ٢٨٠ من الركاب، اشترته الحكومة بمبلغ ٣٣٥٠٠ ليرة وقد اختبرته نظارة الحربية الإنكليزية . . وكذا عازمت على شراء آخر مثله، وهو على وشك إنهاء المعاملة ولا يختلف عن سابقه . . وهذا تحمّل فيه المعامل الموصى بها والمطلوبة للدولة، لتأتي بها عند فتح قنال السويس وإنهاء عمله، وأن المسافة بين البصرة والسويس ٣٣٢٢ ميلاً وهي أربعة أضعاف المسافة بين استانبول والإسكندرية . . وسيعلن خبر سفرها، وتاريخ مرورها في كل شهر من باب المندب ومخا وحديدة وجدة وأمثالها مما تمر به في طريقها . .

وهكذا تقرر أن يؤخذ مركب آخر من نوع ما سمي بـ (مدحت باشا) الذي كان يسير في (الدانوب) ويستخدم للسير بين القرنة والبصرة والكويت ويندر أبي علي شبر^(٢) (كذا) والبحرين .

وفتح قنال السويس لم تكن فائدته مقصورة على الدول الغربية، وإنما فائدته للدولة العثمانية أكثر، فمن واجبها أن تضع أسطولاً هناك، وأن تترقب الحوادث السياسية والاقتصادية . . وكل سواحلها عادت متصلة بسبب هذا القنال .

إن الأراضي في منتوجاتها وتداول ثروتها تحتاج دوماً إلى هذا التداول وتأمين اتصاله بالخارج فكانت الضرورة تدعو إلى وسائل النقل، لئلا تبقى المحاصيل في أماكنها حتى تهلك دون أن تجد ما يسهل نقلها بلا كلفة .

(١) الزوراء عدد ١٠ و ٨ جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ هـ .

(٢) يعرف اليوم بندر بوشهر فسمي أخيراً بندر شاپور .

ومن هذه الوسائط البواخر وكان الانكليز قبل هذا قد حاولوا تشغيل بعض البواخر، فاشتغلت بضعة أعوام^(١) فأصابها العطب كما أن نهر دجلة لا يصلح لسير البواخر في شمال بغداد، وإنما يجري تشغيل البواخر فيما بين بغداد والبصرة. . وفي أيام نامق باشا أوصى بجلب أجزاء ثلاثة بواخر ومنها اثنان ركبا في بغداد، فهيتنا للعمل إلا أنها لم تبدأ.

أما مدحت باشا فإنه نصب المركب الثالث أيضاً، وشرع بتشغيل المراكب فكانت منافعها للتجارة وللمنفعة العامة كبيرة جداً، وأذن بالصرف لهذه المراكب مبلغ خمسة عشر ألف كيس سنوياً، وأن مدحت باشا أبلغ عدد هذه المراكب إلى ثمانية. . وكذا شكل إدارة نهريّة، ونظم المعمل الذي اتخذ ببغداد سابقاً، وأتى بلوازمه فعهد إليه بتركيب المراكب وتعميرها وسائر احتياجاتها.

فتح طريق السويس البحري، وصارت السفن تتوزع بكثرة، وتنتهج جميع السواحل وعادت لا تكفي الوسائل القديمة بين بغداد والبصرة، وتحققت الحاجة إليها بقدر الحاجة إلى تنظيم وسائل النقل فتوسعت بالسفن البحرية أكثر. . وبهذا يكون المخرج للمواد العراقية، فاكتمل مكانة مقبولة، وصار العراق يتصل بمواطن بعيدة جداً. .

ذلك ما دعا الحكومة آنئذ أن تشتري ثلاثة مراكب بخارية:

١ - مركب بابل . وهو مركب جسيم .

٢ - نينوى .

٣ - نجد .

(١) راجع أيام علي رضا باشا.

وهذه أضيفت إلى (مركب آثور).

وهذه الأربعة كانت تسير بين استانبول والعراق في كل ثلاثة أشهر مرة، وتذهب مرة إلى إنكلترا، فنظم موعد سيرها. وكان من أعظم لوازمها الفحم. تأخذ الحكومة من إنكلترا، وكذا كانت تحتاج إلى موانئ في عدن ومسقط وبندر بوشهر، فكانت تحتاج أن تجعل وكلاء في تلك الأماكن لتقوم بالمهمة، وكانت الضرورة تدعوها أن تحفظ في بلدة عدن مقدار ثمانية آلاف أو عشرة آلاف طن من الفحم الحجري، وأن تجعل هناك مركزاً لمراكب الدولة فيما إذا أرادت السير إلى البحر الأحمر وغيره فتأخذ من ذلك الفحم، فتسهل أمر تلك المراكب..

إن مركب بابل اشترته الدولة بطريق المزايدة بمبلغ (٣٣) ألف ليرة في حين أنه كلف ثمانين ألفاً. ولم تمض على عمله إلا سنتان وبسبب إفلاس الشركة بيع، وكان أول سفره من البصرة إلى الحج ربح (٣٥) ليرة..

وهذه السفن البحرية تأسست لها (إدارة عثمانية) قيل لها (العمان العثماني) وقد اشتهر حسن انتظامها في الأنحاء المجاورة، وصارت تريح شهرياً نحو ألف ليرة من التجارة، وبقيت هذه المراكب، وظهر نفعها. استمرت على هذا الوجه، فأمنت للمملكة حاجة ومنفعة من هذه الطريقة^(١)..

والأمر لا يصح أن يقتصر على أيام مدحت باشا بل نرى أنها أصابها تضعف وخلل.. حتى عادت غير صالحة أو زالت من البين، وما ذلك إلا لأن أخلاف مدحت باشا لم يرعوا هذه المؤسسة.

(١) تبصرة عبرت ص ٨٩.

تطهير الفرات:

وكانت آمال مدحت باشا مصروفة إلى أن يتخذ طريقاً في الفرات لتأمين الوسائل الثقيلة لتكامل مخارج التجارة، وتبادل المتوجات.

حاول أن يأتي بالمراكب من (بيره جك) التي أتمها هناك إلا أن غرق هذه المراكب وتلفها قد كَوّن قضاء مبرماً وإلا فإن نهر الفرات جسيم، ومن مسكنة إلى البصرة كانت مياهه صالحة لسير السفن، وأكبر عارضة في طريقها كانت بين قصبة هيت وعانة، وغالب هذه متأتية من الأبنية القديمة في النهر، وكذا من الكروود القديمة وبقايا أنقاضها وانهدامها. فذهب مدحت باشا إليها بنفسه، وعلم أنها قابلة للإصلاح والتعمير وأن شاكر بك^(١) مأمور النافعة لولاية بغداد ذهب في السنة التالية، ومعه مركبان خصصتا له وما يكفي من مهندسين وأرباب وقوف لكشف جميع مواطن الفرات..

وهذا أجرى التحقيقات، وحصل على معلومات كافية، وبيّن أن الفرات قابل لأن يعمر، ويعد للانتفاع، فقام بإزالة الموانع، وبدأ من هيت وزاول تطهير العوارض في أنحاء جزائر الفليوي وجبة وألوس إلا أن الفرات في أكثر محاله يشاهد الجريان فيه قوياً وشديداً، فلم يتيسر تخفيف هذه القوة إلى الدرجة المطلوبة. فكانت لا تزيد سرعة هذه المراكب عن ١٢ ميلاً بل تسحب قليلاً من الماء، فعزمت الحكومة أن توصي بعمل مركب من نوع المراكب التي تستعمل في النمسا في المجاري القوية^(٢). يكون لها أربعة دواليب وسرعة زائدة.. ولكن إنشاء مثل هذا المركب يحتاج إلى وقت طويل، بحيث لا يأتي بصورة (أجزاء)

(١) هو المشير شاكر بك.

(٢) سورة المياه تعرف بالدرور وبالتيار. ويسمىها العوام (السورة) و (السورة) و (الخورة).

إلا بعد انفصال مدحت باشا . ولما ورد المركب إلى العراق سقي (مسكنة)، فاشتغل مدة في الفرات، وهو المركب الوحيد الذي كان يعمل بين بغداد ومسكنة^(١).

أغفل ما آل إليه أمر هذا المركب ولم يعرف تاريخ تلفه ولم ينجح هذا المشروع بوجه .

المنتفق - الالتزام:

جرت تبدلات في الإدارة فاعتبر المنتفق لواء . وفي أيام هذا الوزير أوشكت مدة الالتزام أن تنتهي، ووجب أن يعرف موقف الوزير في تنفيذ رغبة الحكومة بلا إيجاد تشويش يؤدي إلى إرباك الحالة لا سيما وقد أخفق وزراء عديدون .

ولا شك أن الوزير استطلع الآراء فعلم أن الأستاذ سليمان فائق أعرف بالحالة . مارسها مدة، فدعاه برقياً للحضور، وكان آنثذ (قائممقاماً) فورد بغداد، وعلم ما عنده، وكان أول عمل قام به الوالي أن دعا ناصر باشا إلى بغداد للمزايدة فطلب الإمهال إلى انتهاء المدة وكانت قريبة الختام . فلم ير الوزير بداً من تأخير القضية إلى وقتها المرهون . . وأذن لسليمان فائق بالعودة إلى البصرة . ومن ثم حولها إلى متصرفية^(٢) كما تقتضي التشكيلات الإدارية ويتبين أنه سوف يدعوه إذا رأى ضرورة .

ومن ثم انقضت مدة الالتزام، فدعا إليه سليمان فائق، وأبدى ناصر باشا تأخراً وتهاوناً أو أنه تشاقل . . وفي خلال ذلك تمكن الأستاذ سليمان فائق من الاتصال بـ (فهد بك) . لازمه وأقنعه أن شط العرب،

(١) تبصرة عبرت ص ٩١ .

(٢) كان قبل التشكيلات الأخيرة يسمى (قائممقاماً) ويراد به المتصرف .

ودجلة في جانبيهما قرى ومزارع كثيرة، وهناك عشائر مختلفة، وأن
الفرات من الحمار إلى القرنة لم يكن فيه شيء من العمارات، ولم تؤخذ
منه واردات... وكل وارداته الشتوية والصيفية تبلغ نحو عشرين ألف
ليرة، فأرادت الحكومة أن تعطيها بدلاتها السابقة لا أكثر..

ونواياها هذه ظهرت على لسان الأستاذ سليمان فائق. وفي ٢١
ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٦م ورد ناصر باشا إلى بغداد، وواجه
الوالي مدحت باشا فقال له هل ترغب في التزامها بالبدل السابق بعد أن
ترك بعض المواطن، وقد عينها له، فكان جوابه أنه وصل الآن إلى
بغداد، ولم يسترح بعد، وأنه يحتاج إلى تأمل واستشارة، وطلب أن
يمهله الوالي مدة ثلاثة أيام.

وأن المواطن التي أراد الوالي أن تترك:



١ - المدينة (بالتصغير).

٢ - جزائر البصرة. مركزية تكريت وبعث

وهذه تحتوي على ثلاثين ألف مسلح بالبنادق من المشاة، وهم
مستند شيوخ المنتفق، وقوة ساعدهم... فكانت هذه أول التدابير،
ومقدمات الأعمال، وصار الوالي يفكر في المعضلة، ويفاوض فهد بك
في اقتطاع مواطن أخرى... إلا أنه يضر رأياً آخر وهو القضاء على هذه
الإمارة... وكان يسمع الأقوال من الأستاذ سليمان فائق وغيره، ولم يبد
نواياه...

أما ناصر باشا فقد انتابته الهواجس واستولت عليه الأفكار، فلا
يدري ما يصنع؟! وآمال الحكومة معلومة، والثورة لا تخلو من كلفة
والأسلحة الجديدة لا تطاق، وأن سليمان فائق يضر الكيد للقضاء على
المشيخة. عرفت آراؤه عند الوزير...



الأستاذ المحامي محمد آل بيان من أحفاد إبراهيم باشا باشي السليمانية
(من بقايا آل بيان)

وكان معاون الوالي (تويسز رائف) أي رائفاً الأمرد قد أعلن أن المنتفق لم تكن لدولة أخرى، فتؤخذ لأقل وسيلة وأدنى سبب، ولا معنى لاقتطاع قسم من المنتفق، ثم آخر، وهذا أشبه بمن يأخذ من أحد جيبه ليضع في الآخر، فيعد نفسه قد ربح. . فلا وجه لإفراز قسم من المنتفق وإبقاء سائر بيد الشيوخ، فإن أفندينا (يريد الوالي) جعل المنتفق لواءً وقرر أن تجري فيه التشكيلات اللازمة كسائر الألوية، وسيوجه هذا اللواء إلى ناصر باشا، فيكون متصرفه، ونظراً لقرب بعض المواقع من البصرة، ومن العمارة تلحق بهذه الألوية. ومن ثم ينجو العشائر والأهلون من غوائل المنتفق، وتزول التعديات. .

أعلن المعاون ذلك وعين رغبة دولته.

قال الأستاذ سليمان فائق ذهبت المذاكرات سدى بيني وبين الوالي بهمة من رائف بك ووساطة من اليهودي المسمى (عزرة الصراف)، وكان يستخدم واسطة الرشوة من الموظفين، وهو من الأبالسة الذين يسترقون السمع. ~~جاء إلى ناصر باشا للترحيب به~~، وكان يتخذ أطواراً غريبة للوصول إلى غرضه، فتمكن من استهوائه وبعث فيه الأمل في ربح قضيته، وأن يجعله المنتصر في هذه المعركة. . وفي اليوم التالي صدر القرار المذكور. . ولم يكتف الأستاذ بهذا، وإنما أبدى استغرابه من توصل اليهودي في خلال ثلاثة أيام أن يولد الصداقة والوثام. .

ومهما كانت الأوضاع وخفاياها فقد جاء الحل خلاف رغبة الأستاذ سليمان فائق، فصار يضرب أحماساً بأسداس تأييداً لصحة فكرته. . فلم ير ناصر باشا بداً من الإذعان لأمر الوالي إذ لا طائل وراء معاكسة الحكومة للأسباب التي كانت ترد لخاطره لا سيما أن أقاربه في نزاحم ونضال على المنصب فكان يخشى أن يقبل غيره بذلك فيخسر الصفة. .

وفي ٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ سار إلى المنتفق وعين عبد الرحمن بك قائممقام الهندية معاوناً له، وعبد القادر الألوسي نائباً، والحاج سعيداً محاسباً. وكان هذا الأخير من موظفي المحاسبة في الألوية. وعاد ناصر باشا إلى المنتفق لإجراء التشكيلات وذهب سليمان فائق إلى البصرة، وكان أمه مصروفاً أن يستخدم في وظائف مهمة، ويلتحق بدائرة الوالي ولكن بتسويل من بعضهم نصب متصرفاً للحلة..

إن قبائل المنتفق من أعظم عشائر العراق. يمتدون من الحلة والديوانية والسماوة حتى البصرة وأراضي الحويزة، وكذا لواء العمارة غالبه منهم يقيمون بصرائف من قصب وأكواخ من بردي..

ويرأس هذه القبائل أحد مشايخها مستقلاً ويقال لأراضيهم (المنتفق)^(١). تعطى للرئيس بالالتزام، فيتحكم بها، واستمر هذا الحال إلى أيام الوزير رشيد باشا الكوزلگلي. وفي زمانه، وفي أيام نامق باشا قد أفرزت منها بعض المواطن فألحقت بما جاورها من الألوية كالديوانية والبصرة، وكانت توضع بالمزايدة لكل ثلاث سنوات مرة، وبسبب الضم على بدل المزايدة في كل مرة تزايد مقدار التزامها، فكانت الاستفادة للحكومة مضاعفة من ناحية الزيادة ومن اقتطاع الأقسام..

إن هذه الحال لم تجعل للحكومة تدخلاً في الإدارة ولا رفعت على الأهلين، فلم يحصل الغرض من الإحالة.. ومن جهة أخرى إن الشيوخ يتحكمون بما لا يأتلف وإرادة الدولة.. ولكنهم يتشكون ويرثون لحال الأهلين.. في حين أن الزيادة والاقتطاع كان منهم بسبب حرصهم الزائد.

أرادت بهذا الحكومة التنديد وأن تبين الحالة المعتادة للمشايخ والقواعد التي ساروا عليها^(٢) فقالت: كان هؤلاء الشيوخ يحيلون كل

(١) تسمت باسم من حلها من عشائر المنتفق. وأصل المنتفق اسم جد لهذه العشائر.

(٢) الزوراء عدد ١١.

قطعة إلى أصحابها ببدل وهؤلاء يتحكمون بالأفراد ما شاؤوا، فيستخدمونهم كالأسرى. يأخذون منهم كل أتعابهم، ولا تجري بينهم أحكام شرعية ولا قانونية.

وإن الشيخ الذي ينصب يستولي على أموال سابقه وأملاكه، وله أن يملكها إلى غيره..

وهذه الأحوال قد لاحظتها الحكومة وعينت بأمر هؤلاء، فأعلنت إلغاء الالتزام أيام نامق باشا، وأراد هذا الوزير إدخال هذه العشائر ضمن إدارة منظمة، فاختار أحد المشايخ (قائم مقاماً) وجعل موظفين معه، ولكن هؤلاء لم يقدروا منفعة ذلك، ولم يعملوا لإزالة ما كانوا يتألمون منه، من أخذ رسوم للخزاة، ولم يبالوا بالأصول الجديدة العادلة فظنوا ذلك تثقيلاً عليهم، وزيادة ضرائب وتضييقات.. الأمر الذي اضطر الحكومة أن تعود إلى الالتزام.. وهل تأمن العشائر من الحكومة وهي التي ضيقت على هؤلاء الشيوخ في أخذ ضرائب ثقيلة؟!

كان قد عهد بالالتزام لمدة ثلاث سنوات إلى ناصر باشا عن السنين السابقة، فانتهت مدة التزامه، وحل أمد الالتزام الجديد، فجاء شيوخ المنتفق لأجل المزايدة إلى بغداد..

ولما كان ذلك ينافي إدارة الدولة وقاعدتها الأصولية العادلة شاهدت هذه الاستعمالات السيئة بأم عينها. ومن ثم قررت أنه لا يجوز إحالتها كالسابق، وأن فصل بعض الأماكن إلى الألوية المجاورة كان غلطاً، وصارت تشعر أنها كانت على ضلال.. وأن ما أصابها من نكبات وسيئات عادت خواطر قاسية، فزادت الشكاوى من هذه الحالات السابقة.. فتعلقت إرادة الدولة في أن تنضم المواطن الباقية إلى إدارة الدولة.

ومن ثم دخلت العشائر في إدارة جديدة واختير أحد هؤلاء الشيوخ

(متصرفاً) وهو ناصر باشا ورجح على غيره. وأعلن للأهلين ما كانوا عليه في السابق، وما سينالونه في الحاضر.. وأمر الموظفين أن يمضوا إلى محل وظيفتهم، وأرسل من الجيش سريتين من المشاة وسريتين من الخيالة وهي فرقة ضبطية وجعل برفقتهم رئيس فوج (طابور أغاسي)، وقسم لواء المنتفق إلى أربعة قائممقاميات، وعين الموظفين بالتدريج.

وكان أمل الحكومة أن تتخذ (سوق الشيوخ) مركز اللواء إلا أن وخامة هوائها منعت من ذلك فتقرر بناء مدينة باسم (الناصرية) في محل معتدل، وأن تكون طرقها واسعة بمقدار ٢٥ ذراعاً وأن تكون في وسط اللواء، فوق الاختيار على المحل الموجودة فيه اليوم.. وتقرر إنشاء دار للحكومة وجامع وأبنية أخرى، وبهذا صار يتقرب الأهلون للحضارة والمدنية، فشرعوا في هذا الأمر^(١).. جرّبت عين ما كانت تجربته في بابان.. وكان أمل نجاحها كبيراً.



وأعلن بيان هذا مفاده:

«أيها المشايخ والأهلون في ديرة المنتفق!

أنتم جميعكم من نبعة الدولة.. وأراضيكم قابلة للعمارة أكثر من غيرها. وقد بقيتم محرومين من الراحة والرفاء والأمن والدعة والعمارة مما ناله الأهلون في المواطن الأخرى، وصرتم في حالة ضيق وعناء.. من جراء الالتزام والرسومات التي تؤدونها وكان من اللازم تطبيق الشريعة فيما بينكم، فصار يراعى النكال، فيؤخذ من القاتل ألف شام وهكذا من يتعدى على العفاف يؤخذ منه (الصيحة)، مثل هذا شأن (الداودية)^(٢)، كما أنه تجري المصادرات.. مما لا يرضى به السلطان،

(١) الزوراء عدد ١١.

(٢) تؤخذ من البيوت بالتوزيع عليهم وهي بمقام البيئية. ويقال لها (القلمية).

وأن الحكومة وضعت قوانين ونظمات منعت بها أمثال هذه الأمور وصارت تجري الألوية على نظام العدل والرفقة . . وأن قطعة هي جزء من بغداد لا يسوغ بقاؤها على هذه الحالة، فيحرم الأهلون من العدل والشفقة فيها دون غيرها . . فلزم إدخالها في عداد ألوية بغداد لتكون في فلاح ونعيم . . وتطبق في حقها أصول الولاية . . ففعلنا ذلك، وجعلنا المتصرف عليها ناصر باشا، وجعلنا معه موظفين للقيام بهذه المهمة . . فكان هذا من متممات الأعمال الخيرية . . » (وذكر توضيحاً عن التنظيمات فقال :

« هذا ما اقتضى أن تتخذ للمنتفق إدارة جديدة ولا غرض إلا أن ينال الأهلون حقوقهم الصريحة وينالوا العدل والرفقة . . فليكن معلوماً لكم أننا قد ألغينا النكال والصيحة والداودية وأمثالها من الرسوم التي لم تكن مشروعة، وأن الأعمال ستجري وفق الشرع والقانون، والمصادرة والتجريم ممنوعان . . وكل أحد أمين على ماله وملكه . . وله حق التصرف بأراضيه المنتقلة إليه من آبائه وأجداده بصورة مشروعة . . وألغيت كافة العوائد والرسوم من خيول وسمن وأغنام . . وكذا ألغيت المقاطعة والالتزامات كما هو أصولها الجارية إلى هذا اليوم، ولا يؤخذ من الحاصلات أكثر من العشر، وسوف يعاقب من خالف ذلك أياً كان . . والمراجعات والشكاوى تجري على الترتيب فالمدير يشتكى عليه عند القائم مقام والقائم مقام عند المتصرف، والمتصرف لدى الوالي . .

هذه خلاصة ما سنعمله، وستشاهد آثاره الفعلية والنافعة في القريب العاجل بلا شك ولا شبهة إن شاء الله . . » اهـ^(١).

هكذا قالوا وإن سوء الإدارة ولدته الحكومة. تأخذ الضرائب، ولم

(١) الزوراء عدد ١١ وفي ١٦ جمادى الأولى ١٢٨٦ هـ.

تكتف بمقدارها المعين وإنما تزيدها في كل ثلاث سنوات من جهة،
وتقنطع أقساماً من الأرضين. وأما العادات التي جروا عليها فهذه كانت
تؤخذ حسب المعتاد، وذكرت أنه إذا حدث اختلاف بين الشيوخ تؤخذ
(رضوة). وهذه كانت قديماً يأخذها شيوخ المنتفق إلا أنها تركت من
أيام ناصر باشا، وأيام فهد بك، ومنصور بك، فلا وجود لها اليوم، إلا
أن جريدة الزوراء^(١) ذكرتها بقصد التنديد بالعوائد المألوفة، وأن
الحكومة عازمت على تطبيق الإدارة المدنية. . ومنعت ما كان يؤخذ من
الاحتساب والتمغا والباغ وأمثالها مما لا توافق رسوم الدولة ولا تنطبق
عليها. . وكلها تعين سوء الحالة وغالب العشائر هاجر إلى مواطن أخرى
للخلاص من هذه الشرور، فالحكومة تطلب بدل الالتزام صافياً،
والشيوخ يريدون نصيبهم، وكذا سائر الرؤساء الصغار وهكذا فكان البلاء
مضاعفاً، والحق أنهم كانت تنتهك حرمتهم، ويشحكم بهم كل واحد.
كانوا في أيام التغلب بنجوة من هذه الرسوم. وإن بدلات الالتزام مع
اقتطاع قسم أنهمك كاهل العشائر.

ومن أراد أن يعرف نصوص الالتزامات فليرجع إلى كتاب (مباحث
عراقية)^(٢).

مستشفى الغرباء

إن مدينة بغداد وإن كانت تحوي ما يزيد على (١٥٠) ألف نسمة،
وفيها غرباء وأجانب. ليس فيها مستشفى يلجأ إليه، ولا طبيب ولا
صيدلي. . وهذا نقص كبير يجب تلافيه وفي جانب الكرخ حديقة تابعة
لوقف مدرسة سليمان باشا وهذه يجب استئجارها واتخاذها مستشفى إلا

(١) الزوراء عدد ١١ و ١٢.

(٢) مباحث عراقية ج ٢ تجاه ص ١٧٦ و ١٩٧ و ٢٥٨.

أنها نحتاج إلى مبالغ طائلة، ولا يتم هذا إلا باشتراك الأهلين وتعاونهم وبذلهم في هذا السيل.

ولما أعلن الأمر صار يتسابق الناس في الاشتراك في هذا العمل، ويتقدمون لجمع الإعانة وأبدوا كل حمية فقدموا ما عندهم، ف تبرعوا^(١).

وهذه من أعمال مدحت باشا الخالدة في بغداد، وأثاره الناطقة وقد أصابت هذا المستشفى تقلبات كثيرة، ولم يبق على حاله، أوضحت عنه وفصلت ما جرى عليه في (كتاب المعاهد الخيرية) في العراق. ولا يزال ينطق بتاريخه في أعلى البناية.

عشائر كردية

في هذه الأيام هاجت عشائر الكرد:

١ - بي توي. من عشائر إيران في الحدود.

٢ - باروند. وهذه أيضاً من عشائر العراق.

٣ - السنجابية. أقرب إلى الاتصال بالعراق وهي إيرانية. ودالبان فرع من فروعها ومنهم من يسكن قرية (طالبان) العراقية.

٤ - الهماوند. في العراق ويفرون إلى إيران فيهاجمون الأطراف^(٢).

هاجم من هذه العشائر نحو ٢٠٠ فارس الحدود العراقية. اجتازوها، فوصلوا إلى قزلباط (السعدية) وأوقعوا بعشيرة ربيعة على حين غرة، فقتلوا ١١ شخصاً بلا جريرة، ونهبوا أموالاً كثيرة. . وذلك انتقاماً لأحد رؤساء الهماوند أمين بچه، بسبب ما قام به حنيدان شيخ

(١) الزوراء عدد ١٢ وفي ٢٣ جمادى الأولى ١٢٨٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٢.

رببعة من الخدمات، فأحرقوا بالنار ولديه اللذين في حضن أمهما وأسروا الزوجة. . . فعلمت خانقين بذلك فأرسلت عليهم جيشاً ولكن هؤلاء فروا من حينهم إلى ما وراء الحدود^(١) . . .

وربعة هؤلاء في أنحاء خانقين وقزلباط والكثرة في لواء الكوت. ذكرتهم في المجلد الرابع من عشائر العراق.

القرعة أو التجنيد

الوالي لا يستطيع القيام بالتشكيلات الإدارية ما لم تدعمه القوة العسكرية، وإلا ذهبت أتعابه هباء والإدارة يحرسها الجيش، والإجراءات الملكية والمالية إنما تقوم به. فكان يحذر أن يجابهه الأهليون، ويفاجئوه بمعارضة على حين غرة ويناله الخطر فلا يتم الغرض كما وقع فعلاً من الولاة السابقين، وأدى إلى غوائل. . . والأهلون لا يقدرّون الأوضاع ولا ينظرون إلى المصلحة نظرة حكيم، فأراد أن يحل المعضلة في القرعة بطريقة لا تدعو إلى قلق، فأجراها في بغداد وحدها، وإذا تم الأمر تيسر له القيام بها في أنحاء العراق الأخرى بالتدريج.

والحاجة ماسة في أخذ جيش من هذا القبيل، من جهة أن الجيش التركي لا يرباط دائماً في العراق، ولا ينبغي البقاء طويلاً، بل هو في ضرورة للعودة إلى أوطانه. . . فأصاب بغداد نحو نيف وثلاثمائة جندي، فقرر سحب القرعة وتجنيد من سحبت القرعة باسمهم. وفي اليوم التالي بل في تلك الليلة تجمع القوم جماعات وأخذوا يهتسون^(٢)، وحملوا

(١) عشائر العراق ج ٢ ص ٧٧.

(٢) الهوس، والتهويس حالة غير طبيعية أشبه بالجنون وهي حماسة، وتكون في أيام الحرب، يتقمص الجماعة وضماً أشبه بالهوس وحالة الحماسة. . . والهوسة ما يتفنون به وهم في تلك الحالة.

أسلحتهم، وأعدوا العدة للثورة والعصيان، وصار يسمع صوت الطلقات النارية. هوسوا في كل مكان، وصاروا يتجولون في الطرقات، ويأتون بعض الأعمال من نهب وسلب وما مائل. تآهبوا للهجوم على محلات اليهود والنصارى وصاروا يعيشون بها، فحاولوا أمثال هذه المحاولات..

وفي الأثناء اعترض مدحت باشا أمر استقالته من منصبه. وذلك أنه كان كسائر الولاة يتعهد إدارة الجيش والنظارة عليه، ولزوم إجراء الإصلاح فيه، وعلى هذا الأساس قد قبل بمنصب بغداد، فعارض السرعسكر (وزير الدفاع) حسين عوني باشا بهذا الأمر المعتقد، ففصل الجيش عن سلطة الوالي وإدارته، فبلغ الوالي هذا الخبر، وأنه جرى بإغراء من بعض المغرضين فعهد وزير الدفاع بأمر الجيش إلى رئيس الفيلق سامح باشا.. ومن ثم رأى الوزير أنه لا يستطيع القيام بالمهام المطلوبة منه بهذا الوجه، فطلب أن يعفى من منصبه، وأن الاضطراب من أجل القرعة وقع بعد ذلك وكان الأولى أن يتولى سامح باشا تسكين ذلك دون أن يتدخل مدحت باشا.. ولما كان هو الذي قام بأمر القرعة رأى أن التهاون في تسكين الفتنة سيؤدي إلى نتائج وخيمة، وربما وقع مثل ما حدث في الشام..

وحينئذ لم يضع الوقت، فمضى تَوّاً إلى القشلة (الثكنة) حينما سمع بالخبر، وجهز جيشاً لحفظ محلات اليهود والنصارى، ولمحافظة القنصليات، فأرسل المقدار الكافي من الجيش، وقطع المواصلات بين الرصافة والكرخ حذراً من الاتصال وأن يهيج الكل معاً، وكذا أحاط المدينة بجيش الخيالة لمحافظتها، وللقبض على الفارين من الخدمة العسكرية..

وإن محلة الشيخ عبد القادر، ومحلة قنبر علي كانتا في مقدمة الشوار فأرسل الوزير أربع سرايات من العسكر إلى محلة الشيخ مع مدفع

تحت قيادة اللواء سامح باشا، وشاكر بك ومشلها أرسل إلى محلة قنبر علي مع اللواء فيضي باشا، وزودوا بما يلزم من الأوامر الشديدة وخولوا كل صلاحية..

فلما رأى الأهليون عزم الحكومة ودرجة الاهتمام، وحسن التدابير، تفرقوا، فلم يجد الجيش ضرورة لاستعمال السلاح، وأسكنت الفتنة، وقد أُلقي القبض في الليلة التالية على جملة من الأشخاص يبلغ عددهم ١٨٠ نفرًا، فمن كان من هؤلاء الأشقياء يدخل أسنان الخدمة العسكرية أخذ بلا قرعة، والباقيون أحيِلوا للتحقيق عن أحوالهم وإجراء محاكمتهم..

ومن ثم أجريت القرعة، وأخذ من أصابته دون أن تحصل للجيش مقاومة أو معارضة فكانت هذه مقدمة أخذ القرعة في الألوية دون العشائر لأنهم أغفل أمرهم، وأعفوا. فمضت بلا زعازع ولا أدت إلى حرب أهلية مع الجيش.. كما كان يظن.. فحصل الهدوء بلا تلفيات ولا وقوع في مآزق حرج..

وعلى كل حال انتهت أمور القرعة، وتأسس التجنيد، فكانت تلك البذرة الأولى وكان الولاية قبل ذلك قد تعبوا في تنفيذ الخطة. لقيت صدمة في أيام مدحت باشا إلا أنه ذللها^(١).

ومن مجموعها يتلخص ما وقع، ويعرف ما جرى ثم إن المقبوض عليهم تجاوزوا (٢٠٠) وإن الذين هم ضمن الأسنان العسكرية نحو ١٠ أو ١٥ وكانت المحلات التي شاغبت هي محلة الشيخ وقنبر علي ومحمد الفضل^(٢).

(١) الزوراء عدد ١٢ وفي ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ هـ ومذكرات مدحت باشا وفيها تفصيل.

(٢) الزوراء عدد ١٤.

رسم النخيل

كانت القاعدة في ضريبة الحاصلات تجري على الخمس أو العشر، وهذا يكون بطريق التخمين أما النخيل فكلفتها كبيرة، وحاصلها لا يتم في آن واحد فيتيسر أخذ العينيات، فيصار إلى طريق التخمين . . لكن ذلك لا يكون على وجه الصحة، إلا أن الفرق قليل، والتخمين تقريبي . .

والصعوبة ظاهرة في استخراج حصة الحكومة، فكانت تميل إلى إعطائها بالالتزام، وفي هذه الحالة نرى ربح الملتزم في زيادة الحاصل، وفي زيادة التخمين ظلماً . . ومن جهة أخرى تجري الحيل في التخمين أيضاً . . وهنا الربح الزائد، والفسر يكون على صاحب النخيل والحكومة تستوفي نصيبها ولا تنظر أمراً آخر . . مما أدى إلى عدم العناية والاهتمام بالمغروسات، بل تعطلت حذراً من ظلم الملتزمين وتعتديهم . . فكان هناك فوات المنفعة بل دمارها على الأهلين والحكومة معاً.

ومن ثم وتلافياً لكل ضرر يلحق راعت الحكومة أيام مدحت باشا أن النخلة بصورة وسطية لا تأتي بأكثر من ٢٠ حقة تمرأ سنوياً، والتمر العادي تساوي الحقة منه بصورة معدلة ٢٠ بارة فالمحال التي تعطي العشر مثل بغداد وجوارها من الأمكنة تكون رسومها أما حقتين أو ٤٠ بارة وتحصيل البدل أيسر على الحكومة والأهلين فلا يستدعي كلفة وتشويشاً . . فظهرت الرغبة في ذلك، وتلقوها بالقبول . . وطلب الأهلون أن تكون دائمة غير مقيدة بخمس سنوات ليراعى ما يحصل من تبدل في المدة في السعر قلة أو كثرة . .

وأهل قضاء الخالص كانوا يؤدون الخمس، فطلبوا أن يشملهم هذا الأمر فيؤدوا قرشين عن كل نخلة بدل الخمس^(١) . .

(١) الزوراء عدد ١٣ و ١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ.

الخرص في البصرة

إن مدحت باشا كان قد ذهب إلى البصرة، واتصل بأهلها، وعرف ما يجري من رسوم النخيل، وهي أكثر موارد رزقهم.. فوجد أن الحكومة كانت تجري التخمين على النخيل، بواسطة خراصين وهؤلاء يضررون هذا وينفعون ذلك، وبهذه تجري مظالم كثيرة، وأن الحكومة لا تنتفع الانتفاع الصحيح أيضاً، فيكون في ذلك ضرر عام.

وهذه الطريقة حادثة، جرت عليها الحكومة، ولا يدرى زمن اعتبارها في حين أن الدولة الإسلامية الأولى من أيام عمر رضي الله عنه كانت تجري في نخيل البصرة على الجريب يقدر نخيله في مواطن متعددة ويحسب ما يستحقه أغلياً وتقدر قيمته.. الأمر الذي يسهل على الناس، وهو سريع جداً، ويصح أن تعين المساحة قبل الحاصل وأن مدحت باشا قد ذكر الأهلين فأبدوا له مطالباتهم، فوافق على الجريب.. بعد مراجعة أهل الخبرة.. فكانت هذه الطريقة أسلم من غيرها، وليس فيها غدر على أحد.

ومن ثم صارت تؤخذ رسومات أميرية عن كل دونم ١٥ قرشاً سنوياً، وألغي (الخرص).. فكانت تؤخذ مساحة الكل، ولا يترك من الأراضي ما هو غير مغروس، وإنما كانت الأرض الخالية داخلية في الحساب مما دعا الناس أن يغرسوا مواطن الخلل أو ما يتحملة الدونم أو الجريب. غرسوا الأراضي الخالية، فلم تمض مدة حتى قام الأهليون بمهمة الغرس، ونشطوا للعمل..

وكانت واردات البصرة سنوياً ٤٨ حملاً من النقود، فبلغت بعد سنتين (٧٠) حملاً وتجاوزت ذلك فانتفع الميري أكثر مما كان مأمولاً وجرى الأمر بانتظام وضبط تأمين..

أما بعض المحال الأخرى البعيدة أو المنقطعة عن العمران فإنه

اعتبر لها طريق آخر في استيفاء الرسوم. فإن البصرة لم تكن مغروسة بأجمعها وبصورة متصلة وبعضها لم تفرس نخيلاً، وإنما نرى فيها أشجاراً ومحاصيل أخرى.. ومثل هذه وجب أن تنفرد بحكم ولكن الوالي لم يرجع إلى الخرص بوجه، وإنما قدر على النخلة الواحدة من (٤٠) بارة إلى ٣ قروش بصورة متفاوتة، وعين لها مقطوعاً^(١)..

وبذلك انتظم أمر النخيل بصورة لا تدعو إلى تدمير.

القبيلة - إيران:

بعض أهل الشقاوة من هذه العشيرة تجاوز الحدود إلى ما بين شهربان وقزلباط في الجبال هناك، فصادفوا رئيس الخيالة راغب أفندي ومعه نفر ضبطية جاؤوا لأخذ المحبوسين، فأطلقوا عليهم النيران، جرحوا الرئيس وسلبوا أسلحتهم. أخبر بذلك مدير ناحية قزلباط (السعدية) فجهزت العساكر لتعقبهم نحو ١٥ ساعة، فمضى أولئك إلى الحدود فوصلوا إليهم قربها فجرح منهم أربعة واستعيدت منهم المنهوبات، وأخذت منهم ثمانية من الحيوانات إلا أنه لم يتيسر القبض على واحد منهم.

وكان قد هاجم قبل أيام ٣٥ شخصاً من قبيلة ملكشاهي من القبيلة مزارع قرية زرباطية، وسلبوا ونهبوا، ومن ثم تعقبوهم فقتل اثنان منهم وجرح البعض، واستردت الأموال المنهوبة. وهؤلاء مضوا إلى الحدود فنجوا^(٢)..

وكانوا قد هاجموا ربعة في أنحاء خانقين فانتهبوا أموالهم ومواشيهم، وقتلوا الكثيرين منهم حتى أنهم أحرقوا ولدي شيخ ربعة

(١) تبصرة عبرت ص ١٠٠. وفي (كتاب النخل) فصلت الرسوم.

(٢) الزوراء عدد ١٣ في ١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ.

بالنار، وهكذا فعل السنجافية وغيرهم من الإيرانيين . أوقعوا الأضرار بالسكان والقوافل . . ذلك ما دعا أن تبعث الحكومة (قدرى بك) للمفاوضة^(١) . وكان أرسل خصيصاً لهذه المهمة .

جاء ذكر أميرهم حسين قلى خان في ١٠ ربيع الأول سنة ١٢٨٨ هـ وعدد ١٤٨ من الزوراء . والفيلية ببغداد منتشرون بكثرة . أفردت البحث في تاريخهم في كتاب (التر - الفيلية) . والملكشاهية منهم منتشرون في الأنحاء العراقية . ومنهم جماعات كثيرة .

قيادة الفيلق:

أبقيت كما كانت بيد الوالي مدحت باشا، وإن وكالة القيادة صارت لرئيس أركان الجيش سامح باشا، وصدرت بذلك الإرادة الملكية، فانتهدت المشادة بين مدحت باشا وناظر الحربية (وزير الدفاع) .

مديرية الدفتر الخاقاني:

وجهت إلى عثمان وافي رئيس كتاب الغابات .

المدرسة الرشدية:

تم بناؤها ففتحت على أن تعلم مقدمات العلوم . . فدعي الأهلون لتقديم أولادهم ليدرسوا فيها^(٢) . .

وصارت بنائها بعد إعلان المشروطة (كلية الحقوق) وآخر أمرها أن جعلت متصرفية لواء بغداد . فكانت الرشدية أول بذرة للتحصيل، ولكن تحصيلها كان بسيطاً جداً . وتدرساتها مختلفة وناقصة، تدرس العربي باللغة التركية، ويعلمه أحد المعلمين من الترك، وهكذا سائر

(١) الزوراء عدد ٣٨ و ٣٩ وفي ذي الحجة سنة ١٢٨٦ هـ .

(٢) الزوراء عدد ١٥ وفي ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ .

الدروس . . وكان قد أعلن عنها لقبول الطلاب وتسجيلهم إلى ١٥ رجب من هذه السنة^(١) . .

وهذه المدرسة من أعمال مدحت باشا . رأى أن قد تأسست مدارس رشدية في بلدان عديدة، فقام بهذا العمل .

وكانت الدولة العثمانية قد قامت بتأسيس المدارس الجديدة في سنة ١٢٦٢هـ من الابتدائية والرشدية . ومن ثم وبالنظر للتاريخ المذكور نعلم درجة التأخر عندنا، فقام هذا الرجل بتأسيس مدرسة الصنائع وهذه المدرسة، وكنت أنا من متخرجيها أيام ولاية المشير فيضي باشا بالوكالة . تخرجت سنة ١٣١٩ رومية أي سنة ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م في صيفها .

اختلاس:

قد استخبر أن قائممقام خراسان عزيز بك قد اختلس، فعين مكانه عبد العزيز أفندي وكالة . . وأخذ للمحاكمة .

قضية الدغارة

كانت تجبى الأموال الأميرية بقوة الجيش، وآمال الحكومة مصروفة إلى طريق الإصلاح فلم يتيسر، فالعشائر لا تؤدي الرسوم المطلوبة، ولا تزال ذممها مشغولة بالمقادير العظيمة . . الأمر الذي دعا أن تركز الحكومة في هذه المرة أيضاً إلى قوة جيشها المسلح وسوقه على عشائر عفاك والديوانية كما هو المعتاد قديماً، فذهب إليهم فوج من الجيش تحت إمرة زعيم ومعه متصرف الحلة . .

ولما كانت هذه العشائر من الزراع، تسكن الخيام وفي حالة

(١) الزوراء عدد ١٨ بتاريخ ٦ رجب سنة ١٢٨٦ هـ .

البدواة.. فالعسكر ذهب أولاً إلى الدغارة وعفك، وكان موجود الفوج (٣٨٠) نفرأ، فنصب خيامه بجانب بستان إلا أن الجيش لم يحترس ولم يتخذ الاحتياطات اللازمة ولم يلتفت إلى أن مزارع الشلب تعرقل الحركات العسكرية. لم يشعروا بالخطر.. أما العربان فهم متيقظون لمثل تلك الأوضاع والاستفادة منها..

يضاف إلى ذلك أن أصل المدينين بالأموال الأميرية هم الشيوخ والرؤساء، فأثاروهم وتمكنوا من جمع نحو ثمانية آلاف أو عشرة آلاف، فأحاطوا بالجيش من كل صوب، وقطعوا عنه الماء، تصدى الفريقان للحرب والدفاع، ودامت الوقائع البويلة مدة ثلاثة أيام بلياليها، وبقي الجيش بلا ماء. أصابه العطش، ونفدت أغتدته الحربية، ولم يبق لديه ما يتمكن من الدفاع به..

وفي هذه المعارك قتل الزعيم والمتصرف والمقدم، وأكثر الضباط والأفراد وتفرق الباقون، فوقعوا في أيدي العربان.. فكان من نتائج ذلك أن أظهر سائر القبائل العصيان، وقطعت الأسلاك البرقية، مما دعا أن يجهز مدحت باشا الفريق سامح باشا بجيش يبلغ بضعة أفواج كما أنه ألحق بهم ما كان في بعض المواطن مما أمكن أخذه فضمهم إليهم..

وهكذا أوعز إلى متصرف المنتفق ناصر باشا المعين أخيراً، وإلى أخيه منصور باشا وفي هذه الحالة أراد ناصر باشا أن يبدي صدقه وإخلاصه، وأن يقوم بما يرضي الدولة بشوق ونشاط.. فلما وصل إليه كتاب مدحت باشا نهض بأربعة آلاف خيال، فجاء إلى الديوانية، فاتصل بسامح باشا ووتحدوا جهودهم..

هذا، والقوة العسكرية المحتشدة في الديوانية كانت سبعة أفواج من المشاة، وكتيبة خيالة نظامية وأربعة آلاف خيال من المنتفق وأكثر من ١٥٠٠ من خيالة الكرد والجهن مع مدافع وعتاد حربية ومعدات أخرى

كاملة.. فلما وصل الفريق سامح باشا إلى الديوانية بقي شهراً لم يتم بعمل ما، ولا زاول أمراً فحمل العربان هذا إلى أنه خائف محترس، ومن ثم أخذوا في الاشتباك مع الجيش ومحاصرة البعض منهم في قلاعهم.. وضيقوا أنفاسهم..

وكانت هذه العشائر من الخزاعل^(١) القاطنين هناك ومن بني حكيم والجبور والبو سلطان^(٢) وغيرهم. فقاموا في محاصرة نفس الديوانية التي تجمعت فيها القوة.. ولم يكتفوا بذلك بل انتهبوا المعدات والمؤن المرسله من جهة الحلة على طريق الفرات، فصارت الحالة تكتسب وخامة وأهمية، اتخذوا ذلك وسيلة فقطعوا الطرق، ودمروا الأسلاك البرقية، ولم يعد في الإمكان أخذ الأخبار..

فلو دام الحال إلى أكثر من ذلك ازدادت الوخامة سوءاً إذ لم يبق في بغداد جند أكثر من فوجين من المشاة والمدفعية، ولم يعد في الإمكان إمداد الجيش بعساكر كافية الأمر الذي دعا مدحت باشا أن يذهب بنفسه فاختار نحو ٣٠٠ جندي من الفوجين المذكورين وأخذ معه يحيى بك المقدم الركن الذي كان آنئذ (في بغداد)..

أما الديوانية فكانت تبعد عن بغداد ٣٢ ساعة، وبينهما الحلة، فلما وصل مدحت باشا إلى الحلة رأى أن الفريق سامح باشا وناصر باشا وأمير اللواء أحمد باشا وكثيراً من الضباط والأمراء كانوا يفكرون فيما يجب أن يعرف عن أخبار المحصورين في الديوانية ويتطلعوا إلى ما هناك إذ ورد طاهر بك^(٣) رئيس أركان الحرب للفرقة التي هناك استعانة

(١) الخزاعل في كتاب العشائر ج ٣ ص ٢٤٥.

(٢) بنو حكيم في كتاب العشائر ج ٤ والجبور في ج ٣ ص ٨٨ والبو سلطان في ج ٣ ص ٣٦.

(٣) صار طاهر باشا.

بنحو ثلاثين خيالاً من الجهور الذين لا يزالون في حالة العصيان على الحكومة قد عاد متكرراً إلى الحلة، ومعه مضبطة تنبئ بأن قائد الفرقة العسكرية وجميع الأمراء والضباط قد تحقق لهم أن الثوار لا يزال يتكاثرون عددهم، ويحملون السلاح الصالح للاستعمال، فلم يجدوا نفعاً في الحرب معهم، كما أن انصرافهم للزراعة أولى من سفك الدماء وتعطيل الأعمال الزراعية، فرأوا أن الصلح مع هؤلاء أولى حتى يحين الوقت المرهون، فأجرى ذلك معهم..

أما طاهر بك فإنه بين شفاهاً أن إجراء ذلك، وعقد الصلح، وإعطاء العربان تأمينات رهائن وتقديم الفريق بيورلدي (أمراً سامياً) مع المصحف الشريف مربوطاً به مما يكسر هيبة الجيش، ويمحو شوكة الحكومة وسطوتها، وسوف يؤثر هذا في جميع الخطة العراقية لا في ذلك الموطن وأهليه وحدهم، فتخرج الإدارة من يد الحكومة، وتكون العاقبة وخيمة جداً..

ذلك ما دعا مدحت باشا أن يرسل تحسين أفندي مرافقه الرئيس الأول الذي بمعيته كما تعهد هو بأن يقطع المسافة البالغة ١٤ ساعة في ثلاث ساعات ويحرق صفوف العشائر فتعهد أن يصل إلى الفرقة، فكتب مدحت باشا معه كتاباً في لزوم خروج سامح باشا ونصب أحمد باشا أمير اللواء مكانه، ومما كتبه إليه أن يلغي المضبطة ويجعلها كأن لم تكن وأن مدحت باشا منهيء للسفر إلى ناحيته بنفسه ومعه فوج من الجند، وهو في طريقه على الفرات عازماً الوصول إلى الدغارة.. ومن ثم فسخ أحمد باشا المقابلة المعقودة مع الثوار، وأبقى فوجين من الجند في الديوانية وما بقي من الجيش خرق صفوف العشائر بما عنده من العساكر وجاء إلى صدر الدغارة التي ذكر مدحت باشا أنه يصلها..

أما مدحت باشا فإنه بما عنده من الجند وهم نحو ثلاثمائة، وما

قدر أن يجمعه من الأفراد المبعثرين هناك، أبلغ ذلك فوجاً، وفي اليوم التالي خرج من الحلة، وتحرك نحو الموقع الذي عينه لأحمد باشا فجاء إلى صدر الدغارة وهو منتصف الطريق ما بين الحلة والديوانية ومن ثم اجتمع الجيشان هناك..

وكان أمل الوزير أن يقطع المياه من المرور في شط الكار الذي يخرج من الجهة الشرقية من الفرات ويمضي في سهول واطئة حتى يصل إلى شط الحي فيعود إلى الفرات، ويتكوّن منه في طريقه أهوار بمسافات بعيدة ويعتز أو يحتمي بالعشائر في اليبس فيما بينها، ولا تصل إلى مواطنهم هذه مرميات المدافع، ولا يستطيع الجيش اجتيازها لأنها ليست عميقة فتستعمل الزوارق مما يعطل الوصول إليهم.. فرأى أن يعمل سداً فيقطع المياه ليحصل يبس في الأرض.. فحطّ الجيش هناك بصورة منظمة.. ومعهم خيالة المتفق مع ناصر باشا.

وهناك تجمعت العشائر وصارت تضارب الجيش إلا أن بنادقهم لا تصل إلى مواطن العسكر، وأن الجيش كان يضربهم بالمدافع، فيقتل منهم الكثير.. وفي الأثناء باشر بالعمل، وأن أهل الهندية كانوا عارفين في عمل السد، تعهدوا بسده بسهولة لمدة قدّرت باثني عشر يوماً.. وأن العشائر أحاطت بالجيش ثلاثة أيام، فصاروا يطلقون الرصاص إلا أن طلقات المدافع والبنادق دمرت فيهم كثيراً، ولم يتضرر العسكر وفي هذه الأثناء جاء شيخ الجبور وهو الشيخ خليل^(١) فطلب الأمان، والدخالة ومعه ألفان من الخيالة، فاتخذ له محلاً مناسباً خارج العسكر، وفي ليلة هاجم خيالة المتفق على حين غرة وأوقع بهم الأضرار، إلا أن العساكر

(١) الآن رئيس جبور الراوي الحاج مخيف بن كتاب بن خليل المذكور. وهو نائب في هذه السنة. وكذا عبد الحسن بن مراد ابن الشيخ خليل. ويعرفون به (الجوازرية). عشائر العراق ج ٣ ص ٨٨.

النظامية دمرته، فذهب خائباً وفرّ.. فعلم العشائر يقيناً أنهم لا يستطيعون مقاومة الجيش بالرغم من أن مجموعهم بلغ المائة ألف وأكثر، وجسّروهم على هذا ما رأوا من فرقة الديوانية من برودة وتهاون، وما شاهدوا من تسامح معهم..

ولما علم الثوار أن عبد الكريم شيخ شمر قد ورد أنحاء بغداد، حاولوا أن يمنعوا الاتصال به، كما أن سد النهر مما يؤثر في كل هؤلاء.. فصاروا يهاجمون متوالياً ومن كل صوب.. وهاجموا سرية عسكر كانت قد خرجت لتدارك التبن للحيوانات، فعلم الوزير بذلك فسير سريتين من كل فوج لإمدادهم ومعاونتهم فجرت معركة حامية سقط فيها من العسكر ستة أفراد وجملة من الجرحى، ومن الثوار قتل أكثر من خمسمائة، وفر الباقون، ورموا بأنفسهم في شط الدغارة، فقد ملّوا، ولم يبق لهم عزم في البقاء..

واستفادة من هذا القرار صدرت الأوامر بلزوم تعقب أثرهم بواسطة خيالة الجيش النظامي ومن المتفق والججن والكرد والبقالة فألقي القبض على الكثير منهم، ووجد معهم الأسلاك البرقية..

وفي كل ذلك لم يقف أمر الاشتغال في السد، وفي اليوم الثالث عشر تم، فانقطعت المياه ثم صار يقل ماء الأهوار، وتيبس الأراضي.. ومن هنا حصل يأس كبير.. في العشائر، فأظهروا حينئذ الندم، وطلبوا العفو.. وبعد أن دامت الفتنة نحو شهرين زالت من بين، ولم يبق لهذه الغائلة أثر مهم، لما قام به الوزير من إجراءات وتدابير صائبة..

وهذه الغائلة من أهم ما حدث في العراق من الغوائل، فلم يعهد أن اتفق جميع العشائر هناك على محاربة الحكومة، وكادوا يقهرونها.. ولم يشترك مع هؤلاء أهل الهندية، فلم يبق أحد إلا اشترك من سائر القبائل، وكل ما يقال عن هؤلاء أنهم لا يفرقون بين الخير والشر، وإنما

يطيعون رؤساءهم وشيوخهم دون أن يعلموا السبب .

قالوا : وهؤلاء الشيوخ هم أصل الفتن . . خصوصاً أن ما وقع في الديوانية من قتل الجيش والمتصرف كان سببه الشيخ دنان رئيس عفك ، والشيخ بدوي رئيس الدغارة ، فهؤلاء كانت بذمتهم أموال أميرية كثيرة ، ولم يقدموها بل حاولوا إثارة القلاقل ليسلموا من ذلك مما دعا إلى وقائع مؤلمة من الطرفين . . فقد ساقوهم إلى الثورة . .

أما الوزير فإنه أبقى في الهندية قسماً من الجيش ومضى الباقي إلى الديوانية ، وأعلن العفو العام عن الأهلين ، وجعل هدفه الرؤساء المذكورين ، وأن يتحرى عن أفراد الجيش والمدافع والمعدات فتمكن من استعادة الكثير منها ، ومن أفراد الجيش وعودتهم . . أما الرؤساء دنان وبدوي فقد فرّا ، ولكن شيخ المتفق ناصر باشا بذل الهمة ، فألقى القبض عليهما ، وأجريت المحاكمة في المجلس العسكري وحكم عليهما بالإعدام لما ارتكبوا من أعمال ضد الجيش . . فصلبا على جسر الديوانية . . وبعض الرؤساء من عشائر الديوانية أيضاً ألقي القبض عليهم ، فنفوا إلى روم ايلي . .

وبذلك انتهت واقعة الدغارة . وفي هذه الواقعة أبدى كل من ناصر باشا وأخيه منصور باشا من الخدمات الحسنة ، والهمم العظيمة ما يستحقان عليه كل تقدير لدى الوالي مدحت باشا .

ومما يذكر أن شيخ عشائر شمر الشيخ عبد الكريم كان قد ورد بغداد كما تقدم ، وجاء إلى الوزير وهو في الديوانية بداعي أنه جاء لمعاونة الحكومة في تسكين الثورة إلا أنه وجدها قد هدأت ، وانتهت الحالة بسلام . . أما الوزير فإنه اشتبه من وضعه ، ولكنه لم يبد شيئاً ينفره ، أو أن ذلك فسر بما سيقع . . فأخذه معه وعاد إلى بغداد في

كانون الأول^(١). كما أن ناصر باشا رجع إلى المنتفق^(٢)...

هذا، وأعتقد أن الواقعة مبالغ فيها ولم تكن بهذه الدرجة إلا أن الحكومة كانت في ضعف وأن الأشخاص الذين قتلوا، والفوج الذي قضى عليه قد فتّ في عضد الحكومة، وأن المقاومة كانت كبيرة... وإلا فلا نرى ذكراً للعشائر الأخرى، فلم يعين شخص منهم... ويصح أن يكونوا قد ساعدوا القوم في الخفاء... ولكن اقتدار مدحت باشا أظهر القضية بهذا الوجه ليبيدي أنه قام بعمل كبير، وأعلنها لحكومته بهذه الصورة ليبرز عظمة ما تمّ، وليغطي أمر ما وقع... فكأن الغائلة عالمية أو هناك خطر حاق بالعراق فأنقذه منه...

ومن الغريب أن نرى الأستاذ سليمان فائق قد جعل سبب هذه الفتنة ناصر باشا في حين أن مدحت باشا هو الذي دعاه وكان يشي عليه وعلى أخيه منصور باشا بما تقدم الكلام عليه. ولو أننا رأينا (علي حيدر بك) يكتب هذه الواقعة في أعمال والده ويستند إلى مراجعتها الصحيحة الرسمية ومذكرات والده لكان للأستاذ العذر. أوضح أن ما صرف من مبالغ وما قتل من نفوس كان بسبب من ناصر باشا في حين أن الحكومة حاولت جباية الميري، فحرك رؤساء العشائر الفتنة فاشتعلت.

وعدّ الأستاذ سليمان فائق أن هذه الواقعة مما أثر في الوالي لما طرأ فيها من حالات فصار يحتاط أكثر مما يجب، فلم يستطع أن يقوم بالخدمات المطلوبة منه وعدّ من جملة ذلك أمر لواء المنتفق، يريد أن يتحرك الوالي على ناصر باشا بعد أن قام بما قام به من مساعدة وما فعل من الخدمات الجليلة في (واقعة الدغارة) فيغضبه ويجعل العراق في نار مشتعلة والحكومة في عدااء للكل، فلم تبق على صاحب في حين أنها

(١) تبصرة عبرت ص ٨٠.

(٢) رسالة المنتفق.

كانت في بداية تشكيل جيش، وفي حاجة إلى أعمال أخرى. تغافل عن ذلك كله وأظهر هذه الآراء بعد الوقعة بمدحت باشا والنفرة من أعماله.

وجاءت واقعة الدغارة بما ملخصه:

إن المقاطعات في لواء الديوانية كان يلتزمها شيوخها، وهؤلاء يحدثون شعباً دائماً للتخلص من بدلات الالتزام، فتكون التحصيلات في توقف. . علم بذلك الوالي كما عرف أن أيام الجباية وتأدية التقاسيط تجعلهم يولدون الأراجيف، وما من شأنه أن يشير قلق الأهلين، بل يقومون فعلاً بالعصيان والثورة على الإدارة. .

وفي هذه السنة قامت العشائر في أنحاء عفك، والدغارة، وبعض العشائر من الخزاعل مثل الشبل، والشلال، والغزالات، فارتكبوا بعض الأوضاع كقطعهم الأسلاك البرقية بين بغداد والهند. .

ذلك ما دعا الوالي أن يسير القائد سامح باشا لقمع هذا العصيان، فأخذ معه فرقة عسكرية وساق إليهم قوة بنفسه. . وقد وردت الأخبار أن هؤلاء جاؤوا إليه جماعات وعرضوا الدخالة، وطلبوا الاستيمان. . وأن مشيري هذه القلاقل قبض عليهم، ونقرر أن ينالوا ما يستحقون من عقوبة^(١). .

وجاء أيضاً:

إن القوة العسكرية التي كانت ذهبت إليهم، قد ألحقت بها قوة أخرى بفوجين تحت قيادة أمير اللواء أحمد باشا. . وإن الوزير ساق مقداراً من الفرقة العسكرية منها فوجان كانت بنادقهم من أمهات الإبرة، وفوج آخر شيشخان وثلاثة أفواج مشاة وسريتان من الخيالة ونفريات موظفة فوصلوا إلى قرب قلعة الدغارة، فوجدوا العصاة قد تحصنوا في

(١) الزوراء عدد ١٦ وفي ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ.

القلعة، فبدأت القوة العسكرية تضاربهم، وكان مع القطعة مدفعان فضربتهم بها فدمرتهم، وفرقتهم ثم ذهبت من هناك إلى قبيلة الأقرع، وكان هؤلاء قد حاربوا الجيش، وقاموا بالعصيان هذه المرة فافتضى تأديبهم فضربتهم القوة، واستعادت المنهوبات التي كانوا قد نهبوها.

وهناك تقدمت الجيوش، ولكن أطراف المواطن أهوار، ومستنقعات، وأن العصاة كانوا يلتجئون إلى مثل هذه. فلما مرت الجيوش من هناك هاجم هؤلاء البغاة من اليسار، وصاروا يقاومون ولكنهم لم يستطيعوا أن يقفوا تجاه العساكر ويتحملوا نيرانهم. . فتركوا مواطنهم وفرّوا، فتعقبهم الخيالة، وقتلوا منهم نحو أربعين. . والباقيون فرّوا بالأهوار. . ونجوا. . وإن صعوبة المواطن جعلت هؤلاء بمأمن، وإن الجيش لا يتمكن من السير إلا ببطء وتؤدة ويخشى من الغابات وكمينها. . وكانوا فعلاً قد كمنوا في غابة، ولكن المقدم علي آغا أدرك المغزى، وهاجم المواطن المظنون أنهم فيه بنيران حامية على حين غرة. . فهلك منهم الكثير، وكان قد جاءهم بغتة ففرّوا، وأعطوا تلفيات كثيرة. .

ثم مضت الجيوش نحو خيكان الصغير، فخيكان الكبير^(١)، وأخذوا معهم ما يلزم من الذخائر، وعادوا إلى الديوانية. . والتحقوا بالفرقة الأصلية. .

وفي هذه الحروب كلها قتل ضابط، وستة أفراد، وضابطان و ١٧ نفرأ، وثلاثة جنود خيالة من الجچچن. وأما العصاة فقتل منهم الكثير. . وجرح ما لا يحصى. .

ثم جاءت برقية تشمر بأن عشائر الشامية جميعها عرضت الدخالة

(١) خيكان الصغير والكبير في عشائر العراق ج ٣ ص ٣٩ وبنو خيكان في ج ٤.

ولم يبق إلا أشقياء عفاك وكانوا قطعوا الأسلاك البرقية، فنالوا ما يستحقون من عقوبة، وذاقوا مرارة فعلتهم... وقد أحيط بالباقيين منهم من جميع أطرافهم، وعزمت الحكومة على تأديبهم بل التكيل بهم... والأمل أن تنتهي في مدة قصيرة من هذه الفوائل...

وفي هذه المرة سیرت الحكومة بكر باشا أمير اللواء من أركان الفيلق، وسأقت معه أربعة سرايا من الفوج الأول، ومقداراً من الخيالة، وقطعة من الشيشخان، ومدافع جبلية صغيرة، فذهب إلى أنحاء الحلة^(١)...

هذه هي المعلومات الرسمية التي أعلنتها الحكومة، ومنها يتعين أن الواقعة معتادة، ولم تكون خطراً كبيراً بل لم تقف وقائعهم عند حد، وإنما تلتها حوادث أخرى.

دامت ذيول وقائع الدغارة والديوانية والحلة فلم تهدأ الحالة، الأمر الذي دعا الوالي مدحت باشا أن يذهب إلى الحلة بنفسه فسافر يوم الخميس ٨ رجب سنة ١٢٨٦ هـ^(٢)، فكان فيها وفي الديوانية بعض الاضطراب، بل الثورة فاقنضى تأديب أهل الشغب. بقي في الحلة بضعة أيام، فطلبت بعض العشائر الأمان، وتوارد آخرون، وكان غرضه استئصال من اعتاد التمرد.

رأى الوالي أن هذا متأثراً من نهر صدره بقرب الدغارة فاقنضى سد ذلك النهر ليتيسر الوصول إلى هؤلاء بلا مانع، ومن ثم قام الوالي بالأمر فأرسل إلى الجيش المرابط في الديوانية تحت قيادة الركن أمير اللواء أحمد باشا أن يمضي إلى صدر الدغارة بما لديه من قوة، فمضى هؤلاء من الديوانية إلى الدغارة رأساً، وكذا الوالي مدحت باشا ومن معه

(١) الزوراء عدد ١٧ في ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٩ في ١٣ رجب ١٢٨٦ هـ.

فمضى فوج من الشامية إلى جهة الدغارة على أن يلحق به الجيش هناك ..

وفي يوم الجمعة ١٦ رجب سنة ١٢٨٦هـ تصادمت العشائر، كانوا يهاجمونهم، ولكنهم رجعوا خائبين، وانتصر الجيش. فوصل إلى الدغارة .. وأما الوالي فإنه لم يصادف أي مقاومة. وصل إلى الدغارة واتصل بالجيش ..

ومن ثم شرعوا بسد (صدر الدغارة) .. بينما الفيلق مشغول بسد الصدر المذكور، إذ خرجت ثلة من النظامية الخيالة وأرادت في هذه الأثناء أن تندارك علفاً لخيولها فظهر لها العربان، ووقعت معركة، تعرضت لهم العشائر، فأدت إلى محاربة جسيمة، جاءت تفصيلاتها في برقية أرسلها الوالي تتضمن أن القوة المذكورة أعلاه مع العساكر الموظفة والچهچن (الچهچان) والعشائر قد نكلت بالعصابات أثناء اشتغالها في سد صدر الدغارة قتل فيها الكثير من عشائر عفاك والدغارة وجليحة .. وفي هذه المعارك كانت خدمات الخيالة من المنتفق مشكورة، وكانت قتلى البغاة تتجاوز ٥٠٠ أو ٦٠٠ نسمة. وقتل من أفراد الجيش ومن الخيالة واحد، والجرحى تسعة أفراد ..

فكان النصر حليف الجيش بمساعدة العشائر المذكورة وغيرها^(١) ..

ثم توالى البرقيات بعد ذلك، ومنها يفهم أن هؤلاء حاولوا الهجوم على الجيش مرة أخرى فلم يفلحوا، وتكبدوا خسائر كبيرة .. والملحوظ في هذا أن الوزير لم يعتبر العربان كلهم بمثابة واحدة، وإنما ينظر إلى أصحاب إثارة القلاقل، والمحرضين، ثم من يليهم .. فيعامل

(١) الزوراء عدد ٢٠ في ٢٠ رجب سنة ١٢٨٦ هـ.

كلاً على قدر جرمه . . وفي هذه الأثناء جاء السادات والتجار، وبعض
شيوخ البو سلطان، و (وزير) من الخزاعل ومن لاذ به من أقاربه . . كل
هؤلاء جاؤوا بدخالة وطلبوا عطف الحكومة، والباقون خافوا فتفرقوا
شذر مذر . . وعفي عن الكثير ممن لم تسبق له ثورة . . وكان مع الفيلق
شيخ الجبور خليل وابنه الياس وهؤلاء فرّوا ليلاً، واتفقوا مع الخزاعل
في حين أنهم كانوا قد التجأوا، ثم قرّوا وعصوا . . وحاولوا الهجوم
على الجيش الذي كان فيه الوالي . . فجرت المعاربة لمدة نحو خمس
ساعات فقتل منهم ثمانية أشخاص، وألقي القبض على اثنين واغتنم
منهم نحو ألفي رأس من الغنم حاولوا تهريبها . .

وعلى كل حال قامت الحكومة بتأديب زبيد والبو سلطان لما أبدوا
من عصيان، ففرق الجيش شملهم . ولكنهم لم يبقوا عند هذا الحد،
وإنما تجمعوا في الجهة الغربية من الجيش في أطراف خيگان، وبقوا
على العصيان فجهزت عليهم قوة فنكلت بهم أيضاً . .

وإن الحكومة أرسلت تحريراً عاماً إلى الألوية الملحقة بتفصيل
المعارك وما اقترنت به من النصر على البغاة . . تتضمن التيشير بما
جرى . . وما حصلت عليه الحكومة من النتائج الباهرة . . وفيها :

إن عشائر البو سلطان وزبيد قد التحقت بالدغارة وعفك، فصاروا
قوة ظهرهم، واتفقوا مع العصاة . . وقطعوا أسلاك البرق، فاقتضى تأديب
مثل هؤلاء . . ومن شيوخهم عباس وفارس كانوا قد جاؤوا إلى الوالي
مع جماعة منهم بأمل سد شط الدغارة، وأبدوا طاعتهم، وكانوا في
الجهة الشمالية من الفيلق، وكذا شيخ الجبور خليل كان بفكرة العصيان،
فاتفق مع عصاة الخزاعل . . ففر ليلاً، وكذا البو سلطان قطعوا طريق
الحلة، فتحصنوا في كتف النهر . . ومن ثم أرسلت قوة بقيادة أحمد باشا
مع فرقة نظامية، وخيالة من المنتفق، فاشتبكت مع الكمين في كتف

الشط، ولم تظهر بالقوة العشائرية.. وانتهت الحكومة أغنامهم البالغة أكثر من خمسة آلاف، والكثير من خيولهم، ومواشيهم.. ولم يتعرض للشيخ والنساء والأطفال، ولا بأموالهم.. واستمر الجيش في تعقيب الهاربين، وكانت خيالة الجيش تحت قيادة عثمان بك زعيم الخيالة.. ومعهم فوج طليعة من البغالة.. ومدفع، ومن المنتفق نحو ألفي خيال.. فعلم من التحقيقات أنهم يبعدون عن خيكان بمسافة ثلاث ساعات.. في البادية، فسار الجيش عليهم، فلما سمعوا فرّوا.. ومن ثم قتل من هؤلاء ما يزيد على مائتين من الخيالة والمشاة، ونحو ضعفهم كان مجروحاً، وأسر نحو ٣٠ منهم.. وخيالة المنتفق قد غنموا الشيء الكثير..

وعلى هذا فرق شيخ الدغارة (رسن) جموعه، ومال إلى خليل شيخ الجبور، ونصب للمشيخة رئيساً الشيخ علي شيخ الجبور، وكان ضداً للشيخ خليل..

وفي هذه المعركة استشهد من المنتفق واحد وجرح خمسة.. وانتهت تقريباً هذه الواقعة، فكان ما شاهدته العشائر قد قضى على كل آمال لهم وانقادوا للحكومة، فصاروا ينقمون على من سؤل لهم هذه الفعلة.. فتمت بالوجه المرضي^(١).

وبعد ذلك استمرت حركة الجيش.. وصاروا ينكلون بالبغاة في أنحاء الجربوعية. جاء لإمدادهم فهد بك متصرف الديوانية، فمضى من هناك إلى نهر علاج، فحارب العصاة ولم تحدث أضرار في الجيش. وقتل من العصاة نحو مائة، وولوا الأدبار..

هذا، وأما السدة، فقد تمت، وكان يبلغ طولها ٦٥ متراً بعرض

(١) الزوراء عدد ٢١ في ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦ هـ.

٢٠ متراً . . . وبنى هناك موقع مستحكم نوعاً للجيش . . . ولما لم يبق أمل ورأى العشائر المغلوبية الفاحشة صاروا يتوالون في إبداء الدخالة ومن هؤلاء محمد الشخير وعباس من شيوخ البو سلطان، ورؤساء كثيرون عرضوا الطاعة، فأعيد نصاب الأمن إلى محله . . .

ومن ثم عاد الوالي من الدغارة إلى الديوانية في ١ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ على أن يمضي بعد ذلك إلى الحلة ويقضي هناك مدة أسبوع، ثم يأتي إلى بغداد^(١).

ثم إن الوالي ذهب من الدغارة إلى الديوانية وهناك ألقى الجيش القبض على دنان شيخ البحاثة، وعلى بديوي شيخ جليحة، فتبين أنهما من جملة المحرضين على العصيان، وكان هذا الأخير قد حارب في عفك، ثم أبدى أنه مع الجيش وأعطاه الأمان ثم غدر به . . . وهكذا ظهرت الأدلة عليهما، فُصِّلَ أحدهما في رأس الجسر، والآخر في الجانب الآخر منه . . . وأبقى أمير اللواء أحمد باشا مع ثلاثة أفواج، وإن الوالي جاء بمركب إلى الحلة^(٢).

ثم جاءت الأخبار أن الوالي بقي في الحلة يوماً واحداً، ثم ركب المركب، وذهب إلى الكنعانية ليشاهد عمل تطهير النهر، ومنها ورد بغداد^(٣) يوم الثلاثاء ١٩ منه، وكان أمله أن يؤسس خطاً حديدياً يوصل الفرات بدجلة من أقرب نقطة ممكنة . . .

ومن هذا علمنا أسماء عشائر الديوانية. والبحاثة من عفك وهي عشيرة كبيرة. وجليحة عشيرة كبيرة أيضاً ذكرتهم في المجلد الرابع من

(١) الزوراء عدد ٢٢ في ٥ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢٤ في ١٩ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٢٥ في ٢٦ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ.

كتاب عشائر العراق كما علمنا ما جاورها من عشائر الحلة مما أوضحناه في كتاب عشائر العراق الريفية المجلد الثالث.

عشائر الحلة والديوانية:

من هؤلاء الدغارة، وعفك، والبو سلطان والجبور يعد تلك الواقعة قد خلدوا للسكينة.. وزاولوا زراعة الأرضين، وعين لكل محله ومكان زرع.. إلا أن عشيرة البو سلطان فرقة البو جاسم منهم قد قتلوا رئيسهم الشيخ هنديا، وأن هذه العشائر - كما هو المعتاد - لا يراجع أحد من ورثة المقتول الحكومة لاستيفاء حقه. وإنما يركنون إلى قوتهم وسلاحهم للانتقام.. ومن ثم قام هؤلاء، ومن يمت إليهم، وكذا العشائر التي يعولون عليها فصاروا يطالبون بدم المقتول.. فلما علمت الحكومة أن من واجبها صيانة الأمن والأخذ بالحق، وأنها لا تجوز أن يركن كل إلى قوة ساعده.. أفهمت ذلك للورثة والقائمين.. أما القاتل وأقاربه فقد مالوا إلى حرز منيع من دخالة على القبائل الأخرى. أودعوا أموالهم وهربوا إلى البادية.. ولما كانت الدخالة حماية للجاني طلب إلى أولئك أن يجري قانون الحكومة، وأن يسلم الجاني، أو أن يتركوا حمايته، وإلا ركنت إلى القوة العسكرية اضطراراً. ومن ثم أرسلت قوة عسكرية إلى هناك.. وأراد أولئك أن يستعينوا بعفك والدغارة والجبور فلم يلجأوا للطلب وقام الجيش بمهمته بالوجه المطلوب^(١)..

هذه الحوادث جرت أيام مدحت باشا مما يتعلق بلواء الحلة، ونرى أسماء عشائر عديدة، وكلها لها مكانتها، وكانت متصلة لا تفترق وإنما تجتمع دائماً فيما بينها وتقرر ما شاءت، فيظهر قسم المصافاة للحكومة، والقسم الآخر يبقى على نزاعه، ومن ثم تنظم القبائل، ونسير

(١) الزوراء عدد ٤٦ في ٩ صفر سنة ١٢٨٧ هـ. والبو جاسم في عشائر العراق ج ٣ ص ٣٧.

في الخفاء وتأخذ الأخبار وهكذا أضجروا الحكومة، والأمل لم يكن لغرض نبيل وإنما غايتهم الخلاص من الرسوم، وأن يكون الشيوخ بنجوة. استمرت مثل هذه الحوادث مدة. ذكرناها لتكون دليلاً على الوقائع الأخرى..

حوادث:

١ - في يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦هـ ورد بغداد أحمد حمدي باشا. عيّن عضواً لمجلس الفيلق السادس.

٢ - فهد باشا عيّن متصرفاً للواء الديوانية.

٣ - توفي حميد أفندي متصرف العمارة، فخلفه مراد أفندي رئيس مجلس الجناية^(١). ويعرف بـ (أبو كذيله)، وزوجته نائلة خاتون صاحبة (مدرسة نائلة خاتون) والمكتبة المؤسسة فيها ألحقت بخزانة الأوقاف العامة وكانت هذه زوجة وادي الشفلح شيخ زبيد، فلما توفي تزوجت بمراد أفندي. وهذا ولي متصرفية العمارة ومتصرفيات أخرى. ولما مات دفن مع زوجته في طريق الأعظمية في بستان الوقف قرب دار السبيل. ولما توسع شارع الأعظمية. نقلت رفاتها إلى مقبرة الأعظمية.

عشيرة الجاف:

هذه العشيرة في لواء السليمانية، وهي من العشائر الكبيرة جداً، تبلغ ذكوراً وإناثاً نحو أربعين ألف نسمة. ولا تزال رَحالة تقضي أيام الشتاء في العراق في قضاء كلعنبر، وأيام الصيف بإيران في أنحاء سنة، ترعى المواشي..

بقيت متفرقة، ومتجولة بين إيران والعراق، فوجب أن تتعين لها

(١) الزوراء عدد ١٨ في ٦ رجب سنة ١٢٨٦ هـ.

مراع للإقامة في العراق صيفاً وشتاء بناء على طلب محمد بك رئيسها، وكان صاحب دراية وعقل... وله رغبة أكيدة في إسكان هذه العشائر وأن تتوطن بأن تتخذ القرى سكنى لها..

تعهد للحكومة بهذه المهمة، وأن تقوم عشائره بأمر الزراعة، وأن تفوض الأراضي في الطابو لعشائره، وأن تكون لكل عشيرة قطعة... وعلى طلبه هذا رأت الحكومة لزوم تقريب العشائر من الحضارة، وأن تأخذ بناصر الراغب حباً في العمارة فقرر مجلس الإدارة قبول ذلك وعرضه على الباب العالي، فلم يتم أمر^(١).

دار الحدادة

إن الوالي الأسبق رشيد باشا الغوزللكي كان قد أوصى من أوروبا بشراء عدة مراكب بخارية. وآلات زراعية لبغداد، وكذا بما يلزم لها من المعامل من طورنه (تورنه) ومقراض ومثقب وما مائل تشتغل بواسطة ماكينة بخارية فاتخذ بمحل خاص بجانب الكرخ عرف بـ (الحداد خانة) أو (دار الحدادة).

وكان هذا المعمل يشتغل منتظماً، وبعد مدة طراً عليه خلل، حتى تزايد العطل فأهمل تماماً.

وفي أيام نامق باشا التزم تكثير السفن البخارية، فأوصى إلى أوروبا بما يلزم من العدد، فوردت البصرة وبلغ ما هنالك خمسة مراكب بخارية، تشتغل بين بغداد والبصرة، وكذا اشترى بضع قطع صغيرة أيضاً، فافتضى أن لا يبقى هذا المعمل معطلاً فأمر مدحت باشا مسعود بك رئيس النافعة أن يقوم بتنظيف الآلات والأدوات فيه وأن يجعلها

(١) عشائر الجاف فصلت أحوالها في كتاب (عشائر العراق) ج ٢ ص ٤٤.

صالحة للعمل تأميناً لفائدة الإدارة النهرية، فأصلحت.

وكذا قام المعمل بخدمات لمنفعة الجيش، وذلك أن البندقيات المسماة (جاقما قلي قوال تفنك) عادت لا تصلح، وأن الجيش كله مسلح بـ (البنادق) المسماة: (شيشخانه لي) أي (شيشخان)، وغالبه (اگنه لي تفنك) أي البندقية ذات الإبرة حتى إن الرديف مسلحون بالأسلحة النفيسة، فلم يبق لزوم في تلك البنادق. وأن بيعها بثمن بخس، أو إهمالها حتى يأكلها الصدأ غير جائز، وكان في الإمكان تحويلها إلى (تفك قابسول) أي بندق (كبسون) من نوع الشيشخان كما ثبت ذلك بما أجري من التجربة..

ومن ثم صار يقوم المعمل بهذه الخدمة أيضاً. وهذا النوع من السلاح يقوم به الضبطية فيسد حاجة مهمة^(١)..

رئاسة أركان الفيلق السادس:

وجهت رئاسة أركان الفيلق السادس إلى الفريق أحمد حمدي باشا. وصل إلى بغداد في أواخر شهر رمضان، وعهد إليه بوكالة القيادة. وحصل على وسام من الرتبة الثانية^(٢)..

دفترية بغداد:

عين لدفترية بغداد أحمد راسم فوصل يوم الجمعة ٢٢ رجب سنة ١٢٨٦ هـ إلا أنه لم تطل إقامته فمرض وعاد إلى استانبول^(٣).

(١) الزوراء عدد ١٨ في ٦ رجب سنة ١٢٨٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢ في ٢٠ رجب سنة ١٢٨٦ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٢١ في ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦ هـ وعدد ٣٩ في ذي الحجة سنة ١٢٨٦ هـ.

تدابير لسير المراكب:

كان يمنع سير المراكب في نهر دجلة بعض الموانع وهي:

١ - سد نمرود.

٢ - سلطان عبد الله.

٣ - أبو شارب.

فهذه عوارض يجب رفعها . . وقد وردت الأخبار من شهرزور في هذه الأيام أن أحد هذه وهو أبو شارب قد أزيل تماماً . . وقد أجري التفتيش فلم تبقى عارضة سوى عارضة (السلطان عبد الله) . . وهذه تأتي بعد أبي شارب . ولم يتم أمر ، ولا أجدى تدبير^(١) . .

السنجاوية - دالبان:

هاجم بعض السنجاوية من فرقة دالبان الإيرانية في أول تشرين الثاني سنة ١٢٨٥هـ الأسلاك البرقية وقطعتها وكسرت الفناجين . . وهاجمت قافلة وبين هؤلاء هواس من ضباط الجيش الإيراني ، وأخوه نور علي وظاهر شوازيخان ابن حاتم ، وناصر بن حومالي دالبان ، وأفراد يبلغون الثمانين من المشاة والمائة من الخيالة . .

فلما سمع الجيش بهم عقب أثرهم ، ومن ثم تركوا المنهوبات وجميع أثقالهم الأخرى . . في المحل الذي كانوا قد أدركوا فيه وهو (جبل الجص) ويسمى (كرج طاغ) . . فانهزموا شر هزيمة ، وعادوا بصفقة الخسران^(٢) .

ويلاحظ أن طالبان العراق منهم في قرية معروفة بهذا الاسم (طالبان) لا يبعد أن سكنها بعض أفراد هذه القبيلة فسميت باسمهم ومن

(١) الزوراء عدد ٢٢ في ٥ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢٣ في ١٢ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ.

ثم انتسب إليها شيوخ الطالبانية، من جراء أنهم أقاموا بها مدة. فعرفوا بالطالبانية. وأمثال هذا كثير جداً.

وهؤلاء الشيوخ معروف أنهم جاؤوا أولاً إلى هذه القرية فعرفوا بالنسبة إليها، وإلا فهم من عشيرة زنگنة، أو موالون لهم^(١). وشيوخ الطالبانية أنفسهم يقولون إن أصل لفظة (طالبان) هي جمع (طالب). كانوا يدرسون على الشيخ محمود زنگنة وكانت القرية كلها من طلابه فسميت بـ (طالبان). وهي قرية تابعة لقضاء چمچمال ولا يبعد قبول أحد الرأيين لوجهاته وقوة تعليله. ولما كان الطالبانية المعروفون اليوم من عشيرة زنگنة فلا يؤثر عليهم أن يكون الطالبانية من (دالبان) من السنجاوية، أو من (طالبان) بمعنى طلاب وهم على الطريقة القادرية. وتغلب عليهم السياسة في هذه الأيام. والشيخ عبد الرحمن الطالباني المعروف من رؤساء الطريقة القادرية في كركوك.

تطهير نجلة:

تطهير هذا النهر من أصعب الأمور. كان قد سبق أن أجري تطهير (أبي شارب) ثم وجد المهندسون في طريقهم سد نمرود. وكل ما علم أن هذا السد كان جسراً هكذا شائع بين الناس، والحال أن هناك سدين أحدهما العواية في جهة، وجايفة في جهة أخرى، وهما لسد المياه. أما العواية فكان سدها يقصد به أن تميل المياه إلى أنحاء إربل، وهي جسر أيضاً. وأما الجايفة فإنها ليست سداً وإنما هي تلول الجبال المسلسلة ولا يمكن رفعها كما يمكن رفع العواية التي هي طبيعية. وإنما يجب تحويل النهر بحفر مكان مجاور بطول ١٦٠٠ ذراع، وعرض ٢٥ ذراعاً، وبعثق يلزم لذلك.

(١) عشائر العراق الكردية ج ٢ ص ٢٢٨ وفيه بيان أحوالهم وطريقتهم.

وهذا أيضاً لم يتم، ولا يزال إلى الآن على وضعه.

السنوف العسكرفة:

إن التنظفمات العسكرفة كانت قد وضعت سنة ١٢٥٩هـ وبمقتضاها كانت السنوف العسكرفة عبارة عن:

١ - النظامفة .

٢ - الردففة .

سبق ذكر ذلك . نشرت فف سنة ١٢٦٤هـ وأعلنت للعموم . . وصدر فرمان ففضمن تقسفمها إلى:

١ - النظامفة . ومدتها ٤ سنوات، وهف إجبارفة .

٢ - الاحتفاطفة . وهذه متفرعة من النظامفة ومدتها سنتان، وهف عند الحاجة وإلا فطلق سراح الاحتفاط .

٣ - الردففة - ومدتها ٦ سنوات .

٤ - المستحفظة . وهذه متشعبة من الردففة . ومدتها ثمانف سنوات . .

وقرفء الفرمان فوم الخمفس ٢٧ شعبان، وصدرت خلاصته فف الزوراء .

هذا، وقد فصل محتوافته محمود شوكت باشا فف كتابه (تشكفلات العفش وكسوته)^(١) .

(١) عثمانلف تشكفلات وقفافت عسكرفه سف ج ٢ ص ١٩ وعفن قوة العفش وترتفبه وصنوفه بالففصل . ومحمود شوكت باشا أفر فخامة الأستاذ السفد حكمت سلفمان .

المراكب البخارية:

ورد في هذه الأيام (مركب الحدباء) وهذا مركب صغير، أوصى به لتطهير دجلة والفرات بقوة خمسة حصن، ذهب مع (مركب بغداد) لكشف أمر تطهير دجلة متوجهاً نحو الموصل... وسيأتي من البصرة (الشهباء) وهو بقوة سبعة حصن ومنتظر وروده مع مركب (موصل)...

وأما مركب (الحدباء) فقد وصل يوم الجمعة في ١٢ رمضان سنة ١٢٨٦ هـ^(١).

إن هذه المراكب الصغيرة استخدمت لتعين عمق الأنهر، وما يعم المركب من حمولة، فهي صفار جداً، وتستخدم لغرض البريد أيضاً... ولها فوائد خضر السواحل... واشترت الحكومة مركب بابل فذهب إلى لندن ليأتي بالمطبعة والمعامل... وكانت قد اشترته الحكومة من الإنكليز... ومركب (آثور) الذي اشترته من لندن أيضاً^(٢)...

مكتوبي بغداد:

عين صائب بك مكتوبياً لولاية بغداد. وكان معاون مكتوبي ولاية كريد^(٣)...

السردار الأكرم:

السردار الأكرم عمر باشا قد سيق للتقاعد براتب سرعسكر لما رأى من الخدمات^(٤)...

(١) الزوراء عدد ٢٨.

(٢) الزوراء عدد ٢٨.

(٣) الزوراء عدد ٢٩ في ٢٤ شهر رمضان سنة ١٢٨٦ هـ.

(٤) الزوراء.

نائب بغداد:

محمد مظهر أفندي عيّن لنيابة الشرع في بغداد، ووصل إليها في ٢٣ رمضان وكان نائباً في بيلان^(١).

مدحت باشا - البصرة:

في ٤ شوال سنة ١٢٨٦ هـ ذهب الوالي مدحت باشا إلى البصرة لقضاء بعض الأشغال. وكان معه متصرف بغداد شاكرك بك، وواحد أو اثنان من الموظفين استصحبهم معه.

قدري بك - إيران:

من أعضاء شورى العدلية، ورد بغداد لقضاء بعض الخصوصات الملكية بوظيفة خاصة. جاء ليلة العيد. وهذا أرسلته حكومته للمفاوضة مع إيران..

حدثت زعازع من عشائر القيلية وغيرها فأرسل بهذه المناسبة^(٢)..

كلعنبر:

كان قد نصب رئيس عشائر الجاف محمد بك قائممقاماً لقضاء گلعنبر. ومنح لقب باشا ومنح ابنه رتبة قبوجي باشي اي (رئيس الحجاب)^(٣).

(١) الزوراء أيضاً.

(٢) الزوراء عدد ٣٨ و ٣٩.

(٣) الزوراء عدد ٣٠ في ٩ شوال سنة ١٢٨٦ هـ.

المراكب البخارية (البواخر)

كانت الحكومة قد اشترت مركب (الرصافة). وبعد أن تم تركيبه ووصل إلى بغداد صار يسير بين البصرة وبغداد. وفي ٣ شوال عاد إلى البصرة. أما مركب (بصرة) فإنه يسير في نهر الفرات، ومركب (بغداد) يستخدم للكشف عن النهر لما هو شمال بغداد، وملاحظة أمر تطهيره.. ومركب (الرصافة) قد خصص لنقل البريد. وهذه أضيفت إلى ما هناك من (مركب بابل) وكذا (المركبان الآخران) وبذلك توسعت (إدارة المراكب). وتسمى (الإدارة النهرية).

وفي هذه الأيام اشترى نقيب البصرة السيد عبد الرحمن مركباً سماه (الفيحاء) وهو مركب صغير^(١). ثم إن النقيب الموما إليه قد تبرع به للحكومة فصار في تصرف الإدارة النهرية.

وجاء في الزوراء أن مركب (بابل) الذي اشترته الحكومة من أوروبا ورد البصرة، وأنه سيسير بين البصرة وجدة في موسم الحج بسعر رخيص، وكان الإنكليز يغالون في السعر، وحصروا الأمر بهم، يصل إلى جدة في مدة ١٥ يوماً وعينت له الأجرة ٤٠٠٠ قرش للموقع الأول و ٢٥٠٠ للموقع الثاني و ١٢٠٠ للموقع الثالث^(٢).

متصرف الموصل:

انفصل متصرف الموصل ضيا باشا، وصار مكانه دفتري الولاية

(١) الزوراء عدد ٣١ و ٣٥ والسيد عبد الرحمن ابن السيد طالب أخو السيد محمد سعيد. ونقابة البصرة قديمة فيهم. وترجمته في كتاب (الدر المنضد في مناقب السيد أحمد ووالده المجدد) يريد السيد محمد سعيد المذكور.

(٢) الزوراء عدد ٣١ في ١٦ شوال سنة ١٢٨٦ هـ.

السابق آصف أفندي، ذهب إلى محل وظيفته يوم السبت ٢٠ شوال سنة ١٢٨٦ هـ^(١).

حوادث عزل:

عزل متصرف البصرة الأستاذ سليمان فائق، والمحاسب سليم، وأمين الصندوق فأخذوا للمحاكمة كما جاء في الزوراء... والأستاذ تدخل في أمر الالتزامات في المنتفق وإن لم يتظاهر علناً بل راعى جانب الدولة في لزوم القضاء على هذه الإمارة. ولذا لم يترك شأنه تجاه مناوأة آل السعدون..

والملاحظ جداً أن عزله كان لمصلحة التفاهم مع المنتفق وإرضاء ناصر باشا الذي أصر على تنحيته، وبين للوالي أنه لا يأمن من غائلته، والوالي في حاجة إلى أمراء المنتفق حباً في التفاهم معهم بأمل قضاء أشغاله الأخرى ومن هنا كان سبب ترجيحهم عليه ويعد مدة يسيرة منح رتبة ميرميران (أمير الأمراء)^(٢)

الكويت

تبلغ نحو ستة آلاف أو سبعة آلاف بيت، وهي تبعد ٢٤ ساعة عن البصرة، تقع في جهتها الجنوبية، وأكثر الأهلين هناك تجار، وملاحون في السفن والبلدة ميناء تجاري (بندر)... وفيها نحو ١٠٠ سفينة كبيرة، و ٤٠٠ أو ٥٠٠ سفينة صغيرة وهذه تسير في المحيط الهندي..

والبلدة من ملحقات البصرة إلا أنها إلى الأيام الأخيرة لم تنظم إدارتها بعناية واهتمام بل بقي أمرها بيد شيوخها ورؤسائها في حين أنه

(١) الزوراء عدد ٣٢ في ٢٣ شوال سنة ١٢٨٦ هـ. ومنية الأدباء ص ٢٩٦.

(٢) الزوراء عدد ٢٦ في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٨٦ هـ.

يجب أن تتمتع بإدارة قديمة . . والأهلون هناك يبلغون نحو ٣٠ ألف نسمة لا يزالون في حال العزلة .

ولما ورد الوالي البصرة وافى إليه جماعة من رؤساء الأهلين هناك وأشرفهم فطلبوا إليه أن يدخلوا ضمن تبعة الدولة، وأن يتالوا نصيبهم من الرفاء، والعدل، وأن شيخهم الحالي عبد الله الصباح قد نصب (قائماً مقاماً)، وأجري المقتضى هناك، وجعل القاضي (نائب الشرعية) محمد بن عبد الله العدساني، وفيها جوامع عديدة، فاختر منها خمسة كبيرة لإقامة الجمعة والصلوات . ووجهت الخطابة لمن يقوم بالأمر . وطلب من استنبول بروات شريفة لهؤلاء الذين تعينت أسماؤهم . . وأما أمور الضبط، وضابطة البحرية فإنها في موقع الدرس . قالوا وسوف توسع التجارة وينال هؤلاء الرفاء والعمارة ويصيبهم العدل، والعناية بعين عناية السلطان . .

الكويت وتابعيتها

الكويت تبعد عن البصرة بحراً (٦٠) ميلاً وتقع في ساحل نجد، أهلها مسلمون، ولم يكونوا تابعين لدولة . . وكان الوالي نامق باشا قد عزم على إلحاقها بالبصرة . وأن تكون للدولة الحماية عليها . . ولكن الأهلين اعتادوا أن يكونوا بنجوة من التكاليف، وكانت إدارتهم على البساطة لم يوافقوا أن يرضخوا لأحد . . ولم يؤدوا الضرائب ولا الرسوم الجمركية، فأبقوا على ما كانوا .

وبيت الإمارة يمت إلى قبائل عنزة من القبائل العربية، مالت إلى هذه الديار منذ خمسمائة سنة، مع قسم من عشائر مطير والأمراء ينتسبون إلى فرع من عنزة يقال له الشمالان . ومن هؤلاء (الصباح) باسم جددهم الأعلى فعرف بهذا الاسم، فتكون منه البيت المالک وهو الذي شكل هذه البلدة، أو كانت صغيرة فوسعها . وكانت بيد آل عريعر من بني خالد

ويرجح تأسيسها سنة ١١٣٥هـ أيام صباح الأول بنيت مجدداً فتكاثر
الأهلون، فاكتسبت شكلها الحاضر.

والأهلون شافعية، يسيرون طبق الأحكام الشرعية، وإن قاضيهـم،
ومفتيهـم وعلماءهم ومدرسيهـم منهم.. وكانوا يدبرون مصالحهم فيما
بينهم.. فلا يسيطر عليهم أحد..

ولم يكن لهؤلاء زراعة، وإنما يزاولون التجارة البحرية، وقد
ألفوها من أمد بعيد.. ولهم نحو ألفي سفينة بين صغيرة وكبيرة،
ويتعاطون صيد اللؤلؤ في مياه عمان والبحرين، وأكثر سفنهم الكبيرة
تذهب إلى الهند وزنكبار.

وكانوا يرفعون علماً خاصاً بهم إلى وقت قريب، وتحت هذا العلم
يسيرون، ويتاجرون إلا أن هؤلاء منذ مدة لم يأمنوا من تعديات الأجانب
وسائر الأقوام فاضطروا إلى أن يرفع بعضهم العلم الهولاندي، وآخرون
العلم الإنكليزي. اعتادوا ذلك، فكان مقدمة الحماية الأجنبية.. وفي
بغداد والبصرة خاصة مما يدعو إلى مخازير ملكية عظيمة. ذلك ما دعا
مدحت باشا أن يجلب رؤساء هؤلاء ويفهمهم الخطر المترتب، ونصحهم
أن يحترسوا من عمل كهذا، وتعهد لهم بأن لا يأخذ منهم ضرائب، ولا
تكاليف أخرى من كمرك وما مائل، وأعطاهم سنداً بذلك، وقبلوا أن
يكونوا تابعين للبصرة، مرتبطين بها.

وعهد بقائم مقامية الكويت للشيخ عبد الله الصباح، وأبقى القاضي
والمفتي على حالهما.. وأقر تشكيلاتهم. وكانت تعطى لهم الأوامر
الرسمية، والبروات الشريفة للجوامع، وسائر المعاملات المشعرة
بارتباطهم وتركوا الأعلام الأجنبية، ورفعوا العلم العثماني.

وهذه قائمة بأسماء أمرائهم:

١ - صباح الأول. وتوفي نحو سنة ١١٩٠ هـ.

- ٢ - عبد الله الأول ابن صباح . وتوفي سنة ١٢٢٩ هـ .
 - ٣ - جابر الأول ابن عبد الله الصباح . وتوفي سنة ١٢٧٦ هـ .
 - ٤ - صباح الثاني ابن جابر . توفي في رجب سنة ١٢٨٣ هـ .
 - ٥ - عبد الله الثاني ابن صباح الثاني . توفي في ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ .
 - ٦ - محمد بن صباح الثاني (أخو سابقه) . قتل في ذي القعدة سنة ١٣١٣ هـ .
 - ٧ - مبارك بن صباح الثاني . توفي في المحرم سنة ١٣٣٤ هـ .
 - ٨ - جابر بن مبارك . وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٥ هـ .
 - ٩ - سالم بن مبارك . وتوفي في رجب سنة ١٣٣٩ هـ .
 - ١٠ - أحمد بن جابر . وتوفي ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٩ هـ .
 - ١١ - عبد الله بن سالم . الأمير الحالي .
- ومن هؤلاء الأمير عبد الله بن صباح كان أيام مدحت باشا . وفي الحقيقة يرجع تاريخ إمارتهم على الأرجح إلى تاريخ تكوّن الكويت سنة ١١٣٥ هـ . ودامت من ذلك التاريخ إلى أيامنا^(١) .

تبدل في المتصرفين:

عزل الأستاذ سليمان فائق من البصرة كما تقدم ونصب مكانه متصرف كربلاء حافظ باشا ، ومنح رتبة مير ميران أي (أمير الأمراء) . وانفصل فهد باشا من متصرفية الحلة ، وصار مكانه مظهر باشا متصرف

(١) تبصرة عبرت ص ١٠٤ وتاريخ الكويت المجلد الأول والثاني والكويت الحديث ص ١٢ - ٢١ وملوك العرب ج ٢ ص ١٦٠ وأيام الكويت ص ٩ - ٢٦ .

السليمانية، وعهد بمنصبها إلى قربي باشا متصرف الحلة الأسبق. وكان هذا خطاطاً، أستاذاً في الخط، أخذ عنه خطاطون عراقيون إجازة في الخط. ولا يزال خطه معروفاً، متداولاً بين الخطاطين وعندى بعض خطوطه.

مراكب بخارية:

ورد بغداد من البصرة مركب آثور يحمل آلات وأدوات عديدة. واشترى من شركة صينية مركب آخر بشرط التحقيق عن سلامته وامتحان آلاته أورد إلى بومبي. . ولكنه لم يصادق عليه. . فافتضى شراء غيره. قرر الشراء من لندن، فاشترى بمبلغ (٢٨٠٠٠) ليرة.

مدحت باشا في البصرة

المنتفق أيضاً:

كان مدحت باشا بالنظر لما قام به من الأعمال يعد من أعظم الرجال، بل لو اجتمع مئات لما قاموا بما قام به ولكنه رأى المعارضات كبيرة، والتصلب في الآراء شديداً جداً، فكان لا يقنع بترجيح رأي لموافقه لآخر، وإنما زاول الأمور مباشرة، فلم يكن منقاداً لرأي دون أن يتحقق الحالة بنفسه مما دعاه أن يذهب إلى البصرة، ويتحقق أوضاعها ليكون على علم بما يجري أو يقع. وأمله أن يقوم بأعمال أخرى أيضاً. وربما كانت الأعمال الأخرى هي المقصودة. وهي قضية نجد.

سار هذا الوزير إلى البصرة، ووصل ملتقى النهرين (القرنة)، وشاهد بعينه أكثر القرى والمزارع المنوي إفرازها من لواء المنتفق، وعلم مواقع أخرى ومزارع. . بل درس الحالة هناك من جميع وجوها، ودعا الشيوخ والمعتبرين ممن هو قريب من تلك الأنحاء وسألهم عن أحوالهم

وشؤونهم، وما يشكون من ظلم نالهم، أو تعديات لحقت بهم.. فعرف ما هناك مما يجيش في صدورهم..

والملاحظ أن مدحت باشا لا يتسرع في الحكم ولا يعجل في الحل، ولكن الأستاذ سليمان فائق قد بين أنه أمر حالاً أن يكون هؤلاء تابعين لقضاء القرنة وفصلهم عن المنتفق، وأكد لهم أنهم صاروا بنجوة عن التعديات، وأوصاهم أن يسعوا لأمر الزراعة، وأن يشاebروا على ما يعود لهم بالخير، وأن يراجعوا في مصالحهم قضاء القرنة..

قال: وبعد بضعة أيام ورد ناصر باشا البصرة، وجلب الشيوخ المرقومين وقال لهم أنتم من المنتفق فلا تعرفوا غير ذلك، وهددهم أن يخالفوا أمره، وحذّره أن يفرط منهم ما يكره، ولم يكتف بهذا بل وبخ قائممقام القرنة، وأبدى سخطه عليه. ولما وصل إلى البصرة واجه صاحب رأيه وهو اليهودي، وأخذ منه الدرس وبيّن للوزير أن تفريق هذه الأماكن وفصلها عن المنتفق يستدعي محاذير، ويخشى أن يقع اضطراب بين العشائر والحكومة.. وكأنه يذكره بما وقع في الحلة، فاتخذ ذلك وسيلة التهديد من طرف خفي، وأبدى مطالعته في لزوم صرف النظر عن ذلك.

ومن ثم أصر ناصر باشا على رأيه، وصار مدحت باشا يلتمس الخروج من هذا المأزق واستطلع رأي الأستاذ سليمان فائق، وقال له إن ناصر باشا لا يزال مصراً، ولم يتقرب بوجه فهل في وسعنا الموافقة على ترك هذه الأماكن تابعة للمنتفق..؟

فأبدى الأستاذ أن فهد بك كان قد أعطى كلاماً باتاً في الموافقة على ترك المواطن المذكورة، وأخرى غيرها وهو لا يزال في بغداد.. ولا يدري ما إذا كانوا يتزاحمون، فلم تعرف فكرته الآن.. وعشائر المنتفق محاربة كعشائر الحلة، ولآل السعدون سلطة قوية عليهم، وإن

كانوا في نفرة منهم . . وإن تسلطهم على هذه القبائل دعا إلى ذلك . .

ومن جملة ما قاله : إن الظلم أفسد أوضاعهم ، وبسبب الترف ذهبت فروسياتهم وإن الجور نقر منهم عشائريهم ، ولو أرسل إليهم فوجان من الجند المسلحين بالأسلحة الجديدة لما استطاعوا الوقوف وولوا الأدبار ، ولكانوا لجأوا إلى الدخالة والاستيमान . . وذلك لا شائبة فيه . .

هذا ما بيّنه ، وكان لا يرضى إلا بالقضاء عليهم ولو طلبوا الاستيमान . . أما الوالي فلم يجبه على قوله ، واختار السكوت . لم ينبس ببنت شفة . . !

ومن ثم أدرك الأستاذ سليمان فائق - كما قال - خطأه في قوله للوزير إن المعضلة تتم بقوة السلاح ، وندم . . لأن الوالي قد شاهد عشائر الخزاعل والحلة ، ويعتقد أن المنتفق يبلغون مائة ضعف أكثر من الخزاعل ، وأن أوضاع مدحت باشا بالنظر لمعارضيه في دار السلطنة حرجة جداً . يترقبون أن يرتكب غلظة أو هفوة أمثال هذه لتفتح طريقاً لتقولاتهم فكان يتباعد عن القيل والقال ، ويتجنب ما يدعو للخطر ، فالتزم حالة الهدوء والطمأنينة فلم يشأ أن يحرك ساكناً ، ولم يكن له ميل إلى استعمال القوة . .

ذلك ما اضطره أن يراعي الحكمة ، ويروج مقاصد المنتفق ، ولم ير بداً أن يعلن عدوله عن إفراز المواطن الكثيرة ، فنال ناصر باشا في هذه المرة أيضاً أغراضه ومقاصده . . ودعا إلى أن تقف التشكيلات الإدارية التي عرّضت عليها الحكومة . . وأقول إن تجنب الحوادث من مدحت باشا لم يكن إلا بأمل أن لا يشوش على المنتفق فتفسد عليه الخزاعل وأنحاء الديوانية ، ويضيع الكل من يده ، وأنه له مصالح بالمنتفق من أعظمها (قضية نجد) . . .

إن أوضاع الأستاذ سليمان فائق هذه لم ترض المنتفق وكان

يصارح بها الوزراء، فكانت الوحشة بينه وبين الأمراء تعد السبب في تخديش أفكار الوالي عليه. أفهموه أنه سرف لا يدع الإدارة تستقر على حالة بل يزعج الحكومة في إيقاع الفتن وإثارة الزعازع. أرادوا التخلص منه فأختلقوا عليه ما اختلقوا استعانة باليهودي المذكور وبمحاسب البصرة، لتهدأ الحالة.

هذا. ومن ثم نعلم نوايا الحكومة، وأوضاع الأهلين، ونزعة الأستاذ سليمان فائق. وبذلك ندرك ما نال المنتفق من العناء والشقاء فتجاوز حده، نرى الحكومة في كل بضع سنوات تزيد في بدلات الالتزام، وتقتطع جملة من الأراضي أو تعيدها، فتكون الضرائب مضاعفة، الأمر الذي دعا أن تميل جملة من العشائر إلى إيران، والأمراء في انزعاج كبير بين إلغاء المشيخة أو إبقائها..

ومن هنا نشأ الاضطراب وارتباك الحالة وما تكبدته الحكومة من وقائع وكلفات باهظة وأضرار كبيرة فلم تسلك الطريق السوي في الإصلاح.. وغالب الأشخاص من يهود وغيرهم يصطادون من تعكر الحالة، ويلعبون أدوارهم، والموظفون لا يخلون من استفادة بل هم بيت القصيد، والغرض مصروف إلى جهات إرضائهم.. وهناك الأضرار في النفوس، وفي الأموال..

وهذا هو سوء الإدارة، وارتباك أمورها وكثرة مشاغلها في غوائل، والأمر ليس كما يتصور الأستاذ سليمان فائق من أمر القضاء على مشيخة المنتفق وأنه من السهولة بمكانة، لم يتوسع أكثر، ولذا عذ كل مخالفة لرغبته هذه جريرة.

كانت تعترض الدولة عقبات، وإلا فالمعرفة بأحوال المنتفق لا تكفي، فالحكومة أعرف بوضعها العام، فلا تطرح نفسها في أخطاء غير مأمولة النجاح، والمغامرة مقامرة، وقضية المنتفق شغلت تاريخ هذه الحقبة فلا تزال مضطربة..

والملاحظ أن مجيء الوالي إلى البصرة كان قبل سحب يد الأستاذ سليمان فائق من البصرة^(١).

بناء الناصرية

إن الخلاف بين أمراء المنتفق، وتنازعهم على السلطة من الأسباب المهمة للقضاء على هذه الإمارة وتعد كافية لنجاح مشروع الدولة في الاستيلاء على هذا اللواء كما استولت على بابان وغيرها. . ولكن هناك عوائق حالت دون الإتمام وكلفت الحكومة كلفاً عظيمة أدت إلى القسوة بالأهلين ومن أهمها تزييد بدلات الالتزام، واقتطاع أقسام من أراضي المنتفق مع الاحتفاظ بهذه الزيادات، فقد ولدت ظلماً، وأنتجت ارتباكاً، ودعت إلى أن يهرب العدد الكبير من العشائر إلى أنحاء إيران. فكان ذلك التشوش مطلوباً منها، وداعية الكره والحنق عليها، وقتالها بتهالك زائد حباً في الانتقام وأخذ الحيف.

وقد مر أن ناصر باشا لم ير بداً من الإذعان لأمر الوالي مدحت باشا حذر أن يوافق سواه من مناوئيه، وأراد أن لا تنزع السلطة منه، ولا يضيع الفرصة وأن يجري مع المقادير. . فقبل أن ينفذ رغبة الوالي أسس بلدة الناصرية المسماة باسمه، اختطها المهندس البلجيكي المسيو جول تيلي فوضع الحجر الأساسي لدار حكومتها في سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م، فوافق رغبة الوالي. حصل على مطلوبة دون استعمال قوة، أو امتشاق حسام. . وفي الحقيقة هو الذي ألغى بحق مشيخة المنتفق بتأسيس بلدة صارت مركز اللواء وحصناً للدفاع والاحتماء بها. . فكانت مقدمة للاستيلاء النهائي على المنتفق وإلغاء إمارتهم. . وهذا هو طريق الإصلاح الملتمس، فلم يعاكس بقوة. .

(١) تبصرة عبرت، والزوراء، ورسالة المنتفق.

وكان أول من بنى داراً فيها للسكنى نعيم سر كس والد الأستاذ يعقوب سر كس، ثم بنى أسواقاً وخانات وقهاوي، وكان قد اتصل بناصر باشا، فأقامه أميناً لخزائنه، ثم زادت العمارات، واستمرت في تقدمها إلى أيامنا هذه. . . واليوم هي مركز اللواء^(١) . . .

ومن ثم عوضت لهم الحكومة أمراً آخر غير توجيه منصب اللواء، فجعلت الأراضي الأميرية في قبضتهم. فوضتها إليهم. . . فكانت بعد انتزاع السلطة منهم معولهم الأخير. . .
جاء في لغة العرب:

«صارت - الناصرية - قاعدة بلاد المنتفق، وقد حكم فيها ناصر باشا من آل السعدون، ثم ولده فالح باشا، ثم فهد باشا والد صاحب الفخامة. . . عبد المحسن بك^(٢) وأخيراً في أول إنشاء الحكومة العراقية كان متصرف الناصرية الزعيم الكبير إبراهيم بك ابن مزعل باشا السعدون»^(٣).

وحدثت بعد ذلك مدن عديدة في هذا اللواء.

وجاء في جريدة الزوراء عن بناء الناصرية أنه كان لناصر باشا همة تشكر في تأسيس هذه المدينة. جاء خير تحويل عشائر المنتفق إلى لواء، وهؤلاء لا يزالون يسكنون الصرائف، وبيوت البردي. . . ولما كان سوق الشيوخ لا يصلح أن يكون مركز اللواء، اقتضى تأسيس بلد آخر. وهذا سمي بـ (الناصرية)^(٤).

(١) لغة العرب ج ٢ ص ٢١ بإمضاء منتفقي وهو الأستاذ يعقوب سر كس والزوراء في أعدادها الأولى.

(٢) هو فخامة المرحوم عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء الأسبق. وتوفي ببغداد في ١٣ - ١١ - ١٩٢٩ م.

(٣) لغة العرب ج ٥ ص ٥٣٩ للأستاذ علي الشرقي.

(٤) الزوراء عدد ١١.

والهمة مصروفة لبناء جامع شريف، ودار حكومة، وأبنية أخرى،
والمأمول أنها تتم في هذا الصيف بتدارك ما يلزم^(١) ..

وكان قد تبرع ناصر باشا بمبلغ ٥٠٠ كيس، ثم بمبلغ ٣٥٠ كيساً
لإكمال بناء الناصرية وله تبرعات أخرى لإنشاء جسر تقدر بعشرة آلاف
شامي أي ٩٧٥٠٠ قرش. وهذا يدل على ما فطر عليه من كرم وهمة
وأخلاق مرضية^(٢) ..

هذا. وقد علمنا:

١ - أن الناصرية صارت مركز اللواء ومتصرفها ناصر باشا
السعدون.

٢ - الشطرة من أقضية هذا اللواء وقائم مقامها فالح بك السعدون
ابن ناصر باشا.

٣ - الجيلية. من أقضية هذا اللواء وقائم مقامها مريد بك.

٤ - سوق الشيوخ.

ونائب الشرع في اللواء السيد عبد الباقي الألوسي ثم حصل تبدل
في هذه التشكيلات الإدارية فاستقرت على ما هي عليه اليوم من
أقضية. فتعين لنا أن أول متصرف هو ناصر باشا، تعهد ببناء الناصرية،
وأن تحوي دار حكومة ومكتباً وجامعاً. وأن يصرف المبالغ المقتضية
من كيسه. وأرسل إليه التخطيط من بغداد، وهكذا تكاملت، وصارت في
عداد المدن المنتظمة ولا تزال في تكامل.

(١) الزوراء عدد ٣٨ في ٥ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٤٥ في ٢ صفر سنة ١٢٨٧ هـ. ومن هنا نعلم أن الشامي يساوي ٩
قروش صحيحة و ٣٠ بارة ٧٥٪ من القرش.

أعشار القطن

إن الحكومة راعت في القطن خاصة العشر، ولم تجعل حسابه كسائر المزروعات من أخذ الخمس، أو الربع، أو الثلث، كضريبة، وفي بعض المواطن النصف.. فإنه ثقل خصوصاً أنها ترغب في تكثيره. أعلنت بأنها تستوفي من حاصله العشر^(١)..

حوادث سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٦٩ م

أيام عاشوراء:

جرى إعلان من الحكومة في منع ما يزري أو يضر.. وكذا التجاهر به والتشويش على الناس.. وهتد من قام بأي عمل مخالف^(٢)..

جرت محاولات أمثال هذه، فلم تكن إلا تدبيراً عاجلاً، ولم ينقطع أمرها.

الفيلق السادس ببغداد:

نصب الفريق نافذ باشا ركناً للفيلق وكان متصرف استنبول، تحرك نحو بغداد^(٣).

حدود إيران - العراق:

لحسم بعض مواد الحدود جاء عن دولة إيران محب علي خان. وتفاوض مع قدرى بك اجتمعوا في (شهربان).. للنظر في قضية الحدود

(١) الزوراء عدد ٣٨ في ٥ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٤١ في ٤ المحرم سنة ١٢٨٦ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٤٥ في ٢ صفر سنة ١٢٨٧ هـ.

بين إيران والعراق^(١). ثم استمرت المفاوضات في اجتماعات عديدة، وقبل إنهاء الأمر وعلى حين غرة عاد المفوض الإيراني ليلاً إلى مملكته من طريق خانتقين فلم يعلم به إلا وقد غادر العراق^(٢)..

تراموي الكاظمية:

الكاظمية أشبه بالمحلة من محلات بغداد. لا تبعد كثيراً عن بغداد. وفيها مرقد الإمامين موسى الكاظم، ومحمد الجواد والناس هناك بين زائر، وصاحب شغل أو مقيم. والاتصال ببغداد دائم بلا انقطاع.

وإن الوسائط النقلية القديمة معروفة إلا أن المرء يتطلع إلى ما يسهل. تزيد الحاجة في مواسم الزيارات والأعياد أكثر.. والضرورة أشد عندما يريد المرء نقل البضائع.. فالوسائط لا تكفي. وفيها من الصعوبة والأضرار الكثيرة ما لا يحصى، وكذا أيام الأخطار والأمطار مما لا يحصى ضرره.

كل هذه وأمثالها مما يدعو إلى تأسيس شركة تسهل على المارة ذهابهم وإيابهم.. وهي مدار نفع وأرباح طائلة من جراء هذا التسهيل تكونت شركة التراموي فصارت تباع السهام بكثرة وفي عشرة أيام أو اثني عشر بلغت ٧٨٤ حصة لما حصل من تشويق وإقبال، ثم استمر بيع الأسهم^(٣).

تم الإنشاء، وللوالي الفخر في ذلك فيعد من خير الأعمال خفف عن الناس كثيراً من العناء. دامت الاستفادة منه من حين تأسيسه إلى اليوم..

(١) الزوراء عدد ٤٥ في ٢ صفر سنة ١٢٨٧ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٤٦.

(٣) الزوراء عدد ٤٦ في ٩ صفر سنة ١٢٨٧ هـ.

وفي نيسان سنة ١٩٤١م صدر حكم بتصفية (شركة تراموي) بغداد - الكاظمية. إن المحكمة اعتمدت على سبب أنها غير مصادق عليها، وكان الأحكام لم يكونوا من بغداد، أو لم يشاهدوا فقضى على هذا المشروع فأماأت هذه المؤسسة، وكان في الإمكان قلبها إلى شركة كهربائية أو مشروع نقل آخر.

كانت أسست بتشويق من الوالي، وتأمين الحكومة، وجعلت كل حصة (٢٥٠) قرشاً على أن تكون ٦٠٠٠ حصة فيكون مجموع رأس مالها ١,٥٠٠,٠٠٠ قرش. فكان الأمل قوياً في نجاح المشروع^(١).

كان هذا من أجل أعمال مدحت باشا وبذلك حصل منه الربح، وسهل على الزوّار فكان عملاً نافعاً.. وعود العراقيين على المشاريع النافعة المفيدة. مدّوا السكة لمسافة ٧ كيلو مترات بين بغداد والكاظمية. رتبت شركة أسهم محدودة (أنونيم)، وكانت تجر بالخيول لا بالبخار أو الكهرباء. فتم إنشاؤها في تلك السنة.. وصارت تشتغل..

وقامت هذه المؤسسة بكل ما تحويه بمبلغ (١٨) ألف ليرة.. ولم تصرف سهامها جميعها وإنما صرف نحو ألف سهم منها. بلغ ربح المشروع في السنة ١٨٪ أو ٢٠٪ فصرف بعضه لأرباب الحصص والبعض الآخر جعل تسديداً للدين في نهاية كل سنة. فبلغت شركة التراموي خمسة آلاف حصة، فبقيت كذلك^(٢)..

حوادث إيرانية:

حدثت بعض الوقائع والتجاوزات على أراضي (غربية) وأراضي (بكسايه) من ملحقاتها. وهي من أراضي بني لام. صار يتجاوز عليها أشقياء إيران فأرسل الوالي قوة إلى هناك.. وكان أحد شيوخ بني لام

(١) الزوراء عدد ٤٤ في ٢٥ المحرم سنة ١٢٨٧ هـ.

(٢) تبصرة عبرت ص ٩٤.

محمد علي التزمها من الحكومة، ثم امتنع من أداء بدل الالتزام^(١) ..

رئيس أركان الفيلق السادس:

جرى نقل حمدي باشا الفريق رئيس أركان الفيلق السادس إلى الفيلق الرابع، ونصب مكانه الفريق رؤوف باشا^(٢).

مراد أفندي متصرف العمارة:

وجهت إليه رتبة اصطبيل عامرة. وهذا هو أبو غزيله زوج نائلة خاتون صاحبة المدرسة المعروفة باسمها وذات الأوقاف المهمة^(٣).

متصرف البصرة:

إن متصرف البصرة راشد باشا توفي أثناء عودته في الكوت لمرض أصابه. ومن ثم عين مكانه خليل بك نقل من الحلة إلى متصرفية البصرة^(٤).

الفريق نافذ باشا:

عين للأركانبة في الفيلق السادس، وصل إلى بغداد. وهذا صار قائداً للأحساء^(٥) ..

متصرف بغداد:

شاكر بك حصل على وسام عثماني من الرتبة الرابعة^(٦).

(١) الزوراء عدد ٤٧ في ١٦ صفر سنة ١٢٨٧ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٤٩ في ٣٠ صفر سنة ١٢٨٧ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٥٣ في ٢١ ربيع الأول سنة ١٢٨٧ هـ.

(٤) الزوراء عدد ٦٤ في ١ جمادى الأولى سنة ١٢٨٧ هـ.

(٥) الزوراء عدد ٦٣ في ربيع الآخر سنة ١٢٨٧ هـ.

(٦) الزوراء عدد ٦٥ في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٨٧ هـ.

ناصر الدين شاه

في بغداد

ناصر الدين شاه - زيارة الأئمة:

صدرت الإرادة الملكية في قبول هذه الزيارة، وجاءت الأوامر للاهتمام بواجب الضيافة وأن تتخذ له حديقة البلدية، ويبنى له قصر خاص فيها لإقامته. رحبت الحكومة به، وعدت ذلك دليل الإلفة والصدقة وحسن الجوار^(١) ..

اهتمت الدولة، وقامت بأمر الاحتفاء به، وجل أملها تأسيس تعاون بين الدولتين في منع ما كان ولا يزال يجري في الحدود من حوادث وأن تتفاهم على مطالبها، وصادف وروده أيام مدحت باشا، فكان الوضع ملائماً، وحكمة هذا الوالي جعلته يلهج بهذا الاحتفاء، وصار يراعي حسن الجوار، واتخذ هذه الزيارة فرصة لتأمين العلاقات.

ورد بغداد يوم الاثنين ٢٨ شعبان سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م ومدحت باشا عرفت في أيامه حوادث عديدة كان لها مكانها وتستحق الذكر ولعل للجريدة الرسمية في تدوين أعمال الحكومة قيمتها ومنها ما للوالي من يد في التوجيه، وكذلك من وقائع أيامه ورود ناصر الدين شاه لزيارة العتبات فكان الاهتمام به عظيماً، وأن السلطان عبد العزيز أرسل كمال باشا نائباً عنه في استقباله والترحيب به. . . وكمال باشا هذا مدحه الأستاذ محمد فيضي الزهاوي بقصيدة فارسية أثناء ملاقاته قال في أولها:

شكر كز فضل ايزد متعال

يا فتم دولت وصول كمال

(١) الزوراء عدد ٤٩ في ٣٠ صفر سنة ١٢٨٧ هـ.

وهي قصيدة عامرة..

ولما ورد الشاه بغداد مدحه الأستاذ الزهاوي بقصيدة فارسية أيضاً
تتضمن الترحيب بقدومه، أولها:

هزاران شكر كز فضل وعطاي ايزدمنان
شدأز تشریف شه بغداد رشك جمله بلدان
إلى آخر الأبيات. رأيت القصيدتين في (ديوان ناظم) المخطوط
مكتوبتين على غلافه، وأبيات أخرى بخطه أيضاً. وعندي مخطوطته.
وهذه الزيارة بينها ناصر الدين شاه في سياحة خاصة، طبعت وفيها
تفصيل لما أجري له من الاحتفالات والتكريمات.

وكان الاحتفال بالشاه باهراً، استقبله الجند من خانقين بأبهة فائقة
واتخذت له الحديقة النجيبية مسكناً، وهي المعروفة (بالمجيدية) كانت
بستان نجيب باشا، فصارت (حديقة الأمة) أو كما يقولون (حديقة
البلدية). جعلها مدحت باشا (حديقة عامة).

ثم صارت مستشفى أيام رجب باشا. جعلها مستشفى الجيش،
وبقيت إلى آخر أيام الترك العثمانيين تعرف بالمستشفى العسكري. وهي
اليوم (المستشفى الملكي التعليمي).

دامت سياحة الشاه نحو ثلاثة أشهر في خلالها زار العتبات في
النجف وكربلاء وسامراء، وكانت إرادة السلطان عبد العزيز أن يكون
مدحت باشا في صحبته. وكان في هذه السنة قحط وغلاء، فحدثت
صعوبات جمّة وكان في خدمة الشاه جماعة كبيرة ذكوراً وإناثاً، ومعهم
أكثر من ١٥ ألف دابة. فكانت الحكومة تقوم بتدارك ما يلزم لكل..
وبلغت جميع المصاريف لسياحة الشاه ولما اتخذ له من إنشاءات
ومفروشات لقصره ما يزيد على ثلاثين ألف ليرة عثمانية. بذلت الدولة ما
يليق من احترام عظيم، وأبهة لائقة بمقامه.

بين إيران والعراق:

اتخذ الوالي فرصة وجود الشاه في بغداد ففتح باب المفاوضات عن المسائل المعلقة وكان قد ورد قدري بك لهذا الغرض . .

١ - إن نقود إيران لم تطرد، ولم تقف عند سعر معين، وتتداول بصورة متحولة بين خمسة قروش وثلاثة وربع فأقنع الوالي الإيرانيين بأنها تتداول كسائر نقود الأجانب بقيمة القران الحقيقية وهي ثلاثة قروش وربع القرش ٣/٢٥ لا تزيد على ذلك، وأعلن للعموم، والزيادة تابعة للرغبة.

٢ - الدفنية. في العتبات العالية مما تضر بالصحة العامة من جراء التعفنات، فلزم أن يدفن الميت في موطن موته ويبقى مدة ستة، وبعد مرور السنة تنقل عظامه ورممه فيحصل الغرض فتمت هذه وغيرها من القضايا المعلقة^(١) . .

معاون الوالي ومحرر الزوراء:

معاون الوالي رائف ذهب إلى استنبول هو والأستاذ (أحمد مدحت) محرر جريدة الزوراء. وهذا كان له بعد ذلك شأن في عالم الأدب والتاريخ، فاشتهر كثيراً بما نشر من مؤلفات.

الأراضي العراقية

في أيام مدحت باشا سارت الحكومة في قضية العقير على نهج معين، وأعلنت مدة لإثباته، فلا تسمع الدعوى بعد ذلك حذراً من أن تحدث مشاكل بعد تفويض الأراضي بالطابو للراغب فيها.

وهذا ما جاء في جريدة الزوراء:

(١) تبصرة عبرت.

«كانت الأراضي ولا تزال تعطى بالالتزام وأن صاحب الأرض يعلم يقيناً أنها ليست ملكه فلا يغرس فيها، ولا يراعي إصلاحها الدائم لتكون المنفعة مستمرة.. وهذا الحال مشهود..»

وهذا كان يأتي بالنفع للحكومة من جراء إعطائه بالالتزام، إلا أن أضراره كبيرة من جراء ما يأخذه الملتزمون، وما يقسرون الأهليين على أخذه زيادة عما تطلبه الحكومة بأمل الاستفادة والمقادير متفاوتة بين الخمس والثالث أو أكثر..

وآمال الحكومات اليوم ليس المراد بها سلب الأهليين ما عندهم، وإنما همّها مصروف لزيادة الثروة العامة، ومراعاة نفع الأهليين.. والتجارة عندنا منحطة، فلا طريق للاستفادة إلا من ناحية الزراعة.. والزارع لا يملك مزرعته، ولا يد له في التصرف بها.. فإذا أخذ الميري حصته، والملتزم حصل على نصيبه فلا يبقى بيد الفلاح إلا الربع أو الخمس أو أقل.. فافتضى سوقه إلى أن يكون مالكاً لينال رفاهاً.. فاختارت الدولة التفادي في سبيل منفعة هؤلاء..

ومن ثم ابتدأت في أن تجعل الأراضي طابو وتفوضها بالمزايدة لطالبيها أو لزارعها.. كما هو الشأن في الأراضي في البلدان الأخرى..

وقد شوهد ما يعارض هذا التصرف من الادعاء بالعقر، وهو واحد من عشرين أو من خمسة وعشرين أو من ثلاثين وهذا الحق مشهود بعضاً وثابت قطعاً، وبعضهم صار يدعي به بلا وجه حق..

وهذا الحق كان قد منح للفتاحين الأولين، وبقي أثره إلى اليوم.. ولا يضر بتصرف المالكين ثم إنه بعد زمان صار يوجه إلى بعض الأشخاص ممن قام بمهمة عسكرية، أو تعهد بالقيام بها بالوجه المطلوب منه.. والحال أن مثل هذا لم يبق فيه لزوم، وأن الترقيات الحاضرة تستدعي أن تقوم الحكومة رأساً بمثل هذه الأمور.. وأن القيام

بخدمات يعرض من ناحية أخرى... وأن المستخدمين في أعمال الدولة كلهم موظفون.

ومن ثم زاولت الحكومة البت في أمر العقير، وانتهاجه نحو نهج مرضي... وأن لا تتولد كل يوم دعاوى في الاعقار، وتضرر بحقوق المتصرفين أو المتفوضين بها... ومن ثم تكون قوميسيون أي لجنة للنظر في مثل هذه الأمور وتثبيتها بالوجه الشرعي... وأن لا يقبل ما كان فيه شائبة...

وعلى هذا أعلنت الحكومة بأن الدولة عازمة على تفويض الأراضي بالمزايدة وبعد التفويض لا تسمع (دعوى العقير)، وأن لجنة تشكلت للنظر في ذلك، وبهذا تمهل الحكومة بلزوم المراجعة وإثبات العقير إلى غاية أيلول من سنة (١٢٨٦ رومية) وإلا فلا تقبل المراجعة بعدها لئلا يتشوش أمر التفويض ويؤدي إلى اضطراب المعاملات...^(١) اهـ.

وهنا يلاحظ أن ما أوردته الزوراء يخالف في تعليله ما جاء في نفس (الفرمان المتعلق بالعقر في القطر العراقي) وهو:

«إن أغلب الأراضي للقطر العراقي تدار بالالتزام ولا تفوض إلى أحد، ولذا ترى الملتزمين يهتمون بالاستفادة من مدة التزامهم فقط، ولا يبالون بإعمار الأراضي فلم ترق الزراعة والفلاحة فيها، وكان من النتائج المضرة لهذه الطريقة أن الأراضي الواسعة للقطر العراقي أصبحت خالية من آثار العمران ولا شك أن تكثر الثروة والعمران في الملك متوقف على تأمين حقوق الأهالي بالتصرف فيه، ولم يزل إيصال أمر الزراعة والفلاحة في ولاية بغداد إلى الدرجة المطلوبة منها مما ترغب فيه ذاتي الملكية، وإن إحدى المسائل والأسباب المؤدية إلى ذلك الرقي هو

(١) الزوراء عدد ٥٠ في ربيع الأول سنة ١٢٨٧ هـ.

إصلاح قضية التصرف للأراضي، ولذلك قرر في البداية إقطاع الأراضي المذكورة وإحالتها إلى طالبيها، ولكن الصدمات والتقلبات التي اعترت البلاد مذ مائتي سنة سلبت من السكان القوة المالية، والقدرة على الزراعة والفلاحة، فحدث أن أخذت أغلب الأراضي من أصحابها بانضمام موافقتهم، وسلّمت إلى جانب الميري لتزرع الأراضي وتعمّر ويستفيد أصحابها منها، وهكذا صارت تدار مزرعة تلك الأراضي بواسطة الميري على أن يترك لأصحابها في العشرين وفي الخمسة والعشرين وفي الثلاثين واحد باسم العقر، ولم تزل هذه المعاملة تجري على الأراضي المذكورة حتى الآن، ثم انقرض بعد ذلك أصحاب الأراضي الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت وأصبح حق التصرف عائداً إلى الميري، ولم تبق على الأرض إلا الحصة العقرية ولما كان أصحاب العقر لا يتعرضون في المتصرف بالأراضي وتملكها بل يأخذون حصصهم العقرية كما هي، ولما كانت هذه الحصة تزداد بنسبة عمران الأراضي ورفيها، فاستفادتهم ستزداد طبعاً بالتدابير الإعمارية التي يتصور اتخاذها، وعليه فقد قرر ما يأتي:

١ - يبقى العقر بأيدي أصحابه إذا ثبت تصرفهم فيه بالسندات المعتمدة، ومن لم يثبت يؤخذ منه، ومن لم يكن بيده سند وتحقق تصرفه مدة ٤٠ سنة يعامل معاملة المتصرف في السندات المعتمدة.

٢ - إن الأراضي العقرية (المعقورة) تعرض على صاحب العقر أولاً ببدل المثل الذي يقدره أرباب الوقوف الخالين عن الأغراض وذلك كالمعاملة التي تجري بحق أصحاب الطابو، فإذا لم يقبلها تعرض بذلك البديل على الأهالي المجاورين. وإذا لم يقبلوا أيضاً تعطى لطالبيها.

٣ - إن الأراضي التي تباع بأيدي أصحابها إذا كانت مربوطة بعقر، فتعرض أولاً على صاحب العقر، فإذا لم يأخذها تباع للآخرين، وكذلك

إذا باع أصحاب العقر حصة عقيرهم، فتعرض على المتصرف بالأرض أولاً بشرط أن يدفع حاصلات الحصة العقيرية لمدة لا تزيد على خمس عشرة سنة، وتحسب السنة من معدل حاصلات العقير مدة ثلاث سنين، فإذا لم يأخذها تباع لغيره، وإذا كانت الأراضي والعقر معاً بيد واحد، أو بيد أشخاص متعددين يتصرفون فيهما مشتركاً، فيمنع بيع كل من الأراضي والعقر على حدة بل يجب بيعهما صفقة واحدة، ويجب جعل فراغ العقير وانتقاله بتصديق مدير الدفتر الخاقاني في بغداد وهذه قاعدة يسار بمقتضاها وإعلان كون الأراضي التي تعطى لصاحب العقير أو المجاورين ببدل المثل إن عطلت ولم تعمر مدة ٣ سنين بدون عذر تنزع من أيديهم، وتفوض إلى طالبها.

وعلى ذلك صدرت إرادتي الملكية في اليوم الثالث والعشرين من شهر شوال المكرم لسنة ١٢٨٧ هـ^(١).

ومن هذا نرى أن الحكومة أرادت تفويض الأراضي بالطابو، وأن تكون سالمة من علاقة العقير، أو أنها تكون معقورة، فاتخذت هذا الفرمان كتدبير للمعاملة وسلامتها لا غير. . ومن ثم يزيد نصيبها أو لا يزيد، وأن مدحت باشا لم يقم بإصلاح كبير في أمر ذلك، وإنما أراد أن يحصل على مبالغ لدولته، وهي في ضنك مالي عظيم، وأن يملك العشائر الأراضي فيتصلون بها فلا يثورون دائماً.

كانت أعماله هذه في الأراضي تهدف إلى ما يشير إلى نفع الأهلين أيضاً. فكانت عملية تلخص في رغبة الدولة وحاجتها في المال. . فعد من نواحي الإصلاح المهمة، وإلا فليس هناك ما أبداه الكتاب ذوو

(١) نشر نصه في الزوراء عدد ١٢٥ وفي ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٨٧ هـ ومذكور في مؤلفات عديدة.

العلاقة.. أو صنائع الدولة آتت.. وغالب ما نراه أن المقصود به هو أن لا يفاجأ العمل المنوي بمعارضة. وهذا هو الذي حدا بالمتأخرين أن يعدوا ذلك من حسناته. والحق أنه قام بالمهمة، فرأت قبولاً لا مزيد عليه.. وكان الأغنياء وأعيان المملكة مرغمين عليها.. وعدوها ضريبة.. ثم صارت نتائجها نفعاً كبيراً للمتفوضين، وجاءت بالخير العميم للأهلين ولخزينة الدولة..

وجل ما نقوله إن الدولة جربت تجارب عديدة للحصول على أقصى حد ممكن من الضرائب وملخص أعمالها أنها كانت تجبي رأساً، أو بطريق الالتزام المقطوع، ولا شك أن وارداتها تنغصت بوقائع مؤلمة، وحوادث ملأت غالب صفحات (تاريخ العراق).. من جراء أنها لم تجعل علاقة لمالك بها، بل يتهاقت عليها المتزايدون فيقبلها أصحابها بمبالغ كبيرة، فيعجزون عن الأداء فتحدث الفتن، كما أن ضرائبها كانت قاسية تقاسم الأهلين في النصف، أو تأخذ الثلثين، وإذا رأت نقصاً عوضته من ناحية التخمين والتقدير، وإذا شعرت بضعف وخوف خمنت بالقليل ورضيت به ومشيت على رأي القوي وتابعت في تقديره، وهكذا كانت لا تجري على قاعدة معينة فتعطلت التدابير، ولم يكن لها قدرة على الإجراء..

وتلخص أعمال الوزير في أمرين:

١ - حصوله على المال.

٢ - جعل المتصرف بالأراضي كما يقول القانون (متفوضاً) بالأراضي فتبقى رقبة الأرض بيد الميري.

ومن ثم قام بمهمته إلا أن العراق كله أراض وإصلاحه غير متيسر في آن واحد، بل إن تخريبات العصور لا تعمرها الأيام المعدودة.. ولا يستطيع إيجاد إدارة جديدة في يومين.. والعراق قد دمرته الفتن وأزعجته

الحوادث وسوء الإدارة فعاد خراباً.. ومهما يكن فقد زاول الأمر الأول وأما الثاني فهو نتيجته.. ومن حين عودته من الدغارة صار يفكر في قضية الأراضي والاستفادة العاجلة منها. وذلك بتمليكها للآخرين ليتم إعمارها.

رأى الوزير الأراضي العراقية لا تشبه أراضي الممالك الأخرى مثل الأناضول، والروم إيلي نظراً لطبيعة موقعها، فإن أكثرها يسقى بماء الأنهار (سيحاً)، والآخر بواسطة الكروود أو تزرع ديماً، وبهذه الوسيلة تختلف أنواعها، وتتفاوت فوائدها وخيراتها وهناك حقوق أخرى تتعلق بها مما ولدته العصور، فلا تعتبر أميرية صرفة، بل بينها ما هو مملوك، أو موقوف إلى جهة، أو أنها مرتبطة (بعقر).. وأمثال هذه من الحقوق، وتنوع إلى أقسام.. وحصص الحكومة (الميري) تكون تبعاً لذلك مختلفة إلى ضروب، فتأخذ تارة الثلث، ومرة النصف، أو الثلثين وهكذا بالنظر لطبيعة الأراضي قد تأخذ المقطوع.

وهذه الأراضي بأنواعها لا يصح عدها بمثابة واحدة أثناء التفويض، فإذا أخذت الحكومة العشر من الأراضي وفوضتها إلى الآخرين فلا شك أن ما أدى حاصلاً أكثر فله قيمة أكبر، ويجب تفويضه ببذل زائد على غيره، وهكذا يتفاوت بدل التفويض لقيمة الأرض بالنظر لطبيعتها فيما إذا كانت تسقى سيحاً أو ديماً وهكذا تختلف قيمتها فيما إذا كانت بعيدة من العمران أو قريبة للمدن الكبيرة.. أو أنها قريبة لدجلة والفرات أو بعيدة عنهما أو عن أحدهما.. إلى آخر ذلك من الاعتبارات.. فكانت توضع بالمزايدة..

ومن جهة أخرى أن البذل لا يستطيع المتفوض أن يؤديه دفعة واحدة، ولا يستطيع كل أحد القيام بذلك، ولتسهيل مصلحة الأهلين صار يأخذ عشرين من بدل المزايدة، والباقي بأقساط لسنين أخرى، وإذا

سلم المتفوض خمسة أعشار عن خمس سنوات دفعة واحدة، فلا تؤخذ منه الأعشار الأخرى، وتفوض له الأرض رأساً.

وفي الأراضي المعطلة التي لا ينتفع منها يجري التفويض على العشر فقط، ولا يستوفى من المتفوض أكثر من ذلك.. تأميناً لتقوية المتفوضين وقيامهم بما يلزم من الأعمال وطرق الإعمار.. فتعطى ببدل العشر أثناء المزايدة، ولا يؤخذ غير ذلك.

وأما أصحاب الدير وأصحاب الكروود فإن الأراضي تعطى لهم بعشرها، ولا يؤخذ منهم شيء وتسجل بأسمائهم.. كذا قيل وهي ليست جارية على ذلك في الغالب، وإنما يؤخذ في الغالب المقطوع من أصحاب الكروود.. ولعل هذا لم يجر ليعرف عنه ما ذكره صاحب (تبصرة عبرت)..

وأما الحالة في أراضي الهندية وأمثالها فقد قرر أن تبقى زراعتها بيد أهلها، وتقسم ما بينهم على حساب الدونم والجريب ببدل مناسب (طابو المثل) لا بطريق المزايدة، فتفوض كذلك، وفي السنة الأولى فوضت جملة أراض بهذا النمط، واستفاد المتفوض أمراً مهماً وهو أنه أسقط قسماً من الرسوم الأميرية.. وذلك أن مدحت باشا في الشهر الثاني من وروده إلى بغداد ذهب بنفسه إلى الهندية، فعلم أن زراعة هؤلاء خاصة بالأرز (الشلب)، وأن البذور كانت منهم، ومع هذا يؤدون للحكومة ٦٦ من مائة من الحاصلات باسم (ميري)، والباقي تؤخذ منه عوائد الشيوخ والرؤساء وكراء محل جمعها ووزانية، فلا يكاد يبقى لهم شيء، الأمر الذي يستدعي قيامهم دائماً، فيضطرون للعصيان، وغوائل الهندية تتوالى من جراء ذلك.. هذا ما استقاه الوزير من المعلومات محلياً..

ومن ثم أنزل الحصة الأميرية إلى (٥٠) من مائة، وألغى الكثير من

العائدات الأخرى والمصاريف، ووعدهم أنه إذا رأى منهم استقامة وهدوءاً أنقص من الميري أكثر من ذلك وجعله ٤٠٪ وهكذا يمضي في التزليل كما ينطق بذلك الأمر المعطى من مدحت باشا نفسه.. ويلاحظ أنه لم تمض مدة حتى ثارت ثائرة الدغارة، وأن الأهليين يبلغون في الهندية نحو خمسة عشر ألف مسلح وكان يؤمل أن يعاونوا أهل الدغارة ويظاهروهم، ولكنهم بقوا موالين للحكومة ولم ينحرفوا عن الطاعة وعزموا على تأدية الحصة الأميرية بكمال الاستقامة.. فأدوا في السنة التالية المطلوب منهم، وأن الوالي أنزل الحصة الأميرية إلى أقل ومع هذا كان الحاصل أكثر من السنين السابقة أو أنه كان أكثر من أي سنة مرت برخاء ووفرة حاصلات..

جرى هذا التفويض في جملة أراض، وانتفعت الحكومة أكثر من مائة ألف ليرة فكانت منفعة زائدة حصل عليها مدحت باشا، وكان يخشى أن تنزل الواردات بتنزيل مقدار الحصة الأميرية إلى (العشر) و (الخمس)، ولكن المحصولات كانت وافرة في تلك السنة، فسدت النقص، ولم يحصل فيها تبدل.. وكذا في السنة الأخرى تجاوز ذلك حدود السنة الماضية.. ومن ثم انتفعت خزانة الدولة من النقود دون أن يطرأ خلل في الميري..

وإذا كانت إدارة الأراضي من جراء الرسوم الأميرية تجري بطريق (الأمانة) أي تقوم بها الحكومة رأساً ومباشرة، أو بطريق المقطوع (الالتزام) وهذه تعينت مضراتها فلا شك أن الأصول التي قام بها مدحت باشا تؤدي حتماً إلى الإعمار، وتكون العلاقة بالأراضي مكيئة جداً.. ومن جهة أخرى يحصل الارتباط بالأرضين، وأن أصحاب الأراضي لا يقومون بثورات ضد الحكومة بعد أن يعلموا أنهم أصحاب أراض، فزاد التوثق من أصحابها.. وصار انتفاعهم كبيراً، فذاقوا لذة التوطن والاستقرار.. ومن ثم زالت غوائل كانت تتوالى دوماً..

ومن ذلك كله نعلم ما قام به مدحت باشا وأنه ينوي توزيع الأراضي مثل الهندية وغيرها إلى زراعتها باعتبار الجريب والدونم . .

والملاحظ أن التفويض ولو بلا بدل كان نافعا للحكومة من جراء تداول الأيدي، وتعدد المعاملات من انتقال وتفريغ ورهن وتأمينات . . وأن إبقاء الأراضي أميرية صرفة لا منطق له، ولا قيمة في التدبير أو الاحتفاظ . . فلا نعلم إصلاحاً لمدحت باشا في الأراضي إلا بفائدة حكومته، وإلا حدث الاضطراب المتوقع دوماً . . وعلى هذا الأساس أصدر فرمان العقير، وحق القرار.

هذا. وأن حق القرار يفتح على الحكومة باباً يجعلها لا تستفيد من أرض. ولهذا أبطلت الدولة حق القرار في الأراضي، وأعلنت التفويض . . ولكن هذه الفكرة لم تكن صحيحة، وأن التجارب أدت إلى بطلانها، فإن استفادة الدولة في التفريغ والتصرفات الأخرى من انتقال وغيره مهمة عدا كسب العلاقة بالأرضين. لا تريد أن تعطي حقاً ما لتنال غيره وتكتسب تدريجاً ما هو مقرر لها من الرسوم، وهو أضعاف ما أعطته . .

وعلى كل حال كانت مضايقات العقير قد جرت موافقة للقانون، ولا تزال مرعية في المحاكم، وتسمى (مضايقات العقير) بـ (مضايقات قوميسون الاعقار) وتعد من الحجج القانونية . . والملاحظ أن العقير كان معلوماً قديماً، ولكنه خصص في المتعامل عليه من هذا النوع مما يؤخذ من الحاصل، وتاريخ تولده لم يكن أيام مدحت باشا، ولكنه كان معروفاً، فحدد أمره . . وألقي (حق القرار) من العراق مع أنه أمر قانوني من جراء تفويض الأراضي، وأن لا تحصل عرقلة بسببها. ولم يقبل إلا في بعض المواطن (حق اللزمة).

سد النهروان

قام الوالي بهذا المشروع . اتخذ للنهر و ان سدأ في نقطة (زلي) . محل ملتقى النهروان بنهر ديالى ، وكان معروفاً قديماً ، فعمل له سدأ ، ولكنه لم ينجح ، والمحل المقابل يعرف بـ («أبي عرّ وج») . . وحال دون المشروع مواد السد وعدم صلاحها لمقاومة تيار المياه ومجاريها القوية .

وقيات:

١ - محمد علي خان نواب . توفي يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ١٢٨٧هـ وكان أحد نواب الهند المقيمين ببغداد ، مرض قبل ستة أشهر فمات . والمعروف أنه سيد ويعرف بسيد علي خان وهذا هو عم أحمد آغا ونادر آغا آل النواب . كان أبوهما وزيراً في دولة (واجد علي شاه) في الهند في لكناهور . وهذا الشاه ابن عم سراقبال الدولة ابن النواب شمس الدين حيدر ابن سعادة علي خان . أول من ورد ببغداد من هؤلاء . . وله زوجة اسمها ثريا بيگم كانت جميلة ومحبوبة للنواب سيد علي خان . اشترى أملاكاً في رأس القرية وداراً في جانب الكرخ . وكان يكره أولاد أخيه أحمد آغا النواب ونادر آغا لحد أنه رأى في نظارته أحمد آغا النواب فكسرها فلما سئل عن السبب قال رأيت فيها أحمد آغا النواب . . !

ومما ينقل أن صفية خانم بنت المزرقي كان اسمها ليلوه فتزوجها وسمّاها بصفية خانم . وهذه كانت صغيرة فقالت إن هذه الدور ستكون لي . ومن ثم صدقت كلمتها فصارت لها بعد أن تزوجت به . ولما مات ترك زوجته المذكورتين وابناً من صفية صغيراً ، فمات بعده . وكان أوصى لزوجته ثريا بكل ما عنده من نقود وأثاث ومجوهرات . . وهذه تزوجها أحمد آغا بعد وفاة زوجها وانقضاء العدة ، كانت ذهبت للزيارة ، فسار إليها في الطريق في المحمودية ، فتزوجها من ليلته ، وأن أخاه نادر

آغا تزوج أيضاً صفية خانم وولدت منه آغا صادق وآغا تقي. ثم بعد وفاة نادر تزوج أحمد آغا صفية خانم حينما توفيت ثريا بيگم، وولد منها آغا تقي وآغا مصطفى. . . ولأحمد آغا زوجة أخرى هندية ولدت له سجاد علي خان وأحمد حسن خان.

ومما يحكى أن النواب أحمد آغا قد استولى على ثروة السيد علي خان، وأنه قدم فضاً للسيد حسني الحكاك من زمرد كان ختم السيد علي فيه فقال له حكه، واكتب اسمي، فقال له اقلبه لثلا يضيع منه شيء، فقال امح اسم هذا النجس ولا يهم أن يخفّ الفص، فكانت هذه مثل قضية النظارة. .

حوادث سنة ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م

غلاء وموت:

من حوادث هذه السنة:

١ - غلاء.

٢ - موت.

فقد أصاب الناس فقيرهم وغنيهم شدة وطأة الغلاء والأمراض. . فكان الخطر محقق من كل صوب لا في هذه السنة وحدها بل كان في التي قبلها أيضاً^(١)، ولم تنجل الغمة وإنما استمرت إلى السنة المقبلة وشق الأمر على الناس. .

أحوال نجد

(فتح الاحساء)

من أعظم الحوادث في هذه السنة اضطراب الحالة وظهور الفتن

(١) مجموعة كربلاء.

في نجد بين آل سعود بعد أن دبت فيهم روح الحياة وانتعشوا في عهد فيصل بن تركي. وكان والده تركي بن عبد الله قد قتل على يد ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن بن سعود سنة ١٢٤٦ هـ^(١)، فانتقم منه ابنه فيصل وقتله، فخلف والده تركياً، وفي سنة ١٢٥٤ هـ - ١٨٣٨ م سلم نفسه إلى القائد المصري خورشيد باشا فأخذه أسيراً إلى مصر ونصب مكانه خالداً من آل سعود فلم يدعن له الأهلون.

بقي فيصل في الأسر مدة ثم أطلق سراحه وعاد إلى الحكم سنة ١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢ م فاستعاد ملكه وقويت سلطته وحاول أن يعيد حكم آل سعود كما كان إبان السطوة الأولى.

وفي سنة ١٢٦٣ هـ - ١٨٤٧ م كان أعلن فيصل قدرته وأبدى سلطته بل قبل ذلك بمدة وصار يتغلب على نجد ويثبت قدمه فيها فرأت الدولة لزوم إرجاعه إلى الطاعة. وعدت ذلك من الأمور الضرورية فكتب السلطان إلى الشريف محمد بن عون شريف مكة يدعو إلى الهدوء وأن لا يعكر صفو الراحة فذهب الشريف بنفسه إلى نجد ومعه العساكر النظامية فأبدى بها قوة وسطوة وأفهمه بوخامة العواقب فيما إذا أصر على المخالفة.

ومن ثم أرسل الأمير فيصل أخاه عبد الله بن تركي وسائر المشايخ في نجد إلى المعسكر السلطاني وطلب العفو وأعلن اسم السلطان في المساجد كافة في منابرها وخطبها. فزالت الغائلة بسلام دون وقوع معارك.

وعلى هذا أنعم السلطان على الشريف بوسام الوزارة وزاد في راتبه ومنح ابنه الشريف عبد الله والشريف علياً رتباً^(٢).

(١) ورد في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ سنة ١٢٤٩ هـ سهواً فاقتضى تصحيحها هنا.

(٢) تاريخ لطفی ج ٨ ص ١٤٨.

أراد الأمير أن يصلح إدارته ويتم سلطته على أنحاء نجد. ولذا عدل عن التعرض إلى ما بيد الدولة فلا يكون سبب الحروب.

وفي سنة ١٢٨٢هـ توفي الأمير فيصل. وفي المصادر العراقية أنه توفي سنة ١٢٨٤هـ ولعله لم يرد الخبر إلى العراق إلا بعد أن حدث انشقاق بين أولاده. وكان النشاط سائداً في أيام فيصل ودخلت الأحساء في حكمه. فلما مات تولد النزاع بين أولاده. وكانت الدولة العثمانية أيام مدحت باشا تسعى في تنظيم الداخل، والتأهب للاستفادة من الانشقاق الحاصل بين أمراء نجد للاستيلاء عليها والقضاء على إدارة آل سعود، فلا تترك البلاد وشأنها حتى يتغلب أحد المتخاصمين، بل لم تحرك ساكناً لولا أن التجأ إليها أحد المتنازعين..

كان مدحت باشا يرقب الحالة في نجد وصار يجهز جيشاً إلى الأحساء، ويحاول أن يجعلها تحت إدارة الدولة..

والأحساء كانت من أيام السلطان سليمان القانوني في يد الدولة وبقيت في إدارتها مدة. فصارت بيد بني خالد، فانتزعها آل سعود منهم. ومر بنا ذكر ذلك في المجلدات السابقة.

ثم جرى على آل سعود ما جرى. كان قد هاجم إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر ربوع نجد، وخرب الدرعية، وضبط الأنحاء المجاورة لها ولم تستطع الدولة القيام بإدارتها لضعف مستغلها. ومن ثم دخل في طاعة الدولة الأمير فيصل، وبقي مسالماً لها. منقاداً دام على الصفاء حتى توفي. وكان ابنه الأمير (محمد) حاكماً على المنطقة الشمالية وابنه الآخر (سعود) أميراً على الخرج والأفلاج، وابنه (عبد الله) أميراً في الرياض. وكان ولده الصغير الأمير (عبد الرحمن) بجانب أخيه الأمير عبد الله.

ومن ثم تولى الإمارة (عبد الله) إلا أن أخاه سعوداً عارضه

واستولى على الأحساء قبل أن يصل المدد لنصرة أمير الأحساء فأدى الأمر إلى أن نشبت معركة طاحنة بين الأخوين عام ١٢٨٨ هـ - ١٨٧٠ م وكانت خسارة الطرفين كبيرة لا سيما أضرار الأمير عبد الله.

وحينئذ يئس الأمير عبد الله من النجاح فمال إلى الوزير مدحت باشا والي بغداد فأرسل معه جيشاً بقيادة نافذ باشا فاحتلها وصارت طعمة سائغة للدولة العثمانية. ورجع الأمير عبد الله بصفقة خاسرة ووقائع الأحساء ونجد متصلة بالعراق من تاريخ ظهور المبدأ الوهابي (عقيدة السلف). وتوالى الأحداث إلى أن تم الاستيلاء على الأحساء^(١).

استفاد الدولة من النزاع فاستعانت بأحد الطرفين للتدخل في أمور الأحساء، فكان هذا الحادث قد وقع أيام مدحت باشا.

قالوا: حاول سعود أن ينال إدارة نجد، فذهب إلى الهند، وبمعاونة من الإنكليز فقام الأمير عبد الله الفيصل في وجه أخيه سنة ١٢٨٦ هـ، فتغلب سعود عليه، وضبط الأحساء وما والاها، فتمكن جيشه في الهفوف والمبرز (الأحساء)، وفي القطيف، وفي المواطن الأخرى، وتوجه نحو الرياض. ولم نر ذكراً للإنكليز في المصادر السعودية عن هذه المعاونة. والظاهر أنها دعاية وتشنيع.

وبقي عبد الله الفيصل بلا نصير، فكتب إلى مدحت باشا يطلب المساعدة، والأخبار الواردة تنبئ أن سعود الفيصل كان مديراً وشجعياً لا يوازيه أخوه.

وفي الوقت نفسه كشف الوزير عن الحالة، وما يقتضي

(١) تقرير تاريخي في نجد وملحقاتها ص ١٧ مخطوط عندي نسخة منه بخطي. ولم أقف على اسم مؤلفه.

لاستطلاعها مما جعل الأمر لازماً للوقوف التام، والتحقيق بخفاء عما
تجب معرفته. ومن ثم قام الوزير بتجهيز خمسة أفواج من الفيلق السادس
ومقداراً من المدفعيين والخيالة فرتب فرقة كاملة العدة بتجهيزاتها جعلها
تحت قيادة الفريق نافذ باشا، وأعد المراكب لهذا الغرض، وتحركت من
البصرة في أول سنة ١٢٨٧ هـ، ورافق هذه الحملة العسكرية منصور
باشا، والسيد محمد سعيد نقيب البصرة، وأن الكويت تطوعت في
الخدمة، ورافقت الجيش، وسارت الجيوش بأرزاقها في سفن تبلغ نحو
ثمانين بين صغيرة وكبيرة، وكانت هذه بإمرة قائممقام الكويت (عبد الله
الصباح). قام بإدارتها بنفسه، وتعهد بالخدمة مجاناً بلا مقابل..

وهذه الفرقة سارت تَوّاً نحو رأس التنورة، فأنزلت ومن ثم سارت
براً إلى القطيف، وكانت هناك قوة ابن سعود فلما أطلقت المدافع عليها
لم تفر على المقاومة فتفرقت وانهزمت من خوفها، ودخلت الجيوش
قصبه القطيف بلا عناء ولا كلفة في ٩ ربيع الأول سنة ١٢٨٨ هـ ثم
سارت إلى الهفوف والمبرز، وقبل الوصول إليها ترك أعوان ابن سعود
هذه المواطن وفروا.. ومن ثم استولت الحكومة على الأحساء.

وبذلك تم الغرض في قضية نجد بقوة عسكرية وبسهولة، فبقي أمر
آخر يهم الدولة هو دفع ابن سعود، والخلاص من أخطاره في المستقبل،
وأن تكون البلاد بنجوة من تعرض الأجنبي مادة ومعنى، فأراد الوزير
تأمين ذلك فتأهب بنفسه وذهب إلى هناك لإكمال المهمة.. وفي تلك
الأيام ظهرت غائلة شمر فعاقته مدة وأخرت منهاجه..

ومما قاله السيد أحمد الرشدي من علماء الكشفية من قصيدة في
ذلك جاء تاريخها:

لقد جاء نصر الله يزهر بالفتح

١٢٨٨

ثم ذهب مدحت باشا إلى هناك وشكل إدارة فيها فجعلها لواء من ألوية العراق^(١).

أعمال مدحت باشا

١ - حديقة البلدية: إن هذا الوزير قام بأعمال أخرى منها أنه اتخذ منزهاً للعموم، وهي (حديقة البلدية)، وكانت تسمى (بستان نجيب باشا) أو (النجيبة) ثم صار يقال لها (المجيدية). شاعت كذلك على لسان الناس.

٢ - جلب مكائن للطحن وللأرز وللغزل والنسيج^(٢).

إن الألبسة الجديدة لم يعد في الإمكان تداركها، والأعمال اليدوية لا تأتي بالحاجة ولم تكتف أمة من الأمم أو تتدارك احتياجاتها الكبيرة بمثل هذه. . فافتضى جلب معامل لعمل الألبسة والخيام وما ماثل ما عدا (الطربوش). . وذلك أن الجيش تكاثر، وصارت احتياجاته كبيرة، فقد كان موجود الفيلق أيام مدحت باشا سبعة آلاف جندي، وبسبب القرعة والمتطوعين تجاوز عدد الاثني عشر ألفاً فمثل هذا العدد لا يتيسر سد حاجته من طريق الأهليين وأعمالهم اليدوية، فصعب الأمر. . فأسس معمل النسيج، فصار يعمل يومياً ٣٠٠ متر من الأقمشة الصوفية (الجوخ) و (٤٠٠) متر من القماش القطني السميك، ويسمى المعمل بالعباخانة كما أن المحلة يقال لها العباخانة وكذا كانت تسمى (القاطر خانة). وأما معمل الطحين فكان يعد يومياً ألفي قبة من الدقيق ويخبزها. . فجلب مدحت باشا معامل لهذه الغاية من أوروبا بقوة ٧٠ حصاناً بكافة ما تحتاجه من أدوات، أوصى إليها من فرنسا بألفي ليرة، وأرسل مهندساً يراقب العمل^(٣).

(١) التفصيل في تاريخ نجد وعلاقته بالعراق وقرة العين ومؤلفات عديدة.

(٢) الزوراء عدد ١٤٥ ر ٣٠ صفر سنة ١٢٨٨ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٨ و ٦ رجب سنة ١٢٨٦ هـ.

ولما كان ذلك قد صادف أيام الحرب بين فرنسا وألمانيا (حرب السبعين) تأخر أعمال تلك المعامل، فبقيت ضرورة إلى ما بعد انفصال مدحت باشا. ثم جاءت من طريق البصرة، ولكنها لم تجد لها رجلاً يتمكن من إشغالها لتقوم بالمهمة، وأهملت حتى أكلها الصدأ. وفي أيام حسين فوزي باشا حينما كان مشيراً للفيلق السادس جلبها إلى بغداد، واتخذ لها الأبنية، فصارت تشتغل... هذا ما علم من أمرها^(١).

معاونة الوالي:

وجهت معاونة الولاية إلى شاكرك بك متصرف المركز، ووجهت متصرفية المركز إلى حسن بك. وهذه المعاونة لم تكن من التشكيلات الأصلية وإنما جعلت لمدحت باشا خاصة^(٢)..

متصرف البصرة:

إن متصرف البصرة خليل بك قد استقال، وعين مكانه سعيد أفندي معاون متصرف الحلة^(٣).

حادثة شمر:

لا تزال هذه العشيرة تشق عصا الطاعة، فعظمت غائلتها بسبب رئيسها الشيخ عبد الكريم، وأما الرئيس الرسمي الشيخ فرحان فلم يتمكن من ضبطها^(٤).. وهؤلاء كانوا قد عاثوا في الأمن إبان عزم الوالي على الذهاب إلى البصرة ونجد.

(١) تبصرة عبرت ص ٩٥ وهذه جاء ذكرها في سنة ١٢٨٦ هـ إلا أن (تبصرة عبرت) أخر بحثها.

(٢) الزوراء عدد ١٩١ في ١٤ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٥٧ في ١٢ ربيع الثاني ١٢٨٨ هـ.

(٤) الزوراء عدد ١٦٢ في ١٩ رمضان ١٢٨٨ هـ.

وجاء عن هذه الحادثة في (تبصرة عبرت):

«إن هؤلاء عاثوا بالأمن في المواطن المسماة بـ (الجزيرة) المعروفة بـ (بين النهرين) في المواطن بين حلب وأورفة وديار بكر والموصل، وخربوها، فصارت ميدان نهب وسلب يتجولون فيها كما شاؤوا.. ورئيسهم آنذ الشيخ عبد الكريم، فهو شيخ مشايخهم، وقد اعتمد على قوة عشائره وشجاعته وكثرتها كما أنه كان قد اكتسب وجهاً من الحكومة، فأغضت العين عنه إلا أنه طمع.. فكان يحمل آراء غريبة وانصرفت آماله إلى أن يكون حاكم تلك الأصقاع..»

اتخذ واقعة الدغارة فرصة، فجاء إلى ما يقرب من بغداد بجيش عظيم من الخيالة، وصادف أن قد تمت الغائلة، فرجع.. وفي هذه المرة رأى واقعة الأحساء، ووجد أن قد خلت البلاد من الجيش، فنهض بجيش كبير متكون من عشائره بين خيالة ومراديف، ويبلغون أكثر من ثلاثين ألفاً، فأول ما عمله أن هاجم القرى في أورفة وسيورك وماردين والموصل، فانتهبها وخربها، وقتل فيها الكثير من النفوس ثم هاجم بغداد بهجوم قاس من حيث لا يأمل الوزير..

وهذا الحادث شغله، وصده عما كان ينويه من الأعمال نوعاً، فافتضى أن ينصرف له، ويهتم به، ولم يكن يدور في الحسبان وقوعه.. مما دعا الوزير أن يأخذ له عذته.. وكان الشيخ عبد الكريم في أنحاء ديار بكر، ووالها آنذ (قورت إسماعيل باشا) وهذا بدوره أراد أن يعقبه حتى الموصل، فنهياً للحركة ضده، فكتب مدحت باشا برفية أن يلتحق بالمشار إليه فوجان من الجيش وتكون تحت قيادته.. ومن بغداد أيضاً قد أعد ما يلزم من جيش تحت قيادة الفريق أشرف باشا فجهزه الوزير، وسارت الجيوش على طول دجلة والفرات، وطريق شهرزور، واتخذت التدابير المقتضية، وسارع الوزير للحادث، وأعاره من الاهتمام ما يقتضي..

فريق من شمر مضى إلى أنحاء بغداد، وآخر مضى إلى شهرزور وتحارب مع الكرد فانهزم، وفريق آخر مال إلى الشرقاط فهاجم إسماعيل باشا على حين غرة، وباغتتهم على غفلة.. فنكّل بهم، وأما الفريق الآخر المتوجه نحو بغداد فقد وجد الجيوش متأهبة لحربه، وأن النقاط المهمة قد استولى الجيش عليها وأخذ مواقعه فيها فلم يجد ملجأ إلا الآبار في الجزيرة، وكانوا يعلمونها.. وكانت قد يبت.. فمات غالب هؤلاء عطشاً..

أما الشيخ عبد الكريم فإنه فر بمن بقي معه وهم نحو ألفي خيال فعبر الفرات وسار إلى جبل شمر، موطن أجدادهم الأصلي.. وحينئذ كتب مدحت باشا إلى ابن رشيد أن لا يؤويه، وهدده بكتاب منه أرسله إليه.. وكذا وجد الطريق قد سدت في وجهه سواء في الحلة أو في الفرات، ووجد الجيوش أمامه متأهبة لقتاله فلم يستطع أن يلجأ إلى محل ما من هذه.. فاضطر أن يسكن نجداً، ويتغيب بين عشائرها..

ولما مر من المنتفق ألقى القبض عليه ناصر باشا مجروحاً وسلمه إلى بغداد، ومن ثم شوهد أن ناصر باشا قام بخدمات عظيمة في هذا الباب، وأدى ما يجب وزيادة..

أجريت محاكمة الشيخ عبد الكريم علناً في بغداد لدى مجلس التمييز، فحكم بإعدامه، ولما كان من أصحاب الرتب أرسل الأعلام والمضبطة وقدموا إلى الباب العالي، وبعد قليل أرسل الشيخ عبد الكريم إلى استنبول وفي الطريق أثناء وصوله إلى الموصل جاء الأمر بإعدامه فصلب في الموصل.

وفي الحروب قتل إخوته ممن على شاكلته، وكان الشيخ فرحان أخوه لم يبق بما يشوش الأمن، ويقلق الراحة، فاختر لرئاسة العشيرة فصار شيخ مشايخها وكان قد ذهب إلى استنبول، ودرس هناك..

فعهدت إليه أمور العشائر والتفت حوله رجال عشيرته، وأمر أن يسكن عشائره، وأن يقوموا بزراعة الكروود، ويأخذ هو من حاصلاتها العشرية (٢٠) ألف قرش معاشاً مخصصاً له. وفي السنة الأولى شكل نحو (١٧٠) كرداً، ومن ثم تجمعت له العشائر التي تشتت فصار يدير شؤونها كرئيس عام، ولم يبق لها مجال للقيام بحركات غزو ونهب كالسابق، فاندفعت غائلتهم. . ثم إن الحكومة استكثرت هذا المعاش فنزلته، وبعد ذلك قطعه، فعاد القوم لما كانوا ألفوه^(١) . .

حاكم المحمرة:

كان يقوم في هذه الأيام بما يعكر صفو الأمن^(٢) . . وهو الشيخ جابر أمير قبائل كعب. ومر بنا ذكره.

عشيرة بني ويس:

مشغولة في أنحاء خانقين بالسرقات. . ولا تزال إلى آخر العهد العثماني. ونعتها المنشي البغدادي في رحلته بهذا النعت^(٣).

مزيان شيخ بني لام:

كان يولد الشغب ليكون بنجرة من تسليم الميري^(٤) . . وتكلمت على عشائر بني لام في المجلد الثالث من عشائر العراق.

متصرف المنتفق:

ناصر باشا نال رتبة روم ايلي بگلر بگي (أمير أمراء الروم ايلي).

(١) تبصرة عبرت ص ١١٠ - ١١٣.

(٢) الزوراء عدد ١٦٥ في ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ هـ.

(٣) رحلة المنشي البغدادي ص ٣٩ وعشائر العراق ج ٤.

(٤) الزوراء عدد ١٩٠ في ١٠ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ.

وقائع:

للهماوند، والسنجاوية وقائعهم لا تزال تذكر وهي نهب وسلب.

مدحت باشا في البصرة ونجد:

ذهب الوالي إلى البصرة، وصل إليها في ٢١ شعبان سنة ١٢٨٨هـ، ومنها توجه إلى نجد، وفي ابتداء شهر رمضان وصل إلى القطيف، ومنها سار إلى الأحساء^(١)، ثم عاد ووصل إلى البصرة، ومنها رجع إلى بغداد^(٢).

ومن ثم صار لواء (نجد) أحد ألوية العراق وتكونت فيه إدارة مدنية متألّفة من متصرف وقائد هو نافذ باشا، وقائم مقام قطر وهو جاسم الثاني، بقيت قطر كما كانت بيده، وقائم مقام المبرز وقائم مقام القطيف^(٣)..

وفي الزوراء تفاصيل وقائع نجد المتوالية، وذكر المواقع التي سار فيها الجيش، ونرى إيضاحاً عن العشائر الموالية والمعادية^(٤).. فصلنا ذلك في كتاب (نجد والعراق).

ولم يوافق الأمير عبد الله أن يكون متصرفاً وإنما أراد أن يكون أمره بيده. ولذا فإن مدحت باشا لما ورد الأحساء وجده قد ذهب إلى الرياض على حين غرة فكتب إليه كتاباً دعاه للحضور فلم يوافق. ونظر في القضايا والمشاكل التي حدثت بين الأهليين والحكومة فحلها بوجه

(١) الزوراء في ١٠ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ.

(٢) الزوراء بتاريخ ١٩ رمضان سنة ١٢٨٨ هـ.

(٣) الزوراء بتاريخ ١٤ شوال سنة ١٢٨٨ هـ.

(٤) الزوراء عدد: (٢٠١)، و (٢٠٥) و (٢٠٧)، و (٢٠٩).

لأتق. أقام الوزير نحو ٤٠ يوماً ورجع. وفي طريقه مر بالبحرين وشاهد
أحوالها بنفسه وعاد إلى البصرة بعد أن أتم مهمته. وكان ذلك قبل أن
يفتح قتال السويس بنحو خمس سنوات.

ثم إن السلطان عبد العزيز قدم لمدحت باشا سيفاً مرصعاً لما أيداه
من خدمات في قضية نجد. ومدحه الشاعر المعروف السيد عبد الغفار
الأخرس بقصيدة وردت في ديوانه مطلعها:

سعدت نجدا إذا وافيت نجدا

بقُدوم منك إقبالاً وسعداً

إلى آخر ما قال. وفيها يهنئه بالسيف المرصع الذي أنعم به عليه
السلطان عبد العزيز^(١). وكذا مدحه الأستاذ الشاعر محمد أمين العمري
قال:

أيما والي الزوراء الذي لجلاله

جميع ولاية الأرض تدنو وتخضع

لك المنشآت الغرّ في البحر إنها

تروح بنصر الله طوراً وترجع

أضفت إلى الزوراء نجداً بأسرها

ولا شك أن الفرع للأصل يتبع

ومن ظلم أهل البغي أنقذت أهلها

فأضحت بجنات العدالة ترتع

عليها جعلت الجند سوراً مشيداً

وحصناً حصيناً للمفاسد يمنع

فأنعم ظل الله سيفاً مجوهراً

عليك به أنف الشقاوة تجدع

(١) الطراز الأنفس في شعر الآخرس ص ١٢٥.

فأكرم وصل وانفع وضرر فإنما
 (يرجى الفتى كيما يضر وينفع)
 وإنني لأرجو أن تكون ضميمة
 عليها بلاد حازها قبل تبع
 لقد جاء تاريخ لفكري مجوهر
 كسيفك بالترصيع زاه مصنع
 وقد جذ رأي البغي إذ قيل أرخوا
 أذاك من الخاقان سيف مرصع^(١)

١٢٨٨

ومدحه من لم أتمكن من معرفة اسمه . قال :
 بشائر الفتح فتح نجد
 قد أسفرت مثل ضوء صبح
 إذ جهز الجيش جيش نصر
 من أسلمه شائع بمدح
 أمره نافذ جليل
 حاربنا ونفوذ رمح
 والي العراق الذي تولى
 بعزمه مع جميل صفح
 طاعت وحوش الأعراب طراً
 لبأسه بعد حسن نصح
 بظل سلطاننا المعلى
 سامي الفتوحات رب منح
 من السعديين الفتحا وافي
 أرخست هذا عزيز فتح

١٢٨٨ هـ

(١) مجموعة محمد أمين العمري .

محمد أمين العمري:

شاعر معروف، وأديب كامل، له شعر جيد منه في (حديقة الورود)، وترجمته في المسك الأذفر وفيه سلسلة نسبه وهو ابن يوسف العمري. أورد جملة من شعره. وتوفي في شوال سنة ١٢٨٨ هـ، ودفن في الشيخ عمر السهروردي في الجهة اليسرى للداخل في حجرة هناك. وكانت ولادته سنة ١٢٢٣ هـ على ما ذكره ابنه ولم يقطع بذلك وإنما قال أتذكر أنني سمعت منه ذلك مرة. وابنه هادي باشا نال رتبة الفريق الأول الركن تقاعد سنة ١٣٣٢ هـ، واختار الإقامة باستنبول سنة ١٣٣٥ هـ.

هذا ما قاله الأستاذ المرحوم الحاج علي الألوسي في تعليقه على هامش شرح قصيدة مدح الباز الأشهب لعبد الباقي العمري والشرح للسيد أبي الثناء الألوسي. . . وقد علمت من ابنه الأستاذ السيد سعاد العمري أنه توفي في ٢٧ نيسان سنة ١٩٣٢ م (ذي الحجة سنة ١٣٥٠ هـ). وفي مجموعة خطية عندي للأستاذ المترجم (محمد أمين) أنه:

«عاني الكتابة، فمهر في الإنشاء، وأقر له كتاب العرب والروم، وسخرت له المعاني المتعاصية على الأذهان. ومع هذا أبدع في النظم، وأكثر من مدح السيد محمود الألوسي سواء في تقلده الإفتاء أو الحصول على رتبة. وللمترجم آثار كثيرة من النظم والنثر دونت في كتاب حديقة الورود، ونشوة الشمول ونزهة الدنيا.

وكان قد طلب حسن زيور أفندي^(١) العمري (والد صاحب الفخامة الأستاذ أرشد العمري) في كتاب له مؤرخ ١٥ كانون الثاني سنة ١٣٢١ رومية يسأل ابنه عبد الهادي باشا عن ترجمة والده فأجابه بعين ما ترجمه

(١) كان رئيس بلدية الموصل.

به الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي .

وخير ترجمة له أنه ربّي ابنه هادي باشا . ومجموعته فيها نظم في مدح الوالي علي رضا باشا ، والسيد محمود الألوسي ، وغالبه فيه ، وله بعض الغزل وقصيدة في مدحت باشا .

وفي هذه المجموعة جاء أن كاتب الديوان في بغداد عثمان سيفي كان قد ترجم قصيدة عبد الباقي العمري إلى التركية ، فقرظها الأستاذ محمد أمين العمري بقصيدة . وهي مذكورة في ديوان عبد الباقي العمري .

ورأيت له قصيدة في مدح محمد سعيد باشا والي الموصل آل ياسين أفندي المفتي ، وفي المجموعة رسائل أخرى . والمترجم كان كهية بغداد أو بالتعبير الأصح (باب العرب) .

وهادي باشا كان في اليمن ، وله بعض المذكرات عنها ، وهناك حصل على تصاوير عن اليمن من أحد الألمان ولكنها لم توجد بين متروكاته ، وله حوادث في البلقان أيام قيادته كما أنه نال الوزارة في الدولة العثمانية ، درس العلوم العسكرية باللغة الألمانية فهو مطلع على اللغة الألمانية اطلاعاً وافياً ، كما أنه عارف بالفرنسية .

علمت ذلك من ابنه الأستاذ الصديق السيد سعاد العمري^(١) .

حوادث سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢ م

عزل الوالي مدحت باشا:

انقضت السنة الماضية بجليل الأعمال ، ولم يهدأ الوالي مدحت

(١) والتفصيل عن حياة هادي باشا في كتاب (شخصيات عراقية) للأستاذ الفاضل خيرى أمين العمري ص ٥٩ .

باشا. كان لا يعرف للراحة طعماً، فهو في شغل دائم وفكر مستمر ولم تمض من هذه السنة إلا مدة شهرين حتى عزل في أوائل ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ^(١) - ١٨٧٢ م في ٢٣ مايس. وفي ٢٧ منه خرج من بغداد وذهب من طريق النهر والبحر إلى استنبول.

وجاء في جريدة (الروضة) البغدادية أن مدحت باشا بقي في ولايته ثلاث سنين وواحداً وعشرين يوماً^(٢).

وفي برقية من الوالي اللاحق رؤوف باشا أنه في ١٠ مايس الرومي وصل إلى بغداد وبأشر عمله وفي برقية أخرى جاء أنه نظر في الدور والتسليم، فلم يجد خللاً في الحساب بل انتظاماً. وأنه أي الوالي السابق سوف يذهب غداً من طريق النهر إلى أزميت ومنها إلى استنبول. أرسل البرقية في ١٣ مايس سنة ١٢٨٨ أي أنه ذهب من طريق البحر إلى استنبول في ١٤ مايس سنة ١٢٨٨ - رومية.

لم يجد خللاً في أعماله ولا ما يوجب مسؤولية في عمل. وأن ماله متقنة. وأن رؤوف باشا أشنى عليه أو لم يجد ما يدعو إلى القول في أعماله بل هي متقنة سالمة.

وجاء في تبصرة عبرت أنه خرج من بغداد في مايس سنة ١٢٨٨ وبهذا طويت صفحة أعماله من بغداد، كان يذكر فيشكر، نال مكانة مهمة فيها ولا تزال أخباره تدور على الألسن.

مكانة الوزير وأثره

بعض الولاة لا يعرف تاريخ وروده، ولا وقت ذهابه، ضاعت عنا

(١) صوك صدر أعظم لرج ٢ ص ٣٢٤.

(٢) روضة عدد ١٠ وفي ٨ شعبان سنة ١٣٢٧ هـ. وهذه المجلة للأستاذ المرحوم عبد الحسين الأزري.

أسماء الكثيرين منهم، ومنهم من لا نعرف أكثر من اسمه، فلم يعرف له عمل.. وما ذلك إلا لأنهم لم يقوموا بمهمة. والبعض شغل مكاناً معروفاً، وأحدث دويّاً حيثما حل.. فكان عظيمًا خلّد ذكراً مقبولاً وسمعة طيبة، وموقعاً لا تقاً.

وهذا شأن وزير بغداد مدحت باشا، ولكنه لم يخل في وقت من طاعن به، أو مشنع عليه، متذمر منه. فإذا أضيف إلى ذلك جهل الناس في التقدير، علمنا درجة التأثير المتعاكس.

جاء هذا الوزير بغداد فوجدها صالحة لكل عمل. تستحق العناية من كل وجه، فصرف جهوده في إرضاء حكومته، وأن لا يقسو في الأهلين ويراعي التوجيه الصحيح.. فقام بالمهمة خير قيام.. ولكن رجال ذلك العهد وبينهم من لم يخرج من استنبول ولا يدري بما هنالك تأثير بالتضليل وحسب أن هذا الرجل لو بقي، لفتح باباً كبيراً لا يسد، وفي ثلاث سنوات زاول مطالب عديدة، وأنه في هذه سوف يكلف الدولة تكاليف كبيرة، أو على الأقل في مشاريعه سوف يمنع الحكومة من الاستفادة المالية، فتكون واردات العراق للمشاريع التي عزم أن يقوم بها.. وكأن إدارة الدولة أشبه بمستغل وقف يحاول صاحبه أن يقبض إجارته في أقرب ساعة، ولا يهتم تدهوره وهلاكه، ولا يصبر على تعميره ليثال فائدة أكبر.. ومن ثم رأى رجال الدولة بأن أعمال هذا الرجل سوف تحول دون الاستفادة والدولة دائماً في حاجة بل في نهم إلى المال، لا تريد أن تصرف فلساً، وإنما كان همها أن تأخذ المبالغ، فتسد جشعها، أو تستخدمها لما حدث أو يحدث من غوائل، وكلها غوائل، ولم تخل في وقت من زعازع..

ومن ثم توالى عليه الاعتراضات، وأن أنداد مدحت باشا اتخذوا الوسائل لإقناع هؤلاء الرجال في أن أعماله سيئة.. ولكنها لم تكن لتؤثر

هذه الأقوال على مركزه لولا وفاة الصدر الأعظم عالي باشا، ثم ولي الصدر الأعظم محمود نديم باشا فتغيرت الحالة، وصار يعتقد بصحة ما قيل في مدحت باشا، ومن ثم صار يطلب منه مطالب لم تكن في محلها، وصار يضيق في طلب المبالغ. . أما مدحت باشا فإنه لما رأى هذه الحالة قدم دفاتر في الوارد والمصروف لمدة وزارته عن كل سنة وأرسلها إلى الباب العالي. .

وعلى كل حال اضطر الوزير للاستقالة لأن ذلك الوضع لا يتيسر به إدارة المملكة. .

ومن ثم قبلت استقالته، وصار مكانه رؤوف باشا، فتوجه لمحل وظيفته على العجلة بمنصب والٍ ومشير للفيلى السادس. . أما مدحت باشا فإنه خرج من بغداد بالوجه المذكور.

ولا يزال العراقيون يذكرونه بالخير ويمدحونه، ولم تمض مدة حتى صار صدرأ أعظم في جمادى الآخرة سنة ١٢٨٩ هـ.

وصفوة القول أن مدحت باشا على قلة حكمه تمكن من إيجاد نظام وانتظام في القطر العراقي. جاء ولاية كثيرون لم يكن لهم شأن فقام بأعمال تدل على قدرة عظيمة، ومهارة وانتباه، وكانت إدارة البلدة شغله الشاغل، وأنها ملكت سمعه وبصره. .

وجل ما نعلمه أنه ولد في صفر سنة ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م وتوفي في ١٨ رجب سنة ١٣٠١ هـ - ١٨٨٤ م وحياته الرسمية كلها زعازع ومصاعب، فلم يهدأ على حالة، قاومه أهل الشر ونال منهم معارضة قوية، فشوشوا عليه أمره وأذاعوا مفتريات كثيرة عنه. وأيامه في بغداد مقبولة محمودة. لم يظهر من الولاية إلى إعلان الدستور من يوازيه في قدرته وحنكته وحسن إدارته.

ترجمه ابنه (علي حيدر). وسع مذكراته ومدونات بالاستناد إلى

الوثائق الرسمية والمسموعات من أناس لا يرتاب في صدقهم. تجلّت قدرته وذاع صيته في حياته وعرف عنه الشيء الكثير. وفي كتاب خاص ذكرت (حياته في العراق) وما قام به من أعمال جعلته في مجلد واحد ولعل الأيام تسمح بطبعه. وأخباره مستقاة من جريدة الزوراء وعليها عولت في تدوين هذا التاريخ كما رجعت إلى غيرها.

ومن الوثائق في ترجمته:

١ - تبصرة عبرت. مذكراته بالتركية.

٢ - مرآت حيرت. في مذكراته أيضاً.

نشرهما ولده علي حيدر. وفيهما أعماله في بغداد. نقلنا إلى اللغة العربية باسم (مذكرات مدحت باشا). وقد نشرت هذه بعد إعلان الدستور.

٣ - تركبانك ماضيي واستقبالي. أي ماضي تركية ومستقبلها. أصله مقال باللغة الإنكليزية نقله إلى التركية (أ. ر.) ونشره إبراهيم حلمي تجار زاده طبع في مطبعة آرتين اصادوريان باستنبول سنة ١٣٢٥ كما طبع في مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ رومية بعنوان (برسياسي داهينك نطقى). كان مدحت باشا في حرب الروس سنة ١٢٩٣ في لندن فكتب هذا المقال. وهو مهم جداً في تلخيص حالة الدولة ووضعها تجاه الغربيين. نظر نظرة عارف بصير بسياسية العصر وعلاقة الدولة العثمانية بها.

بيّن أن الشرق مطمح الأنظار، وأن العصر يتمخض عن حوادث خارقة. كان يتوقع أن تتولد أخطار منها على أمم كثيرة وتكلم على حالة العثمانيين في الماضي والحاضر، وأوضاع الشعوب، والسياسة المذهبية والاجتماعية فكانت نظراته حكيمة، والتفاته قوياً. ولعل فيه ما يعين نهجه السياسي، فجاءت مذكراته شارحة أو أمثلة تطبيقية. كتب ذلك في مايس سنة ١٨٧٨م - جمادى الأولى سنة ١٢٩٤ هـ.

وفي مقاله هذا يقول:

إن من ينتظر كل تشوش في الشرق من دول أوروبا ليتدخل، ويهدف أن تحل القضية حسب رغبته فهو واهم. فإن الدولة العثمانية متكونة من عناصر متباينة تفسر الحوادث طبق آمالها وأمانيتها المتضادة كما أن تلقي الحوادث من هذه المنابع متورة قد يؤدي إلى التشويه، وفي هذا تضليل للرأي الأوروبي العام.

وهذا قطعي في حالات اجتماعية وسياسية ودينية مثل هذه قد تؤدي إلى الصيد في الماء العكر، أو توليد اضطراب فكان البحث من أوروبا في هذه الحوادث يستدعي التوثق من صحة الأخبار مجردة عن الأهواء وإلا كان البناء على ذلك يؤدي إلى أن يكون الحل مدخولاً وغير موثوق به بل يسوق إلى تهيج في المنافع. فهل أن روسيا استغلت هذا؟ وهل الغرض منه الانتصار للنصرانية؟ وما هي آمالها؟

كل هذا يدعو إلى الرجعة التاريخية والالتفات إليها. ومنها نعلم آمالها. وتعينه حروبها، وما أدت إليه من نتائج...! فإن التشنيع في سبيل هذه المصالح ببيان أن النصرانية مهانة. كل هذه وسائل لتبرير العمل لا غير.

وأوضح أن الإسلام دين الحرية والمساواة والعدل، وأن الدولة العثمانية لم تخرج عن هذه الخطة. ولا ينكر أن الدولة أصابها الوهن في القرن الثامن عشر والتاسع عشر إلا أنها أعلنت التنظيمات الخيرية وأنها سائرة في طريق الإصلاح إلا أن روسيا حانقة. تريد الانتقام. ولم تخل من تشويش أو حرب بين حين وآخر.

ولم تكن آمالها مصروفة لحماية النصارى بل إلى وحدة العنصر السلافي ليكون خطراً على العالم. وما توقعت كان فلم ترد من تشنيعها إلا هذا. والآمال سياسية لا علاقة لها بدين. وأن الدولة العثمانية ماضية

في طريق الأخذ بالديمقراطية سائرة في طريقها... إلى آخر ما قال.

٤ - وصية مدحت باشا. وهذه نشرها رشدي. وطبعت في مطبعة القدر باستنبول سنة ١٣٢٥ وفيها بيان ما لقيه مدحت باشا من الدولة من مطاردة. ولزوجته كتب رسائل سابقة لهذه الوصية. وفيها حكى آلامه.

وكل هذه لا علاقة لها مباشرة بحوادث العراق ولكنها تعين عظمة الرجل. ولعل أعماله في العراق خير ترجمة له في توضيح مكانته في الإدارة إلا أنها تحتاج إلى توسع وتبسط لا مجال له هنا.

٥ - الزوراء. صحيفة يومية في بغداد دونت أعماله. وهذه تبصر بوضعه. وعلاقتها ببغداد ومدحت باشا أكيدة. فهي صفحة خالدة في حياته.

هذا، وأما المسموع المتداول فهو كثير. وإنما أوضحنا ما علمنا من مسموع ومنقول في (تاريخ مدحت باشا في العراق).

١

الأوضاع العامة

الدولة العثمانية

١ - الحكم المباشر:

إن الدولة حاولت محاولات عديدة للقضاء على إدارة المماليك فلم تنجح إلا سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م على يد علي رضا باشا اللاز. ومن ثم صارت تحكم العراق حكماً مباشراً. وكان الأهليون يأملون أن تكون الوطأة أخف فجرى عليهم التضييق فوق ما يتحملون فحصلت المشادة. ودامت بحيث صاروا يترحمون على إدارة المماليك ولكن لم يدم ذلك، فخففت الدولة من شدتها وغيّرت سياستها، وأرادت أن يكون

العراق تابعاً لها في تشكيلاته وسائر أحواله، فكانت المصيبة أعظم، ومن هنا تولدت المشادة أكثر. ودام الأمر إلى أواخر هذا العهد.

٢ - السلاطين في هذا العهد:

١ - السلطان محمود بن عبد الحميد الأول:

ولي السلطنة في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٢٣هـ - سنة ١٨٠٨م وتوفي في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م.

٢ - السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود:

توفي في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٧٧هـ - ١٨٦١م.

٣ - السلطان عبد العزيز (آخر سابقه):

خلع في ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م وتوفي بعد أشهر من تلك السنة.



التشكيلات الإدارية

تتوضح أحوال الإدارة من حوادث أيام كل وزير أو والٍ ولم تعرف التشكيلات الإدارية بوجه عام وبصورة ثابتة إلا في وقت متأخر. وأول ما جرى سنة ١٢٦٥هـ - ١٨٤٨م وتشكل مجلس كبير في الولاية. وأن (نظام إدارة الألوية) قد أحدث في ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م وتلاه (أيام مدحت باشا) نظام مؤرخ ٢٩ شوال سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م. وكانت المتصرفيات يقال لها (فائممقامية) وتحولت في النظام الأخير إلى متصرفيات. وباقي التشكيلات على حالها إلا أن للمتصرفين أحدثت معاونيات بدل (كهيّات).

وبهمنا الكلام في عناصر الإدارة المهمة مما لها علاقة بالأهلين أكثر.

١ - الوزراء أو الولاة: (في بغداد)

الوزراء في بغداد ذكرنا أوصاف كل واحد منهم وما قيل فيه . وهؤلاء يترتب عليهم أمر المملكة وبسببهم تمدح الدولة أو تذم . وعندنا ليس لهم مقاييس ثابتة ، ولا سياسة مستقرة أو مطردة من جراء أن سياسة الدولة متحولة ولم نجد منهم من كان يتصرف بقدرته وإرادته إلا ما قل . رأينا أوضاعهم مضطربة ومن الصعب جداً أن نراها تابعة لنفسياتهم ومقدار ثقافتهم ودرجة اهتمامهم بالمصالح والمشاكل العامة ، بل لا نشاهد إلا اليسير . فهم (مسيرون لا مخيرون) . يشتركون في اتباع عاصمة الدولة أو مراعاة سياستها كما شاءت ، وتوعز إليهم بما طلبت . وكل من أحدث خلاف المراد عجلوا بعزله ونسبوا الحادث إليه . وباقي الأعمال تكون مقبولة أو مدخولة .

ويهمنا أمر تصرفات الوزراء في متابعة الدولة والحركة طبق منهاجها . وهذه لم تنجح في غالب أحوالها . وعندما تشعر الدولة بالخطر تعدل عن التطبيق وتعزل الوالي تبعاً لما كان حدث من أوضاع غير ملائمة . وتنسب إليه الخرق في أمر آخر والمقصود عدم نجاح الخطة . وكل ما تعلمه أن الدولة لم تتمكن من تنفيذ أغراضها إلا قليلاً كـ بعض الإمارات التي تيسر لها القضاء عليها ، واستعصى عليها أمر المنتفق ، أو التجنيد وأن نجاحها في القضاء على إمارة العمادية ، وعلى إمارة الروانديزي ، وعلى الجليليين مما أطمعها في (المنتفق) ، وحبط كل ترتيب عملته ، أو أمر قامت به . ومثله أمر (التجنيد) . . . وهكذا حوادث (الالتزام) .

مرّ بنا من الوقائع ما يبصر بالأحوال أكثر . أرسلت الدولة أكابر رجالها للقيام بالمهمة فنجحت في بعض لما مهدت في القضاء على (بابان) من معاهدة أرضروم (أرزن الروم) سنة ١٢٦٣ هـ . وهكذا كانت ترتيباتها لا يستهان بها لا سيما في المنتفق وفي التجنيد فكان الخذلان

حليفها، وحبطت مساعيها. وإذا كان أجدى بعضها فالفضل كان ذريعاً جداً. وكلفها الأمر فلقيت عناء كبيراً ولم تسير الأمور بل وقفت في التيار فلحقها العناء وصارت تتراجع في الأكثر فتخسر الصفقة لما ترى من معاكسات. وخير رجالها مدحت باشا وهو آخر العهد وخاتمته. وكان مطلع عهد جديد.

ومما شغل بالها حوادث اليزيدية. وهؤلاء استعصت إمارتهم كما استعصت تلك الإمارات العربية. والإمارات أو المجموعات الكبيرة كانت الشغل الشاغل. والجهود المبذولة كلفتها أكثر مما استفادت لأمد قصير. وهنا لا نريد أن نعيد الحوادث المارة. وهذه النظرة تكفي للمعرفة العامة فأقف عندها. وليقس ما لم يقل.

وهذه قائمة بأسماء الولاة في بغداد:

١ - علي رضا باشا اللاز: (٨ ربيع الأول سنة ١٢٤٧ هـ) شعبان سنة ١٢٥٨ هـ.

٢ - محمد نجيب باشا: شعبان سنة ١٢٥٨ هـ. رجب سنة ١٢٦٥ هـ.

٣ - عبد الكريم نادر باشا (عبدي باشا): رجب سنة ١٢٦٥ هـ: صفر سنة ١٢٦٧ هـ.

٤ - محمد وجيه باشا (وجيهي باشا): صفر سنة ١٢٦٧ هـ: صفر سنة ١٢٦٨ هـ.

٥ - محمد نامق باشا الكبير: صفر سنة ١٢٦٨ هـ: ٢٩ شوال سنة ١٢٦٩ هـ.

٦ - رشيد باشا الكوزلگلي: ٥ ربيع الأول سنة ١٢٦٩ هـ: فتوفي ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٧٣ هـ.

٧ - عمر باشا السردار الأكرم: ٤ رجب سنة ١٢٧٤ هـ: ٢٧ صفر سنة ١٢٧٦ هـ.

٨ - مصطفى ثوري باشا : ١٣ شوال سنة ١٢٧٦ هـ : ٢٢ شعبان سنة ١٢٧٧ هـ .

٩ - أحمد توفيق باشا : ٢٢ شعبان سنة ١٢٧٧ هـ : ٢٥ ربيع الأول سنة ١٢٧٨ هـ .

١٠ - محمد نامق باشا للمرة الثانية : ٢ شعبان سنة ١٢٧٨ هـ : ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٨٤ هـ .

١١ - تقي الدين باشا : ١٧ ربيع الأول سنة ١٢٨٤ هـ : ٢٠ المحرم سنة ١٢٨٦ هـ .

١٢ - مدحت باشا : ١٨ المحرم سنة ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م : أوائل ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م .

٢ - معاون الوالي :

هذا المنصب محدث . وكان يقوم بالمهمة (الكهية) أو (الكتخدا) وهو بمثابة معاون الوالي . والتشكيلات الجديدة أطلقت عليه لفظ (معاون) . وفي أعمال معاون ما يصحح الوالي غلطه ، كما أن الدولة تعمر ما خربه الولاية أو أحدثوه فولد نفرة الأهلىن .

٣ - المالية :

هذه قوام الحكومة ووسيلة حياتها . ويقوم بأمرها دفترى تابع للوالي فإذا ضاقت كما في عهدنا لجأ الوزراء إلى المصادرات والأضرار بالناس واتخاذ الطرق الرديئة لابتزاز الأموال . وأكثر ما أضر بالحكومة الحرب للاستيلاء على بغداد ، والوباء اللاحق ، والغرق المدمر . . .

وفي خارج بغداد كانت الصلة مقطوعة ، وأن العشائر اعتزت بمناعتها عن أداء الرسوم الأميرية . وليس للحكومة قدرة على القيام

بمهمة جباية الأموال. لحد أن الوزير قد يعوزه راتبه فيضطر إلى المصادرات والتضييقات على الأهلين. وفي أيام مدحت باشا فوضت الأراضي الأميرية.

ومن الضرائب في هذا العهد:

(١) الالتزامات. وهذه في أيام السلطان عبد المجيد قبل إعلان التنظيمات الخيرية منعت الزيادة في الالتزامات منعاً باتاً سنة ١٢٥٥ هـ. ورفعت الإجحاف نوعاً.

ثم أبطل الالتزام، وصارت الحكومة تقوم بإدارة الضرائب الأميرية اعتباراً من إعلان التنظيمات سنة ١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م. والموظفون الذين يقومون بجباية الضرائب يقال لهم (المحصلون)، وكان يقال لمن يتولى إدارة ذلك (المستوفي) ولكنه لم يستعمل في هذه الأيام.

بقي الحال مدة قصيرة ولم يستمر. وإنما عاد الإعطاء للمقاطعات بالالتزام إذ لم يدم العمل بموجب التنظيمات. وصارت بعض السنين تجبى الضرائب بطريق (الأمانة) أي تتولى الحكومة أمر الجباية. وإن الموظفين الصغار يقال لهم (جباة).

ويغلب إعطاء المقاطعات بالالتزام وترك أمر إعطاء المدن بالالتزام ولم ينقطع الأمر حتى أعلن الدستور في العهد التالي.

(٢) البيئية. ويقال لها (الخانة). وهي ضريبة تؤخذ على بيوت العشائر ولكنها في الغالب تؤخذ من البيوت في أطراف بغداد ولا تستطيع أن تأخذها من الآخرين إلا قليلاً في بعض الألوية التي لا تستطيع النهوض. ولا يعطى إلا القليل. والاستفادة في الغالب للرؤساء.

وفي المثل العامي (يقتل ويؤدي الخانة) أي يضرب ضرباً مبرحاً ثم يؤدي البيئية وهذه تحسب على الكل ثم توزع على الأغنياء والمتوسطي

الحالة ولا يؤخذ من الفقير وكان مقدارها (١٥) قرشاً. وهي من الضرائب المحدثة أيام العثمانيين. والعشائر البعيدة لا تسلط للحكومة عليها. ثم بلغت ثلاثمائة قرش. وكان السادة لا يؤخذ منهم فصار يأخذها علي رضا باشا وزادت في أيامه. والشيخ يشارك الموظفين. وهذه الضريبة تسمى (القلمية) ثم صارت معتاداً (٥٠) قرشاً. ومرة شامياً واحداً. وهكذا تحولت..

والظاهر أنها من وضع المماليك باسم (قلمية). وتخص الاحشامات وقرا أولوس وقراغول ثم صارت بعد إلغاء (كتخدا البوابين) يطلق عليها اسم الأقلام الثلاثة وسميت (أقلام العشائر). ورد ذكر ذلك في (التاريخ المجهول) وفي (سياحنتامة حدود).

(٣) الكودة. وهذه ضريبة على الأغنام والمواشي. ولا تستطيع الحكومة أخذها إلا من العشائر الضعيفة. ولم نجد أصل هذه التسمية فيما لدينا من المصادر لدى الترك أو الإيرانيين. وإنما تسميتها - كما يظهر - عربية. والملحوظ أنها من كاده يكوده تؤخذ قسراً من العشائر فعرفت بـ (الكودة). ومنهم من يقول إن اللفظة تركية بمعنى (السوام) وهي ما يرعى من المواشي و (گودجي) بمعنى راع... ولكن الترك لم يسموا هذه الضريبة بـ (كودة) ولعلها مغولية أو تركمانية وبقيت من تلك العهود ولكننا لم نجد لها أثراً.

وهذه ضريبة معروفة من قديم الزمان تؤخذ على الغنم والإبل والبقر إلا أنها من جراء تكاثر الرسوم عليها وعلى البيعة وعلى الذبحية بالغوا في الاستيفاء والقسوة في أخذها.

(٤) النقود. دام الضرب للنقود في بغداد إلى سنة ١٢٦٢هـ وبمقادير محدودة وكانت هذه السنة آخر الضرب. جاء في تاريخ لطفی أنه ضربت نقود نحاسية بسعر پارة واحدة، وبسعر خمس پارات. وكان

أحمد آغا الجبيه جي (أمين دار الضرب). ويقال له (سكه أميني). وكان محل الضرب في السوق المسمى بـ (السكه خانه) أي دار الضرب تجاه (خان الأورتمه) من جانب السوق. وقبل ذلك في أول دخول العثمانيين العراق في (القلعة)، ودامت دار الضرب هناك إلى ما بعد السلطان مراد الرابع.

وبعد سنة ١٢٦٢هـ لم تضرب النقود في بغداد. لأن الدولة العثمانية اتخذت دار ضرب جديدة مجهزة بأحدث الآلات جلبتها من إنكلترا فلم تبق حاجة إلى ضرب نقود في بغداد ولكن الحاجة إليها لم تنقطع وحوادثها مرت أيام مدحت باشا.

حاول هذا الوزير أن يجعل نقود الدولة هي السائدة، وأن يقضي على التلاعب الاقتصادي في أسعارها، وأن تحدد مشكلة النقود الإيرانية بتحديد سعرها فلم يفلح. وفي (كتاب النقود العراقية) أوضحت أوضاع هذه النقود والنقود الأجنبية.

البنك المركزي

٤ - الجيش:

إن الجيش العراقي لا تزال أوضاعه تابعة إلى سابق العهد، والنظامي منه لم يتكامل بل رأى معارضات شديدة وحوادثه تعين الحالة. ولا تزال الحكومة في حاجة إلى العشائر، وإلى الجحجان وإلى الهابته و (الباشبوزوق)... للاستعانة بهم.

والتجنيد في هذا العهد اكتسب شدة ونال اهتماماً كبيراً من الدولة إلا أن بدءه كان في أيام نامق باشا وأيام مدحت باشا. ففي أيامهما لم يؤخذ من العشائر ولا من الأهلين إلا بطريق القرعة ويتساهل عظيم حذراً من عود الغوائل...

ولعل السبب أن العراق لم يذعن للترك ولا يرغب في تقوية

تسلطهم عليه . وكان الناس يتخذون كل الوسائل للتهرب من الجندية . . .

وتشكلت في بغداد (المشيرية) وهي قيادة الجيش . وكانت تابعة في الأغلب للوالي تجتمع القوة العسكرية والإدارة الملكية في شخص الوالي إلا أنها انفصلت أحياناً . وكانت الدولة توجس خيفة من الولاة وحوادث (تبه دئلبي علي باشا)، و (داود باشا)، و (محمد علي باشا والي مصر) لم يكونوا بعيدين عن سمعنا .

وفي الغالب تحدث مشادة وتشوشات من أجل الجندية كما في (نامق باشا) و (وجيهي باشا) وأيام (مدحت باشا)، ومرّت بنا حوادثها .

٥ - القضاء:

اختل أمره كثيراً . وللولاة صلة بالقضاة أو سيطرة . وربما استغلوا الولاة . وبين هؤلاء قضاة أكابر . وأول قاض بعد المماليك جاء به الوزير علي رضا باشا هو تقي الحلبي .
وأن التنظيمات الخيرية أثرت على القضاة وزاحمهم القضاة المدنيون ومن أهم من عرف حكام الجزاء ، وحكام التجارة . ثم تكاملت المؤسسات المدنية لما شوهد في القضاء من خلل سواء في نفسية القضاة أو في الأصول المتبعة .

وهذا العهد أيام اضطراب . ولم تنظم أمور القضاء إلا في العهد التالي وقائمة القضاة متعينة في سجلات المحكمة الشرعية لهذا العهد .

وأن التشكيلات المدنية في الأمور القضائية لا تزال في بدء التكوين وأنها ناقصة قطعاً . ولم تتكامل إلا بعد هذا العهد . وكانت نواة أو بدء تشكيل . ووضع قانون التجارة ، وقانون الأراضي ، ونظام الطلّابو ولكن لا تزال الإدارة القضائية معتلة .

تكلمنا على التنظيمات الخيرية وأنها لم تؤسس من حين إعلان فرمان ولكن قررت الدولة الإصلاح وأتبعته بفرامين. وهذا احتاج إلى وقت طويل. والعراق لم ينل من هذا التجدد أو الإصلاح شيئاً في هذا العهد إلا بعض التشكيلات وما فيها من نقص. وتكلمنا في (تاريخ القضاء العراقي) ما يوضح الحالة. ولا مجال للتفصيل.

٦ - المجلس الكبير:

تكوّن بعد إعلان التنظيمات الخيرية بكثير. وكان تشكيله في بغداد سنة ١٢٦٧هـ ولكنه لم يكن مستكمل الأوصاف. وإنما كانت سلطة الوالي مهيمنة. ويعوزه ثقافة الأعضاء. فهم في الغالب أشبه بالأميين. ولذا نعتهم الأستاذ أبو الثناء بما نعت، فعين حالته بل ذمّ الشورى من أجله لما احتوى من عناصر.

والشورى أو الحكم الديمقراطي لا يذم لذاته. وإنما يندد به للوسائل المتخذة للتوصل إلى ترتيبه بانتخاب جهال أو موافقين لرغبة الإدارة وما إلى ذلك. وكان تشكيله عندنا بعد إعلان التنظيمات بمدة أي في رمضان سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م. وهكذا لم ينتظم أمره مدة. وكان مقدمة افتتاح (مجلس الأمة). ويأتي الكلام عليه.

٧ - العشائر:

ألصق بالإدارة للعلاقة ولكنها أكثر استعصاء عليها. والسياسة العشائرية من أصعب ما يزاول الإداري. وقد مرّ بنا ذكر عشائر كثيرة. وربما كانت أكثر من العشائر الأخرى المبينة في المجلدات السابقة. وما ذلك إلا لتوضح العلاقة بالدولة وبالحكومة وظهور قوتها. والعشائر مبسوطة في كتاب (عشائر العراق).

ومن أشهر من تردد اسمها في هذا التاريخ المنتفق، والخزاعل،

وكعب، وزبيد، وبنو لام، وربيعة، والعبيد، وعشائر عربية عديدة. وأما الكردية مثل الهماوند والأورامان، والسنجاويين، والفيلية، والجاف فهذه مرّت...

(١) المنتفق:

حاولت الدولة القضاء على إمارتها فلم تطق ذلك. وكانت استغلت الخلاف بين أمرائها فتدخلت في (الالتزام) وكان مقطوعاً فصارت تريد فيه كل ثلاث سنوات وتقتطع من أراضيها وعشائرها قسماً فتلحقه بما تحت سلطتها وأقرب إليها من ألوية لما أوجدت من خلاف بين الرؤساء.

وأن صكوك الالتزام ومقاديره والكثير من حوادث المنتفق مبينة في كتاب (مباحث عراقية) للأستاذ يعقوب سركيس في مجلديه المنتشرين الأول والثاني. وكذا في مقالاته في لغة العرب وفي رسالتي الأستاذ سليمان فائق ومصادر تاريخية أخرى عديدة مما تكلمنا عليه في صفحات سبقت.

ومن هذه نعلم وجوه تدخل الدولة في القضاء على إمارة المنتفق والطرق التي مارستها، ولكنها لم تقض على الإمارة إلا بعد هذا العهد ويأتي بيانه في حينه. ولكنها خطت خطوة وهي تأسيس بلدة (الناصرية)، وأن المقتطعات لم تعد إلى المنتفق جميعها. وعشائر المنتفق أوضحت عنها في المجلد الرابع من عشائر العراق. هذا، وتكونت (الشرطة) في هذا العهد. وجاء التوضيح عنها فيما كتب الأستاذ يعقوب سركيس.

(٢) العشائر الأخرى:

وهذه منها عشائر ربيعة، وعشائر كعب، والعشائر الطائية منها ما ذكرت (السياسة العشائرية) فيها في عشائر العراق المجلد الثالث ومنها ما أتناوله في المجلد الرابع.

ومرّ بنا ذكر عشائر عديدة مما لها علاقة ظاهرة بهذا العهد سواء كانت عراقية أو أنها من العشائر المجاورة فأحدثت بعض المشاكل . . كما يفهم من حوادثها .

وفي هذا العهد حاولت الدولة إسكان بعض القبائل الكردية مثل الجاف فلم تفلح كما أن خير طريق لإسكان العشائر تفويض الأراضي إليهم كما في أيام مدحت باشا في أنحاء (الهندية) ولكن لم يتم ذلك في الأنحاء الأخرى .

٨ - خلاصة في التشكيلات الإدارية:

هذا ما يلخص الحالة في التشكيلات . وأكبر شخصية فيها الوالي . والحوادث المارة مما يعين الأوضاع . وللوالي (قائم مقام) ينوب عنه عند غيابه لمهمات خارج بغداد . ثم حدث منصب (معاون الوالي) ، فصار يقوم بالمهمة .

والمصرفيات مصغرة من إدارة الولاية . وهكذا (القائم مقاميات) مصغرة من المصرفيات في قلة تشكيلاتها . وكان للولاية من التشكيلات منصب (باب العرب) للتعاهم مع العشائر . وهو بمقام (مدير عشائر عام) . وكثير من الحوادث بصرت بمناصب أخرى مثل (كاتب الديوان) أو منصب (رئاسة الكتاب) ثم صار (المكتوبي) . ومثل منصب (المصرف) أو ما يقال لإدارته (مصرفخانه) من فروع المالية . وللجباية موظفون وللإدارة موظفون تالون .

أما الموصل فإنها تختص بولاية . وبينهم وزراء ولكن التشكيلات بمقياس أقل . وفي الغالب جرت على عهودها السالفة إلى ما بعد التنظيمات بمدة . . . وراعت القرعة أي التجديد وجرت عليها قبل بغداد بكثير . ومثلها البصرة ولكن تشكيلات الموصل أكمل . وكذا الألوية الأخرى مثل كركوك ، والسليمانية بعد أن تكونت منها ألوية خاصة بها .

الإمارات المنقرضة

١ - إمارة الجليليين في الموصل. أبعدتهم الدولة عن إمارة الموصل. وكان آخرهم الوزير يحيى باشا نَحَتْه الدولة سنة ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م ولم يعودوا إليها.

٢ - إمارة رواندز. انقرضت سنة ١٢٥٢ هـ.

٣ - إمارة بهدينان. وكان القضاء عليها سنة ١٢٥٢ هـ.

٤ - إمارة بابان. قضى عليها سنة ١٢٦٧ هـ، فلم يعودوا إليها.

وهذه الإمارات لم تنزع بعدها ولم تسع لاستعادة ما كانت عليه إذ ليس لها قوة أو قدرة للقيام بأمر كهذا ولكن الدولة قَرَبَتْ إليها (إمارة الجاف) بأمل قطع دابر (إمارة بابان) فكادت تحلّ محلها إلا أنها عاشت مع الحكومة على الوثام والألفة في حين أن قوة بابان كانت بهذه العشائر وأمثالها...

الثقافة

يعدّ بحق هذا العهد عهد إغفال الثقافة وإهمال أمرها. ولكنها جرت على ما كانت عليه في عهد المماليك. المدارس معمورة، والمدرسون من بقايا ذلك العهد، فلم تتضعضع. وهكذا المثقفون كانوا من تلك البقايا. قاموا بالمهمة. وبهؤلاء ظهر العهد وإن كان ليس للدولة يد في الإيجاد ولا في التغذية العلمية. نهضوا بما لديهم من علم وأدب. وربما كانت المساعي مكيّنة في إحباط ما بذل في العلم وتقويته فاختلف الأمر.

وعلماء هذه الحقبة :

١ - آل الطبقچه لي . ومنهم محمد سعيد المفتي ، وأسد ، ومحمد . . . وهذا الأخير صاحب مدرسة معروفة بـ (مدرسة الطبقچه لي) . وكان فيها (خزانة كتب) مهمة ، ولكنها تبعثرت .

٢ - عبد الغني بن محمد جميل بن عبد الجليل المفتي . وكان أديباً وعالمياً . ولي إفتاء بغداد بعد محمد سعيد الطبقچه لي . وآل جميل معروفون . و (كتاب الروض الخميل) يعين ما قيل فيهم من شعر . ويعرف إخوانهم بـ (آل جميل) تغلباً . وهم أولاد عبد الجليل .

٣ - أبو الشاء الألوسي . ترجمه صاحب (حديقة الورود) في حياته . وكان مفتياً ببغداد مدة طويلة . وله مؤلفات نافعة ومهمة من أجلها تفسيره روح المعاني . وكان يعدّ شيخ الأدباء ومرجع العلماء فهو رأس (مشيخة) . أو كما نقول (مدرسة) . التفت حوله جمع من الأدباء وأخذ عنه لفيف من العلماء فشهدت لذلك إجازاته . و (آل الألوسي) اشتهر كثيرون منهم بالعلوم والآداب .

٤ - محمد أمين الزند . ولي الإفتاء بعد أبي الشاء . ثم صار (كهية) فعرف بالكهية ولازمه هذا الوصف . وعرفت أسرته بـ (آل محمد أمين الكهية) . وقفت أسرته داره فجعلتها جامعاً يسمى بـ (جامع الكهية) ، وكتبه (خزانة كتب) عظيمة في غزارة مادتها وجليل آثارها .

٥ - محمد فيضي الزهاوي . ولي الإفتاء بعد الأستاذ محمد أمين الزند (الكهية) . وبقي حياً إلى ما بعد هذا العهد . و (آل الزهاوي) أولاده وأحفاده فتكوّن منهم (البيت الزهاوي) .

٦ - آل الحيدري . عرف منهم في هذا العهد (صبغة الله الحيدري) الثاني . وكان مفتي الشافعية في بغداد . وله (المسائل الإيقانية في الأجوبة على الأسئلة الإيرانية) عندي مخطوطته . وهو أجوبة على الأسئلة

الإيرانية. وتوفي في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٧٩ هـ. وابنه إبراهيم فصيح الحيدري عالم ومؤرخ وأديب. ومؤلفاته كثيرة من أهمها (عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد). و (المجد التالد في مناقب الشيخ خالد) وكتب كثيرة. وتوفي في ٥ صفر سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٨٣ م. ومنهم محمد أمين بن عبيد الله الحيدري. توفي في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٧٩ هـ.

٧ - عيسى صفاء الدين البندنجي. عالم ومؤرخ وله معرفة كاملة باللغة التركية وصاحب مؤلفات عديدة من أجلها (كتاب أولياء بغداد) نقله من التركية والأصل لمرتضى آل نظمي. عندي مخطوطة منه كتبت في حياة المترجم. وتوفي في ١٧ رجب سنة ١٢٨٣ هـ - ١٨٦٧ م.

٨ - آل الشواف. منهم عبد الرزاق الشواف وعبد العزيز الشواف وهذا الأخير من أساتذة أبي الثناء الألوسي. عاش في عهد المماليك... وتلاههما جماعة من آل الشواف.

٩ - عبد الفتاح الشواف. من فرع آخر من آل الشواف. وهو صاحب (حديقة الورود) أديب كامل مات في مقتبل العمر وترك أثراً خالداً. وهو الحديقة. ترجم بها أستاذه أبا الثناء الألوسي وذكر علاقاته بمعاصريه وبين الأدب العربي في أيامه زيادة على ترجمته فأظهر قدرة كبيرة، وصار صفحة مجيدة في الشعر والنثر. وأخوه العلامة (عبد السلام الشواف) اختصر الحديقة وعاش إلى ما بعد هذا العهد. ومن عقبه الأساتذة محمود عزت ومصطفى عزت. والدهما عزت ابن الأستاذ عبد السلام.

١٠ - آل الواعظ. هم آل الأدهمي. تغلب عليهم نعت الواعظ. ومن أجل من ظهر منهم في هذا العهد محمد أمين الواعظ. كان عالماً جليلاً وأديباً وخطاطاً معروفاً. وآل الواعظ توالى فيهم العلم. وكتب

السيد مصطفى الواعظ ابن الأستاذ محمد أمين كتاباً في أسرتهم علق عليه صديقنا الأستاذ إبراهيم الواعظ ابن المؤلف ونشره فكان صفحة وافية في التعريف بهذه الأسرة وعندني مخطوطة أصلية من هذا الكتاب وهو (الروض الأزهر في آل جعفر).

١١ - آل الراوي. اشتهر منهم في هذا العهد السيد محمد ابن السيد حسين آل عبد اللطيف الراوي. وكان عالماً فقيهاً. ولي التدريس في مدرسة مرجان مدة. فهو من العلماء البارزين. ومن ذريته الأساتذة محمد سعيد وأحمد ابنا السيد عبد الغني ابن السيد محمد المذكور. والتفصيل في التاريخ العلمي.

١٢ - آل الروزبهاني. منهم محمود الروزبهاني توفي في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٦٩ هـ. وابنه عبد الرحمن الروزبهاني توفي في المحرم سنة ١٢٧٠ هـ.

١٣ - الحاج رسول الكردي. توفي في ١٢ رجب سنة ١٢٧٦ هـ.

١٤ - السيد أحمد الموالي خطيب الأعظمية. توفي في ١٦ رجب سنة ١٢٧٦ هـ.

وظهر علماء كثيرون ولكنهم لم يشتهروا اشتهار هؤلاء. وفي الموصل والبصرة والنجف ظهر علماء آخرون.

وفي العراق حدث ما حدث من انقراض المماليك، ومن طاعون كاد يبيد معالم العلم. وكان هؤلاء من بقاياهم إلا أن المأمول في الدولة أن تنهج بالعراق نهجاً جديداً لتحبب نفسها وتؤسس مؤسسات نافعة استفادة من الإصلاحات التي عازمت على مراعاتها في فرمان التنظيمات الخيرية المعروف بـ (خط كلخانه) فلم تفعل.

ولكنها أخطأت المرمى بل لم تقدر أن تؤسس مؤسسات قوينة

وصالحة في أصل مملكتها أو في عاصمة دولتها، فبقي العراق محروماً من التجدد العالمي واقتباس الحضارة، وأن فتح قناة السويس لم يجعل للعراق علاقة بثقافة وإنما اقتصر على التجارة. ولولا اتصال العراق بالهند ومصر وبإيران والمملكة التركية والبلاد العربية الأخرى ل بقي على خموله وجفوته أو أنه اقتصر أمر الثقافة فيه على مدارس وخزائن كتبه.

ومن أدباء هذا العهد جماعة جاء نظمهم ونثرهم صفحة كاشفة عن الأدب العربي. ومن أدباء العرب في العراق في هذه الحقبة.

١ - محمد أسعد ابن النائب.

٢ - عمر رمضان.

٣ - عبد الباقي العمري.

٤ - قاسم الحمدي.

٥ - محمد أمين العمري الكهية.

٦ - عبد الغفار الأخرس.

٧ - الشيخ صالح التميمي.

٨ - عبد الحسين محيي الدين.

٩ - قاسم الهر.

١٠ - محمود أبو الثناء الألوسي.

١١ - عبد الغني آل جميل.

اشتهر هؤلاء بالشعر. ومن الأدباء النافرين أبو الثناء، وعبد الفتاح الشواف وجماعة مما سنوضحه في التاريخ الأدبي ونعين النثر الفني... وأدباؤنا لم يظهروا تجدداً كبيراً في الشعر وإن كانوا نشروا بعض

المقطوعات والقصائد الأدبية المهمة في جرائد استنبول مثل الجوائب
وكنز الرغائب فهذه نشرت الكثير من شعر العراقيين . ولم يظهر فيه ما
يتعلق بالمطالب القومية أو الوطنية وما شابه من الأغراض الاجتماعية إلا
قليلاً رأيناه في شعر عبد الغني جميل ، ونثر الألوسي وآخرين يعدون على
الأصابع .

والتكايا والطرق اشتهرت بكثرتها في هذا العهد، ونشطت منها
الطريقة (النقشبندية) وكادت تتغلب على الطرق الأخرى ولكن قطع الأمل
من عودة نشاطها كما ظهر الخلل في صفوف النقشبندية . وكانت تتميز
في أنها تحث على العلم والأخذ به إلا أنها لم تتمكن أن تستعيد القوة .
وأكبر نشاط لها في ربوع الكرد . تكاثرت تكاياها . . . وكادت تتغلب
على المساجد .



ومن مشاهير هذه الطريقة :

عثمان طويلة .

وعبد الفتاح العقراوي

وإسماعيل البرزنجي . وتوفي ٥ شوال سنة ١٢٧٩ هـ .

والسيد طه الكيلاني . وعنه أخذ البارزانيون الطريقة .

ولا تنكر خدمات هذه الطريقة للثقافة .

وربحنا الثقافي لهذا العهد أن نحفظ بما عندنا من تراث علمي
ومعرفة أدبية، فرعينا المدارس العلمية وخزائن الكتب ولم تنشأ عندنا
المدارس الجديدة إلا المدرسة الرشدية كانت في آخر هذا العهد، ولم
نشاهد إلا مدرسة اليانس الإفريقية تأسست سنة ١٢٨١ هـ - ١٨٦٥ م
وكانت فائدتها محدودة في بادئ أمرها إذ إنها لم تدرس إلا الفرنسية
فاقتصرت عليها . وبعض المدارس الدينية في الكنائس لم تعم المعرفة
فيها .

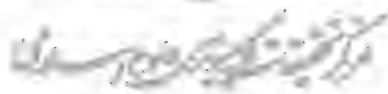
ومرّ بنا تاريخ تأسيس المدرسة الرشدية. ولم تظهر إلا في آخر هذا العهد وكانت بوضع ضعيف جداً. وكان تأسيس أمثالها في الدولة سنة ١٢٦٢هـ ومن ثم يعرف أنها عندنا متأخرة جداً. ولم تظهر المدارس المهمة والمنظمة إلا بعد إعلان الدستور.

وكان العراق متأهباً للمعرفة الجديدة مترقباً لتطورها من أيام أبي الثناء الألوسي فحالت دون ذلك حوائل كما لقيت معارضة من آخرين. وهذا الاحتكاك في الآراء مما نَبّه إلى العلوم الفلكية والطبيعية وأمثالهما. والتفصيل في التاريخ العلمي.

٥

العلاقات بالمجاورين

وهذه تهمنا أكثر من غيرها للصلات المباشرة. نريد أن نتوسع فيها بقدر ما نتمكن. ولعل في الحوادث المارة ما يوضح...



١ - العلاقات بإيران:

كانت الدولة القجرية على وفاق مع الدولة العثمانية من تاريخ عقد معاهدة سنة ١٢٣٨ هـ، وسنة ١٢٤٥ هـ. وفي هذا العهد عقدت معاهدة أرضروم سنة ١٢٦٣ هـ وتوالت الإلفة بين الدولتين. وزار ناصر الدين شاه مشاهد الأئمة في العراق فتوثقت الصلة والتقريب.

وهذه قائمة بأسماء شاهات القجرية:

١ - فتح علي شاه. توفي في جمادى الثانية سنة ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م وعندنا تداول من نقوده ما يسمى بـ (الفتّه) وهي مخفّف (فتح علي شاه) وكذا (القران) وهو مخفّف (صاحبقران) فشاع نقده بـ (قران). وكان ضربه في السنة الثالثة من حكمه.

٢ - محمد شاه ابن عباس ميرزا المتوفى في حياة والده ابن فتح

علي شاه. خلفه. وكان ولي العهد. وتوفي سنة ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م.

٣ - ناصر الدين شاه ابن محمد شاه. توفي ١٧ ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م.

ملّ هؤلاء الحروب كما ملّ العثمانيون فركنوا إلى المصافاة حباً في الطمأنينة والراحة للنظر في الشؤون الداخلية.

٢ - العلاقات بإمارة ابن سعود:

هذه الإمارة شغلت الدولة العثمانية في حروبها في الحجاز وفي العراق. وأكبر قوة لها مناصرتها المذهب الوهابي (مذهب السلف) وهو معتقد الشعب. وكان قضى عليها والي مصر تنفيذاً لأمر السلطان محمود إلا أن أرباب هذه العقيدة كانوا يميلون إليها ويحبونها حباً جماً، فاستعادت بعض سلطتها من طريق الدين فتوسعت. ولكنها حاولت أن تمس بلاد الدولة فحصل التفاهم معها فكفت يدها والدولة العثمانية كانت في ريب من أمر هذه الإمارة. توجس خيفة منها أن تعود إلى سلطتها الأولى. ومن أشهر أمرائها في هذا العهد (فيصل بن تركي). ولي الإمارة بعد والده سنة ١٢٤٦هـ. وبعد ذلك أسر ثم استعاد قوته بعد العفو عنه. وحاول الاستيلاء على جميع ما كان في سلطة آبائه وأجداده ولكن الدولة هددته. ومن ثم رأى أن لا نتيجة وراء النضال. وأن اهتمامه بإصلاح داخله أكبر وأعظم.

وبوفاته سنة ١٢٨٢هـ حدث نزاع بين أولاده على الإمارة، فاستغلت الدولة الحادث، كما استغل ابن الرشيد ذلك. ومن ثم ركن الأمير عبد الله بن فيصل إلى العراق، فكانت العاقبة أن استولى مدحت باشا على الأحساء وحازها لدولته، فطمعت فيها، وبقي أولاد فيصل مبعثرين.

ولولا مناصرة الشعب لهذه الإمارة واتصاله بعقيدتها لما دام لها حكم لا سيما وقد نهض ابن الرشيد للقضاء عليها فلم يفلح للسبب عينه .

وهذه قائمة أمرائهم :

١ - تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود . توفي سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م .

٢ - فيصل بن تركي . توفي سنة ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م .

٣ - سعود بن فيصل . توفي سنة ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م .

٤ - عبد الله بن فيصل . وهو الذي استعان بالدولة العثمانية . وتوفي سنة ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م .

٥ - محمد بن فيصل . بقي تحت سلطة ابن رشيد إلى أن توفي .

وهؤلاء داموا في نضال فيما بينهم وإدارتهم مبعثرة .

٦ - عبد الرحمن بن فيصل . هلك إخوته وبقي متحيراً مدة يلتمس الملك المفضوب ويترقب الفرص ليعود إلى الإمارة .

يدعم هؤلاء الشعب يميل إليهم ينتظر ظهور زعيم منهم ، ويود أن يعود لهم الحكم ليناصره بلا قيد ولا شرط لما ملّ من الفتن . فكان هذا نصيب (عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل) . وصل إليه الحكم بعد جدال عنيف وجهود عظيمة ومخاطرات ومجازفات فلم يترك اليقظة ولا الانتباه حتى نال مقصوده وظفر . . . مما هو موضوع عهد تال . . .

٦

العلاقات بالأجانب

كانت هذه محدودة قبل فتح قناة السويس . ومع هذا كانت

العلاقات مشهودة ومقررة في معاهدات. فإن قناصل الإنكليز، وقناصل فرنسا لا يزالون يتوالون. وكان يسمى القنصل بالمقيم (رزدنت)، و (باليوز) وهذا اللفظ إيطالي وشاع عندنا^(١)، ثم تكونت القنصليات أو تحول اسمها إلى قنصلية وشاع كذلك في هذا العهد.

وبصعب بيان العلاقات. فإنها كانت ضعيفة إلا أن الإنكليز تعهدوا سير البواخر، والاتصال بالهند بخطوط البرق، وبعض الخصوصيات وكانت تجري بهدوء. وللقنصليات اتصال بالحفريات أيضاً.

والعلاقات بالدولة العثمانية بواسطة سفراء قديمة. مرّ بنا في المجلدات الأولى للعهد العثماني بيان بعض المعاهدات. وهي خير ما يعين الصلات، وهذه تخص تاريخ أصل الدولة. وفي الولايات مثل بغداد كان المقيم (رزدنت) ويقال له (باليوز) أيضاً. ولم يجلب العراق انتباه الأجانب في مثابة واحدة ودرجة متساوية. وإنما تفاوتت العلاقات. وكان في هذا العهد النفوذ للقنصليات الإنكليزية والفرنسية. ونرى التزاماً بينها كبيراً إلا أن الإنكليز يراعون الجهة العملية والاستفادة من استغلال الأوضاع، والفرنسية تريد الأبهة، وأن ترى الاحترام الرسمي. وآثار الإنكليز مشهودة كما أن الفرنسيين أخفقوا في قضية الطريق البري بين الشام وبغداد وشرعوا في العمل، فلم تدعهم الدولة ولم تفسح لهم في العمل وأن قرب فتح قناة السويس مما أحبط المشروع تماماً. ويرى تدخل الدولتين مشهوداً. ولم نشاهد لغيرهما أثراً. وكان مندوب الروس والمندوب البريطاني في قضية تحديد الحدود بين إيران والعراق ذوي تأثير كبير...

(١) لفظه الأجنبي (Baylos) كما في مباحث عراقية ج ١ ص ٣١ الهامش. وفي رحلة المنشي البغدادي باليوز ومقيم وورد في دوحة الوزراء بهذا اللفظ (باليوز). وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٦. وفي قاموس شمس الدين سامي (بالوس) أو (باليوز) وضيبتها (balios) (Balioz) من الإيطالية (Balio).

وكان الوالي عبيد باشا يميل بالتوجه إلى القنصل الفرنسي. وأن
الترك متصلون بالفرنسيين من قديم الزمان ولعل التدخل الفعلي للإنكليز
مما جعل الوالي يرتاب من سطوة الإنكليز وتدخلاتهم فينظر إليهم بحذر
فيؤثر الفرنسيين. ولا شك أن الوالي كان يرقب الأحداث بحذر ولكن
ذلك زال بزواله واكتسب الإنكليز النفوذ التام وتقلص نفوذ القنصل
الفرنسي.

ويهمنا أن السفارات في عاصمة الدولة. والعلاقات بها أمكن.
وأنها المرجع في كل نزاع أو حدوث خلاف. وتعرف الأوضاع من
صلات الدولة في معاهداتها بالدول الأخرى. والحق أن العلاقات
بالعراق قليلة. وقد مرّ بنا ذكر أوائل العلاقات بالبرتغال ثم بغيرهم.
والتجارة محدودة. وبعد الدول عن العراق وعدم وجود الصلات بوسائط
كافية مما قلل من هذه العلاقات. وفي الغالب يمثل الإنكليز الدول
الأخرى بوكالات قنصلية فانفردوا تقريباً للصلات بالهند بحراً بواسطة
الإنكليز...

وأقدم قنصلية في العراق (القنصلية الفرنسية). تأسست سنة
١٧٤٢م. ومن ذلك الحين أخذ قناصل فرنسا يتواردون إلى بغداد.

وأما القنصلية الإنكليزية فيرجع تاريخها إلى سنة ١٧٩٧م فقد عينت
لها قنصلاً في البصرة وآخر في بغداد. وهذا يلقب بـ (المقيم). ويقال له
عندهم (رزدنت). ومن أشهر رجالها المستر ريج. ذكرناه في المجلد
السابق وفي رحلة المنشى البغدادي ص ٧ تفصيل أكثر عن تأسيس
القنصليات الإنكليزية عندنا. وهذه القنصلية تتمتع بامتيازات عظيمة لم
يلغها غيرها. فلها ١٢ (قواساً) وعدد من الجنود المسلمين يبلغون (٦٠)
جندياً ولكن هؤلاء تبدل قسم منهم بالجنود البريطانيين. وكان تحت
تصرف هذا القنصل باخرة صغيرة يقال لها (كوميت) (Comet) تلازم
القنصلية دوماً.

هذا، وإن مراجعة (المسألة الشرقية) يعين درجة نفوذ الدولة وتدخلها وتاريخ هذا التدخل. وفي كتاب (بغداد وسكة حديدها) ما يعين الآمال. ولا يهمننا التوغل إلا بقدر العلاقة بالعراق في بعض الحوادث المارة.

ولم نر أثراً مشهوداً أو صلة ظاهرة لقناصل الدول الأخرى إلا ما شوهد من علاقة المنتدبين من الإنكليز والروس في تحديد الحدود بين إيران والعراق بالوجه المين.

خلاصة وصفوة

تحصل لنا من المطالب المارة والمشاكل المهمة التي عاناها العراق أن الدولة كان همها أن تقطع دار الممالك، وتجعل بغداد كسائر البلاد التابعة لها رأساً، فلم تفلح في هذه المحاولة، ولم تحسن الإدارة، فتعمل للتشويق عليها أو الترغيب فيها.

قام الولاة في سبيل تحقيق ذلك بأعمال جائرة، وأن الأهليين لم يروا بدءاً من المجاهرة بالخلاف، فتولدت مشاكل من أهمها (التجنيد)، والقضاء على (المنتفق) وأمثالهما مما مرّ بيانه، فاستعصى الأمر، وشمس الأهلون...

وكل ما يقال إن هذا العهد بدء انتقال، فلم يهدأ في أحواله. ضيقت الدولة فوجدت معاكسة، وخففت من جهة وشددت من جهة أخرى، فكانت المصيبة أعظم والخطر أكبر. ولا شك أن الأمور لم تتوضح. ولعل للمعاهدات مع إيران دخلاً في هذا التضييق. وتحقق للدولة القضاء على بعض الإمارات. ولم تفلح في الأخرى.

وهكذا من نتائج المسالمة مع إيران أرادت القضاء على المنتفق، وربحت (الأحساء). وغوائل العراق كثيرة وكبيرة. وأن ولاية بغداد لم

ينجحوا، وأن مدحت باشا كاد يخفق في مساعيه لولا همته ومواهبه في حروب الدغارة وتساهله مع المتفق.

ومن المشاكل التي زاولتها الدولة معاهدة أرضروم (أرزن الروم) وما جرى بعدها من تحديد الحدود. وبهذه ثبتت قدم إيران في المحمرة وأنحائها فتركت عشائر كعب إلى إيران مقابل قطع منازعاتها بإمارة بابان... فكانت الصفقة خاسرة.

وفي مطالب الثقافة أهملت (المدارس العلمية) مع ضعف التشكيلات الجديدة فكانت الخسارة كبيرة لا في العراق وحده بل في مختلف ممالك الدولة. وكان هذه المدارس العلمية لا تصلح للثقافة ولا يمكن إصلاحها بوجه على قاعدة (وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر). أرادت إهمال الماضي أو خافت أن تتعرض بالعلماء حذر الإخلال بمشروع الإصلاحات وأن لا تكرر ما جرى أيام السلطان سليم الثالث من غائلة. وكان (خط گلخانه) يهدف أمراً غير التعرض بالمدارس والعلماء وإصلاح أمرهما.


وعندنا لم يكن أثر للثقافة الجديدة إلا أيام مدحت باشا بتأسيس المدرسة الرشدية وهي ابتدائية. وسنتعرض في التاريخ العلمي والأدبي إلى التوضيح.

هذا ما جرى في هذا العهد بنظرة أخيرة. ولا ننس أن الحاضر نتاج الغابر فلا نطيل القول بأكثر من هذا. والله ولي الأمر.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفهارس العامة

- 
- ١ - فهرس الأعلام
٢ - فهرس الشعوب والقبائل والنحل
٣ - فهرس المدن والأماكن
٤ - فهرس الكتب
٥ - فهرس الألفاظ الخيلة والغريبة
٦ - فهرس الصور
٧ - فهرس الموضوعات



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

١ - فهرس الأعلام

حرف الألف

- أصف أفندي: ٢٦٥
إبراهيم الأورفه لي: ٢٦
إبراهيم باشا: ٦٠
إبراهيم باشا الفريق: ١٦٥
إبراهيم باشا بن محمد علي: ٢٩٥
إبراهيم بك السعدون: ٢٧٤
إبراهيم بن بكتاش: ٩١
إبراهيم حلمي: ٣١١
إبراهيم الرفاعي: ١١١، ١١٠
إبراهيم الزعفراني: ٨٠، ٧٨
إبراهيم فصيح الحيدري: ٣٢٧
إبراهيم القزويني: ٧٨، ٨٠، ٩٢
إبراهيم الواعظ: ٢٧، ٣٢٧، ٣٢٨
ابن الرشيد: ٣٠١، ٣٢٢، ٣٣٣
ابن سعود: ٢٩٧، ٣٣٢
ابن هذال (الشيخ): ١٢٥
أبو بغال: ١٣٤، ١٣٥
أبو بكر الكتخدا: ٢٨
أبو سفيان بن حرب: ٢١
أبو طالب بن عبد المطلب: ٧٥
أحمد الأحساني: ٨٦
أحمد آغا: ٢٩٢، ٢٩٣
أحمد آغا الأول: ٣١، ١٥٩
أحمد آغا الجيبه جي: ٣٢٠
أحمد آغا النواب: ٢٩٣
أحمد الحاج: ١٥٩
أحمد آغا الكتخدا: ٥٠
أحمد آغا الكهية: ٣١، ١٥٩
أحمد باشا أمير اللواء: ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٤
أحمد باشا بابان: ٦٠، ١٠٩
أحمد باشا اللاز: ٧٢
أحمد توفيق باشا: ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ٣١٧
أحمد بن جابر الصباح (الأمير): ٢٦٨
أحمد حسن خان: ٢٩٣
أحمد حمدي باشا: ٢٥٦، ٢٥٨
أحمد راسم: ٢٥٨
أحمد الراوي (السيد): ٢٩٧
أحمد الزعيم: ٢٠١، ٢٠٩
أحمد الزندي: ١٨٥
أحمد السعدي: ١٢
أحمد شكري: ٩٢
أحمد الطبقچه لي: ٩٠

أحمد القزويني: ٨٧

أحمد محمود الطالبياني: ١٤٨

أحمد مدحت: ٢٨٢

أحمد المفتي: ١٣٦، ١٨٥

أحمد الموالي: ١٤٠، ١٤١، ٣٢٨

أحمد نوري الأنصاري: ١٦٤

إد. انكله لهارد: ٥٢

أرشد العمري (فخامة): ٣٠٦

أسعد آل الطبقة لي: ٣٢٦

أسماء خاتون بنت قوجه يوسف باشا: ٢٥

الإسكندر: ١١٨

إسكندر باشا: ١٣٨، ١٤٤

إسماعيل الأورفه لي: ٢٦

إسماعيل بن سعيد: ٤٣

إسماعيل باشا: ٢٠٠، ٣٠٠، ٣٠١

إسماعيل باشا أمير العمادية: ٤٥، ٤٦

إسماعيل باشا الجليلي: ٣٥

إسماعيل البرزنجي: ٣٣٠

إسماعيل الواعظ: ٢٧

أشقر باشا: ٣٨، ٥٠

إقبال الدولة: ٢٠٩، ٢٩٢

أكاه أفندي: ٣٥، ٣٧

أكرم رفعت (الدكتور): ٣١

إلياس بن خليل الجبور: ٢٥٢

أمين بچه: ٢١١، ٢٣٢

أمين خالص: ٣٣

أمين العمري الكهية: ٥٥

أمينة بنت إسكندر باشا: ١٣٨، ١٣٩

أوليا جلي: ١٠٣

بچه شيرين: ٢١١، ٢١٢

بدر بن مشاري: ١٢٥

بدرهان بك: ٩٢

بدوي رئيس الدغارة: ٢٤٦

بديوي (شيخ جليحة): ٢٥٤

برتوي: ١٧٦

بسيم رفعت (الدكتور): ٣١

بكر باشا أمير اللواء: ٢٥٠

بكر بك البصري: ٣٤

بليسيه القنصل الفرنسي: ١٧٦، ١٨١

بندر السعدون (الشيخ): ١٤٢، ١٥٦، ١٦٨

بوسويني (اللورد): ٦٩

البهاء (حسين علي النوري): ٨٦، ٨٨

٨٩، ١٠٠

بير بك: ٩٨

بيورلدي: ٢٣٤

حرف التاء

تحسين أفندي: ٢٤٣

تركي بلمز: ١٢٤

تركي بن عبدالله (الأمير): ٢٩٤، ٣٣٣

تقي آغا: ٢٩٣

تقي الحلبي: ٢٩، ٣٢١

تقي الدين باشا: ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤

١٩٣، ٣١٧

توفيق باشا: ١٥٦، ١٦٥

تويسز رانف: ٢٢٦

حرف الثاء

ثريا بكم: ٢٩٢، ٢٩٣

حرف الباء

بچه أمين: ٢١٣

حرف الجيم

- جابر أمير كعب : ٤٩
جابر الكاظمي : ١٤٨
جابر بن عبد الله الصباح : ٢٦٨
جابر بن مبارك (الأمير) : ٢٦٨
جاسم الثاني : ٣٠٣
جعفر آغا : ١٥٧
جعفر الأدهمي : ٢٧
جلال بن إبراهيم : ٢٥
جميل بك : ٩٢
جميل الأورفه لي : ٢٦
جوامير : ٢١١
جودت باشا : ١٥٩ ، ١٠٦
جوكل (جوامير) : ٢١١
جول توللي المهندس : ٢٧٣

حرف الحاء

- جامع أفندي : ٦٢
حافظ باشا : ٨٥ ، ١٧٢ ، ٢٦٨
حامد الفخري : ١٨٠
حافظ أفندي : ٢٠٠
حسن آغا : ١٥٧
حسن آغا أورفه لي : ٢٤
حسن بن آغا مير : ٧٨
الحسن (الإمام) : ١٥٩ ، ٢٩٩
حسن باشا : ١٣٦
حسن بك : ١١١
حسن تقي زادة : ٥٨
حسن زيور العمري : ٣٠٦
حسن سلطان : ٢١٤
حسن الكولهمن : ٣١

حسني الحكاك : ٢٩٣

الحسين (الإمام) : ٨٠

حسين آغا الكتخدا : ٤٥

حسين أفنان : ٩٠

حسين باشا الجليلي : ٣٥ ، ٣٦

حسين علي بن عباس النوري : ٨٨

حسين عونى باشا : ٢٣٤

حسين فوزي باشا : ٢٩٩

حسين قلبي خان : ٢٣٩

حسين الكهية : ٢٤

حسين ميرزا : ٣٣

حكمت سليمان (فخامة) : ١١ ، ٢٦١

حمدي باشا : ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ٢٧٩

حميد أفندي : ٢٥٦

حنيدان (شيخ ربيعة) : ٢٣٢

حرف الخاء

- خالد (الشيخ) : ٢٢
خالد آل سعود : ٢٩٤
خالص بن أمين : ٣٣
خزعل (الشيخ) : ٤٩
خلف آغا : ١١٠
خليل الأورفه لي : ٢٦
خليل بك : ٢٧٩ ، ٢٩٩
خليل شيخ الجبور : ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
خورشيد باشا : ١٠ ، ١١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٢٩٤
خورشيد بن عبد الحكيم : ٤١
خيرى باشا : ١٣٧
خيرى أمين العمري : ٣٠٧

حرف الدال

داود آغا الأورفه لي: ٢٥

داود (الشيخ): ٩١

داود باشا: ١٢، ١٦، ١٧، ٢٩، ٣١،

٣٢، ٤١، ٧٢، ٧٣، ٧٨، ٧٩،

٨٠، ٨٢، ١١٠، ١٣٧، ٢٨٢

داود الجلي (الدكتور): ٤٤

داود السعدي: ١٦٩

درويش باشا: ١١، ٥٠، ٦٥، ٩٥، ٩٧

دنان (شيخ عفا): ٢٤٦، ٢٥٤

حرف الراء

رائف بك: ٢٢٦

رؤوف باشا: ٧٢، ٢٧٩، ٣٠٨، ٣١٠

راشد آغا: ٦٠

راشد باشا: ٢٧٩

راغب آغا: ٩٢

رج (المستر): ٣٣٥

رجب باشا: ٢٨١

رسن (شيخ الدفارة): ٢٥٣

رسول آغا: ٤٣، ٤٦

رسول الكردي: ٣٢٨

راشد باشا: ٢٧٩

راغب أفندي: ٢٣٨

رشدي: ٣١٣

رشيد باشا الكوزلكلي: ١١٨، ١٢٠،

١٢٣، ١٢٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٣،

١٦٨، ١٩٠، ٢٢٧، ٢٥٧، ٣١٦

رشيد السعدي: ١٢، ١٦٩

رشيد محمد باشا: ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧

رضا الطالباني (الشيخ): ٥٣

رضوان آغا: ١٩

ركن الدين الحسني: ١١١

رمضان (السيد): ٤٠

الرفاعي: ١٢

حرف الزال

زاله: ٢١٤

حرف السين

ساجر الرفدي: ٢١٠

سالم بن مبارك (الأمير): ٢٦٨

سامح باشا: ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٢،

٢٤٣، ٢٤٨

سامي بن نجيب: ٢٥

سجاد علي خان: ٢٩٣

سري أفندي: ١٢٥، ١٢٦

سرمند الزبيدي: ١١٥

معاد العمري: ٣٠٦، ٣٠٧

سعد آغا الأورفه لي: ٢٥

سعدة بن محمد ثامر السعدون: ٢٦،

١١٠

سعدون شيخ العبيد: ١٦٥

سعود بن فيصل (الأمير): ٢٩٥، ٢٩٦،

٣٣٣

سعيد (الحاج): ٢٢٧

سعيد أفندي: ٢٩٩

سعيد بن جبير: ١٢٥

سعيد الديوجي: ١٣٦، ١٠٤

سلمى خاتون: ٢٦

سليم الثالث (السلطان): ٣٣٧

سليم (كاسب): ٢٦٥

سليمان باشا: ٢٣١

سليمان باشا بابان: ٦٠

سليمان باشا الصغير: ٢٦

سليمان الغنام: ٧٨

سليمان فائق: ١١، ٣٠، ٦٤، ٦٨،

٩٩، ١٠١، ١٣٨، ١٤٧، ١٥٠،

١٥٣، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩،

١٧١ - ١٧٣، ١٧٥ - ١٧٧، ٢٠٩،

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٧،

٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠ - ٢٧٣

سليمان القانوني (السلطان): ١٠٣،

١٩٤، ٢٩٥

سمرند: ١١٥

السموأل: ٢١

سمير الزيدان: ١١٦

سميط: ١٦٥

السهروردي (الشيخ عبد المحسن): ٤٥

سويلم (بن ربيعة): ٢١٣

سيدي علي: ١٦١

حرف الشين

شاكر بك: ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٦٣، ٢٧٩،

٢٩٩

شامل اللزكي (الشيخ): ١٢٧

الشاوي: ١٠٠، ١٠٩، ١٢٥

الشاوي: (محمود السلطان): ٨٢

شيلي باشا: ١٤٤، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٨

شريف باشا: ٨٥

شوقي (الرباني): ٨٩

شهاب الدين الموصللي: ١٥٩

حرف الصاد

صائب بك: ٢٦٢

صادق آغا: ٢٩٣

صالح التميمي: ٣٩، ٤٤، ٧٥، ٣٢٩

صالح ذانيال: ١٣٢، ١٤٢

صالح بن زيادة: ٦٧، ٦٨

صالح العيسى: ١١٣، ١١٥، ١٢٤،

١٦٢

الاستاذ الصايغ: ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٤،

٤٧

صباح الأول: ٢٦٧

صباح بن جابر: (الأمير): ٢٦٦، ٢٦٨

صبح أزل (ميرزا يحيى): ٨٩

صبغة الله الحيدري: ١٢٣، ١٦٦، ٣٢٦

صديق الجليلي: ٣٧

صديق الدمولوجي: ٤٥، ٤٧

صفوق (الشيخ): ٢٦، ٢٧، ٣٥، ٣٦

حرف الضاد

ضياء باشا: ٢٠١، ٢٦٤

ضياثية خانم بنت عبد البهاء: ٨٩

ظاهر بك: ٢٤٢، ٢٤٣

ظه الكيلاني: ٣٣٠

طيّار باشا: ٨٥

حرف الظاء

ظاهر شوازيخان: ٢٥٩

ظاهر المحمود: ١٠٧

حرف العين

عارف أفندي: ٥١

عارد الدفترلي: ١٨

عارف حكمت: ١٢٨

عالي باشا (الصدر الأعظم): ٣١٠

عباس إقبال: ٢١٢

عباس (الشيخ): ٢٥٢، ٢٥٤

عباس أفندي (عيد البهاء): ٨٨، ٨٩، ٩٠
عباس شاه: ٩٥
عباس ميرزا: ٣٧
عيد الباقي الألوسي: ٢٧٥
عيد الباقي العمري: ٣٦، ٤٨، ٤٩، ٥٥، ١٠١، ١٠٦، ١١٢، ١٤٩، ١٥٤، ١٦٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢٩
عيد الجليل البصري: ٥٠
عيد الجليل جميل: ١٦٧
عيد الحسن مراد: ٢٤٤
عيد الحسين الأزري (الأستاذ): ٣٠٨
عيد الحسين الطهراني: ١٤٨
عيد الحسين محيي الدين: ٧٥، ٣٢٩
عيد الرحمن الأورفه لي: ٢٤
عيد الرحمن باشا: ١٢٦
عيد الرحمن بك: ٢٢٧
عيد الرحمن الجليلي: (الأستاذ): ٣٧
عيد الرحمن الروزيهاني: ١٣٧، ٣٢٨
عيد الرحمن شرف: ٧٤، ٧٥
عيد الرحمن الطالباني: (الشيخ): ١٤٨، ٢٦٠
عيد الرحمن بن عثمان: ٢٥
عيد الرحمن الفيصل (الأمير): ٢٩٥، ٣٣٣
عيد الرحمن نقيب البصرة: ٢٦٤
عيد الرزاق الشواف: ٣٢٧
عيد الرضا: ٤٨
عيد السلام الشواف: ٨٨، ٩١، ٣٢٧
عيد العزيز أفندي: ٢٤٠
عيد العزيز (السلطان): ٥٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٠٤، ٣١٤
عيد العزيز الشواف: ٣٢٧

عيد العزيز عبد الرحمن (الأمير): ٣٣٣
عيد العزيز بن مشاري: ١٢٥
عيد الغفار الأخرس: ٣٩، ٧٨، ٨١، ١٢٧، ١٣٠، ١٦٣، ١٦٧، ٣٠٤، ٣٢٩
عيد الغني جميل: ١٩ - ٢١، ٢٤، ٣٤، ٣٥، ١٣٦، ١٦٧، ٣٢٦، ٣٢٩
عيد الفتاح الشواف: ٢٢، ٩١، ٩٢، ٣٢٧، ٣٢٩
عيد الفتاح العقراوي: ٢٢، ٣٣٠
عيد الفتاح الكلدار: ٤٠
عيد الفتاح الواعظ: ٢٧
عيد القادر الألوسي: ٢٢٧
عيد القادر باشا أمير العمادية: ٤٥
عيد القادر آغا بن زيادة: ٢٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧
عيد القادر الكيلاني: ٤٠
عيد الكريم شمر: ٢٤٥، ٢٤٦، ٣٠٠، ٣٠١
عيد الكريم نادر باشا (عبدي باشا): ٩٨، ١٠١ - ١٠٣، ١٠٨، ١٢١، ٢٩٩، ٣١٦، ٣٣٥
عبدالله (الشريف): ٢٩٤
عبدالله أخو فارس: ١١٠
عبدالله أفندي: ١٢٢
عبدالله الألوسي: ١٢٧، ١٦٧
عبدالله باشا: ٦٠
عبدالله باشا بابان: ١٠٩
عبدالله بن تركي: ٢٩٤
عبدالله رئيس العسكر: ٢١٣
عبدالله بن فيصل: ٣٣٢، ٣٣٣
عبدالله السالم (الأمير): ٢٦٨
عبدالله الصباح (الأمير): ٢٦٦ - ٢٦٨

عبدالله الثاني بن صباح الثاني : ٢٦٨
عبدالله الفيصل (الأمير) : ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٣٢

عبد اللطيف بن مشاري : ١٢٥
عبد المجيد (السلطان) : ٦٧ ، ٩٣ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ٣١٤ ، ٣١٨
عبد المحسن السعدون (فخامة) : ١٧١ ، ٢٧٤

عبد الهادي باشا العمري : ٣٠٦ ، ٣٠٧

عبد الوهاب رضوان آغا : ١٩ ، ٢٠

عثمان آغا الأورفه لي : ٢٥

عثمان باشا : ٩٣

عثمان بك : ١٧٨

عثمان بك آل إبراهيم باشا : ٢٨

عثمان زعيم الخيالة : ٢٥٣

عثمان سيفي : ٦٨ ، ٣٠٧

عثمان طويلة (الشيخ) : ٣٣٠

عثمان بن عبد الرحمن : ٢٥

عثمان النجدي : ١٧٧

عثمان وافي : ٢٣٩

عثمان نورس : ٦٨ ، ٧٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣

عجيل (شيخ المتفق) : ٢٦ ، ١١٠

عزرا مناحيم : ١٣٥

عزرة الصراف : ٢٢٦

عزت بك آل قبوجي باشي : ٥١

عزت بن عبد السلام : ٣٢٧

عزمي باشا : ٩٨

عزير آغا : ٣٢ ، ٣٣

عزير بك : ٢٤٠

عزير بك بابان : ١٠٩

عطاء الطبقة لي : ١٣٧

عطاء الكاشف : ١٥٧

علاوي (رئيس الشبانة) : ١٧٨

علي (الشريف) : ٢٩٤

علي آغا : ١٥٩

علي آغا الأورفه لي : ٢٥

علي الألوسي (الأستاذ) : ٣٠٦ ، ٣٠٧

علي بابان : ٦٠

علي باشا الأول : ٢٠٨

علي باشا حافظ : ١٤٧

علي باشا الكتخدا : ٢٠٨

الفاروقي : ١٢٣

فاطمة زوجة إسكندر باشا : ١٣٨

علي الباطي : ٣٢ ، ٤١ ، ٤٨

علي حيدر : ١٩٣ ، ٢٤٧ ، ٣٦٠ ، ٣١١

علي خان : ٢١٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

علي (الملا الخصي) : ١٩ ، ٦١ ، ٦٤

علي رشاد : ٥٢

علي رضا باشا : ٧ ، ١٥ - ١٧ ، ٢٠

٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٣ - ٣٥ ، ٣٧

٤١ ، ٤٣ - ٤٦ ، ٤٨ - ٥١ ، ٦٠

٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ - ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩

٨٣ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩

١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ، ٣٠٧

٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢١

علي الرهاوي : ٢٤

علي الشرقي (معالي الأستاذ) : ٢٧٤

علي شيخ الجبور : ٢٥٣

علي الطباطبائي : ٨٠

علي الكبير : ٤٠

علي محمد الشيرازي : ٨٦

علي بن ناصر بن فارس : ١١٠

علي النقيب (المسيد الكيلاني) : ٤٠ ، ٩٩

١٦٣

علي الهروي (الشيخ) : ٤٩

٣٣٣ ، ٣٣٢

فيضي باشا : ٢٣٥ ، ٢٤٠

حرف القاف

قاسم أغندي : ٨٣

قاسم الحمدي : ٣٥ ، ٣٢٩

قاسم الهر : ٣٢٩

قدري بك : ٢٣٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦

قربي باشا : ٢٦٩

قرة العين : ٨٦

قورت إسماعيل باشا : ٣٠٠

حرف الكاف

كاظم الرشني : ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٦

كامل بن هاتف : ٦٨

كامل بن أحمد آغا الأول : ٣١ ، ١٥٩

كامل بك : ١٨٥

كرد محمد باشا : ٨٠

كريدني (شيخ الخزاعل) : ١٠٧ ، ١٤٤

كريم خان : ٨١ ، ٢١٤

كور باشا : ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٨

٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٨ ، ٣١٥

كمال بن أحمد آغا الأول : ٣١ ، ١٥٩

كمال باشا : ٢٨٠

كنعان آغا : ١٢٥

لطني : ٥١

حرف الميم

مبارك الصباح (الأمير) : ٢٦٨

محب علي خان : ٢٧٦

محسن السهروردي : ٦٨

محمد بن أحمد الطبقجة لي : ٩٠ ، ٩١

علي اليسرجي : ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤

عمر بن الخطاب (رض) : ٥٦ ، ٢٣٧

عمر رمضان الشاعر : ٣٩ ، ٧٥ ، ٣٢٩

عمر باشا السردار الأكرم : ١٣٧ - ١٣٩

١٤٨ ، ٢٦٢ ، ٣١٦

عمر السهروردي : ١٦٧

عيسى (شيخ المتفق) : ١١٣

عيسى صفاء الدين البندنيجي : ٦٨

١٧٩ ، ١٨٠ ، ٣٢٧

حرف الفاء

فارس (شيخ) : ٢٥٢

فارس العجيل : ١١٠ ، ١٢٤ ، ٢٥٢

فاطمة بنت هاتف : ٦٨

فالح السعدون بن ناصر باشا : ٢٧٤

٢٧٥

فايتو ريكو فسكي : ١٣٨

فتاح بك : ٢١٤

فتح الله عبود : ١٧٩

فتح علي شاء : ٣٣١

فخري بن هاتف : ٦٨

فرحان الصفوق : ١٦٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠١

فحل أخو الشيخ وادي : ١١٥

فخري الطبقجة لي : ١٣٧

فرهاد ميرزا : ٢١٤

فروغية بنت البهاء : ٩٠

فضيل الزيدان : ١٠٧

فهد السعدون (الشيخ) : ١٧١ - ١٧٦

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦

٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤

فيتولد ريكوفيسكي : ١٣٨ ، ١٤٤

فيصل (الشيخ) : ١٥١

فيصل بن تركي (الأمير) : ٢٩٤ ، ٢٩٥

محمد الأدهمي: ٢٧
 محمد أسعد: ١٣٧
 محمد أسعد النائب: ٢٤، ٢٨، ٢٥، ٣٠، ٣٢٩
 محمد آغا سيف زادة: ١٨، ٦٨
 محمد أفندي الزهاوي: ١٤٢
 محمد أمين الحيدري: ٣٢٧
 محمد أمين زكي (الأستاذ): ٤٤
 محمد أمين العمري الكهية: ٧٥، ١١٢، ١٣٧، ١٤٢، ١٥٨، ١٦٥، ١٧١
 ١٨٥، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٢٦، ٣٢٩
 محمد أمين الراعظ: ٢٧، ٣٢٧، ٣٢٨
 محمد باشا: ٧٩
 محمد باشا اينجه بيرقدار: ٣٤، ٣٨
 ٤٣، ٤٦، ٨٣
 محمد باشا الديار بكري: ١٥١
 محمد باشا الميرميران: ١٥٠
 محمد باشا الكريدي: ٨٥
 محمد (رئيس قبيلة الجاف): ٢٥٧، ٢٦٣
 محمد جميل: ١٦٧، ١٦٨، ٢٠٩
 محمد الجواد (الإمام): ٢٧٧
 محمد حسن (محمد حسين): البالاسري: ٨٠
 محمد بن حنين الراوي (السيد): ٣٢٨
 محمد حسين بن عبدالله: ٨٧
 محمد الخطي: ٤١
 محمد درويش الألوسي: ٢٢
 محمد الرابع (السلطان): ٥٦
 محمد راغب باشا: ١٠١
 محمد رش: ٢١٣
 محمد رشيد السعدي: ٨١
 محمد رشيد باشا الكوزلكلي: ٤٤، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣١
 محمد رفعت: ٣١
 محمد سعيد باشا آل ياسين المفتي: ٣٢، ٣٥، ٨٤، ٣٠٧
 محمد سعيد باشا (أمير العمادية): ٤٥، ٤٦
 محمد سعيد التكه لي (التكرلي): ٤٠
 محمد سعيد الطبقچه لي: ٣٥، ٧٥، ٩١، ١٣٦، ٣٢٦
 محمد سعيد نقيب البصرة: ٢٦٤، ٢٩٧
 محمد سليم: ٢٥
 محمد شاه: ٧٨، ٧٩، ٩٣، ٣٣١
 محمد بن شبل العجمي: ٨٦، ٨٧
 محمد الشيخير البوسلطان: ٢٥٤
 محمد صالح: ٢١٣
 محمد صالح أورفه لي: ٢٤
 محمد صالح بن علي بن سعدون: ١٦٥
 محمد صالح وجيهي: ١٠٤ - ١٠٦، ٣١٦، ٣٢١
 محمد الصباح (الأمير): ٢٦٨
 محمد الطبقچه لي: ٩٠، ٣٢٦
 محمد عبد الرؤوف: ١٢٢
 محمد عبدالله العدساني: ٢٦٦
 محمد علي باشا (والي مصر): ١٧، ٣٢١
 محمد علي (شيخ بني لام): ٢٧٩
 محمد علي ميرزا: ٧٨، ٩٥، ١٠٨
 محمد عمر آل جميل: ١٦٧
 محمد بن عون (الشريف): ٢٩٤
 محمد الفيصل (الأمير): ٢٩٥، ٣٢٣
 محمد فيضي الزهاوي: ٢٨٠، ٢٨١، ٣٢٦
 محمد الليلاني: ١٩
 محمد مختار باشا: ٥٨
 محمد بن مشاري: ١٢٥

محمد الأدهمي: ٢٧
 محمد أسعد: ١٣٧
 محمد أسعد النائب: ٢٤، ٢٨، ٢٥، ٣٠، ٣٢٩
 محمد آغا سيف زادة: ١٨، ٦٨
 محمد أفندي الزهاوي: ١٤٢
 محمد أمين الحيدري: ٣٢٧
 محمد أمين زكي (الأستاذ): ٤٤
 محمد أمين العمري الكهية: ٧٥، ١١٢، ١٣٧، ١٤٢، ١٥٨، ١٦٥، ١٧١
 ١٨٥، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٢٦، ٣٢٩
 محمد أمين الراعظ: ٢٧، ٣٢٧، ٣٢٨
 محمد باشا: ٧٩
 محمد باشا اينجه بيرقدار: ٣٤، ٣٨
 ٤٣، ٤٦، ٨٣
 محمد باشا الديار بكري: ١٥١
 محمد باشا الميرميران: ١٥٠
 محمد باشا الكريدي: ٨٥
 محمد (رئيس قبيلة الجاف): ٢٥٧، ٢٦٣
 محمد جميل: ١٦٧، ١٦٨، ٢٠٩
 محمد الجواد (الإمام): ٢٧٧
 محمد حسن (محمد حسين): البالاسري: ٨٠
 محمد بن حنين الراوي (السيد): ٣٢٨
 محمد حسين بن عبدالله: ٨٧
 محمد الخطي: ٤١
 محمد درويش الألوسي: ٢٢
 محمد الرابع (السلطان): ٥٦
 محمد راغب باشا: ١٠١
 محمد رش: ٢١٣
 محمد رشيد السعدي: ٨١
 محمد رشيد باشا الكوزلكلي: ٤٤، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣١

محمد المصروف : ٣٢

محمد مظهر : ٢٦٣

محمد المفتي : ١٣٦

محمد ميكائيل : ١٨١

محمد نافع : ١٣٧

محمد نامق باشا : ١١ ، ٩٧ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦

- ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ،

١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،

١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

١٨٠ ، ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،

٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ،

٣٢١

محمد نجيب باشا : ٧٦ ، ٧٨ - ٨١ ،

٩٩ ، ١٠١ ، ٣١٦

محمد وجيه باشا : ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٢

محمد وحيد بن مير شعبان : ٦٨

محمود بن سلطان الشاوي : ١٢

محمود (السلطان) : ١٧ ، ٣١٤ ، ٣٣٢

محمود أبو الشاء شهاب الدين الألويسي :

١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٣٨ - ٤١ ، ٤٨ - ٥١ ، ٥٣ - ٥٥ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٧ ،

٩١ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،

١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ،

١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٧ ، ١٨٥ ،

٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩

محمود الأورقة لي : ٢٤

محمود باشا بايان : ٦٠

محمود بك (القائم مقام) : ١٢٦

محمود الجليلي (الدكتور) : ٣٧

محمود خالص : ٣٣

محمود الروزيهاني : ٣٢٨

محمود زنكنه (الشيخ) : ٢٦٠

محمود شكري (الأستاذ) : ١٦٧

محمود شوكت باشا : ٢٦١

محمود عزت الشواف (الأستاذ) : ٩٢ ،

٣٢٧

محمود غازان (السلطان) : ٥٦

محمود نديم باشا الصدر الأعظم : ٣١٠

محمود النقيب (السيد) : ٢٢ ، ٤٠

مخلص باشا الدفتري : ١٤٩ ، ١٥٣

مخيف بن كتاب (الشيخ) : ٢٤٤

مدحت بن أحمد آغا الأول : ٧ ، ١٤ ،

٣١ ، ٨٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠

مدحت باشا : ١٨٤ - ١٨٦ ، ١٩٢ -

١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ،

٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ - ٢٤٣ ،

٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،

٢٦٣ ، ٢٦٧ - ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ،

٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،

٣٠٧ - ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ -

٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،

٣٣٢ ، ٣٣٧

مدحت أفندي : ٣١

مدحت بن نجيب : ٢٥

مراد أبو كذيلة : ٢٥٦

مراد أفندي : ٢٧٩

مراد الرابع (السلطان) : ٢٢ ، ٩٣ ، ٢٠٣ ،

٣٢٠

مرتضى آل نظامي البغدادي : ١٧٩

مرجان صاحب المدرسة : ٢٢

مزعل (الشيخ) : ٤٩

مزهري بن سرمد : ١١٥

مريد بك : ٢٧٥

مسعود بك (رئيس النافعة): ٢٥٧

مشاري السعدون: ١٢٤، ١٢٥

مشاري بن عبد الرحمن بن سعود: ٢٩٤

مصطفى آغا: ٢٩٣

مصطفى رشيد باشا: ٤٤

مصطفى الزعفراني: ٨٠

مصطفى عزت (الأستاذ): ٩٢، ٣٢٧

مصطفى فائق: ١٣٧

مصطفى نوري باشا: ١٥٠، ١٥١

١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ٣١٧

مصطفى الواعظ: ٢٧، ٣٢٨

مطلق بن كريدي: ١٤٤

مظهر باشا: ٢٦٨

ملا مردان الكرركي: ١٧٨

مكي بن إبراهيم: ٢٥

مكي بن عبد الرحمن: ٢٥

مناحيم دانييل: ١٣٥

المنشيء البغدادي: ٤٣، ٢٦٤

منصور باشا: ١١٠، ١١٣، ١٢٤

١٥٣، ١٥٦، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩

١٧٢ - ١٧٥، ١٨٣، ٢٣١، ٢٤١

٢٤٦، ٢٤٧، ٢٩٧

منيب باشا: ١٥٨، ١٦٢ - ١٦٤

موسى باشا (أمير العمادية): ٤٥

موسى الكاظم (الإمام): ٢٧٧

المهدي (الإمام): ٢٧٧

مير شعبان حامي بك: ٦٨

مير كوره: انظر كور باشا

حرف النون

نافلة خاتون: ١٩، ٢٥٦، ٢٧٩

نادر آغا: ٢٩٢، ٢٩٣

نادر شاه: ٣٦، ٨٦، ٩٣، ٩٥

ناصر بن حومالي: دالبان: ٢٥٩

ناصر الدين شاه: ١٠٠، ١٢٦، ١٤٦

١٤٨، ٢٨٠

ناصر السعدون (الشيخ): ٨٥، ١٦٥

١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٧٦

٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦ - ٢٢٩

٢٣١، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦

٢٤٧، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣ -

٢٧٥، ٣٠١، ٣٠٢

ناظم بن إبراهيم: ٢٥

نافذ باشا: ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٦، ٢٩٧

٣٠٣

نافع بن نجيب: ٢٥

نامق بن نجيب: ٢٥

نبيلي: ٨١

نجم الزيدان: ١٠٧

نجيب باشا: ٧١، ٨٦، ٩٢، ٩٧

١٠٨، ١٥٨

نجيب بن عثمان: ٢٥

نجيب شيخ: ١١٧، ١٤٦، ١٥٩

نشأت بن عبد الرحمن: ٢٥

نعمان خير الدين الألوسي: (الأستاذ):

٩١، ١٦٦

نعوم سرريس: ٢٧٤

نهاد رفعت (الدكتور): ٣١

نور علي: ٢٥٩

نور الدين داود: ٤٧

نوري بن عبد الرحمن: ٢٥

نيبور الهولندي: ٤٣

حرف الهاء

هاتف بك بن عثمان بك: ٦٨

هادي أفنان الشرازي: ٩٠

مادي باشا : ٣٠٧

هندي (شيخ العشائر): ٢٥٥

هواس (ضابط إيراني): ٢٥٩

حرف الواو

واجد علي شاه: ٢٩٢

وادي شيخ زبيد: ١١٠، ١١٥، ١٢٠،

١٢٤، ١٣٢، ٢٥٦

وجيهي باشا: (محمد صالح وجيهي)

ورنر كاسكل: ٤١

حرف الياء

ياسين العمري: ٣٦، ٤٥، ١٠٤

يحيى باشا: ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٢٥

يحيى باشا الجليلي: ١١، ١٦٤

يحيى بك (مقدم ركن في الجيش): ٢٤٢

يحيى المزوري (الشيخ): ٣٢، ٤١، ٤٨

يعقوب سرقيس (الأستاذ): ٢٧٤، ٣٢٣

يوسف الركوكي: ٢٠٩

يوسف المولوي: ١٦١

يوسف آغا (الحاج): ١٨، ٢٨



٢ - فهرس الشعوب والقبائل والنحل

حرف الألف

- آل الأدهمي: ٢٧، ٣٢٧
 آل الألوسي: ٣٢٦
 آل أريج: ٢١٧
 آل الأورقة لي (الرهاوي): ٢٤
 آل بابان: ٦١، ١٠٧، ١٠٩
 آل الجليلي: ١٤، ٣٢٥
 آل جميل: ٢٠، ١٦٧، ١٦٨، ٣٢٦
 آل الحاج علي الروسجني: ١٩٢
 آل الحيدري: ١٦٧، ٣٢٦
 آل دارد: ٩١
 آل الراوي: ٣٢٨
 آل الرشتي: ٨٣
 آل رضوان آغا: ١٩
 آل الروزبهاني: ٣٢٨
 آل الزهاوي: ٩٣
 آل السعدون: ٢٦، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٤
 ٢٩٤، ٢٩٥
 آل رشيد: ٣٣٣
 آل الزهاوي: ٣٢٦
 آل الشواف: ٣٢٧
 آل صباح: ٢٦٦
- آل الطالباي: ١٤٨
 آل طبقه لي: ٩٠، ١٣٦، ٣٢٦
 آل عبد الرزاق الكيلاني: ٤٠
 آل عبد الجليل: ٣٥، ٣٦
 آل عبد العزيز: ٤٠
 آل عثمان: ٧٦
 آل عريم: ٢٦٦
 آل عبد الوهاب: ٣٠
 آل عزيز آغا: ٣٣
 آل القيارة: ١٣٧
 آل الكيلاني: ٩٩
 آل محمد الأمين: ٣٢٦
 آل مصطفى الخليل: ١٣٧
 آل مناحيم دانييل (دانيال): ١٣٢، ١٣٥
 آل النائب: ٣٠
 آل نظمي: ٣٢٧
 آل الواعظ: ٢٧، ٣٢٧
 آل ياسين المفتي: ٣٦
 الألوسيون: ١٢٧
 أورمان (هاورمان): ٢١٤، ٢١٥، ٣٢٣
 الأجود: ١٤٧
 الأسلم: ٢٦
 الإسماعيلية: ٨٨، ٨٩

البو سلطان: ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥
 البو شاهر: ١٦٥
 البو محمد: ١٥١
 البو ناصر: ٤٩
 بنو حسن: ١١٢، ١٠٥
 بنو حكيم: ١٥١، ٢٤٢
 بنو خالد: ٢٦٦، ٢٩٥
 بنو زائدة: ٦٦
 بنو لام: ٣٣، ٢٧٨، ٣٠٢، ٣٢٣
 بنو ويس: ٣٠٢
 البهائية: ٨٠، ٨٦، ٩٠، ١٠٠
 بهدينان: ٣٢، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٣٢٥
 بي توي: ٢٣٢

حرف التاء

التورك: ٢٠، ٦٤، ٧٩، ١٦٩، ٢٣٩
 ٣٣٥، ٣١٩، ٢٨١
 التركمان: ٥٨

حرف الجيم

الجاف: ٢٥٦، ٢٦٣، ٣٢٣-٣٢٥
 الجبور: ٢٤٢-٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧
 ججن (ججان): ٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥١
 جليحة: ٢٥٤
 الجوازرية: ٢٤٤

حرف الحاء

الحجام: ١٧٨
 الحمدانيون: ١٧٨
 الحميد: ١٤٧
 الحميرية: ١٤٧

الإسلام والمسلمون: ٨٧

الأصولية: ٨٠

الأعجام: ٦٣، ٨٧، ١٢٦

الأقرع: ١٧٨، ٢٤٩

الأكراد: ٣٢، ٤٨، ٦١، ١٣٨، ١٥٦

٢١٤، ٢٣٢، ٣٢٤

الألمان: ٣٠٧

الأمويون: ٣٠، ٥٦

الإنكليز: ٣٧، ١٢٦، ٢١٨، ٢٦٢

٢٦٤، ٢٩٦، ٣٣٤-٣٣٦

الإيرانيون: ٨٦، ٩٧، ١٥١، ٢١٢

٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٣٩

٢٨٢، ٣١٩

حرف الباء

الباب: ٨٦، ٨٨

بابان: ١٤، ٤٠، ٦٠، ٩٤، ٩٨، ١٠٨

١٠٩، ١٦٠، ١٩٦، ٢٢٩

٢٧٣، ٣١٥، ٣٢٥، ٣٣٧

باية: ٨٦

البارازانيون: ٣٣٠

باروند: ٢٣٢

الباطنية: ٨٨، ٨٩

البالاسرية: ٨٠

بحاحنة: ٢٥٤

البرتغال: ٣٥٣

بشت سرية: ٨٠

البيع: ٢٦، ١٤٧

البكتاشية: ٧٥

البلوش: ٧٩

بنو زريج: ١٧٨

البو جاسم: ٢٥٥

البو حسان: ١٧٨

حرف الشين

الشافعية: ١٦٦، ٢١٦

الشيابة: ١٧٨

الشيل: ٢٤٨

الشلال: ٢٤٨

شمر: ٢٦، ٣٥، ١٠٧، ١١٦، ١٦٥،

١٧٨، ٢٠١، ٢١٠، ٢٤٥ - ٢٩٧،

٢٩٩، ٣٠١

الشملا: ٢٦٦

الشيخة: ٨١، ٨٦

الشيعة: ٨٠، ٢١٢

حرف الصاد

الصورتون: ٤٠

حرف الطاء

الطالبا: ٢٦٠

حرف الظاء

الظوا: ١٧٧

حرف العين

العباسيون: ٥٦، ١٠٣، ١٣١

عبدة: ٢١٠

العثمانيون والدولة العثمانية: ١٤، ٣٣،

٣٦، ٣٨، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٥٨، ١٥٩،

١٦٨، ١٦٩، ٢١٥، ٢١٩، ٢٤٠،

٢٨١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٧، ٣١١ -

٣١٣، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣١ - ٣٣٤

العرب: ٦١، ٨٩، ١٠٧، ١١٥، ١٤٥،

حرف الخاء

الخزاعل: ٢٨، ١٠٧، ١٤٣، ١٤٤،

٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٢

الخلوتية: ١٥٩

حرف الدال

داليان (طالبان): ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٦٠

الدريس: ٤٩

حرف الراء

ربيعة: ٢٦، ٦١، ٢١٣، ٢٣٢، ٢٣٣،

٢٣٨، ٢٢٣

الرفيع: ١٤٧

الروس، وروسيا: ٨١، ٩٧، ١٢٤،

١٢٦، ٢١٨، ٣١١، ٣٣٤، ٣٣٦

الروم: ٣٠٦

حرف الزاي

زيد: ١١٠، ١١٥، ١١٦، ١٢٠، ١٣٢،

١٦٥، ٢٥٢، ٢٥٦، ٣٢٣

زرزا: ٤١

زنكنة (عشيرة): ٢٦٠

زوبع: ١٠٧

حرف السين

السلجوقيون: ٥٦

السلاف: ٣١٢، ٣٢٢

السنة: ٢١٢، ٢١٦

السنجاوية، السنجاوية: ٢١١، ٢١٢،

٢٣٢، ٢٣٩، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٠٣،

٣٢٣

١٧٤ ، ٢١٣ ، ٣٠٦ ، ٣٢٩

العراقيون: ١٠٦ ، ١٢١ ، ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣٣٠

عقيل (أعراب نجد): ٣٨ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٧٦

عنزة: ٢٦ ، ١٢٥ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢٦٦

العمرية: ٣٦

حرف الغين

الغرب: ٥١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ٢١٩ ، ٣١١

الغزالات: ٢٤٨

غزية: ٢٦ ، ١٤٧

حرف الفاء

الفرنسيون: ١١٦ ، ١٧٦ ، ٣٣٥

الفيلية: ٦١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٣ ، ٣٢٣

حرف القاف

القادرية: ٩٩ ، ١٤٨ ، ٢٦٠

القصمان: ٣٨

القجاريون: ٨٢ ، ٩٣ ، ٣٣١

حرف الكاف

كرج: ٩٩

الكرد: ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٣٠٠

الكشفية: ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩

كمب: ٤٨ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٢٩٧

٣٠٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧

حرف اللام

اللاز (علي رضا باشا اللاز): ١٥

لب زيرين: ٤١

المحيسن: ٤٩

المسقوف: ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٢٦

المسلمون (الإسلام): ٥٦ ، ٦٤ ، ١٢٦ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٣٧

٢٦٦ ، ٣١٢ ، ٣٣٥

المسيحيون: ١١٦

المشعثون: ٤٩

المطير: ٢٦٦

المغول: ٥٦ ، ٥٨

ملك شاهي (قبيلة): ٢٣٨ ، ٢٣٩

المماليك: ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦

٦٤ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ١١١

١٦٩ ، ٢٠٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨

٣٣٦

المنتفق: انظر المنتفق في الأماكن.

حرف النون

النصار: ٤٩

النصارى: ٥٣ ، ١٣٠ ، ١٧٦ ، ٢١٨

٣١٢ ، ٣٣٤

النقشبندية: ٢٢ ، ٩٩ ، ٣٣٠

النمساويون: ٢١٨

حرف الهاء

الهاشميون: ٦٣

الهماوند: ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٣٢ ، ٣٠٣

اليزيدية: ٣٢ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٨٥ ، ٢٠١

٢٠٢ ، ٣١٦

اليهود: ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١

٢١٨ ، ٢٣٤

٣ - فهرس المدن والأماكن

إسكندرية: ٢١٩	حرف الألف
الأعظمية: ١٨، ٦٨، ١٠٠، ١٢٧، ٢٥٦، ٢١٧، ١٣١	آورامان (جبل): ٢١٦
ألمانيا: ٢٩٩	أبو جماع: ١٢٩
ألموس: ٢٢٢	أبو شارب: ٢٥٩، ٢٦٠
الإمارات العربية: ٣١٦	أبو عروج: ٢٩٢
أمد: ١٠١، ١٠٢، ١١٩، ١٢٣	الأحساء: ١٨٥، ١٩٥، ٢٩٦، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٣٢
الأناضول (أناتول): ٣٢، ٢٨٨	٣٣٦
أقرة: ١١	أدرنة: ٨٩، ١٠٤
إنكلترا (بريطانيا): ٦٩، ٢١١، ٣٢٠	أذربيجان: ٢١٧
أوريسسا: ١٣٦، ١٦١، ٢١٨، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٩٨، ٣١٢	إربل: ٣٠، ١٣٨، ١٩٦، ٢٦٠
أورفة: ٣٠٠	أرضروم (أرزن الروم): ٥٠، ٦٤، ٦٥، ٩٣، ٩٤، ٣١٥، ٣٣١، ٣٣٧
أوقاف المرجان: ١١٢	استنبول (إسلامبول): ١٦، ١٧، ٢٩، ٣٤، ٣٨، ٤٣، ٥١، ٦٥، ٦٧
أوقاف النعمان: ١٣١	٦٨، ٧٢، ٧٦، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٨، ١٠٥ - ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٨، ١٥٠، ١٥٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٥، ٢١٩، ٢٢١، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٨٢، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٣
إيران: ١١، ٣٢، ٣٧، ٤٨ - ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٦٠، ٦٢، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٣ - ٩٥، ٩٧، ١٠٨، ١٢٦، ١٤٦، ١٤٩، ١٨٨، ٢١٢ - ٢١٧، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٢، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٤ - ٣٣٦	

حرف الباء

باب الأزج: ١٦٤

باب الإمام الأعظم: ٤٠

باب البصرة: ١١٩

باب الحرم: ٢٠

باب الحلة: ١١٣، ١١٨

باب سنجار: ٨٣

باب الشيخ: ١٢٤

الباب العالي: ٣٠١، ٣١٠

باب الكاظم: ١١٩

باب الكرخ: ١١٩

باب المعظم: ١١٣

باب المندب: ٢١٩

باب النجف: ٧٩

باجرا (أبو جصرة): ٦١

باريس: ٥٢

بارطين: ٨٣

بازلة: ٢١٤

بازيان: ١٩٧

الباشيه: ١٢٩

بالطة (قرية): ٤١

بانه: ٢١٥

بانترده (جبل): ٩٣

البحر الأحمر: ٢٢١

البحرين: ٢١٩، ٢٦٧، ٢٦٩، ٣٠٤

بدره: ١١٥

بدليس: ١٢٢

براثا: ١٠٠

برادوست: ٤١

بريطانيا: ٨١

بريفكان: ٤١

بستان نجيب باشا: ٦٨، ٢٨١، ٢٩٨

البصرة: ١٨، ٣١ - ٣٤، ٤٩، ٥٠، ٦٧

- ٦٩، ٨٣، ٩٨، ١٠١، ١٠٦

١١٠، ١١٣، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٨

١٥٨، ١٦٢ - ١٦٤، ١٦٩، ١٧٢

١٩٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٨، ٢٢٠

٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٨

٢٥٧، ٢٦٢ - ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٩٧

٢٩٩، ٣٠٣، ٣٢٨، ٣٣٥

بغداد: ١٢، ١٤، ١٦ - ٢٢، ٢٤ - ٢٦، ٢٨

- ٣١، ٣٣، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٣

٤٦، ٤٩ - ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٦٣ - ٦٩

٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٨ - ٨١، ٨٣

٨٦ - ٨٨، ٩٠، ٩٩، ١٠١، ١٠٢

١٠٤ - ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٥

١١٦، ١١٨ - ١٣١، ١٣٥، ١٣٦

١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥

١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦ - ١٦٩

١٧١ - ١٨٢، ١٨٤ - ١٨٦، ١٩٣

١٩٥ - ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٢٠

٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٠ - ٢٣٤

٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦

٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٦ - ٢٥٨، ٢٦٢ -

٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٤

٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٢

٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣

٣٠٨ - ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧ -

٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٦

البلقان: ٣٠٧

بكساية: ٢٧٨

البلاطية (سوق): ٢٠٩

بلجيكا: ١٨٠

بندر بوشهر (بندر شاپور)، ٢١٩، ٢٢١

البوسنة: ١٣٨

بهدينان: ٣٢، ٤٤

بهمشير (نهر): ٤٨

بومبي: ١٢، ٥٠، ٢٦٩

بيت الزهاوي: ٣٢٦

بيروت: ١١٧

بيلان: ٢٦٣

بين النهرين: ٣٠١

حرف التاء

تبريز: ٨٧

تركيا: ٦٨، ٨٦، ٣٢٩

تكريت: ١١٩

تكية البندنجي: ١٨٠

التكية الخالدية: ٢٢

تكية الطالباي: ١٤٨

تلعفر: ٢٠٢

تلغرافخانه (إدارة البرق): ١٥٥

التنورة: ٢٩٧

حرف الثاء

الثكنة العسكرية: ٨٤

حرف الجيم

الجاف: ١٩٧

جامع ابن النائب: ٣٠

جامع سوق الحنطة: ٨٤

جامع العادلة: ٤١

جامع الشيخ عمر السهروردي: ٦٨

جامع القلعة: ١٠٣

جامع الكهية: ١٨٥، ٣٢٦

جبة: ٢١٠، ٢٢٢

الجيلية: ٢٧٥

جدة: ٧٣، ٢١٩، ٢٦٤

جربوعية: ١٢٩، ١٤٥، ٢٥٣

الجزائر: ١٦٣، ٢٢٤

الجزيرة: ٤٦، ٩٢، ١٢٥، ١٣٨، ١٩٦

٣٠١، ٣٠٠

جزيرة ابن عمر: ١١٢

جزيرة الخضرة: ٤٨، ٤٩، ٩٣

جزيرة المحلة: ٤٨، ٤٩

جمجمال: ٢٦٠

جان: ١١٥

جليعة: ٢٥١

الحجاز: ٩٨، ١٠١، ١٠٦، ١٣٦

١٤٨، ١٥٩، ١٧٦، ١٨١، ١٨٤

٣٣٢

الجمهورية التركية: ٥٨

حرف الحاء

حديثة: ٢١٠

حديدة: ٢١٩

حديقة البلدية: ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٨

الحديقة النجيبية (المجيدية): ٨٨، ١٠٠

٢٩٨، ٢٨١

حسين كفتي (قرية): ٤٣

حضرة العباس: ٧٩

الحضرة الأعظمية: ٢٢، ١٥٨

الحضرة القادرية: ٢٦، ٤٠، ١٦٦

حضرة الكيلاني: ٥٥

حكاري: ٤٧

حلب: ١٨، ٢٥، ٢٦، ٣٢، ٣٤، ٣٩

٦٥، ٧٢، ٧٣، ٨٥، ١٣٨

١٥٨، ٣٠٠

الحلة: ٢٦، ٣٠، ٦٧، ١٠٩، ١١٥

١١٦، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠

١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٦٩، ١٧٢

١٩٧، ٢٠٠، ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٤٢

٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

٢٦٨ - ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٣٠١

الحمار: ٢٢٤

الحويزة: ٤٩ ، ١٨٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٧

حرف الخاء

الخابور: ١٦٥

الخالص: ١٩ ، ٦١ ، ١٣١

خان الاورتمه: ٣٢٠

خائفين: ٦١ ، ١٢٦ ، ١٦٨ ، ١٩٧

٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨١

خراسان: ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٩٧ ، ٢٤٠

خربوت: ١٢٢

خريسان (نهر): ١٣٩

خزانة آل باش أعيان: ١٦٤

خزانة الأوقاف العامة: ١٤٤ ، ١٧٩

١٨٥ ، ٢٥٦

خزانة كتب الطبقة لي: ٣٢٦

خزانة كتب الكهية: ١٨٥ ، ٣٢٦

خليج البصرة: ٤٨ ، ٩٥ ، ٢١٨

خيكان: ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

حرف الدال

دائرة البرق: ١٧٩

دائرة الحدادة: ١٦١ ، ٢٥٧

دار الحكومة: ٢٠ ، ٨٤ ، ٢٢٩

دائرة الخزينة السلطانية: ١٥٧

دار السبيل: ٢٥٦

الدانوب (نهر): ٢١٩

دجلة: ٣٧ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١١٣

١١٥ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٠

١٨٠ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٥٤

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣٠٠

الدجيل: ١٢٨ ، ١٢٩

درتلك: ٩٣

الدرعية: ٢٩٥

دزلي: ٢١٥

الدغارة: ١٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ -

٢٤٨ ، ٢٥٠ - ٢٥٥ ، ٢٨٨ ، ٣٣٧

دلي عباس (ناحية المنصورية): ١٤٧

الدليم: ١٢٥ ، ١٩٧ ، ٢١٠

دهوك: ١٩٦

ديار بكر: ٣٢ ، ٤٤ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ١٠٢

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ٣٠٠

ديار الكرد: ٣٧ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ٢١٧

ديالى: ٦١ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٩٧ ، ٢٩٢

ديمتوقة: ٧٤

الديوانية: ١١٥ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٧٨

١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ - ٢٤٦

٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧١

حرف الراء

رأس الرجاء الصالح: ٢١٨

رائية: ١٩٦

الرواندز: ١٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٩٦

٢٠٧ ، ٣٢٥

ردوس: ١٠٢

الرستاق: ٦٦

الرصافة: ١٢٨ ، ٢٣٤

الرمادي: ٢١٠

الروضة الحسينية: ٧٨

روم إيلي: ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦

الرياض: ٢٩٥ ، ٣٠٣

حرف الزاي

الزاب الأعلى: ٤١

سورية: ٧٣
سوق الشيوخ: ١٤٠، ١٥٣، ١٦٩،
١٩٥، ٢٢٩، ٢٧٤، ٢٧٥
سيواس: ٤٣، ٤٧
سيورك: ٣٠٠

حرف الشين

شارع المأمون: ٢٠٩
شارع الزهاوي: ٦٨
شاطرلي (نهر): ٨٤
الشام: ٢٠، ٢١، ٢٤، ٦٥، ٦٧، ٧٣،
٧٤، ٨٣، ٩٩، ١٢٥، ١٧٦،
٢٣٤، ٣٣٤
الشامية: ٢٨، ١٤، ١٤٣، ١٤٧، ١٩٨،
٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١
الشا (نهر): ١٢٩
الشرقاط: ٣٠١
شريعة نجيب باشا (محلة): ٦٨، ١٠٠
شط الحلي (الغراف): ٢٤٤
شط دغارة: ٢٥٢
شط العرب: ٤٨، ٩٣، ٢٢٣
شط الكار: ٢٤٤
الشرطة: ٢٧٥، ٣٢٣
شكر خانة: ١٣٠
شوشتر (تستر): ٣٣
شهر بازار: ١٠٨، ١٩٧
شهرزور: ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٩، ٥٠،
٥١، ٧٣، ١٠١، ١٠٨، ١٤٦،
١٤٧، ١٥٩، ١٨٠، ١٨٤، ١٩٦،
١٩٨، ٢٠١، ٢٥٩، ٣٠١، ٣٠١
الشوملي: ٢٩
الشيخ عمر السهروردي (مقبرة): ٣٠٦

زاخو: ١٩٦
زرباطية: ٢٣٨
زلي: ٢٩٢
زنكبار: ٢٦٧
زهاب (زهاو): ٩٣، ٢١١
الزوراء: ٥٥، ١٠٢، ٣٠٤
الزير: ١٥١
زيروا: ٤٧

حرف السين

ساقز: ٢١٥
سامراء: ٢١٩، ١٩٧، ٢٨١
سد النهر: ٢٤٥
سد نمرود: ٢٥٩، ٢٦٠
سد الهندية: ١٤٥، ١٤٦
سدة السرية: ١٢٦
سدة الصقلاوية: ١٢٥
سركلو: ٨٨
السرية: ١٢٥
سقاية نجيب باشا: ١٠٠
سكة خانة (دار الضرب): ٣٢٠
سكة محمد باشا: ٧٨
سلطان عبدالله: ٢٥٩، ٢٦٠
السيمانية: ٤٠، ٦٠، ٨٨، ٩٣، ١٠٨،
١٠٩، ١٤٦، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨،
٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٥٦،
٢٦٩، ٣٢٤
سماوة: ١٤٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٧،
٢٢٧
سنجار: ٨٥، ١٦٥، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٢
السنجك: ١٣٨
سنة (سندج): ١٤٦، ٢١٤
سواد العراق: ٦٢، ١١٥

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،
 ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ -
 ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
 عفاك : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ -
 ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

عقد الصخر : ٢٠٩

العقر (عقرة) : ٤٦ ، ١٩٦ ، ٢٨٢ - ٢٨٦
 عكا : ٨٩

علاج (نهر) : ٢٥٣

علاوي الحلة (محلة) : ١٣٨

العصادية : ١٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٤ ، ١٨٦ ،
 ٣١٥

العمارة : ١١٣ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ،
 ١٧٢ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٥٦ ، ٢٧٩

عمان : ٢٦٧

عمر السهروردي (الشيخ) : ١٦٧

العوادل : ١٢٩

عين توتة : ٤٦

حرف الغين

غرفة التجارة ببغداد : ٢٠٤

غربية (أراضي) : ٢٧٨

الغفرات : ٣٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
 ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ،
 ٢١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ،
 ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٠

حرف الصاد

الصقلاوية : ١٢٥ ، ١٣٨

صلاحية (كفري) : ١٩٦

حرف الطاء

الظلمية : ١٢٥

طالبان : ٢٣٢ ، ٢٥٩

طرابلس الغرب : ١٠١

طربزون : ٤٣ ، ٧٢

طوي (محل) : ٢١٠

طويريج : ١٣٨ ، ١٤٤

طهران : ٨٨

حرف الظاء

الظلمية : ١٢٩

حرف العين

عانة : ١٣٨ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٢

العباسية (دولة) : ٧٩

العباسية (محلة) : ٢٠٠

العتبات : ٨٨ ، ٢٨٠

العخانة (القاطر خانة) : ٢٩٨

عدن : ٢٢١

المراق : ٧ ، ٨ - ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ،

٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٤٨ - ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ،

٦١ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٧٨ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ -

٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،

١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،

١٤١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ،

تدليلي: ١٥٧

القنصلية الإنكليزية: ٣٥٥

القنصلية الفرنسية: ١٨٢، ٣٣٥

قونية: ٦٤، ١٨٠

حرف الكاف

كارون: ٤٨

الكاظمية: ٣٥، ١٢٦، ١٩٧، ٢١٧،

٢٧٨، ٢٧٧

كاوور أزمير: ٦٧

كيسة: ١٧٧

كربلاء: ٧٠، ٧٨ - ٨٣، ٨٧، ١١٦،

١٤٠، ١٤٣، ١٥٨، ١٩٨، ٢٠٠،

٢٨١، ٢٦٨

كرج طاغ: ٢٥٩

الكرخ: ٣٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٥٧، ٢٩٢

كرستان: ١٢٢

كرلان: ٤٨

كركوك: ٣٠، ٦٠، ٨٠، ٨٤، ١٣٨،

١٤٨، ١٩٦، ١٩٨، ٢١٣، ٢٦٠،

٣٢٤

كرمشاه: ٣٣، ١٢٧

كريد: ٢٦٢

كلمشير: ١٩٦، ٢٥٦، ٢٦٣

كلية الحقوق: ٢٣٩

الكنعانية: ١٢٥، ٢٥٤

الكوت: ٢٣٣، ٢٧٩

كوستنديل: ٢٠٠

كوكصور: ١٥٧

الكويت: ٢١٩، ٢٦٥ - ٢٦٨، ٢٩٧

كويسنجق: ١٩٦

لكناهور: ٢٩٢

لنج (شركة): ٣٧، ٦٩، ٧٠

حرف الفاء

فرنسا: ٥٢، ١١٦، ١٣١، ٢٩٩، ٣٣٤

فروق (استنبول): ١١٢، ١١٩

الفلاحية: ٤٨، ٤٩

الفلوجة: ١٢٥

القليوي: ٢٢٢

فيه: ١٠٢

قبرص: ٨٩

حرف القاف

قبة الحيدرية: ١٦٦

قبة سعيد بن جبير: ١٢٥

قبة الشيخ عبد القادر الكيلاني: ١٦٤

القجارية: ٩٣، ٣٣١

القرم: ١٢٧

القرنة: ١١٣، ١٤٤، ١٩٥، ٢١٩،

٢٢٤، ٢٦٩، ٢٧٠

قره حسن: ٦٠

قره طاغ: ١٩٧

قر لرباط (السعدية): ٢١٣، ٢٣٢،

٢٣٨، ٢٣٣

قسطنوني: ٨٣

القشلة: ١٦٠، ٢٣٤

القصر العباسي: ١٠٣

القصيم: ٣٨

قطر: ١٩٥، ٣٠٣

القطيف: ١٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٣

القلعة: ١٠٣، ٣٢٠

قلعة صالح: ١١٣

قنال السويس: ١٧٧، ٢١٨ - ٢٢٠،

٣٠٤، ٣٢٩، ٣٣٣

قنبر علي (محلة): ١٦٨، ٢٣٤، ٢٣٥

لندن: ٥٢، ١٦٠، ٢٦٢، ٢٦٩، ٣١١
لنكرگاه: ٩٣

حرف الميم

ماردين: ٤٧، ٢٠١، ٣٠٠

ماغوسه: ٨٩

المأمون (شاعر): ٢٠٩

المبرز: ٢٩٦، ٢٩٧

متحف الموصل: ٣٦

مجلس الأمة: ٣٢٢

مجلس التمييز: ٣٠١

مجلس الجناية: ٢٥٦

مجلس الشورى: ١٨٥

المجيدية: ١٠٠

محكمة تميز العراق: ٣٣

محلة الشيخ عبد القادر الكيلاني: ٢١، ٢٢، ٢٣٤

محلة الفضل: ٢٣٥

محلة قنبر علي: ٢٠، ٢٤

محمد الفضل (محلة): ٢٣٥

المحمرة (غرم شهر): ٢٢، ٤٨ - ٥٠، ٩٣، ٣٠٢، ٣٣٧

المحمودية: ٢٩٢

المحيط الهندي: ٢٦٥

مخا: ٢١٩

المدرسة الابتدائية: ٢٤٠

المدرسة الحربية: ٣٨، ٢١٧

المدرسة الرشيدية: ٣٣٧

المدرسة الرشدية العسكرية: ٣٨، ٢٤٠، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٧

مدرس الصنائع: ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٠

مدرسة الطبقة لي: ٩٠، ٣٢٦

المدرسة العليا: ٣٠، ١٢٧، ٢٠٧، ٢٠٨

المدرسة القادرية: ٢١

مدرسة مرجان: ٢٢، ٣٢٨

مدرسة نائلة خاتون: ٢٥٦، ٢٧٩

مدرسة إليانس: ٣٣٠

المدينة: ٢٢٤

مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني: ١٦٦

مرقد النبي يونس: ٤١

مركه: ١٩٧

مرقد الإمام محمد الجواد: ٢٧٧

مرقد الإمام موسى الكاظم: ٢٧٧

مزار دانيال: ٨٤

المستشفى العسكري (المجيدية): ٨٤، ٢٨١

مستشفى الغرباء: ٨٤، ٢٣١، ٢٣٢

مسجد آل جميل: ١٦٨

مسجد أسماء خانم: ٢٥

مسجد سليمان الفنام: ٧٨

مسقط: ٢٢١

مسكنة: ٢٢٢، ٢٢٣

المناة: ١٣١

المسيب: ١١٦

المشاهدة: ١٣٨

مشهد الإمام الحسين: ٥٠، ١١٦، ١٤٨

المشيرة (الوزيرية): ١٢٨، ١٣١

المصيفة: ١٣٠

مصر: ١٧، ١٩، ٥٥، ٨٣، ٢١٨، ٢٩٤، ٢٨٥، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٢

مطبعة الاتحاد: ٢٧

مطبعة أرتين اصادوريان: ٣١١

مطبعة الحكومة ببغداد: ١١

مطبعة الزوراء: ١٩٩

مطبعة السعادة: ٣١١

مطبعة الشايندر: ١٢٨

٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٩٣ - ٢٩٩ ، ٣٠٣

٣٠٤

السجف : ٨٧ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،

١٤٣ ، ١٩٨ ، ٢٨١ ، ٣٢٨

التريزة : ١١٦

النمسا : ١٠٢ ، ٢٢٢

نهر الجحلة (الكحلاء) : ١٥١

نهر الصقلاوية : ١٢٥

نهر النيل : ١٢٩

النهر روان : ٢٩٢

حرف الهاء

الهارونية : ١٢٨

مفوف : ٢٩٦ ، ٢٩٧

الهند : ٢١٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ،

٢٩٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥

الهندية : ٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ،

١٤٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ -

٢٤٦ ، ٢٨٩ ، ٣٢٤

هبت : ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٧٧ ،

٢١٠ ، ٢٢٢

حرف الواو

وان (مدينة) : ٤٧ ، ١٩٦

الوردية في الحلة : ٨٩ ، ١١٦

الوردية (مقبرة) : ١٦٧

وزارة الدفاع : ١٠٣

حرف الياء

ياسين كلك (قرية) : ٤١ ، ٤٣

اليمن : ١٦٢ ، ١٧٦ ، ٣٠٧

يني إيل : ٥١

المطبعة العامرة : ٢٠٣

مطبعة القدر : ٣١٣

مطبعة ولاية بغداد : ١٢٨

المفيسل : ١٢٤

مقبرة الأعظمية : ٢٥٦

مقبرة أبي أيوب الانصاري : ١٠٠

مقبرة باب الكرخ : ١١٩

الحقداوية (شهربان) : ٦١ ، ١٢٩ ، ٢١٣ ،

٢٣٨ ، ٢٧٦

المكاتب الرشدية : ٥١

المتفق (بلاد وقبيلة) : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ،

٢٦ ، ٧٠ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ،

١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،

٢٢٦ - ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

٢٥١ - ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ،

٣٣٦ ، ٣٢٣

متدلي (بندنج) : ١٩

الموصل : ١١ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ،

٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٨٣ - ٨٦ ،

٩٢ ، ١٠٤ - ١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ،

١٦٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،

٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨

مومخانة : ١٣٠

المهندسخانة : ١١

ميدان كلخانة : ٥٢

حرف النون

الناصرية : ١٩٥ ، ٢٢٩ ، ٢٧٣ - ٢٧٥ ،

٣٢٣

نجد : ٣٨ ، ١١٥ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ،

٤ - فهرس الكتب

حرف الألف

- الأجوبة الحكيمة : ٩٠
أربعة قرون من تاريخ العراق : ٤٧
الإشراقات : ٨٩
الأقدس : ٨٩
الف باء (كتاب) : ١٢
الألواح : ٨٩
إمارة بهدينان : ٤٥
أعيان البصرة : ١٦٤
أولياء بغداد : ٣٢٧
أيام الكويت : ٢٦٨
الإيقان : ٨٩

حرف الباء

- برسياسي داهينك نطقي : ٣١١
بغداد (كتاب) : ١١٧ ، ١٤٦
بغداد وسكة حديدتها : ١١٧ ، ٣٣٦
البيان (كتاب) : ٨٧
بيان القرعة العسكرية : ١٤٤

حرف القاء

- تاج العروس : ٤١
تاريخ الأدب التركي في العراق : ٣٠ ، ١٠٣ ، ٦٨
تاريخ الأدب العرب في العراق : ٢٢ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٩٢
تاريخ الإصلاحات في الدولة العثمانية : ٥٢
تاريخ أولياء بغداد : ١٧٩
تاريخ البصرة : ١٦٤
تاريخ بغداد : ١١
تاريخ جودت باش : ٥٨ ، ١٠٦ ، ١١٩ ، ١٥٩
تاريخ الدول والإمارة الكردية : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧
تاريخ رشيد السعدي : قرة العين
تاريخ الشاري : ١٢ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٧٨
تاريخ العراق بين احتلالين : ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ٢١٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٣٣٤

تاريخ عطا: ١٥٧

التاريخ العلمي: ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٧

تاريخ العمادية: ٤٧

تاريخ القضاء العراقي: ٣٢٢

تاريخ الكويت: ٢٦٨

تاريخ لطف: ١٣، ٢٠، ٣٣، ٣٤، ٣٧،

٣٨، ٣٩، ٤٤، ٥١، ٥٢، ٦٤،

٧٤، ٨٤ - ٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٨،

٢٠٤، ٢٩٤، ٣١٩

التاريخ المجهول المؤلف: ١٢، ١٧،

٦٢، ٦٣، ٦٤، ٧٦، ٧٨، ٨٧،

١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٥،

١١٦، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧،

١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٤،

١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤،

١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦،

تاريخ مدحت باشا في العراق: ٣١١، ٣١٣

تاريخ مساجد بغداد: ١٠٠

تاريخ المشتق: ١١

تاريخ الموصل: ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٤٧، ٨٥

تاريخ نبيل (نبلي): ٨١

تاريخ نجد والعراق: ٢٩٨، ٣٠٣

تاريخ اليزيدية: ٣٢، ٤١، ٨٥

التيان: ٢٢

تبصره عبرت: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٣،

٢١٦، ٢١١، ٢٢٣، ٢٣٨، ٢٤٧،

٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٥٢،

٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣١١

تحفة الرضا: ٤٩

تذكرة الشعراء: ١٨

ترجمة بهجة أسرار: ١٤٨

التوفيقات الإلهامية: ٥٨

تركياتك ماضي وامتقالي: ٣١١

تركيا والتنظيمات: ٥٢

تقرير تاريخي في نجد وملحقاتها: ٢٩٦

تقرير الحدود: ١٠، ٩٥

تقويم الوقائع (جريدة): ١٣

نسيم العلم: ١٣٧

نكاليق قواعد: ١٨

النكاليق والطرق في العراق: ٧٥

حرف الثاء

ثروت فنون: ٧٠

حرف الجيم

جامع الأنوار: ١٧٩

الجواثب: ١٣، ١٧٩

جواهر الأسرار: ٨٩

حرف الحاء

الحديث (مجلة): ٣٠

حديثه الورود: ٢٠، ٢٢، ٣٦، ٤٠،

٤١، ٤٨، ٤٩، ٣٢، ٧٥، ٧٦،

٩١، ٩٢، ١١٩، ١٢٠، ١٢١،

١٢٣، ٣٠٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨

حرف الدال

الدرر المنضد: ٢٦٤

الدستور القديم: ٨، ٢٥٢، ٢٠٣

الدمائير: ١٩٥

دوحة الوزراء: ١١، ٣٣٤

ديوان الأخرس: (الطراز الأنفس) ديوان

التميمي: ٣٥، ٤٤

ديوان عبد الباقي العمري: ٤٨، ٥٠،

٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٣

حرف السين

سالتامة بغداد: ١٩٩ ، ٢٠٠

سالتامة الموصل: ٤٤

سجل عثمانى: ٤٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٣٦ ،

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٨١ ، ١٨٤

سجل المحكمة الشرعية: ١٠١

سومر (مجلة): ٤٣

سياحتنامه حدود: ١٠ ، ١١ ، ٤٤ ، ٥٠ ،

٩٥ ، ١٤٨ ، ٣١٩

حرف الشين

شخصيات عراقية: ٣٠٧

شرح المطالب: ٨٣

شرح كلمة التوحيد: ٩٠

شرح شرح كلمة التوحيد: ٩٠

شعراء بغداد وكتائبها: ٢٢ ، ٦٨

شهرزور - السليمانية: ١٠٨ ، ٢١٧

شهي النغم: ١٢٨

حرف الصاد

صوك صدر أعظمير: ٣٠٨

حرف الطاء

الطباعة والمطبوعات في العراق: ١٩٩

الطراز الأنفس في شعر الأخرس: ٣٥ ،

٦٨ ، ٩١ ، ١٦٣ ، ٣٠٤

الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز

الأشهب: ٥٥ ، ١٢٨ ، ١٦٣ ،

١٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦

الطرازات: ٨٩

٦٨ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٣٠٧

ديوان عبد الجليل البصري: ٥٠

ديوان عبد الرحمن الطالبي: ١٤٨

ديوان عثمان نورس: ٦٨

ديوان الفاروقي: ١٠٣

ديوان ناظم: ٢٨١

حرف الذال

ذكرى أبي الثناء الألويسي: ٣٥ ، ٩٢ ، ١٢٧

حرف الراء

رحلة المنشى البغدادي: ٤٣ ، ٩٥ ،

٣٠٢ ، ٣٣٤

رحلة نيبور: ٤٣

رسالة إلى علي رضا: ١٨٠

رسالة في البابلية والبهائية: ٩٠

رسالة في العلم الإلهي: ٤١

رسالتان في المتنق: ١١ ، ١٢ ، ١٥٣ ،

١٥٦ ، ١٧١ ، ٢٤٧ ، ٢٧٣ ، ٣٢٣

الرقيب: ٧٠

روح المعاني: ٧٤

الروض الأزهر: ٢٧ ، ٣٦٨

الروض الخميل: ١٦٧ ، ٣٢٦

روضات الجنات: ٧٨

الروضة (جريدة): ٣٠٨

الزوراء: ١٢ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ١٤٢ ،

١٦٤ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،

٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ،

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩

حرف العين

العالم الإسلامي (مجلة): ١٩٤

عثمانلي تشكيلات وقيافات عسكرية سي:
٢٦١

عثمانلي مؤلفري: ١٤٨

عشائر العراق: ٢٦، ٢٧، ٤١، ٤٥، ٤٧،

٤٩، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١٢٥،

١٤٤، ١٤٧، ١٥١، ١٧٨، ٢٠٠،

٢١٣، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٤،

٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٢،

٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٢٢، ٣٢٣

عقائد الشيخية والكشفية: ٨٠، ٨٣

علم الفلك وتاريخه في العراق: ٥٨

عنوان المجد: ٤١، ٣٢٧

حرف الغين

غرائب الاغتراب: ٢٢، ٣٨، ٥٠، ٦٥،

٦٧، ١٠٢، ١٠٩، ١١٢، ١٢٨،

غرفة التجارة (مجلة): ٢٠٤

حرف الفاء

الفصول: ٨٠

حرف القاف

قاموس شمس الدين سامي: ٣٣٤

قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين

النهرين: ١٢، ٨١، ٨٢، ١٢٤،

١٦٩، ٢٩٨

قصة عترة: ٤١

قويم الفرج بعد الشدة: ١٦١

حرف الكاف

كاه شماري: ٥٨

كتاب نجيب شيحة: ١٨٢

الكلمات المكنونة: ٨٩

كثر الرغائب: ١٣، ١٧٨، ٣٣٠

الكويت الحديث: ٢٦٨

حرف اللام

المر - فيلية: ٢٣٩

لغة العرب: ١١١، ١٥٣، ١٧١، ٢٧٤،

٢٧٤، ٣٢٣

لواء شهرزور السليمانية: ١٠٩

حرف الميم

مباحث عراقية: ٢٣١، ٣٢٣، ٣٣٤

(مثنوي) للطالباني: ١٤٨

المجلد الثالث: ٣٢٧

مجلة أمور البلدية: ٢٠٣

مجموعة ابن حموشي: ٢٣، ٢٤، ١٤٩،

١٥٨

مجموعة الأخرس: ٢٠، ٢١، ٢٧، ٣٨،

٦٠، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٦،

١٦٧، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٠

مجموعة الباب: ٨٧

مجموعة السهروردي: ٤٥، ٦٠

مجموعة الطرب على لسان الأدب: ١٠٢

مجموعة عبدالله الألوسي: ١٥٦، ١٦٤

مجموعة عمر رمضان: ٣٩

مجموعة كربلاء: ١٧٨، ٢٩٣

مجموعة الكلبدار: ١٤٨

مجموعة محمد أمين العمري: ٣٥،

٣٠٧، ٣٠٥

مقامات الألويسي: ٣٥، ٥٣، ٦١
ملوك العرب: ٢٦٨
منية الأدباء: ٣٦، ٣٨
منية الأدباء في تاريخ الموصل: ٣٨،
١٠٤
موجز عشائر العمارة: ١٥١، ١٦١
ميزان الشعراني: ٢٢

حرف النون

نتائج الوقوعات: ٣٣٧
نزهة الإخوان: ٨٢
نزهة الدنيا في الوزير يحيى: ٣٦، ١٦٤،
٣٠٦
نشوة الشمول: ١١٢، ١٢٨، ٣٠٦
نشوة المدام: ٤٣، ١٠١، ١٠٢، ١١٢،
١١٩، ١٢١، ١٢٨
النقود العراقية: ٢٨، ٧٠، ٢٠٣، ٢٠٤،
٣٢٠

حرف الواو

وثائق ومخابرات سياسية: ٩٥
وصية مدحت باشا: ٣١٣

حرف الياء

يادكار (مجلة): ٢١٢

مجموعة المخابرات الرسمية: ٧٢
محيط المحيط: ١٩
مخطوطات الموصل: ٣٦، ٤٤، ٨٥
مذكرات مدحت باشا: ١٩٢، ١٩٣،
٢٣٥، ٣١١
مرآت حيرت: ١٩٢، ١٩٣، ٣١١
مرآة الزوراء: ١١، ١٨، ١٩، ٢٤، ٢٦،
٢٨، ٢٧، ٢٨، ٣٠ - ٣٣، ٤١،
٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٢، ٩٩، ١١٨،
١٣١، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧،
١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤،
١٨٤
مرآة الممالك: ١٦١
المسائل الإيقانية: ١٦٦، ٣٢٦
المسك الأذفر: ٢٧، ٤٠، ٤١، ٩٨،
١٣٧، ١٦٧، ١٨٠، ٣٠٦
مشاهير الأكراد: ١٤٨
مشجر في الأمراء الجليليين: ٣٦
المشقيات: ٤٢
المصحف الشريف: ٢٤٣
مطالع السعد: ١٨، ٣٠
المعاهد الخيرية: ٢٥، ٣٠، ٣٧، ٩١،
١٠٠، ١٠٣، ١٦٨، ١٨٥، ٢٠٨،
٢٣٢
معاهدات عمومية مجموعة سي: ٩٣
مقالون منشورة في مجلة غرفة التجارة
ببغداد: ٢٠٤

٥ - فهرس الألفاظ الدخيلة والغريبة

حرف الألف

- اتحاد: ٨٨ ، ٩٠
ازدلاف: ٥٦
ازدلاق: ٥٦ ، ٥٧
أسطول: ٩٨
إشراق: ٨٩ ، ٩٠
إفتاء، أمين الفتوى، والمفتي: ٢١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٩١
الأفلاطونية الحديثة: ٩٠
الأوردي: ١٥٣ ، ١٦١
إيالة: ٣٤
- تحديد الحدود: ٩٤ - ٩٧
ترامواي: ٢٧٧
ترسانه (دار صناعة السفن) ٨٧
تعطيل الصقات: ٩٠
رفع التكاليف: ٨٨ ، ٩٠
تفك، تفكك (بنادق): ٧٩
تفكجي باشي: ٦٤
تكاليف: ١٨ ، ٨٨
التنظيمات الخيرية: ١٠ ، ١٤ ، ٥٢
جندرمة: ١١٧
جواز: ٥١
الجيب السلطاني، الجيب الهمايوني:
١٨ ، ١٩ ، ٢٠

حرف الباء

- باب العرب (باب المشايخ): ١٧١ ، ٣٠٧
باخرة، بواخر: ٣٧ ، ٦٩ ، ١٢٩
باشبوزق (نوع جند): ٣٢
برطازية (نوع جند): ٧٩
بيتية: ٦٢
البيرق دار: ٨٥
بيكباشي (مقدم): ٣١
التاريخ الغريغوري: ٥٧ ، ٥٨
التاريخ الأرثوذكسي: ٥٧
- الحجر الصحي: ٥١
حلول: ٨٨ ، ٩٠
خانه (بيتية): ٦١ ، ٦٣
الخصي (آدر): ١٩
خط كلخانه، ٥٢ ، ١١١ ، ٣٢٨
خليفة المخلفات: ٥١
دفتر: ٢٨ ، ٥١
رئيس البوابين: ١٠٤
رئيس الوكلاء: ٥١
الرسوم الدينية: ٨٨

فرمان: ٣٠، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٦٩،
١٠١، ٧٠
قرن، أفران: ٨٤
فيلق (أردو): ٩٨، ١٠٤، ١١٨، ١٨٤
قائم مقام: ٣٤، ٣٨، ٥١، ٨٥، ١٠١،
١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ١٨٤
قبوحي باشي: ٥١
قران: ٧٠، ٧٨، ١٣٥
قربته: ٣٠
قرش: ٧٠
قرعة: ٨٣، ٨٤
قرناء (تلماء): ٩٢
قنصل، قونصلوس: ٨٠، ١١٧
قواس، قواص: ١١٧
قونداق، قنداغ: ١١٧
الكتخدا: ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣١٧
كروان: ١٠٧، ١٢٥
الكهية: ٢٩، ٥٥، ١١٧، ١٧١، ٣١٧،
٣٢٦
المايين الهمايوني: ٣٤
متسلم: ٣٢
مختار المحلة: ٣٩
مشربة: ١٩
مشروطة: ٥٣، ٥٤
مشير: ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨،
١١٨، ١٢٨، ١٨٤
مصادرة: ١٩
نوروز: ٥٧
هايته: ٣٢
ويوده: ٥١
وحدة الوجود: ٨٨، ٩٠
الينكجرية: ٢٩، ٥٢

سالنامه: ٤٤
السردار: ٤٣، ١٠٢
السردار أكرم: ٤٤
سرعسكر: ١٠٢، ١٧١
سفرد: ١٩
سلحدار: ٣٠
السنة الإيلخانية: ٥٦
السنة الجلالية (الملكشاهية): ٥٦
السنة الخراجية: ٥٦، ٥٨
السنة الرومية: ٥٦، ٥٧
السنة الشمسية المالية: ٥٦، ٥٧، ٥٨
السنة الميلادية: ٥٦، ٥٧، ٥٨
السنة الهجرية: ٥٦، ٥٧
السنة اليزدجردية: ٥٦
سويش: ٤٧
سيخ: ١٩
شامي: ٢٨، ٧٠
شمخال (نوع بنادق): ٧٩
شيش: ١٩
صدر أعظم: ٥١
الطابو: ٢١٠، ٢٥٧
طمغا (طمغة): ٨٥
طوب، أطواب، (مدفع): ٧٩
الطويخانه: ١١٨
ظهور: ٨٨
عبادة الأشخاص: ٨٨، ٩٠
عثمانيون (نوع جند): ٣٣
عقيدة التجلي: ٨٨، ٩٠
غلاة التصوف: ٨٦ - ٩١
فرد: ٣٠
فلقة: ١٩
فرائق: ١١٧

٦ - فهرس الصور

- ٢٣ - منظر بغداد من ساحة الميدان - رحلة ولیم فوغ
- ٤٢ - مدحت باشا - عن تبصرة عبرت
- ٥٩ - السردار الاكرم عمر باشا - عن مشاهير الشرق
- ٧٧ - جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني - عن رحلة مدام ديولافوا
- ٩٦ - ناصر الدين شاه - عن رحلة مدام ديولافوا
- ١١٤ - ساعي بريد هجان - عن رحلة ولیم فوغ
- ١٣٣ - منظر الفرات في الحلة - عن رحلة مدام ديولافوا
- ١٥٢ - منظر كربلاء - عن رحلة مدام ديولافوا
- ١٧٠ - الشيخ خزعل في شبابه - عن رحلة مدام ديولافوا
- ١٨٧ - عربة تراموي الكاظمية - مجلة العالم
- - أختام رسمية - عن مجموعة مخطوطة للسيد حسني الخطاط حفار
- ٢٠٥ - الأختام المعروف
- ٢٢٥ - الأستاذ المحامي محمد آل بابان من أحفاد إبراهيم باشا

٧ - فهرس الموضوعات

٥ مقدمة
١٠ المراجع التاريخية
١٥ حوادث سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١ م
٢٧ حوادث سنة ١٢٤٨هـ - ١٨٣٢ م
٣٤ حوادث سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣ م
٣٧ حوادث سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤ م
٣٨ حوادث سنة ١٢٥١هـ - ١٨٣٥ م
٤٠ حوادث سنة ١٢٥٢هـ - ١٨٣٦ م
٤٨ حوادث سنة ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧ م
٥١ حوادث سنة ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨ م
٥٢ حوادث سنة ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩ م
٦٠ حوادث سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠ م
٦٩ حوادث سنة ١٢٥٧هـ - ١٨٤١ م
٧١ حوادث سنة ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢ م
٨٣ حوادث سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣ م

۸۳	حوادث سنة ۱۲۶۰هـ - ۱۸۴۴ م
۹۰	حوادث سنة ۱۲۶۱هـ - ۱۸۴۵ م
۹۱	حوادث سنة ۱۲۶۲هـ - ۱۸۴۵ م
۹۲	حوادث سنة ۱۲۶۳هـ - ۱۸۴۷ م
۹۸	حوادث سنة ۱۲۶۴هـ - ۱۸۴۷ م
۹۸	حوادث سنة ۱۲۶۵هـ - ۱۸۴۸ م
۱۰۳	حوادث سنة ۱۲۶۶هـ - ۱۸۴۹ م
۱۰۳	حوادث سنة ۱۲۶۷هـ - ۱۸۵۰ م
۱۱۳	حوادث سنة ۱۲۶۸هـ - ۱۸۵۱ م
۱۲۱	حوادث سنة ۱۲۶۹هـ - ۱۸۵۲ م
۱۲۶	حوادث سنة ۱۲۷۰هـ - ۱۸۵۳ م
۱۲۸	حوادث سنة ۱۲۷۱هـ - ۱۸۵۴ م
۱۲۹	حوادث سنة ۱۲۷۲هـ - ۱۸۵۵ م
۱۲۹	حوادث سنة ۱۲۷۳هـ - ۱۸۵۶ م
۱۳۷	حوادث سنة ۱۲۷۴هـ - ۱۸۵۷ م
۱۴۵	حوادث سنة ۱۲۷۵هـ - ۱۸۵۸ م
۱۴۸	حوادث سنة ۱۲۷۶هـ - ۱۸۵۹ م
۱۵۴	حوادث سنة ۱۲۷۷هـ - ۱۸۶۰ م
۱۵۸	حوادث سنة ۱۲۷۸هـ - ۱۸۶۱ م
۱۶۵	حوادث سنة ۱۲۷۹هـ - ۱۸۶۲ م
۱۶۸	حوادث سنة ۱۲۸۰هـ - ۱۸۶۳ م
۱۷۷	حوادث سنة ۱۲۸۱هـ - ۱۸۶۴ م

١٧٩	حوادث سنة ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥ م
١٧٩	حوادث سنة ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦ م
١٨٠	حوادث سنة ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧ م
١٨٤	حوادث سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨ م
٢٧٦	حوادث سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٦٩ م
٢٩٣	حوادث سنة ١٢٨٨هـ - ١٨٧١ م
٣٠٧	حوادث سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢ م
٣١٣	١ الأوضاع العامة للدولة العثمانية
٣١٤	٢ التشكيلات الإدارية
٣٢٥	٣ الإمارات المنقرضة
٣٢٥	٤ الثقافة
٣٣١	٥ العلاقات بالمجاورين
٣٣٣	٦ العلاقات بالأجانب
٣٤١	١ - فهرس الأعلام
٣٥٣	٢ - فهرس الشعوب والقبائل والنحل
٣٥٧	٣ - فهرس المدن والأماكن
٣٦٦	٤ - فهرس الكتب
٣٧١	٥ - فهرس الألفاظ الدخيلة والغريبة
٣٧٣	٦ - فهرس الصور
٣٧٤	٧ - فهرس الموضوعات